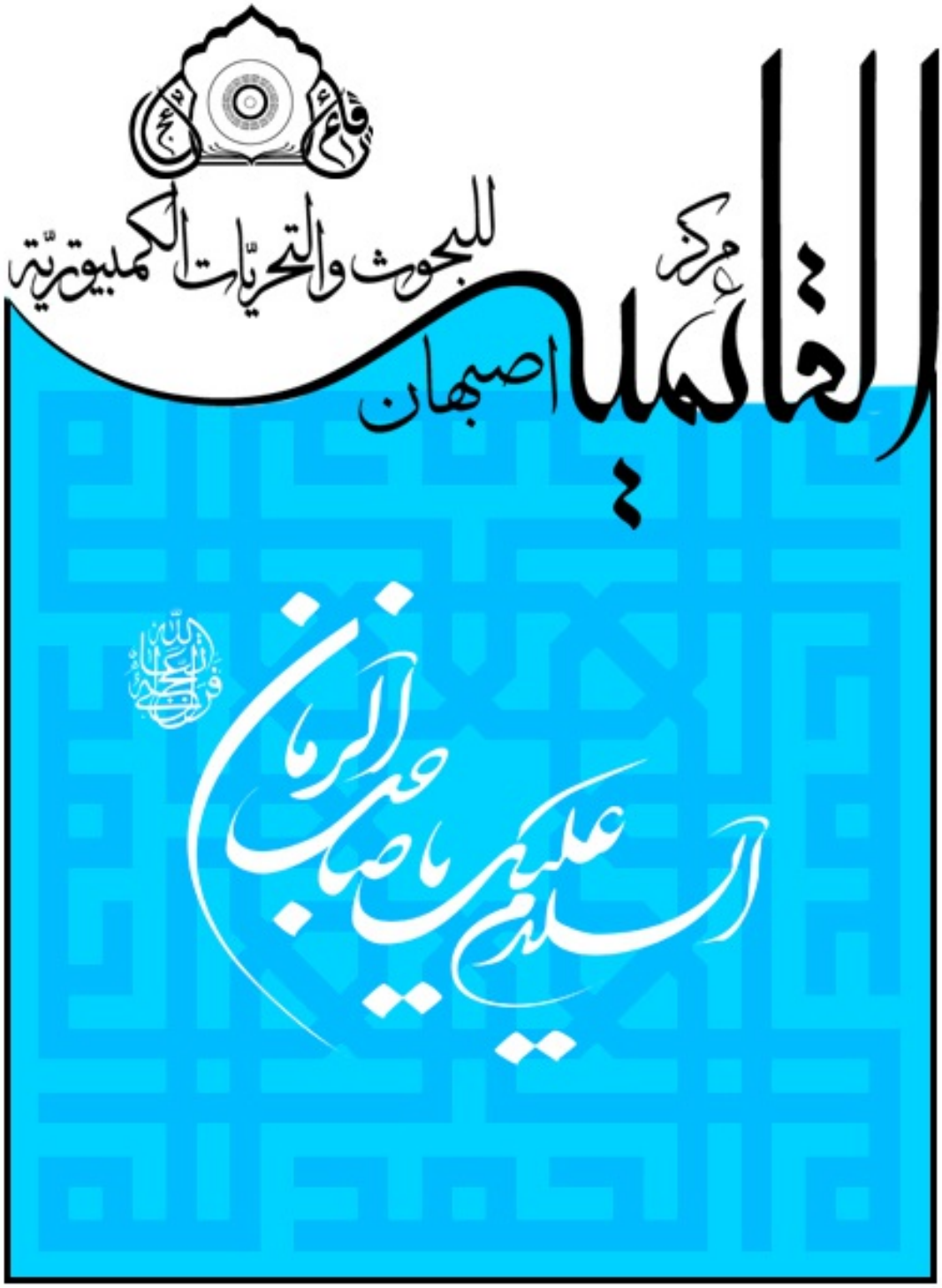

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

بحوث

فى الملل و النحل

الحنابلة

الجزالثامن

جعفر السبحانى التبريزى

بسم الله الرحمن الرحيم

بحوث فی الملل و النحل

كاتب:

جعفر سبحانی

نشرت فی الطباعة:

موسسة النشر الاسلامی

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
بحوث فی الملل و النحل - الجزء الثامن (اسماعیلیة) ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
تمهید ----- ۱۰
الفصل الاَوّل ----- ۱۱
الفصل الثانی ----- ۱۷
الفصل الثالث ----- ۲۱
الفصل الرابع : عبد الله بن میمون القدّاح ----- ۲۶
اشاره ----- ۲۶
عبد اللّه بن میمون القداح إسماعیلی أو اثنا ----- ۲۶
عبد اللّه بن میمون الاِمامی فی کتب الرجال ----- ۲۷
عبد اللّه بن میمون الاِسماعیلی ----- ۲۸
ما روی عن عبد اللّه بن میمون الاِمامی فی ----- ۳۱
الفصل الخامس : فی الأئمّة المستورین ----- ۳۷
الفصل الخامس فی الاَئمة المستورین ----- ۳۷
الاِمام الاَوّل (۱) ----- ۳۸
الاِمام الثانی محمد بن إسماعیل ----- ۴۶
الاِمام الثالث عبد اللّه بن محمد بن إسماعیل ----- ۴۹
الاِمام الرابع أحمد بن عبد اللّه ----- ۵۰
الاِمام الخامس الحسین بن أحمد ----- ۵۱
الفصل السادس : فی الأئمّة الظاهرین ----- ۵۵
الاِمام السادس عبید اللّه المهدی ----- ۵۵
الاِمام السابع القائم بأمر اللّه ----- ۶۰

الإمام الثامن الإمام المنصور باللّه ----- ۶۱
الإمام التاسع المعزّ لدين اللّه ----- ۶۱
الإمام العاشر العزيز باللّه ----- ۶۴
الإمام الحادى عشر الحاكم بأمر اللّه ----- ۶۵
انشقاق الإسماعيلية ----- ۶۷
الإمام الثانى عشر ----- ۶۷
الإمام الثالث عشر ----- ۶۸
الفصل السابع : فى أئمّة المستعلية ----- ۶۹
الإمام الأوّل ----- ۶۹
الإمام الثانى ----- ۷۰
الإمام الثالث ----- ۷۱
الإمام الرابع ----- ۷۲
الإمام الخامس ----- ۷۲
الإمام السادس ----- ۷۲
الفصل الثامن : فى أئمّة النزارية المؤمنية ----- ۷۴
اشاره ----- ۷۴
قائمة الأئمّة النزارية المؤمنية: ----- ۷۴
قائمة الأئمّة النزارية القاسمية ـ الآغاخانية: ----- ۷۵
الإمام الأوّل ----- ۷۷
الإمام الثانى ----- ۸۰
الإمام الثالث ----- ۸۰
الإمام الرابع ----- ۸۰
الإمام الخامس ----- ۸۱
الإمام السادس ----- ۸۱

الإمام السابع ---- ۸۱
الإمام الثامن ---- ۸۲
الإمام التاسع ---- ۸۲
الفصل التاسع ---- ۸۳
الفصل العاشر : فی الإسماعیلیة والأُصول ---- ۸۷
اشاره ---- ۸۷
عقیدتهم فی التوحید ---- ۸۷
۱. عقیدتهم فی توحیده سبحانه، أنّه واحد لا مثل ---- ۸۸
۲. انّه سبحانه لیس أیسا: ---- ۸۸
۳. فی نفی التسمیة عنه: ---- ۹۰
۴. نفی الصفات عنه: ---- ۹۰
۵. الصّادر الاَوّل هو الموصوف بالصفات العلیا: ---- ۹۱
عقیدتهم فی العدل ---- ۹۲
عقیدتهم فی العدل ---- ۹۲
۱. الإنسان مخیّر لا مسیّر ---- ۹۲
۲. القضاء والقدر لا یسلبان الاختیار ---- ۹۲
عقیدتهم فی النبوة ---- ۹۳
۱. النبوّة أعلی درجات البشر ---- ۹۳
۲. الرسالة الخاصة والعامة ---- ۹۳
۳. الوحی ---- ۹۴
۴. فی أنّالاَنبیاء لا یولدون من سِفاح ---- ۹۴
۵. فی صفات الاَنبیاء ---- ۹۴
۶. الرسول الناطق ---- ۹۵
۷. فی المعجزات التی یأتی بها الرسل ---- ۹۵

۸. فی أنّ الرسول الخاتم أفضل الرّسل ۹۶
۹. فی أنّ الشریعة موافقة للحکمة ۹۶
۱۰. فی أنّالشریعة لها ظاهر وباطن ۹۷
عقیدتهم فی الاِمامة ۹۷
عقیدتهم فی الاِمامة ۹۷
المقام الاَوّل: الاِمامة المطلقة ۹۷
المقام الثانی: فی الاِمامة الخاصة ۹۹
عقیدتهم فی المعاد وما یرتبط به ۱۰۵
عقیدتهم فی المعاد وما یرتبط به ۱۰۵
۱. فی أنّ المعاد روحانی لا جسمانی ۱۰۶
۲. فی التناسخ ۱۰۶
۳. فی الحساب ۱۰۷
۴. فی الجنة ۱۰۷
۵. فی الملائکة ۱۰۸
۶. فی الجن ۱۰۸
الفصل الحادی عشر ۱۰۸
الفصل الثانی عشر ۱۲۳
الفصل الثالث عشر ۱۳۶
الفصل الرابع عشر ۱۵۱
الفصل الخامس عشر ۱۵۲
الفصل السادس عشر ۱۶۰
الفصل السابع عشر ۱۶۹
الفصل الثامن عشر ۱۷۵
خاتمة المطاف ۱۸۴

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۱۹۷

بحوث فی الملل و النحل – الجزء الثامن (اسماعیلیة)

اشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، - ۱۳۰۸

عنوان و نام پدیدآور : بحوث فی الملل و النحل : دراسه موضوعیه مقارنه للمذاهب الاسلامیه تالیف جعفر السبحانی مشخصات نشر : قم اداره الحوزه العلمیه بقم الجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه بقم موسسه النشر الاسلامی ۱۴۱۴ق = - ۱۳۷۲.

فروست : (موسسه النشر الاسلامی جامعه المدرسین بقم ۷۲۰، ۷۲۱، ۷۲۲، ۷۲۳، ۷۲۵: مرکز مدیریت حوزه علمیه قم ۱، ۲۶)

شابک : بها:۳۴۰۰ریال ج ۱)بهای‌هرجلدمتفاوت ؛ بها:۳۴۰۰ریال ج ۱)بهای‌هرجلدمتفاوت ؛ بها:۳۴۰۰ریال ج ۱)بهای‌هرجلدمتفاوت ؛ بها:۳۴۰۰ریال ج ۱)بهای‌هرجلدمتفاوت وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : ج ۱ (چاپ دوم ۱۳۷۱)؛ بها: ۱۸۰۰ ریال یادداشت : جلد اول و چاپ دوم ۱۴۱۵ق = ۱۳۷۳؛ بها: ۴۰۰۰ ریال‌جلد پنجم (چاپ دوم ۱۴۱۵ق = ۱۳۷۳)؛ بها: ۵۵۰۰ ریال (موسسه النشر الاسلامی جامعه مدرسین بقم)۷۲۴

یادداشت : جلد اول (چاپ چهارم ۱۴۱۶ق = ۱۳۷۴؛ بها: ۶۵۰۰ ریال یادداشت : ج ۴(چاپ پنجم ۱۴۱۷ق = ۱۳۷۵)؛ ۷۶۰۰ ریال یادداشت : ج ۷(چاپ اول ۱۴۱۶ق = ۱۳۷۴)؛ ۱۰۰۰۰ ریال یادداشت : ج ۸(چاپ اول موسسه الامام الصادق ۱۴۱۸ق = ۱۳۷۶)؛ ۱۰۰۰۰ ریال یادداشت : ج ۱۴۱۲ ۵ق = ۲۵۰۰ :۱۳۷۱ ریال یادداشت : ج ۶ (چاپ چهارم ۱۴۲۴ق = ۱۳۸۲): ۳۴۰۰۰ ریال یادداشت : کتابنامه مندرجات : ج ۱. تاریخ عقائد اهل الحدیث و الحنابله و السلفیه .-- ج ۲. تاریخ الامام الاشعری و انصاره و عقائدهم .-- ج ۳. و یتناول تاریخ و عقائد الماتریدیه و المرجئه .-- ج ۴. حیاه ابن‌تیمیه و ابن‌عبدالوهاب و عقائدهما .-- ج ۶. تاریخ الشیعه نشاتهم عقائدهم و شخصیاتهم .-- ج ۷. یتناول شخصیه و حیاه الامام الثائر زیدبن علی و تاریخ الزیدیه و عقائدهه -- ج ۸. الاسماعیلیه و فرق الفطیحه ...--

موضوع : اسلام -- فرقه‌ها

شناسه افزوده : جامعه مدرسین حوزه علمیه قم دفتر انتشارات اسلامی شناسه افزوده : حوزه علمیه قم مرکز مدیریت رده بندی کنگره : BP۲۳۶/س ۲ب ۳ ۱۳۷۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۵

شماره کتابشناسی ملی : م۷۳-۲۱۵۵

تمهید

تمهید بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد للّه رب العالمین والصلاة والسلام علی خیر خلقه محمد وآله الطاهرین .

أما بعد فهذا هو الجزء الثامن من موسوعة «بحوث فی الملل والنحل» نقدمه للقراء الکرام حول الإسماعیلیة وغیرها من الفرق الشیعیة وبه تنتهی سلسلة تلک البحوث نحمده سبحانه ونشکره أنّه بذلک حقیق. تمهید

الإسماعیلیة فرقة من الشیعة القائلة بأنّ الإمامة بالتنصیص من النبی أو الإمام القائم مقامه، غیر انّ هناک خلافاً بین الزیدیة والإمامیة فی عدد الأئمة ومفهوم التنصیص.

فالأئمّة المنصوصة خلافتهم وإمامتهم بعد النبی عند الزیدیة لا یتجاوز عن الثلاثة: علیّ أمیر المؤمنین - - علیه السّلام- - ، والسبطین الکریمین: الحسن والحسین - علیهم السّلام- وبشهادة الأخیر غلقت دائرة التنصیص، وجاءت مرحلة الانتخاب بالبیعة علی تفصیل مرّ

فى الجزء السابع.

وأمّا الأَئمّة المنصوصون عند الإمامية فاثنا عشر إماماً، آخرهم غائبهم، يُظهره اللّه سبحانه عندما يشاء وقد حُوِّل أمر الأُمّة ـ فى زمان غيبته ـ إلى الفقيه العارف بالأَحكام والسنن، والواقف على مصالح المسلمين، على النحو المقرّر فى كتبهم وتآليفهم.

(۴)

وأمّا الإسماعيلية فقد افترقت إلى فرق مختلفة:

۱. القرامطة: القائلة بإمامة محمد بن إسماعيل ابن الإمام الصادق و غيبته، ثمّ دخلت الإمامة فى كهف الاستتار.

۲. الدروز: وهم يسوقون الإمامة إلى الإمام الحادى عشر الحاكم بأمر اللّه، ثمّ يقولون بغيبته وينتظرون ظهوره.

۳. المستعلية: وهؤلاء يسوقون الإمامة إلى الإمام الثالث عشر المستنصر باللّه، ويقولون بإمامة ابنه المستعلى باللّه بعده، وهم المعروفون بالبهرة، وقد انقسمت المستعلية سنة ۹۹۹هـ إلى فرقتين: داودية وسليمانية ، سيوافيك بيانها.

۴. النزارية: وهؤلاء يسوقون الإمامة إلى المستنصر باللّه، ثمّ يقولون بإمامة ابنه الآخر نزار بن معد، وقد انقسمت النزارية إلى: مؤمنية وقاسمية المعروفة بالآغاخانية، وسيأتى سبب الانقسام وزمانه والركب الإمامى منقطع عن السير عند الجميع إلّا القاسمية حيث يقولون باستمرار الإمامة إلى العصر الحاضر.

هذا كلّه حول اختلافهم فى استمرار الإمامة، وأمّا اختلافهم مع الزيدية والإمامية فى مفهوم التنصيص، فإنّه عند الفرقتين الأَخيرتين يرجع إلى تعيين الإمام والقائم بالأَمر باللفظ والاشهاد، بخلاف الإسماعيلية فإنّها تنتقل عندهم من الآباء إلى الأَبناء، ويكون انتقالُها عن طريق الميلاد الطبيعى، فيكون ذلك بمثابة نص من الأَب بتعيين الابن، وإذا كان للأَب عدة أبناء فهو بما أُوتى من معرفة خارقة للعادة يستطيع أن يعرف من هو الإمام الذى وقع عليه النص. فالقول بأنّ الإمامة عندهم بالوراثة أولى من القول بالتنصيص.

وعلى كلّ تقدير فهذه الفرقة، منشقة عن الشيعة، معتقدة بإمامة إسماعيل ابن جعفر بعد الإمام الصادق - عليه السّلام- و هى متواجدة فى كثير من الأَقطار، منها: الهند، وباكستان، واليمن ونواحيها، وسوريا، ولبنان وأفغانستان، وإفريقية وإيران ونحقّق مذهبهم وفرقهم وآثارهم فى ضمن فصول:

(۵)

الفصل الأَوّل

الفصل الأَوّل الخطوط العريضة للمذهب الإسماعيلى

(۶) (۷)

إنّ للمذهب الإسماعيلى آراءً وعقائداً ، ستوافيك تفاصيلها فى الفصول الآتية نذكرها هنا على وجه الإيجاز : الأُولى: إنتماوَهم إلى بيت الوحى والرسالة

كانت الدعوة الإسماعيلية يوم نشوئها دعوة بسيطة لا تتبنّى سوى: إمامة المسلمين، وخلافة الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، واستلام الحكم من العباسيّين بحجة ظلمهم وتعسّفهم؛ غير أنّ دعوة بهذه السذاجة لا يكتب لها البقاء إلّا باستخدام عوامل تُضمن لها البقاء، وتستقطب أهواءَ الناس وميولهم.

ومن تلك العوامل التى لها رصيد شعبى كبير هو ادّعاء انتماء أئمّتهم إلى بيت الوحى والرسالة، وكونهم من ذرية الرسول وأبناء بنته الطاهرة فاطمة الزهراء - عليها السّلام- ، وكان المسلمون منذُ عهدِ الرسول يتعاطفون مع أهل بيت النبىّ، وقد كانت محبتهم وموالاتهم شعار كلّ مسلم واع.

وممّا يشير إلى ذلك انّ الثورات التى نشبتْ ضدّ الأُمويين كانت تحمل شعار حب أهل البيت - عليهم السّلام- والاقتداء بهم والتفانى

دونهم، ومن هـذا المنطلق صـارت الاِسـماعيلية تفتخر بانتمـاء أئمتهم إلى النبى - صـلّى الله عليه وآله وسـلّم - حتى إذا تسـلّموا مقاليد الحكم وقامت دولتهم، اشـتهروا بالفاطميين، وكانت التسـمية يومـذاك تهزّ المشاعر وتجذب العواطف بحجة انّ الاَبناء يرثون ما للآباء من الفضائل والمآثر، وانّتكريم ذرية الرسول - صـلّى الله عليه وآله وسـلّم - تكريم له - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، فشتان مابين بيت أُسس بنيانه على تقوى من اللّه ورضوانه، وبيت أُسّس بنيانه على شفا جرف هار، فانهار به فى نار جهنم.

(٨) الثانية: تأويل الظواهر

إنّ تأويل الظواهر وإرجاعها إلى خلاف ما يتبادر منها فى عرف المتشرّعة هى السـمة البارزة الثانيـة للـدعوة الاِسـماعيلية، وهى إحدى الدعائم الاَساسية بحيث لو انسلخت الدعوة عن التأويل واكتفت بالظواهر، لم تتميز عن سائر الفرق الشيعية إلاّ بصَرف الاِمامة عن الاِمام الكاظم - عليه السّـلام- إلى أخيه إسـماعيل بن جعفر، وقد بنوا على هذه الدعامة مذهبهم فى مجالى العقيدة والشريعة، وخصوصاً فيما يرجع إلى تفسير الاِمامة وتصنيفها إلى أصناف، سيوافيك بيانه.

و لم يكن تأويل الظواهر أمراً مبتـدعاً، بل سـبقهم ثلـة من المندسّـين فى أصـحاب الاِمام الصادق - عليه السّـلام- الـذين طردهم الاِمام ولعنهم وحذّر شـيعته من الاختلاط بهم، لصيانتهم عن التأثر بآرائهم والانجراف فى متاهاتهم كأبى منصور، وأبى الخطاب، والمغيرة بن سعيد، وغيرهم من ملاحدة عصره وزنادقة زمانه.

إنّ تأويـل الظواهر والتلاعـب بآيـات الـذكر الحكيم وتفسـيرها بالاَهواء والميول جعـل المـذهب الاِسـماعيلى يتطور مع تطور الزمـان، ويتكيّف بمكيفاته، ولا ترى الدعوة أمامها أى مانع من مماشاة المسـتجدات وإن كانت على خلاف الشـرع أو الضـرورة الدينية. الثالثة: تطعيم مذهبهم بالمسائل الفلسفية

إنّ ظـاهرة الجمـود على النصـوص والظـواهر ورفض العقـل فى مجالاـت العقائـد، كـانت من أهمّ ميزات العصـر العباسـى حيث كـانوا يرفضون كـل بحثٍ عقلى خـارج عن هـذا الاِطار خاصّـة فى عهـد المنصور والرشـيد، فقـد طردوا حماة البحث الحرّ والانفتاح الفكرى وضيّقوا عليهم.

إنّ هذه الظاهرة على خلاف الشريعة، التى تدعو إلى التفكّر والتعقّل. وكان

(٩)

الاِمام على - عليه السّـلام- أوّل من فتحَ باب الاَبحاث العقلية على مصراعيه وبيّن الخطوط العريضة لكثير من العقائد على ضوء البرهان والدليل.

إنّ ظاهرة الجمود فى أوساط العباسـيين ولّدت ردّ فعلٍ عند أئمة الاِسماعيليّة، فانجرفوا فى تيارات المسائل الفلسفية وجعلوها من صميم الـدين وجـذوره، وانقلب المذهب إلى منهج فلسـفى يتطوّر مع تطوّر الزمن، ويتبنّى أُصولاً لا تجد منها فى الشـريعة الاِسـلامية عيناً ولا أثراً.

يقول المؤرّخ الاِسـماعيلى المعاصر: إنّ كلمة «إسماعيلية» كانت فى بادئ الاَمر تدل على أنّها من إحدى الفرق الشيعية المعتدلة، لكنّها صارت مع تطور الزمن حركة عقلية تدلّ على أصحاب مذاهب دينية مختلفة، وأحزاب سياسية واجتماعية متعدّدة، وآراء فلسفية وعلمية متنوعة. (١) الرابعة: تنظيم الدعوة

ظهرت الدعوة الاِسـماعيلية فى ظروف ساد فيها سـلطانُ العباسـيين شـرقَ الاَرض وغربها، ونشـروا فى كلّ بقعة جواسيس وعيوناً ينقلون الاَخبار ـ خاصـة أخبار مخالفيهم ومناوئيهم ـ إلى مركز الخلافـة الاِسـلامية، ففى مثل هـذه الظروف العصـيبة لا يكتب النجاح لكلّدعوة تقوم ضـد السـلطة إلاّ إذا امتلكت تنظيماً وتخطيطاً متقناً يضـمن اسـتمرارَها، ويصون دعاتها وأتباعها من حبائل النظام الحاكم وكشـف أسرارهم.

وقد وقف الدعاة على خطورة الموقف وأحسّوا بلزوم إتقان التخطيط والتنظيم، وبلغوا فيه الذروة بحيث لو قورنت مع أحدث التنظيمات

الحزبية العصرية، لفاقتها وكانت لهم القدح المعلّى فى هذا المضمار، وقد ابتكروا_____

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية :۱۴، والمؤلف سورى إسماعيلى وفى طليعة كُتّابهم.

(۱۰)

أساليب دقيقة يقف عليها من سبر تراجمهم وقرأ تاريخهم، ولم يكتفوا بذلك فحسب بل جعلوا تنظيمات الدعوة من صميم العقيدة وفلسفتها.

يقول المؤرخ الاِسماعيلى المعاصر: وبالحقيقة لم توجه أية دولة من الدول، أو فرقة من الفرق، اهتماماً خاصاً بالدعاية وتنظيمها، كما اهتمّت بها الاِسماعيلية، فجعلت منها الوسيلة الرئيسية لتحقيق نجاح الحركة فى دور الستر والتخفّى، ودور الظهور وا لبناء معاً. ولقد أحدث التخطيط الدعاوى المنظم تنظيماًعجيباً لم يسبقهم إليه أحد فى العالم، وابتكرت الأساليب المبنية على أُسس مكينة مستوحاة من عقيدتها الصميمة.

ولقد برعوا براعة لا توصف فى تنظيم أجهزة الدعاية ـ على قِلّة الوسائل فى ذلك العصر ـ واستطاعوا أن يشرفوا بسرعة فائقة على أقاصى بقاع البلدان الاِسلامية، ويتنسمون أخبار أتباعهم فى الأبعاد المتناهية.وذلك بما نظموا من أساليب وأحدثوا من وسائل. وقد كان للحمام الزاجل ـ الذى برع فى استخدامه دعاة الاِسماعيلية ـ أثره الفعّال فى تنظيم نقل الأخبار والمراسلات السرية الهامّة.(۱)

الخامسة: إضفاء طابع القداسة على أئمّتهم ودعاتهم

شعرت الدعوة الاِسماعيلية أيام نشوئها بأنّه لا بقاء لها إلّا إذا أضفتْ طابع القداسة على أئمّتهم ودعاتهم بحيث توجب مخالفتهم مروقاً عن الدين وخروجاً عن طاعة الاِمام «والجدير بالاهتمام انّ الاِمام الاِسماعيلى ـ والذى يعتبر رئيساً للدعوة ـ جعل الدعاة من (حدود الدين) إمعاناً منه فى إسباغ الفضائل عليهم ليتمكّنوا من نشر الدعوة وتوجيه الأتباع والمريدين دونما أيّة معارضة أو مخالفة،

_____

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۳۷.

(۱۱)

لأنّ مخالفتهم ومعارضتهم تعتبر بالنسبة للاِسماعيلية مروقاً عن الدين، وخروجاً عن طاعة الاِمام نفسه، لأنّهم من صلب العقيدة وحدودها». (۱)

إنّ الاِمامة تحتل عند الاِسماعيلية مركزاً مرموقاً ولها درجات ومقامات مختلفة ـ سيوافيك تفصيلها فى مظانها ـ حتى أضحت من أبرز سمات المذهب الاِسماعيلى فهم يعتقدون بالنطقاء الستة، وانّ كلّ ناطق رسول يتلوه أئمة سبعة:

۱. فآدم رسول ناطق تلته أئمة سبعة بعده.

۲. فنوح رسول ناطق تلته أئمة سبعة.

۳. فإبراهيم رسول ناطق جاءت بعده أئمة سبعة.

۴. فموسى رسول ناطق تلته أئمة سبعة.

۵. فعيسى رسول ناطق تلته أئمة سبعة.

۶. فمحمّد رسول ناطق تلته أئمة سبعة، وهم:

على بن أبى طالب، الحسن بن على، الحسين بن على، على بن الحسين، محمد ابن على الباقر، جعفر بن محمد الصادق، إسماعيل بن جعفر.

وبذلك يتم دور الأئمة السبعة ويكون التالى رسولاً ناطقاً سابعاً وناسخاً للشريعة السابقة وهو محمد بن إسماعيل وهذا ممّا يصادم عقائد جمهور المسلمين من أنّ نبيّ الاِسلام - صلّى الله عليه وآله وسلّم - هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعته خاتمة الشرائع، وكتابه

خاتم الکتب.

فعند ذلک وقعت الاِسماعیلیة فی مأزق کبیر سیوافیک تفصیله فی الفصول الآتیة إن شاء اللّه تعالی_____.

۱. المصدر السابق:۳۷.

(۱۲) السادسة: تربیة الفدائیین للدفاع عن المذهب

إنّ الاَقلیة المعارضة من أجل الحفاظ علی کیانها لا مناص لها من تربیة فدائیین مضحِّین بأنفسهم فی سبیل الدعوة لصیانة أئمّتهم ودعاتهم من تعرض الاَعداء، فینتقون من العناصر المخلصة المعروفة بالتضحیة والاِقدام، والشجاعة النادرة، والجرأة الخارقة، ویکلَّفون بالتضحیات الجسدیة، وتنفیذ أوامر الاِمام أو نائبه، وإلیک أحد النماذج المذکورة فی التاریخ:

فی سنة ۵۰۰ هجریة فکر فخر الملک بن نظام وزیر السلطان سنجر، أن یثأر لاَبیه وهاجم قلاع الاِسماعیلیة ، فأوفد إلیه الحسن بن الصباح أحد فدائیه فقتله بطعنة خنجر، ولقد کانت قلاعه فی حصار مستمر من قبل السلجوقیین.

وفی سنة ۵۰۱هـ حوصرت قلعة «آلموت» من قبل السلطان السلجوقی واشتد الحصار علیها، فأرسل السلطان رسولاً إلی الحسن بن الصباح یطلب منه الاستسلام، ویدعوه لطاعته، فنادی الحسن أحد فدائیه وقال له: ألقی بنفسک من هذا البرج ففعل، وقال للثانی: اطعن نفسک بهذا الخنجر ففعل، فقال للرسول: اذهب وقل لمولاک إنّه لدی سبعونَ ألفاً من الرجال الاُمناء المخلَصین أمثال هوَلاء الذین یبذلون دماءهم فی سبیل عقیدتهم المثلی. (۱)

وقد تفشّت هذه الظاهرة بین أوساطهم، وآل أمر الاَتباع إلی طاعة عمیاء لاَئمتهم ودعاتهم فی کلّ حکم یصدر عن القیادة العامة، أو الدعاة الخاصین دون الاِفصاح عن أسبابه، وبلغ بهم الاَمر إطاعتهم لاَئمّتهم فی رفع بعض الاَحکام الاِسلامیة عن الجیل الاِسماعیلی بحجة انّالعصر یضاده، ویشهد علی ذلک ما کتبه المؤرّخ الاِسماعیلی إذ یقول عن إمام عصره آغا خان الثالث إنّه قال: «إنّ الحجاب یتعارض والعقائد الاِسماعیلیة، وإنّی اُهیب بکل إسماعیلیة أن تنزع_____

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الاِسماعیلیة:۲۶۳.

(۱۳)

نقابَها، وتنزل إلی معترک الحیاة لتساهم مساهمة فعالة فی بناء الهیکل الاجتماعی والدینی للطائفة الاِسماعیلیة خاصّة وللعالم الاِسلامی عامة، وأن تعمل جنباً إلی جنب مع الرجل فی مختلف نواحی الحیاة إسوة بجمیع النساء الاِسماعیلیات فی العالم، وآمل فی زیارتی القادمة أن لا أری أثراً للحجاب بین النساء الاِسماعیلیات، وآمرک أن تبلغ ما سمعت لعموم الاِسماعیلیات بدون إبطاء». (۱) السابعة: کتمان الوثائق

إنّ استعراض تاریخ الدعوات الباطنیة السریة وتنظیماتها رهن الوقوف علی وثائقها ومصادرها التی تنیر الدرب لاستجلاء کنهها، وکشف حقیقتها وما غمض من رموزها ومصطلحاتها، ولکن للاَسف الشدید انّ الاِسماعیلیة کتموا وثائقهم وکتاباتهم ومؤلفاتهم وکلّ شیء یعود لهم ولم یبذلوها لاَحد سواهم، فصار البحث عن الاِسماعیلیة بطوائفها أمراً مستعصیاً، إلاّ ـ أن یستند الباحث إلی کتب خصومهم وما قیل فیهم، ومن المعلوم انّ القضاء فی حقّ طائفة استناداً إلی کلمات مخالفیهم، خارج عن أدب البحث النزیه.

وهذا لیس شیئاً عجیباً إنّما العجب انّ المؤرّخین المعاصرین من الاِسماعیلیة واجهوا نفس هذه المشکلة منذ زمن طویل، یقول مصطفی غالب وهو من طلیعة کتّاب الاِسماعیلیة:«من المشاکل المستعصیة التی یصعب علی المؤرّخ والباحث حلّها وسبر أغوارها، وهو یستعرض تاریخ الدعوات الباطنیة السریة، وتنظیماتها، حرص تلک الدعوات الشدید علی کتمان وثائقهم ومصادرهم ـ إلی أن یقول: ـ والمعلومات التی نقدّمها للمهتمّین بالدراسات الاِسلامیة مستقاة من الوثائق والمصادر الاِسماعیلیة السریة». (۲)

---

۱. المصدر السابق:۲۶۵، الخطاب لمن رفع السؤال إلیه وهو الکاتب مصطفی غالب السوریّ.

۲. المصدر نفسه: ۳۵.

(۱۴)

نعم کانت الدعوة الإسماعیلیة محفوفة بالغموض والأسرار إلی أن جاء دور بعض المستشرقین فوقفوا علی بعض تلک الوثائق ونشروها، وأوّل من طرق هذا الباب المستشرق الروسی الکبیر البروفسور «ایفانوف» عضو جمعیة الدراسات الإسلامیة فی «بومبایی» وبعده البروفسور «لویس ماسینیون» المستشرق الفرنسی الشهیر، ثمّ الدکتور «شتروطمان» الألمانی عمید معهد الدراسات الشرقیة بجامعة هامبورغ، و«مسیو هانری کوربن» أُستاذ الفلسفة الإسلامیة فی جامعة طهران، والمستشرق الانکلیزی «برنارد لویس».

یقول المؤرخ المعاصر: حتی سنة ۱۹۲۲ میلادیة کانت المکتبات فی جمیع أنحاء العالم فقیرة بالکتب الإسماعیلیة إلی أن قام المستشرق الألمانی «ادوارد برون» بإنشاء مکتبة إسماعیلیة ضخمة غایتها إظهار الآثار العلمیة لطائفة کانت فی مقدمة الطوائف الإسلامیة فی الناحیة الفکریة والفلسفیة والعلمیة، ولم یقتصر نشاط أُولئک المستشرقین عند حدود التألیف والنشر، بل تعدّاه إلی الدعایة المنتظمة سواء فی المجلّات العلمیة الکبری، کمجلة المتحف الآسیویة التی کانت تصدرها أکادیمیة العلوم الروسیة فی مدینة «بطروسبورغ» ویشرف علی تحریرها «ایفانوف» وبعض المستشرقین الروس أمثال «سامینوف» وغیره ممن دبّجوا المقالات الطوال عن العقیدة الإسماعیلیة.

ففی سنة ۱۹۱۸ کتب المستشرق «سامینوف» مقاله الأوّل عن الدعوة الإسماعیلیة وقد جمعه بنفسه ونشره فی مجلته کما نقل إلی اللغة الإنکلیزیة عدداً ضخماً من الکتب الإسماعیلیة المؤلفة باللغتین «الکجراتیة» و«الأوردیة» ـ إلی أن قال: ـ لقد أحدثت تلک الدراسات الهامة ثورة فکریة وانقلاباً عکسیاً فی العالم الإسلامی، حیث قام عدد من الأساتذة المصریین بنشر الآثار الإسماعیلیة فی العهود الفاطمیة، فأخرجوا إلی حیّز الوجود عدداً لا بأس به من الکتب القیّمة

(۱۵)

وأظهروا للعالم أجمع آثار هذه الفرقة. (۱)

وبالرغم ممّا ذکره المؤرخ المعاصر من أنّ المصریین أظهروا للعالم أجمع آثار هذه الفرقة، لکنّا نری أنّه یعتمد فی کتابه علی وثائق خطیة موجودة فی مکتبته الخاصة، أومکتبة دعاة مذهبه فی سوریة، ویکشف هذا عن وجود لفیف من المصادر مخبوءة لم تر النور لحد الآن. الثامنة: الأئمّة المستورون

إنّ الإسماعیلیة أعطت للإمامة مرکزاً شامخاً، وصنّفوا الإمامة إلی رتب ودرجات، وزوّدوها بصلاحیات واختصاصات واسعة، وسیوافیک بیان تلک الدرجات والرتب، غیر أنّ المهم هنا الإشارة إلی تصنیفهم الإمام إلی مستور، دخل کهف الاستتار؛ وظاهر، یملک جاهاً و سلطاناً فی المجتمع.

فالأئمّة المستورون هم الأئمّة الأربعة الأوائل الذین جاءوا بعد إسماعیل، ونشروا الدعوة سراً و کتماناً، وهم:

۱. محمد بن إسماعیل الملقّب بـ«الحبیب»: ولد سنة ۱۳۲هـ فی المدینة المنورة، وتسلّم شؤون الإمامة واستتر عن الأنظار خشیة وقوعه بید الأعداء، ولقّب بالإمام المکتوم، لأنّه لم یعلن دعوته وأخذ فی بسطها خفیة، وتوفی عام ۱۹۳هـ

۲. عبد اللّه بن محمد بن إسماعیل الملقّب بـ«الوفی»: ولد عام ۱۷۹هـ فی مدینة محمود آباد، وتولّی الإمامة عام ۱۹۳هـ بعد وفاة أبیه، وسکن السلْمیة عام ۱۹۴هـ مصطحباً بعدد من أتباعه، وهو الذی نظم الدعوة تنظیماً دقیقاً، توفی عام ۲۱۲هـ

۳. أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن إسماعیل الملقب بـ«التقی»: ولد عام_____

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۲۲ـ۲۳.

(۱۶)

۱۹۸، وتولّی الإمامة عام ۲۱۲هـ سکن السلمیة سراً حیث أصبحت مرکزاً لنشر الدعوة، توفی فیها عام ۲۶۵هـ

۴. الحسين بن أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل المقلب بـ«الرضى»: ولد عام ۲۱۲ هـ وقيل ۲۲۸هـ؛ وتولّى الإمامة عام ۲۶۵ هـ ويقال انّه اتخذ عبد اللّه بن ميمون القداح حجة له وحجاباً عليه، توفى عام ۲۸۹هـ.

والمعروف بين الإسماعيلية انّعبيد اللّه المهدى ـ الذى هاجر إلى المغرب وأسّس هناك الدولة الفاطمية ـ كان ابتداءً لعهد الأئمّة الظاهرين الذين جهروا بالدعوة وأخرجوها عن الاستتار .

التاسعة: انّهم عُرِّفوا بالإسماعيلية تارة، والباطنية أُخرى، والملاحدة ثالثاً، وبالسبعية رابعاً.

قال المحقّق الطوسى: إنّما سُمُّوا بالإسماعيلية لانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

والباطنية لقولهم: كلّ ظاهر فله باطن، يكون ذلك الباطن مصدراً وذلك الظاهر مظهراً له، ولا يكون ظاهر لا باطن له إلّا ما هو مثل السراب، ولا باطن لا ظاهر له إلّا خيال لا أصل له.

ولقّبوا بالملاحدة لعدولهم من ظواهر الشريعة إلى بواطنها فى بعض الأحوال. (۱)

وأمّا تسميتهم بالسبعية، لأنّهم قالوا: إنّما الأئمّة تدور على سبعة سبعة، كأيام الأُسبوع، والسماوات السبع، والكواكب السبع. (۲)فدور الإمامة عندهم لا يتجاوز عن سبعة، ثمّ يأتى دور آخر على هذا الشكل_____.

۱. كشف الفوائد فى شرح قواعد العقائد:۳۰۱.

۲. الشهرستانى: الملل والنحل: ۱| ۲۰۰.

ويقول أيضاً : قالوا الإمام فى عهد رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - كان علياً - عليه السّلام- ، وبعده كان ابنه الحسن إماماً مستودعاً، وبعده الحسين إماماً مستقراً ولذلك لم تذهب الإمامة فى ذرية الحسن - عليه السّلام- ، ثمّ نزلت الإمامة فى ذرية الحسين، وانتهت بعده إلى على ابنه، ثمّ إلى محمد ابنه، ثمّ إلى جعفر ابنه، ثمّإلى إسماعيل ابنه وهو السابع. (۱)

و معنى ذلك انّ الدور تمّ بإسماعيل، وهو متم الدور، وانّ ابنه بادىَ للدور الآخر كالتالى:

۱. محمد بن إسماعيل.

۲. عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل الملقب بالرضى.

۳. أحمد بن عبد اللّه الملقب بالوفى.

۴. الحسين بن أحمد الملقب بالتقى.

۵. عبيد اللّه المهدى بن الحسين.

۶. القائم.

۷. المنصور، وبه يتم الدور ويبتدأ دور آخر بالإمام المعز لدين اللّه.

ولو قلنا بخروج الحسن - عليه السّلام- لكونه إماماً مستودعاً لا مستقراً يتم الدور بمحمد بن إسماعيل. ويأتى الدور الجديد، وسيوافيك تفصيله فى بيان أدوار الإمامة.

وعلى كلّتقدير فالسبعة عندهم لها مكانة خاصة، فلا يتجاوز دور الأئمّة فى تمام مراحلها عن السبعة.

العاشرة: انّ المذهب الإسماعيلى لم يظهر على مسرح الحياة بصورة مذهب مدوّن متكامل، وإنّما أخذ بالتكامل عبر العصور، وفى ظل احتكاك الدعاة بأصحاب الحركات الباطنية أوّلاً، وأصحاب الفلسفات ثانياً.وقد ظهر فى أوّل يوم_____

۱. كشف الفوائد:۳۰۳، المتن.

نشوئه بصورة عقيدة بسيطة، وهو أنّ الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل، وانّه لم يمت بل غاب ويظهر حتى يملك الأرض وهو

القائم، وهذه هى الاِسماعيلية المحضة، ولم يخالط هذه العقيدة شيء آخر.

نعم لما كان قبولها محفوفاً بغموض، فرجع بعضهم عن حياة إسماعيل، وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل لظنّهم انّ الاِمامة كانت فى أبيه، وانّالابن أحقّ بمقام الاِمامة من الاَخ.

والظاهر من الشيخ المفيد أنّ الفرقة الاُولى انقرضت ولم يبق منهم من يومأ إليه والفرقة الباقية إلى اليوم هى الاِسماعيلية غير الخالصة.

(۱)ثمّ صار المذهب الواحد مذاهب متشتتة ومختلفة.و قد كان للدعاة تأثير فى نضوج العقيدة الاِسماعيلية وتكاملها مع اختلاف بينهم فى بعض الاُصول فمثلاً الداعى النسفى (...ـ۳۳۱هـ) وضع كتابه «المحصول» فى فلسفة المذهب.

ثمّ جاء بعده أبو حاتم الرازى (۲۶۰ـ ۳۲۲هـ) فوضع كتابه «الاِصلاح» وخالف فيه أقوال من سبقه.

ثمّ جاء بعده أبو يعقوب السجستانى الذى كان حيّاً سنة (۳۶۰هـ) وكان أُستاذاً للكرمانى فانتصر للنسفى وخالف أبا حاتم.

ثمّ جاء الكرمانى (۳۵۲ـ۴۱۱هـ) فألّف كتاب «راحة العقل»، واستطاع أن يوفق بين آراء شيخه «السجستانى» وبين آراء «أبى حاتم الرازى».

أضف إلى ذلك أنّ تأويل الظواهر لا ـ يعتمد على ضابطة فكل يوَوّلها على ذوقه وسليقته، فتجد بينهم خلافاً شديداً فى المسائل التأويلية.

الحادية عشرة: الذى ظهر لى من التتبّع فى كتب الاِسماعيلية انّالفرقة المستعلية القاطنين فى اليمن والهند أقرب إلى الحقّوعقائد جمهور المسلمين من_____

۱. المفيد: الاِرشاد:۲۸۵.

(۱۹)

النزارية، فالطبقة الاُولى متعبّدون بالظواهر وتطبيق العمل على الشريعة بخلاف أغلب النزارية خصوصاً الدعاة المتأخرين منهم، فإنّهم يواجهون الاَحداث الطارئة والمستجدة بالتدخل فى الشريعة (۱) ويظهر ذلك من أبحاثنا الآتية.

وأخيراً فالمذهب الاِسماعيلى اكتنفه غموض وأحاطه إبهام، فإصابة الحقّ فى جميع المراحل أمر مشكل، نستعينه سبحانه أن يوفقنا لبيان الحقّ ويحفظنا عن العثرة انّه هو المجيب.

والذى يهم الباحث هو تبيين جذور المذهب وانه كيف نشأ؟ وهل كان هناك اتصال بين الاِسماعيلية ، والحركات الباطنية التى نشأت فى عصر الصادق عليه السّلام أو لا ؟ وهذا هو الذى نطرحه على طاولة البحث فى الفصل القادم بعد المرور على كلمات أصحاب المعاجم فى حقّهم_____.

۱. أعيان الشيعة:۱۰|۲۰۲ـ۲۴.

الفصل الثانى

الفصل الثانى

الاِسماعيلية

فى

معاجم الملل والنحل

(۲۲) (۲۳)

إنّ للاِسماعيلية ذكراً فى كتب الملل والنحل لا يتجاوز عن ذكر تاريخ إمامهم الاَوّل، إسماعيل بن جعفر الصادق، وشيء يسير عن عقيدتهم فيه، دون تبيين عقائدهم وأُصولهم التى يعتقدون بها، والاَحكام والفروع التى يصدرون عنها، وكلّ أخذ عن الآخر، وربما زاد

شيئاً، لا يُسمن ولا يغنى من جوع، وإليك نصوصهم:

۱. قال النوبختى :فلمّا توفى أبو عبد اللّه جعفر بن محمد - عليه السّلام- افترقت شيعته بعده إلى ست فرق ـ إلى أن قال: ـ وفرقة زعمت أنّ الإمام بعد جعفر بن محمد، ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه، وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس، لأنّه خاف فغيّبه عنهم، وزعموا أنّ إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض، ويقوم بأمر الناس، وأنّه هو القائم، لأنّ أباه أشار إليه بالإمامة بعده، وقلّدهم ذلك له، وأخبرهم أنّه صاحبه؛ والإمام لا يقول إلّا الحقّ، فلما ظهر موته علمنا انّه قد صدَق، وانّه القائم، وانّه لم يمت، وهذه الفرقة هى «الإسماعيلية» الخالصة. وأُمّ إسماعيل وعبد اللّه ابنى جعفر بن محمد - عليه السّلام- فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب - عليه السّلام- و أُمّها أُمُّ حبيب بنت عمر بن على بن أبى طالب - عليه السّلام- ، وأُمّها أسماء بنت عقيل بن أبى طالب - عليهم السّلام- .

وفرقة ثالثة زعمت أنّ الإمام بعد جعفر بن محمد، محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأُمّه أُمّ ولد، وقالوا: إنّ الأمر كان لإسماعيل فى حياة أبيه فلمّا توفى قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمرَ لمحمد بن إسماعيل، وكان الحقّ له، ولا يجوز غير ذلك لأنّها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين عليهما السّلام ، ولا تكون

(۲۴)

إلّا فى الأعقاب، ولم يكن لأخوى إسماعيل عبد اللّه وموسى فى الإمامة حق، كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حقّمع على بن الحسين؛ وأصحاب هذا القول يسمّون «المباركية» برئيس لهم كان يسمى (المبارك) مولى إسماعيل بن جعفر. (۱)

۲. قال الأشعرى: والصنف السابع عشر من الرافضة يزعمون أنّ جعفر بن محمد مات وأنّ الإمام بعد جعفر، ابنه (إسماعيل)، وأنكروا أن يكون إسماعيل ماتَ فى حياة أبيه، وقالوا: لا يموت حتى يملك، لأنّ أباه قدكان يخبر أنّه وصيّه والإمام بعده.

والصنف الثامن عشر من الرافضة وهم «القرامطة» يزعمون أنّ النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - نص على على بن أبى طالب، وأنّعلياً نصّ على إمامة ابنه (الحسن)، وانّالحسنَ ابن على نصَّ على إمامة أخيه الحسين بن على ، وأنّالحسين بن على نصّعلى إمامة ابنه على بن الحسين، وأنّ على بن الحسين نصّعلى إمامة ابنه محمد بن على، ونصَّ محمد بن على ، على إمامة ابنه جعفر، ونصّجعفر على إمامة ابن ابنه«محمد بن إسماعيل»، وزعموا أنّ «محمد بن إسماعيل» حىّ إلى اليوم لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض، وأنّه هو المهدى الذى تقدمت البشارة به، واحتجوا فى ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم، يخبرون فيها أنّ سابع الأئمّة قائمهم.

والصنف التاسع عشر من الرافضة يسوقون الإمامة من على بن أبى طالب على سبيل ما حكينا عن «القرامطة» حتى ينتهوا (بها) إلى جعفر بن محمد، ويزعمون أنّجعفر بن محمد جعلها لإسماعيل ابنه، دون سائر ولده، فلما مات إسماعيل فى حياة أبيه صارت فى ابنه محمد بن إسماعيل، وهذا الصنف يُدعون ، «المباركية» نُسِبوا إلى رئيس لهم يقال له (المبارك) وزعموا أنّمحمد بن إسماعيل

---

۱. النوبختى: فرق الشيعة:۶۶ـ ۶۹، ولكلام النوبختى صلة سيوافيك عند التعرض لجذور المذهب الإسماعيلى.

(۲۵)

قد مات، وأنّها فى ولده من بعده. (۱)

۳. وقال البغدادى: الإسماعيلية وهوَلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، وزعموا أنّ الإمام بعده ابنه إسماعيل، وافترق هوَلاء فرقتين:

فرقة: منتظرة لإسماعيل بن جعفر؛ مع اتّفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل فى حياة أبيه.

وفرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر، سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إنّ جعفراً نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل فى حياة أبيه، علمنا أنّه إنّما نصبَ ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل.(۲)

۴. وقال الاسفرائينى: وهم يزعمون أنّ الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل، وكذّبهم فى هذه المقالة جميعُ أهل التواريخ، لِما

صح عندهم من موت إسماعيل قبل أبيه جعفر؛ وقوم من هذه الطائفة يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل. وهذا مذهب الاِسماعيلية من الباطنية. (۳)

۵. وقال الشهرستانى: الاِسماعيلية الواقفية قالوا: إنّ الاِمام بعد جعفر إسماعيل، نصّاً عليه باتّفاق من أولاده، إلّا أنّهم اختلفوا فى موته فى حال حياة أبيه. فمنهم من قال: لم يمت، إلاّ أنّه أظهر موته تقية من خلفاء بنى العباس، وعقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة.

ومنهم من قال: الموت صحيح، والنصّ لا يَرجعُ قهقرى، والفائدة فى النص بقاء الاِمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيره. فالاِمام بعد إسماعيل، محمد بن إسماعيل؛ وهوَلاء يقال لهم«المباركية». ثمّ منهم من وقف على محمد بن_____

۱. الاَشعرى: مقالات الاِسلاميين:۲۲ـ۲۷، ولكلام الاَشعرى صلة سيوافيك بيانها فى محلّه.

۲. البغدادى: الفرق بين الفرق:۶۲.

۳. الاسفراييني: التبصير:۳۸.

إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته.

و منهم من ساق الاِمامة فى المستورين منهم، ثمّ فى الظاهرين القائمين من بعدهم، وهم «الباطنية».

وسنذكر مذاهبهم على الانفراد. وإنّما مذهب هذه الفرقة الوقف على إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن إسماعيل. والاِسماعيلية المشهورة فى الفرق منهم هم «الباطنية التعليمية» الذين لهم مقالة مفردة. (۱)

۶. وقال المفيد: ولما مات إسماعيلرحمه الله انصرف القول عن إمامته من كان يظن ذلك، فيعتقده من أصحاب أبيه، وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه، ولا من الرواة عنه، وكانوا من الاَباعد والاَطراف.

فلما مات الصادق - عليه السّلام- انتقل فريق منهم إلى القولِ بإمامة موسى بن جعفر عليهما السّلام ، وافترق الباقون فريقين، فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل، وقالوا: بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، لظنهم أنّ الاِمامة كانت فى أبيه، وأنّ الابن أحقّ بمقام الاِمامة من الاَخ.

وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل، وهم اليوم شُذّاذ لا يعرف منهم أحد يومى إليه، وهذان الفريقان يسميان بالاِسماعيلية، والمعروف منهم الآن مَنْ يزعم أنّ الاِمامة بعد إسماعيل فى ولده وولد ولده إلى آخر الزمان. (۲)

۷. وقال صاحب الاَعيان: الاِسماعيلية هم القائلون بإمامة إسماعيل هذا، ويدل كلام المفيد (الماضى) على أنّ هذا القول كان موجوداً من عصر الصادق - عليه السّلام- ، وأنّ شِرذمة اعتقدوا حياته، أو بعد موت أبيه بقى بعضهم على القول بحياة إسماعيل، وبعضهم قال: بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، ولقب الاِسماعيلية يعم الفريقين، وأنّ الموجود منهم فى عصر المفيد من يزعم أنّ الاِمامة بعد إسماعيل

---

۱. الشهرستانى: الملل والنحل:۱|۱۶۷ـ ۱۶۸.

۲. المفيد: الاِرشاد: ۲۸۵.

فى ولده وولد ولده إلى آخر الزمان.

و يقال الاِسماعيلية «السبعية» أيضاً باعتبار مخالفتهم للاثنى عشرية فى الاِمام السابع. وفرقة من الاِسماعيلية تدعى الباطنية وكان لها ذكر مستفيض فى التاريخ وصارت لها قوة، وشدّة، ووقائع عدّة مع الملوك والاُمراء، كما فصلته كتب التاريخ.

وفى أنساب السمعانى: «الفرقة الاِسماعيلية جماعة من الباطنية ينتسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، لانتساب زعيمهم

المغربى إلى محمد بن إسماعيل. وفى كتاب الشجرة انّه لم يعقب (انتهى).

و «الإسماعيلية » اليوم فرقتان: إحداهما: الآغاخانية

يسوقون الإمامة فى ذرية إسماعيل، ويعدّون فيهم جملة من خلفاء مصر، حتى ينتهوا إلى محمد شاه (الآغاخان الثالث) الموجود اليوم فى بمبئ، ويبعثون إليه بخمس أموالهم، ومنهم الذين بسلْمية من بلاد حَماة. والفرقة الثانية: البُهْرَة

بضم الباء وسكون الهاء وفتح الراء، لفظ هندى، معناه الجدّ والعمل، وهم يسوقون الإمامة فى ولد إسماعيل، حتى ينتهوا إلى شخص يقولون: إنّه المهدى المنتظر، وإنّه غائب. (۱)

---

۱. الأولى أن يقال: هم يسوقون الإمامة بعد المستنصر، إلى المستعلى، فالآمر بأحكام اللّه، فالحافظ لدين اللّه، فالظافر لدين اللّه، فالظاهر بأمر اللّه، فالفائز، فالعاضد، عند ذلك دخلت الدعوة المستعلية فى كهف الاستتار بل دخلت بعد وفاة الآمر بأحكام اللّه، وهؤلاء الأئمة الأربعة كانت دعاة، لأنّ الآمر بأحكام اللّه مات بلا عقب وربما يقال ولد له باسم الطيب،و ثالثة بأنّ المولود كان أُنثى.

أمّا الذى يطلقون عليه اسم سلطان البهرة فالظاهر أنّه من قبيل النائب عن الإمام الغائب، ويبلغ عدد البهرة فى الهند واليمن وغيرها نحو أربعمائة ألف، وهم أهل جدّ وكسب، ولا يوجد بينهم فقير، والفقير منهم يُوجِدون له عملاً من تجارة أو غيرها يكتفى به، ولهم ملاجئ وتكايا عامة فى البلاد التى يقصدونها للحج والزيارة، فى مكّة، والمدينة، والنجف، وكربلاء، وغيرها.وهى مبانٍ تامة المرافق يَنزلونها ولا يحتاجون إلى النزول فى فندق أو خلافه، وهم متمسكون بشرائع الدين. وكان خلفاء مصر الفاطميون على مذهب الإسماعيلية، القائلين بانتقال الإمامة من الصادق - عليه السّلام- إلى ولده إسماعيل، ثمّ فى أولاده، وكانوا يقيمون شعائر الإسلام، ويحافظون على أحكامه، وما كان يذمهم أو بعضهم بعض المؤرّخين إلاّ للعداوة المذهبية، ولا يمكن التصديق بما ينسبه بعض المؤرّخين إلى بعضهم، بعد تأصّل العداوة المذهبية فى النفوس، كما أنّ جماعة من أهل هذا العصر يخلطون بين الفريقين جهلاً أو تجاهلاً. (۱)

***

هذه الأقوال والآراء فيهم، توقفنا على أنّالقومَ لم يكن لهم موقف واحد تجاه سوق الإمامة بعد وفاة الإمام الصادق - عليه السّلام- .

فمنهم من أنكر الواضحات، وقال: بأنّ إسماعيل لم يمت، وإنّه القائم، وهذه هى الإسماعيلية الخالصة. (۲)

وأمّا اشهاد الإمام على موته فلم يكن إلاّ إظهاراً لموته تقيةً من خلفاء بنى العباس، وأنّه عقد محضراً، وأشهدَعليه عامل المنصور بالمدينة. (۳)

وهذه الطائفة لا تسوق الإمامة بعد إسماعيل إلى غيره، وإنّما تنتظر خروج_____

۱. السيد الأمين: أعيان الشيعة:۳|۳۱۶.

۲. النوبختى: فرق الشيعة: ۶۰.

۳. الشهرستانى: الملل والنحل: ۱|۱۶۷.

قائمهم.

ومنهم من قال: إنّ موته صحيح، وإنّ الإمام الصادق لَمّا نصّ على إمامته، والنص لا يرجع قهقرى، ففائدة النص بقاء الإمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيرهم، فالإمام بعد إسماعيل، محمد بن إسماعيل، ثمّ إنّ هذه الطائفة على رأيين:

فمنهم: من وقف على محمد بن إسماعيل، وقال: برجعته بعد غيبته؛ وهؤلاء القرامطة.

ومنهم: من ساق الإمامة فى المستورين منهم، ثمّ فى الظاهرين القائمين من بعدهم.

وقد سبقت الإشارة إلى نص الشيخ المفيد،و أنّه لا يعرف من الواقفين على إسماعيل، أو ابنه محمد المنتظرين لرجعته أحداً؛ والمعروف هو سوق الإمامة فى ولد إسماعيل إلى آخر الزمان.

و سيوافيك الكلام فى الأئمة المستورين والظاهرين إن شاء اللّه.

هذا ما وقفنا عليه فى معاجم الملل والنحل وهو - كما ترى - لا يغنى الباحث ، فليس فيها شىء من أُصولهم وعقائدهم، ولا من فروعهم، وثوراتهم، ودولهم، وحضارتهم، وكتبهم وآثارهم العلمية.

والمهم فى المقام هو دراسة جذور المذهب وانّه كيف نشأ وهذا ما سنبحث عنه فى الفصل القادم إن شاء اللّه.

(۳۰) (۳۱)

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الحركات الباطنية فى

عصر الإمام الصادق - عليه السّلام- (۳۲) (۳۳)

من المشاكل التى واجهت أئمّة أهل البيت - عليهم السّلام- هى الحركات الباطنية التى تزعّمها الموالى والعناصر المستسلمة، المندسَّة بين أصحاب أئمة أهل البيت - عليهم السّلام- فى عصر الصادقين عليهما السّلام .

فقد سنحت الظروف للإمام الباقر والصادقعليهما السّلام أن يوَسّسا جامعة إسلامية كبيرة دامت نصف قرن كان لها صدى كبير فى العالم الإسلامى، فقاما بتربية نخبة من الفقهاء والمحدّثين والمفسّرين البارزين، وحفظا بذلك السنّة النبوية من الاندثار بعدما كان التحدّث بها وكتابتها أمراً محظوراً أو مكروهاً إلى عهد الخليفة العباسى المنصور الدوانيقى.

فأضحت تلك الجامعة شوكة فى أعين خصومها،فقامت ثلة من العناصر الدخيلة بالانخراط فى صفوف أصحاب الأئمّة بغية التخريب والتضليل، وتشويه سمعة أئمّة أهل البيت - عليهم السّلام- أوّلاً، وهدم كيان الإسلام ثانياً. وقد شكّلت تلك العناصر فيما بعد اللبنة الأُولى للحركات الباطنية التى جرّت الويلات على الإسلام والمسلمين، فاتخذ الإمام الصادق - عليه السّلام- موقفاً حازماً أمامها تجنباً لأخطارها، فأعلن للملأ الإسلامى براءته من تلك الفئات المنحرفة عن الدين والإسلام وتكفيرها وانّ عاقبتها النار.

و من جملة الذين أبدعوا الحركات الباطنية وأغروا جماعة من شيعة أئمّة أهل البيت - عليهم السّلام- هو محمد بن مقلاص المعروف بأبى الخطاب الأسدى، وزملاوَه، نظير: المغيرة بن سعيد، وبشار الشعيرى وغيرهم، فقد تبرّأ منهم الإمام - عليه السّلام- على روَوس الأشهاد. ونركز البحث هنا على رئيس الفرقة الباطنية ، أعنى: أبا زينب محمد بن مقلاص الأسدى.

(۳۴)

ولعرض صورة صحيحة عن عقائد الخطابية، نأتى بنصوص علماء الفريقين ليتبين من خلالها جذور الدعوة الإسماعيلية ، وانّها ليست سوى استمراراً لتلك الحركة الباطنية التى تزعّمها أبو زينب: ۱. الكشى والخطابية

إنّ الكشى أحد الرجاليين الذى عاش فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، ووضع كتابه فى الرجال على أساس الروايات المروية عن أئمة أهل البيت فى حقّ الرواة، فقال ما هذا نصّه:

۱. روى أبو أُسامة قال: قال رجل لأبى عبد اللّه - عليه السّلام- :أُوَخر المغرب حتى تستبين النجوم؟ فقال: «خطابية؟! انّ جبرئيل أنزلها على رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - حين سقط القرص».

۲. كتب أبو عبد اللّه إلى أبى الخطاب: «بلغنى أنّك تزعم أنّالزنا رجل، وأنّ الخمر رجل، وأنّ الصلاة رجل، والصيام رجل، والفواحش

رجل، ولیس هو کما تقول، أنا أصل الحقّ وفروع الحقّ طاعة اللّه، وعدونا أصل الشر وفروعهم الفواحش، وکیف یطاع من لا یعرف وکیف یعرف من لا یطاع؟»

۳. قیل للإمام الصادق - علیه السّلام- روی عنکم أنّ الخمر والمیسر والأنصاب والأزلام رجال، فقال: «ما کان اللّه عزّ وجلّ لیخاطب خلقه بمالا یعلمون».

۴. روی أبو بصیر قال: قال لی أبو عبد اللّه - علیه السّلام- :«یا أبا محمد: أبرأ ممّن یزعم انّا أرباب» قلت: برئ اللّه منه، فقال: «أبرأ ممّن زعم أنّا أنبیاء» قلت: برئ اللّه منه.

۵. روی عبد الصمد بن بشیر عن مصادف قال: ما لبّی القوم الذین لبّوا بالکوفة ـ أی قالوا: لبیک جعفر، وهؤلاء هم الغلاة فیه ـ دخلت علی أبی عبد اللّه - علیه السّلام- فأخبرته بذلک، فخرّ ساجداً ودق جوَجوَه بالأرض وبکی ـ إلی أن قال:ـ فندمت علی إخباری إیّاه، فقلت: جعلت فداک وما علیک أنت من ذا، فقال:

(۳۵)

«إنّ عیسی لو سکت عمّا قالت النصاری فیه لکان حقاً علی اللّه أن یصم سمعه ویعمی بصره، ولو سکت عمّا قال فیّ أبو الخطاب لکان حقاً علی اللّه أن یصم سمعی ویعمی بصری».

۶.روی علی بن حسان عن بعض أصحابنا رفعه إلی أبی عبد اللّه، قال: ذکر عنده جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبی الخطاب فقیل انّه صار إلی ببروذ، وقال فیهم وهو الذی فی السماء إله وفی الأرض إله قال هو الإمام، فقال أبو عبد اللّه - علیه السّلام- :«لا واللّه لا یأوینی وإیاه سقف بیت أبداً، هم شر من الیهود والنصاری والمجوس والذین أشرکوا ، واللّه ما صغر عظمة اللّه تصغیرهم شیئاً قط، وانّ عزیراً جال فی صدره ما قالت الیهود فمحا اللّه اسمه من النبوة».

۷. روی الحسن الوشاء عن بعض أصحابنا عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «من قال بأنّنا أنبیاء اللّه، فعلیه لعنة اللّه».

۸. روی ابن مسکان عمّن حدّثه عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: سمعته یقول: «لعن اللّه من قال فینا مالا نقوله فی أنفسنا، ولعن اللّه من أزالنا عن العبودیة للّه الذی خلقنا وإلیه مآبنا ومعادنا».

۹. عن حنان بن سدیر، عن أبیه قال: قلت لأبی عبد اللّه: إنّ قوماً یزعمون انّکم آلهة یتلون علینا بذلک قرآناً: یا أیّها الرسل کلوا من الطیبات واعملوا صالحاً إنّی بما تعملون علیم، قال: «یا سدیر سمعی وبصری وشعری وبشری ولحمی ودمی من هؤلاء براء، برئ اللّه منهم ورسوله ما هؤلاء علی دینی ودین آبائی». (۱)

فلما نهض أبو الخطاب بدعوته الفاسدة، ووصلت إلی مسامع عامل الخلیفة دعا عیسی بن موسی للقضاء علیها واجتثاث جذورها.

---

۱. الروایات مأخوذة من رجال الکشی: ۲۴۶-۲۶۰، مؤسسة الأعلمی، بیروت. ولاحظ الوسائل، الجزء ۳ الباب ۱۸ من أبواب المواقیت، فقد جاءت فیه روایات تذم عمل أبی الخطاب وتحذر الشیعة من اتباعه.

(۳۶)

۱۰. کان سالم من أصحاب أبی الخطاب، وکان فی المسجد یوم بعث عیسی ابن موسی بن علی بن عبد اللّه بن العباس ـ وکان عامل المنصور علی الکوفة ـ إلی أبی الخطاب لمّا بلغه انّهم أظهروا الإباحات، ودعوا الناس إلی نبوة أبی الخطاب، وانّهم یجتمعون فی المسجد ولزموا الأساطین یرون الناس انّهم قد لزموها للعبادة، وبعث إلیهم رجلاً فقتلهم جمیعاً لم یفلت منهم إلّا رجل واحد أصابته جراحات فسقط بین القتلی یعدّ فیهم، فلمّا جنّه اللیل خرج من بینهم فتخلص، وهو أبو سلمة سالم بن مکرم الجمال الملقب بأبی خدیجة. (۱)

هذه نصوص عشرة توقفک علی جلیة الحال، وانّ الحرکة الباطنیة أُسست بید الخطابیة، وسیظهر انّ أتباع أبی زینب تحولوا فیما بعد

إلى جانب محمد بن إسماعيل ووجدوه مرتعاً خصباً، عندها تألّق نجم ابن إسماعيل بعد انتمائهم له.

هذه الروايات التى رواها الكشى تعرب عن وجود القول بالإلوهية والمقامات الغيبية للأئمّة حتى انّ الحلول فى الأئمّة كان من نتاج أفكار أبى زينب وأصحابه فى أواسط القرن الثانى،حتّى طردهم الإمام الصادق ولعنهم وتبرّأ منهم، ونهى أصحابه عن مخالطتهم. ۲. الأشعرى والخطابية

وليس الكشى ممّن انفرد فى نقل تلك العقائد، فقد نسبها إليهم الأشعرى أيضاً فى «مقالات الإسلاميين» وذكر ما هذا نصه:

الخطابية على خمس فرق: كلّهم يزعمون انّ الأئمة أنبياء محدَّثون، ورسل اللّه وحججه على خلقه لا يزال منهم رسولان: واحد ناطق والآخر صامت، فالناطق محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، والصامت على بن أبى طالب، فهم فى الأرض اليوم طاعتهم مفترضة على جميع الخلق، يعلمون ما كان، و ما هو كائن، وزعموا أنّ أبا الخطاب_____

۱. رجال الكشى:۳۰۱.وقد اقتصرنا من الكثير بالقليل، ومن أراد التفصيل فليرجع إليه.

نبى، وانّ أُولئك الرسل فرضوا عليهم طاعة أبى الخطاب، وقالوا: الأئمة آلهة، وقالوا فى أنفسهم مثل ذلك، وقالوا: ولد الحسين أبناء اللّه وأحباوَه، ثمّ قالوا ذلك فى أنفسهم، وتأوّلوا قول اللّه تعالى: (فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ ("۱") قالوا: فهو آدم ونحن ولده، وعبدوا أبا الخطاب وزعموا أنّه إله، وزعموا أنّ جعفر بن محمد إلههم أيضاً إلّا أنّ أبا الخطاب أعظم منه، وأعظم من علىّ، وخرج أبو الخطاب على أبى جعفر فقتله عيسى بن موسى فى سبخة الكوفة، وهم يتديّنون بشهادة الزور لموافقيهم.

والفرقة الثانية من «الخطابية»: وهى الفرقة السابعة من الغالية يزعمون أنّ الإمام بعد أبى الخطاب رجل يقال له«معمر» وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب، وزعموا أنّ الدنيا لا تفنى، وانّ الجنّة ما يصيب الناس من الخير والنعمة والعافية، وانّ النار ما يصيب الناس من خلاف ذلك، وقالوا بالتناسخ، وانّهم لا يموتون، ولكن يرفعون بأبدانهم إلى الملكوت، وتوضع للناس أجساد شبه أجسادهم، واستحلوا الخمر والزنا واستحلوا سائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة، وهم يُسمّون «المعمرية» ويقال انّهم يسمّون «العمومية».

والفرقة الثالثة من «الخطابية»: وهى الثامنة من الغالية يقال لهم«البزيغية» أصحاب «بزيغ بن موسى» يزعمون أنّ جعفر بن محمد هو اللّه، وأنّه ليس بالذى يرون، وأنّه تشبّه للناس بهذه الصورة، وزعموا أنّ كلّ ما يحدث فى قلوبهم وحى، وأنّ كلّ موَمن يوحى إليه وتأوّلوا فى ذلك قوله تعالى"وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّابِإِذْنِ اللّهِ ("۲") أى بوحى من اللّه، وقوله"وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ . ("۳") إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوارِيّين ("۴") وزعموا أنّ منهم من هو خير من جبريل وميكائيل_____

۱. ص:۷۲.

۲. آل عمران:۱۴۵.

۳. النحل:۶۸.

۴. المائدة:۱۱۱.

ومحمد، وزعموا أنّه لا يموتُ منهم أحد، وأنّ أحدهم إذا بلغت عبادَته رُفع إلى الملكوت، وادّعوا معاينة أمواتهم، وزعموا أنّهم يرونَهم بكرة وعشية.

والفرقة الرابعة من «الخطابية»: وهى التاسعة من الغالية يقال لهم«العميرية» أصحاب «عمير بن بيان العجلى» وهذه الفرقة تكذِّب من قال منهم انّهم لا يموتون، ويزعمون أنّهم يموتون، ولا يزال خلف منهم فى الأرض أئمّة أنبياء، وعبدوا جعفراً كما عبده «اليعمريون»، وزعموا أنّه ربهم، وقد كانوا ضربوا خيمة فى كناسة الكوفة، ثم اجتمعوا إلى عبادة جعفر، فأخذ يزيد بن عمر ابن هبيرة ، «عمير بن البيان» فقتله فى الكناسة، وحبس بعضهم.

والفرقة الخامسة من «الخطابية»: وهى العاشرة من الغالية يقال لهم «المفضلية» لَانّ رئيسهم كان صيرفياً يقال له «المفضّل» يقولون بربوبية جعفر، كما قال غيرهم من أصناف الخطابية، وانتحلوا النبوة والرسالة وإنّما خالفوا فى البراءة من «أبى الخطاب» لَانّ جعفراً أظهر البراءة منه. (۱) ۳. النوبختى والخطابية

وقد ذكر النوبختى فرقهم، وأضاف: إنّ الخطابية هم الذين خرجوا فى حياة أبى عبد اللّه جعفر بن محمد عليهما السّلام فحاربوا عيسى بن موسى بن محمد بن عبد اللّه بن العباس، وكان عاملاً على الكوفة، فبلغه عنهم أنّهم أظهروا الإباحات، ودعوا إلى نبوة أبى الخطاب، وأنّهم مجتمعون فى مسجد الكوفة، فبعث إليه فحاربوه وامتنعوا عليه، وكانوا سبعين رجلاً، فقتلهم جميعاً، فلم يفلت منهم إلّا رجل واحد أصابته جراحات فعدّ فى القتلى، فتخلّص، وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقّب بأبى خديجة وكان يزعم أنّه مات فرجع، فحاربوا عيسى محاربة شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين، لَانّهم جعلوا القصب مكان الرماح_____.

۱. الَاشعرى: مقالات الإسلاميين: ۱۰ـ ۱۳.

(۳۹)

وقد كان أبو الخطاب قال لهم: قاتلوهم فإنّ قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضرّكم ولا تخلّ فيكم، فقدّمهم عشرة عشرة للمحاربة، فلمّا قتل منهم نحو ثلاثين رجلاً، قالوا له: ما ترى ما يحل بنا من القوم وما نرى قصبنا يعمل فيهم ولا يُوَثر، وقد عمل سلاحهم فينا وقُتل من ترى منهم، فذكر لهم ما رواه العامة أنّه قال لهم: إن كان قد بدا للّه فيكم فما ذنبى، وقال لهم ما رواه الشيعة: يا قوم قد بُليتم وامتحنتم وأُذن فى قتلكم، فقاتلوا على دينكم وأحسابكم، ولا تعطوا بلدتكم، فتذلّوا مع أنّكم لا تتخلصون من القتل فموتوا كراماً، فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم، وأُسر أبوالخطاب فأُتى به عيسى بن موسى فقتله فى دار الرزق على شاطئ الفرات، وصلب مع جماعة منهم، ثمّ أمر بإحراقه فأُحرقوا، وبعث بروَوسهم إلى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام، ثمّ أُحرقت. (۱) ۴. الطبرى والحركات الباطنية

يظهر ممّا رواه الطبرى فى تاريخه وابن الجوزى فى منتظمه تفشّى هذا النوع من الإلحاد عند غير الخطابية أيضاً، وإليك نص ابن الجوزى فى هذا المقام:

خروج الراوندية، وهم قوم من أهل خراسان كانوا على رأى أبى مسلم، إلّا أنّهم يقولون بتناسخ الَارواح، ويدّعون أنّ روح آدم - عليه السّلام- فى عثمان بن نهيك، وأنّ ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأنّالهيثم بن معاوية جبرائيل.

وهوَلاء طائفة من الباطنية يسمّون السبعية يقولون: الَارضون سبع، والسماوات سبع، والَاسبوع سبعة يدل على أنّ دور الَائمّة يتم بسبعة. فعدوا: العباس، ثمّ ابنه عبد اللّه، ثمّابنه على، ثمّمحمد بن على، ثمّإبراهيم، ثمّالسفاح_____،

۱. النوبختى:فرق الشيعة:۶۹ـ۷۰.

(۴۰)

ثمّالمنصور، فقالوا: هو السابع. وكانوا يطوفون حول قصر المنصور ويقولون: هذا قصر ربنا.

فأرسل المنصور، فحبس منهم مائتين ـ وكانوا ستمائة ـ فغضب أصحابهم الباقون ودخلوا السجن، فأخرجوهم وقصدوا نحو المنصور، فتنادى الناس، وغلقت أبواب المدينة، وخرج المنصور ماشياً ولم يكن عنده دابة، فمن ذلك الوقت ارتبط فرساً، فسمى: فرس النوبة، يكون معه فى قصره، فأتى بدابة فركبها وجاء معن بن زائدة فرمى بنفسه وقال: أُنشدك اللّه يا أمير المؤمنين إلّا رجعت، فإنّى أخاف عليك. فلم يقبل وخرج، فاجتمع إليه الناس، وجاء عثمان بن نهيك فكلّمهم، فرموه بنشابة وكانت سبب هلاكه، ثمّ حمل الناس عليهم فقتلوهم، وكان ذلك فى المدينة الهاشمية بالكوفة فى سنة إحدى وأربعين. (۱) تحول الخطابية إلى الإسماعيلية

إنّ الخطابية بعد قتل زعيمهم توجهوا إلى محمد بن إسماعيل، وقد كان بعض الضالين يوَم والده إسماعيل بن جعفر، ولكن الإمام الصادق - عليه السّلام- آيسه من إضلاله.

روى الكشى عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد اللّه يقول للمفضل بن عمر الجعفى:«يا كافر، يا مشرك مالك ولِابنى» ـ يعنى : إسماعيل بن جعفر ـ وكان منقطعاً إليه يقول فيه مع الخطابية، ثمّ رجع عنه. (۲)

والذى يدل على أنّ المذهب الاِسماعيلى نشأ وترعرع فى أحضان الخطابية، وإن لم يتبنى كل ما تبنّته الخطابية، هى النصوص التاريخية التى سنتلوها عليك واحداً تلو الآخر_____:

۱. ابن الجوزى: المنتظم: ۸|۲۹ـ۳۰، تاريخ الطبرى: ۶|۱۴۷ـ ۱۴۸.

۲. الكشى: الرجال: ۳۲۱ برقم ۵۸۱، فى ترجمة المفضل بن عمر .

(۴۱)

۱. قال النوبختى: ثمّخرج ـ بعد قتل أبى الخطاب ـ من قال بمقالته من أهل الكوفةو غيرهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد قتل أبى الخطاب، فقالوا بإمامته وأقاموا عليها.

و صنوف الغالية افترقوا بعده على مقالات كثيرة، إلى أن قال: فقالت فرقة منهم إنّ روح جعفر بن محمد جعلت فى أبى الخطاب، ثمّ تحوّلت بعد غيبة أبى الخطاب فى محمد بن إسماعيل بن جعفر وتشعبت منهم فرقة من المباركية ممّن قال بهذه المقالة تسمّى القرامطة. (۱)

۲. إنّ تقسيم الاِمام إلى صامت وناطق من صميم عقائد الاِسماعيلية، ونرى نفس ذلك التقسيم لدى الخطابية، وقد مر تصريح الاَشعرى بذلك حينما قال:

منهم رسولان: واحد ناطق، والآخر صامت؛ فالناطق محمد، والصامت على ابن أبى طالب. (۲)

و يذكر ذلك التقسيم أيضاً البغدادى عند ذكره للخطابية حيث قال:

وأتباعه كانوا يقولون ينبغى أن يكون فى كلّ وقت إمام ناطق وآخر ساكت، والاَئمّة يكونون آلهة، ويعرفون الغيب، ويقولون انّ علياً فى وقت النبى صامتاً، وكان النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ناطقاً، ثمّ صار على بعده ناطقاً. وهكذا يقولون فى الاَئمة بعد أن انتهى الاَمر إلى جعفر ، وكان أبو الخطاب فى وقته إماماً صامتاً وصار بعده ناطقاً.(۳)

۳. قال المقريزى: إنّ أتباع أبى الخطاب متفقون على أنّ الاَئمّة مثل على وأولاده كلّهم أنبياء، وإنّه لابدّ من رسولين لكلّ أُمّة أحدهما ناطق والآخر صامت_____،

۱. النوبختى: فرق الشيعة: ۷۱.

۲. مقالات الاِسلاميين:۱۰.

۳. البغدادى: الفرق بين الفرق:۲۴۷ـ ۲۴۸.

(۴۲)

فكان محمد ناطقاً وعلى صامتاً، وإنّ جعفر بن محمد الصادق - عليه السّلام- كان نبياً، ثمّ انتقلت النبوة إلى أبى الخطاب. (۱)

۴. قد وقفت على ما نقلناه عن الكشى من أنّ الخطابية كانت تؤوّل الآيات إلى مفاهيم غير مفهومة من ظواهر الآيات، حتى أنّه أوّل الخمر والميسر والاَنصاب والاَزلام بأنّها رجال، فلما بلغ التأويل إلى الاِمام الصادق - عليه السّلام- فقال رداً عليه:«ما كان اللّه عزّوجلّ ليخاطب خلقه بمالا يعلمون». (۲)

ومن الواضح أنّ الاِسماعيلية وضعت لكلّ ظاهر باطناً، واتخذت من التأويل ركناً أساسياً لها.

كما وذكر الشهرستانى والمقريزى شيئاً من تأويلات الخطابية. (۳)

قال الشهرستانى: زعم أبو الخطاب أنّ الاَئمّة أنبياء ثمّ آلهة، وقال بإلهية جعفر بن محمد وإلهية آبائه وهم أبناء اللّه وأحباوَه. وا لاِلهية نور فى النبوة، والنبوة نور فى الاِمامة، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والاَنوار. وزعم أنّ جعفراً هو الاِله فى زمانه، وليس هو المحسوس

الـذى يرونه، ولكن لمـا نزل إلى هـذا العـالم لبس تلـك الصورة فرآه النـاس فيها، ولما وقف عيسـى بن موسـى صاحب المنصور على خبث دعوته، قتله بسبخة الكوفة. (۴)

وقد عرفت أيضاً شيئاً من تأويلاتهم فى كلام الكشى.

و من خلال اسـتعراض تلك النصوص نخرج بهـذه النتيجـة انّ حقيقـة التطرّف المشاهـد فى المـذهب الاِسـماعيلى طرأت عليه من قبل أصحاب أبى الخطاب الذين استغلوا إمامة محمد بن إسماعيل لبث آرائهم_____.

۱. المقريزى: الخطط:۲|۳۵۲.

۲. الكشى: ترجمة ابن الخطاب، برقم ۱۳۵.

۳. الشهرستانى: الملل والنحل:۱|۱۵۹؛ المقريزى: الخطط:۲|۲۵۲.

۴. الشهرستانى: الملل والنحل:۱|۱۵۹؛ المقريزى: الخطط:۲|۲۵۲.

(۴۳)

إنّ للمذهب الاِسماعيلى دعائم ثلاث:

الاَوّل: التمسك بالتأويل، والقول بأنّ لكلّ ظاهر باطناً.

الثانى: أخذ الفلسفة اليونانية، بأبعادها المختلفة فى الاِلهيات والطبيعيات والفلكيات سناداً وعماداً للمذهب كما سيظهر.

الثالث: الغلو فى حقّ أئمّتهم وتزويدهم بصلاحيات واختصاصات واسعة لا دليل عليها من العقل ولا الشرع . (۱)

فخرجنا بهذه النتيجة: انّ الاِسـماعيلية كانت فرقة واحدة، فانشـقت إلى: قرامطة ودروز، وبهرة، ونزارية وسـيوافيك تفصيلها فى الفصول الآتية_____.

۱. تقدّم الكلام فى ذلك تفصيلاً فى الفصل الاَوّل.

الفصل الرابع : عبد الله بن ميمون القدّاح

اشاره

الفصل الرابع : عبد الله بن ميمون القدّاح إسماعيلى أو اثنا عشرى؟

عبد اللّه بن ميمون القداح إسماعيلى أو اثنا

عبد اللّه بن ميمون القداح إسماعيلى أو اثنا عشرى ؟

(۴۶) (۴۷)

إنّ عبـد اللّه بن ميمون القدّاح (۱۹۰ـ۲۷۰هـ) من أقطاب الـدعوة الاِسـماعيلية،و سـيوافيك نصوص الرجاليين فى حقّه، غير انّا نركز فى هذا المقام على أنّ عبد اللّه بن ميمون الاِسماعيلى غير عبد اللّه بن ميمون الاثنى عشرى، فهما شخصان، لا شخص واحد، فنقول:

إنّ عبد اللّه بن ميمون القداح أحد رواة الشيعة، المعروفين بالوثاقة، وقد روى زهاء ستين رواية عن أئمة أهل البيت فى مختلف الاَبواب الفقهية، فتارة عن الصادق – عليه السّلام– مباشرة، وأُخرى عن الباقر وعلى بن أبى طالب بالواسطة، ولم نر فى كتب الرجال الشيعية أى غموض فى سيرته إلّاالشىء اليسير من اتهامه بالتزيّد.

وأمّا أبوه فقد صـحب أئمّة ثلاثة هم: زين العابدين على بن الحسـين عليهما السّـلام و الاِمام الباقر محمد بن على عليهما السّلام والاِمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السّلام ، ولم يذكر له توثيق.

هـذا من جانب ومن جانب آخر يحدّثنا كتّاب المقالات انّ عبد اللّه بن ميمون القداح وأبوه قد انضـما إلى الحركة الباطنية وتحرّكا فى رقعة كبيرة من العالم الإسلامى بين الكوفة والمغرب.

كلُّ ذلك ممّا يجعل الباحث فى حيرة من أمرهما، ولكن الحقّ انّما ذكرته كتب الرجال عن شخصـية عبـد اللّه بن ميمون وأبيه تختلف مـاهويَّة عمّـا ذكره أصـحاب المقالات له ولأبيه، وإنّما حصل الخلط للاشتراك فى التسـمية، ولا يتجلّى ذلك بوضوح إلّابعـد الوقوف على نصوص كلّ منها.

إنّ مقارنة النصوص لدليل واضح على تعدد المسمّيين ولنذكر نصوص الرجاليين من الشيعة أوّلاً.

(۴۸)

عبد اللّه بن ميمون الإمامى فى كتب الرجال

عبد اللّه بن ميمون الإمامى فى كتب الرجال

قال البرقى فى فصل أصحاب الإمام الصادق - عليه السّلام- :عبد اللّه بن ميمون القداح، مولى بنى مخزوم، كان يبرى القداح. (۱)

وقال الكشى: عبد اللّه بن ميمون القداح المكى، قال حدثنى حمدويه، عن أيّوب بن نوح، عن جعفر بن يحيى، عن أبى خالد، عن عبد اللّه بن ميمون، عن أبى جعفر - عليه السّلام- قـال: «يـا ابن ميمون كم أنتم بمكـة؟» قلت: نحن أربعـة، قـال: «أما إنّكم نور فى ظلمات الأرض». (۲)

وقال النجاشـى: عبـد اللّه بن ميمون بن الأسود القـداح مولى بنى مخزوم يبرى القـداح، روى أبوه عن: أبى جعفر وأبى عبد اللّه عليهما السّلام ، وروى هو عن أبى عبـد اللّه - عليه السّلام- ، وكـان ثقـة. له كتب، منهـا: كتـاب «مبعث النبى - صـلّى الله عليه وآله وسـلّم - وأخباره»، وكتاب «صفة الجنة والنار» ثمّ ذكر سنده إلى كتبه. (۳)

وقال الشيخ الطوسى: عبد اللّه بن ميمون القداح له كتاب، ثمّ ذكر سنده إلى كتابه. (۴)

وقال الشيخ أيضاً: عبد اللّه بن ميمون القداح المكى، كان يبرى القداح، مولى بنى مخزوم. (۵)

وذكر أباه فى أصحاب على بن الحسين عليهما السّلام (۶)وذكره أيضاً فى_____

۱. رجال البرقى:۲۲، طبعة جامعة طهران.

۲. الكشى: الرجال: برقم ۱۲۴، وقد أتى بنفس النص تحت رقم ۲۴۷.

۳. النجاشى: الرجال: برقم۵۵۵.

۴. الطوسى: الفهرست:۱۲۹برقم ۴۴۳.

۵. الفهرست: أصحاب الإمام الصادق، باب العين برقم ۴۰.

۶. الرجال: أصحاب على بن الحسين، باب الميم، برقم ۱۰.

(۴۹)

أصحاب الإمام الباقر، وقال: ميمون القداح مولى بنى مخزوم مكى. (۱)

هذا ما فى كتب الشـيعة، وأمّا الكتب الرجالية لأهل السنة، فقد ذكره ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» وقال: عبد اللّه بن ميمون بن داود القداح المخزومى، مولاهم المكى.

روى عن: جعفر بن محمد، وإسماعيل بن أُميّة، ويحيى بن الأنصارى، وعثمان بن الأسود وغيرهم. (۲)

وقال فى «تقريب التهذيب»: عبد اللّه بن ميمون بن داود القداح المخزومى، المكى، متروك من الثامنة. (۳)

و تتلخّص مواصفاته التى ذكرت فى الكتب الرجالية بالأُمور التالية:

الاَوّل: اسمه ونسبه: وهو عبد اللّه بن ميمون بن الاَسود أو ابن داود.

الثانى: الوطن: فهو مكى من بنى مخزوم، وقد عرفت عن الكشى انّأبا جعفر الباقر - عليه السّلام- قال له: يابن ميمون كم أنتم بمكة؟

الثالث: الولاء: انّه مخزومى ولاءً كما قال النجاشى: مولى بنى مخزوم.و مثله الشيخ فى الفهرست.

الرابع: العصر: فقد عاصر والده الاَئمّة الثلاثة: زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق - عليهم السّلام- .

وأمّا الولد فقد عاصر الاِمامين: الباقر والصادق عليهما السّلام و روى عنهما، كما فى رواية الكشى انّأبا جعفر، قال: «يابن ميمون كم أنتم بمكة_____؟».

۱. المصدر السابق: أصحاب الاِمام الباقر، باب الجيم، برقم ۱۳.

۲. ابن حجر: تهذيب التهذيب:۶|۴۹، وقد سمّى جدّه «داود»، خلافاً للنجاشى حيث سمّاه «الاَسود».

۳. ابن حجر: تقريب التهذيب:۱|۴۵۵، برقم ۶۷۹.

(۵۰)

وما فى رجال النجاشى من أنّه روى عن أبى عبد اللّه محمول على كثرة رواياته عن أبى عبد اللّه وقلّته عن أبى جعفر، وإلاّ فقد عرفت نقل الكشى روايته عن أبى جعفر مباشرة إلاّ أن يقال بسقوط الواسطة عن قلم الكشى.

وبما أنّالوالد صحب الاَئمة الثلاثة:

۱. الاِمام زين العابدين - عليه السّلام- (م ۹۴).

۲. الاِمام الباقر - عليه السّلام- (م ۱۱۴).

۳. الاِمام الصادق - عليه السّلام- (م ۱۴۸).

و الولد صحب الاِمام الباقر والصادق عليهما السّلام فقط ، ولم يرو شيئاً عن الاِمام الكاظم - عليه السّلام- ، وطبيعة الحال تقتضى أنّالوالد توفى فى حياة الاِمام الصادق - عليه السّلام- وتوفى الولد أواخر إمامته أو بعدها بقليل.

و يوَيد ذلك: انّ أبا عبد اللّه البرقى والد صاحب المحاسن، وأحمد بن محمد بن عيسى الاَشعرى كلاهما (۱) ممّن لقيا الرضا - عليه السّلام- مع أنّهما يرويان عن عبداللّه بن ميمون بواسطة جعفر بن محمد بن عبيد اللّه ، فيكون عبد اللّه، متأخراً عن جعفر ومعاصراً لتلامذة الاِمام الصادق.

الخامس: وجه التلقيب: فقدلقّب بـ«القداح»، لاَنّه كان يبرى القداح.

عبد اللّه بن ميمون الاِسماعيلى

عبد اللّه بن ميمون الاِسماعيلى

و إليك بيان ما يذكره أصحاب المقالات والموَرّخون حوله:

۱. قال البغدادى فى «الفرق بين الفرق»:

قال أصحاب المقالات إنّ الذين أسّسوا دعوة الباطنية جماعة: منهم_____

۱. لاحظ رجال النجاشى: برقم ۵۵۵، وفهرست الشيخ، أصحاب الاِمام الصادق، باب العين، برقم ۴۰.

(۵۱)

«ميمون بن ديصان» المعروف بالقداح، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق، وكان من الاَهواز، ومنهم: محمد بن الحسين الملقب بدندان، اجتمعوا كلّهم مع ميمون ابن ديصان فى سجن والى العراق، فأسّسوا فى ذلك السجن مذاهب الباطنية، ثمّظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان، وابتدأ بالدعوة فى ناحية توز.

فدخل فى دينه جماعة من أكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين، ثمّ رحل ميمون بن ديصان إلى ناحية المغرب وانتسب فى تلك الناحية إلى عقيل بن أبى طالب وزعم أنّه من نسله، فلمّا دخل فى دعوته قوم من غلاة الرفض والحُلُولية منهم ادّعى انّه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فقبل الاَغبياء ذلك منه على جهل منهم بأنّ محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب عند علماء الاَنساب. (۱)

۲. قال ابن النديم: إنّ عبد اللّه بن ميمون ـ ويعرف ميمون بالقداح ـ وكان من أهل قوزح العباس بقرب مدينة الاَهواز، وأبوه ميمون الذى تنسب إليه الفرقة الميمونية التى أظهرت اتباع أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الذى دعا إلى إلهية على بن أبى طالب، وكان ميمون وابنه ديصانيين، وادّعى عبد اللّه انّه نبى مدة طويلة، وكان يظهر الشعابيذ، ويذكر انّالاَرض تطوى له فيمضى إلى أين أحب فى أقرب مدة، وكان يخبر بالاَحداث الكائنات فى البلدان الشاسعة، وكان له مرتبون فى مواضع يرغبهم ويحسن إليهم ويعاونونه على نواميسه ومعهم طيور يطلقونها من المواضع المتفرقة إلى الموضع الذى فيه بيت عبد اللّه، فيخبر من حضره بما يكون فيتمَوّه ذلك عليهم.

إلى أن قال: وصار إلى البصرة فنزل على قوم من أولاد عقيل بن أبى طالب، فكبس هناك، فهرب إلى سلمية بقرب حمص.

---

۱. البغدادى: الفرق بين الفرق: ۲۸۲.

إلى أن قال: قد كان قبل بنى القداح قريب ممّن يتعصب للمجوس ودولتها، وكان ممّن واطأ عبد اللّه أمره رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بزيدان من ناحية الكرخ من كتاب أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف، وكان هذا الرجل متفلسفاً، حاذقاً بعلم النجوم، شعوبياً، شديد الغيض من دولة الاِسلام. (۱)

۳. قال ابن الاَثير: فلما يئس أعداء الاِسلام من استئصاله بالقوة أخذوا فى وضع الاَحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول فى دينهم بأُمور قد ضبطها المحدّثون وأفسدوا الصحيح بالتأويل. فكان أوّل من فعل ذلك: أبو الخطاب محمد بن أبى زينب مولى بنى أسد، وأبو شاكر بن ديصان صاحب كتاب الميزان فى نصرة الزندقة وغيرهما، فألقوا إلى من وثقوا به انّلكل شىء من العبادات باطناً، وانّاللّه تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف الاَئمّة والاَبواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرم عليهم شيئاً وأباحوا لهم نكاح الاُمّهات والاَخوات، وإنّما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة.

وكانوا يظهرون التشيّع لآل النبى ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة، وتفرّق أصحابهم فى البلاد، وأظهروا الزهد والعبادة يغرون الناس بذلك وهم على خلافه، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة.

إلى أن قال: ونشأ لابن ديصان (أبو شاكر ميمون بن ديصان) ابن يقال له عبد اللّه القداح علّمه الحيل وأطلعه على أسرار هذه النحلة فحذق وتقدم، إلى أن قال: وإنّما لقب القداح لاَنّه كان يعالج العيون ويقدحها، فلمّا توفى القداح (عبد اللّه) قام بعده ابنه أحمد مقامه، إلى آخر ما ذكر. (۲)

وإليك مواصفات الرجل حسب ما ذكره البغدادى، وغيره من المؤرّخين فهى تختلف عمّا تعرفت عليه فى الاَوّل.

---

۱. ابن النديم: الفهرست: ۲۷۸ـ۲۸۱، نقله عن أبى عبد اللّه بن الرزام وتبرأ من صدق ما نقله وكذبه.

۲. الجزرى: الكامل:۸|۲۷ـ ۲۹.

الاَوّل: اسمه ونسبه: عبد اللّه بن ميمون بن ديصان.

الثانى: الوطن : كان من الاَهواز أو من الكوفة، فانّمحمد بن أبى زينب وأتباعه كانوا كوفيين. (۱)

الثالث: الولاء: كان مولىً لجعفر بن محمد الصادق، والظاهر انّ مراده هو حبه له.

الرابع: العصر: فالرجل حسب ما يذكره البغدادى ممّن ذهب لناحية المغرب وانتسب فى تلك الناحية إلى عقيل بن أبى طالب هذا من جانب، ومن جانب نرى أنّالاَئمّة الاِسماعيلية توجهوا إلى المغرب فى أواسط القرن الثالث، لاَنّ الاِمام المستور الحسين بن أحمد (۲۱۹ـ۲۶۵هـ) التقى بالنجف الاَشرف بالداعى أبى قاسم حسن بن فرح بن حوشب وعلى بن الفضل فأثر فيهما وأحضرهما إلى سلمية، ثم جهّزهما بعد ذلك إلى اليمن، وفى عهده تمّإرسال أبى عبد اللّه الشيعى إلى المغرب. (۲)

فيعلم من خلالها أنّ التمهيد لبسط نفوذهم فى المغرب بدأ فى أواسط القرن الثالث وانّميمون بن ديصان الوالد قصدها فى تلك الآونة وقد أرّخ الكاتب الاِسماعيلى مصطفى غالب فى تقديمه لكتاب كنز الولد انّ عبد اللّه بن ميمون القداح ولد سنة ۱۹۰ وتوفى سنة ۲۷۰هـ (۳) فأين هو من عبد اللّه بن ميمون المعدود من أصحاب الباقر والصادقعليهما السّلام ، الذى توفى فى أواسط القرن الثانى؟!

الخامس: وجه التلقيب: انّه كان يقدح العيون.

أضف إلى ذلك انّه من البعيد أن يروى المشايخ الكبار، كجعفر بن محمد الاَشعرى، والحسن بن على بن فضال، وأحمد بن إسحاق بن سعد، وحمّاد بن عيسى، وعبد اللّه بن المغيرة عمّن خدم الاِسماعيلية وتآمر على الاِمامية الاثنى_____

۱. الجزرى: الكامل:۸| ۳۰.

(۲) ۲ الجزرى: الكامل: ۸|۲۸.

۳. كنز الولد: ۱۹، المقدّمة.

(۵۴)

عشرية، ولو افترضنا انّهم أخذوا منه الرواية حين استقامته، لصرّحوا به.

و ممن حقّق هذا الاَمر تفصيلاً صاحب أعيان الشيعة، فلاحظ. (۱)

لعب عبد اللّه بن ميمون القدّاح دوراً هاماً فى نشر أفكار الخطابية وبثّها فى أتباع محمد بن إسماعيل، وكان حلقة وصل بين الخطابية والاِسماعيلية، وأخيراً التحق بالاِمام محمد بن إسماعيل وصار من دعاته، وكلّ الآفات التى أصابت العقيدة الاِسماعيلية تعود إليه وإلى زميله محمد بن الحسين الملقب بـ«دندان» .

و يشهد كثير من النصوص التاريخية على ذلك، نكتفى منها بالقليل.

يقول ابن الاَثير: يأس أعداء الاِسلام من استئصاله بالقوة فأخذوا فى وضع الاَحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول فى دينهم بأُمور قد ضبطها المحدّثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه.

فكان أوّل من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبى زينب مولى بنى أسد، وأبو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب «الميزان» فألقوا إلى من وثقوا به انَّ لكل شىء من العبادات باطناً، وانّ اللّه تعالى لم يوجب على أوليائه ولا من عرف الاَئمّة والاَبواب، صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك، ولا حرّم عليهم شيئاً وأباحوا لهم نكاح الاُمّهات والاَخوات، وإنّما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصّة.

وكانوا يظهرون التشيع لآل النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة، وتفرّق أصحابهم فى البلاد، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة.

ونشأ لابن ديصان ابن يقال له عبد اللّه القدّاح ، علّمه الحيل وأطلعه على أسرار هذه النحلة. وكان بنواحى كرخ واصفهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بـ«دندان» فسار إليه القدّاح وعرّفه من ذلك مازاد به محلّه. (۲)

---

۱. الاَمين: أعيان الشيعة:۸|۸۴و فى الذيل: انّالترجمة ممّا لم يكتبها المؤلف وإنّما استدركها الشيخ محمد مهدى شمس الدين.

۲. ابن الأثیر: الکامل: ۸|۲۸ـ ۲۹، حوادث عام ۲۹۶.

(۵۵)

و من طالع تاریخ الإسماعیلیة و کتبهم یقف علی أنّ لأبی عبد اللّه بن میمون القدّاح وربیبه القدح المعلّی فی صیاغة العقیدة الإسماعیلیة.

فقد خرجنا بهذه النتیجة انّالخطابیة وعلی حسب تعبیر النوبختی «المبارکیة» هم جذور الإسماعیلیة وانّ میمون بن دیصان، ثمّ ابنه عبد اللّه بن میمون القداح، وزمیله المعروف بـ«دندان» هم حلقة الوصل بین الفرقتین.

ما روی عن عبد اللّه بن میمون الإمامی فی

ما روی عن عبد اللّه بن میمون الإمامی فی الجوامع الحدیثیة

إنّ لعبد اللّه بن میمون بن الأسود المخزومی روایات فی مختلف الأبواب قد نقلها أصحاب الکتب الأربعة فی جوامعهم وهی تناهز ۴۹ حدیثاً، ولیس فی روایاته أیّ شذوذ إلاّ فی روایة واحدة. والتمعّن فیها یوقف الإنسان علی أنّه کان فقیهاً متقناً فی النقل. وإلیک ما وقفنا علیه:

۱. روی عبد اللّه بن میمون، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبیه، قال: «جاء رجل من الأنصار إلی النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - فقال: یا رسول اللّه أُحب أن تشهد لی علی نحل نحلتها ابنی، قال: مالک ولد سواه؟ قال: نعم، قال: فنحلتها کما نحلته؟ قال: لا، قال: فانّا معاشر الأنبیاء لا نشهد علی الجنف». (۱)

۲. روی عبد اللّه بن میمون، عن أبی عبد اللّه ، عن أبیه علیهما السّلام قال: «کان أصحاب رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - یعبّون الماء، فقال رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : اشربوا فی أیدیکم، فإنّها من خیر آنیتکم». (۲)

۳. روی عبد اللّه بن میمون، عن جعفر بن محمد، عن أبیه - علیه السّلام- ، قال: «الرکعتان یصلّیهما متزوّج أفضل من سبعین رکعة یصلیها أعزب». (۳)

---

۱. الفقیه: ۳| ۴۰، الحدیث ۱۳۴.

۲. الفقیه :۳|۲۲۳، الحدیث ۱۰۳۶.

۳. الفقیه: ۳|۲۴۲، الحدیث ۱۱۴۶.

(۵۶)

۴. روی عبد اللّه بن میمون، عن جعفر بن محمد، عن أبیه عن آبائه - علیهم السّلام- قال: «قال رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : الصبی والصبی والصبی والصبیة،والصبیة والصبیة یفرق بینهم فی المضاجع لعشر سنین». (۱)

۵. روی عبد اللّه بن میمون، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- عن أبیه - علیه السّلام- قال: «أُتی أمیر المؤمنین - علیه السّلام- برجل قد ضرب رجلاً حتی انتقص من بصره، فدعا برجال من أسنانه ثمّ أراهم شیئاً، فنظر ما انتقص من بصره، فأعطاه دیة ما انتقص من بصره». (۲)

۶. عن عبد اللّه بن میمون، عن جعفر، عن أبیه - علیه السّلام- انّالنبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - قال: «الرزق أسرع إلی من یطعم الطعام من السکین فی السنام». (۳)

۷. عن أحمد بن إسحاق بن سعد، عن عبد اللّه بن میمون، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبیه - علیه السّلام- قال: «قال الفضل بن العباس: أُهدی إلی رسول اللّه صلّی الله علیه وآله وسلّم بغلة أهداها له کسری أو قیصر، فرکبها النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم -

بجلّمن شعر وأردفنی خلفه، ثمّقال لی: یا غلام احفظ اللّه یحفظک، واحفظ اللّه تجده أمامک، تعرّف إلی اللّه عزّوجلّ فی الرخاء یعرفک فی الشدة، إذا سألت فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعن باللّه عزّ وجلّ، فقد مضی القلم بما هو کائن، فلوجهد الناس أن ینفعوک بأمرٍ لم یکتبه اللّه لک لم یقدروا علیه، ولو جهدوا أن یضروک بأمرٍ لم یکتبه اللّه علیک لم یقدروا علیه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع الیقین فافعل، فإن لم تستطع، فاصبر، فإنّ فی الصبر علی ما تکره خیراً کثیراً، واعلم أنّالصبر مع النصر، وأنّ الفرج مع الکرب، وأنّمع العسر یسراً، انّ مع العسر یسراً». (۴_____)

۱. الفقیه:۳|۲۷۶، الحدیث ۱۳۱۰.

۲. الفقیه:۴|۹۷، الحدیث ۳۲۱.

۳. الکافی: ۴|۵۱، الحدیث ۱۰.

۴. الفقیه:۴|۲۹۶، الحدیث ۸۹۶.

(۵۷)

۸. علی بن حاتم، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن عمرو، عن علی بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن میمون، عن جعفر بن محمد، عن أبیه محمد، عن علی بن الحسین، عن أمیر المؤمنین - علیهم السّلام- : «اللّهمّ إنّک أعلنت سبیلاً من سبلک فجعلت فیه رضاک، وندبت إلیه أولیاءک وجعلته أشرف سبلک عندک ثواباً، وأکرمهم لدیک مآباً وأحبها إلیک مسلکاً، ثمّ اشتریت فیه من المؤمنین أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة یقاتلون فی سبیلک فیقتلون ویُقتلون وعداً علیک حقّاً، فاجعلنی ممّن اشتری فیه منک نفسه، ثمّوفی لک ببیعه الذی بایعک علیه، غیر ناکث، ولا ناقض عهداً، ولا مبدل تبدیلاً، إلّا استنجازاً لموعودک، واستیجاباً لمحبتک، وتقرباً به إلیک، فصلّ علی محمد وآله واجعله خاتمة عملی، وارزقنی فیه لک وبک مشهداً توجب لی به الرضا، وتحط عنی به الخطایا، اجعلنی فی الأحیاء المرزوقین بأیدی العداة العصاة تحت لواء الحق ورایة الهدی، ماض علی نصرتهم قدماً غیر مولٍّ دبراً، ولا محدث شکاً، وأعوذ بک عند ذلک من الذنب المحبط للأعمال». (۱)

۹. عن الحسن بن علی ، عن جعفر بن محمد ، عن عبد اللّه بن میمون، عن جعفر، عن أبیه - علیه السّلام- قال: «کان رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - إذا خرج إلی الجمعة قعد علی المنبر حتی یفرغ المؤذنون». (۲)

۱۰. محمد بن علی بن محبوب، عن الحسن بن علی، عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن میمون، عن جعفر، عن أبیه علیهما السّلام قال:«کان المقام لازقاً بالبیت فحولّه عمر». (۳)

۱۱. الحسن بن علی الکرخی، عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن_____

۱. التهذیب: ۳|۸۱، الحدیث ۲۳۷.

۲. التهذیب: ۳|۲۴۴، الحدیث ۶۶۳.

۳. التهذیب: ۵|۴۵۴، الحدیث ۱۵۸۶.

(۵۸)

میمون، عن جعفر، عن أبیه علیهما السّلام : «کان النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - یستهدی من ماء زمزم وهو بالمدینة». (۱)

۱۲. عن جعفر بن محمد الأشعری، عن عبد اللّه بن میمون، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «دخل أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه المسجد، فإذا هو برجل علی باب المسجد، کئیب حزین، فقال له أمیر المؤمنین - علیه السّلام- مالک؟ قال: یا أمیر المؤمنین أُصبت بأبی وأُمی وأخی وأخشی أن أکون قد وجلت، فقال له أمیر المؤمنین - علیه السّلام- :علیک بتقوی اللّه والصبر تقدم علیه غداً؛ والصبر فی الأُمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأُمور فسدت الأُمور». (۲)

۱۳. عن حماد، عن عبد اللّه بن میمون، عن أبی عبد اللّه، عن أبیه علیهما السّلام قال: «زکاة الفطرة صاع من تمر، أو صاع من زبیب، أو

صاع من شعير، أو صاع من إقط عن كلّإنسان حرّ أو عبد، صغير أو كبير ، وليس على من لا يجد ما يتصدق به حرج». (۳)

۱۴. عن حماد بن عيسى، عن عبد اللّه بن ميمون، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- أنّعلياً صلوات اللّه عليه كان يقول إذا أصبح: «سبحان اللّه الملك القدُّوس ـ ثلاثاً ـ اللّهمّ إنّى أعوذ بك من زوال نعمتك، ومن تحويل عافيتك، ومن فجأة نقمتك، ومن درك الشقاء، ومن شرّما سبق فى الليل، اللّهمّ إنّى أسألك بعزّة ملكك، وشدّة قوّتك،وبعظيم سلطانك، وبقدرتك على خلقك»، ثمّسل حاجتك. (۴)

۱۵. عن حماد بن عيسى، عن عبد اللّه بن ميمون، عن جعفر، عن أبيه_____

۱. التهذيب:۵|۴۷۱، الحديث ۱۶۵۷.

۲. الكافى: ۲|۹۰، الحديث ۹.

۳. التهذيب:۴|۷۵، الحديث ۲۱۱.

۴. الكافى:۲|۵۲۷، الحديث ۱۶.

(۵۹)

عليمها السّلام قال: «المحرمة لا تتنقّب، لاَنّ إحرام المرأة فى وجهها، وإحرام الرجل فى رأسه». (۱)

۱۶. عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عبد اللّه بن ميمون، قال: سمعت أبا عبد اللّه - عليه السّلام- يقول: «إنّ رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وقف بعرفات، فلمّا همّت الشمس أن تغيب قبل أن تندفع، قال: اللّهمّ إنّى أعوذ بك من الفقر، ومن تشتّت الاَمر، ومن شر ما يحدث بالليل والنهار، أمسى ظلمى مستجيراً بعفوك، وأمسى خوفى مستجيراً بأمانك، وأمسى ذلّى مستجيراً بعزّك، وأمسى وجهى الفانى مستجيراً بوجهك الباقى، يا خير من سئل، ويا أجود من أعطى جلّلنى برحمتك، وألبسنى عافيتك، واصرف عنى شرّ جميع خلقك». (۲)

۱۷.عن حماد بن عيسى، عن عبد اللّه بن ميمون، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «للعبد أن يستثنى ما بينه وبين أربعين يوماً إذا نسى، انّرسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أتاه ناس من اليهود فسألوه عن أشياء، فقال لهم: تعالوا غداً أُحدّثكم ولم يستثن، فاحتبس جبرئيل - عليه السّلام- عنه أربعين يوماً ثمّأتاه وقال":وَلا تَقُولَنَّ لشاىْءٍ إِنّى فاعِلٌ ذلِكَ غَداً* إِلاّ أَنْ يشاء اللّه واذْكُرْ ربّك إِذا نَسِيتَ ("۳).(۴)

۱۸. عن حماد بن عيسى، عن عبد اللّه بن ميمون، عن أبى عبد اللّه، عن أبيه عليمها السّلام قال: «ثلاثة لا يفطرن الصائم: القىء والاحتلام والحجامة، وقد احتجم النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وهو صائم،و كان لا يرى بأساً بالكحل للصائم». (۵)

۱۹. عن حماد بن عيسى، عن عبد اللّه بن ميمون، قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: «للعبد أن يستثنى ما بينه وبين أربعين يوماً إذا نسى». (۶)

---

۱. الكافى:۴|۳۴۵، الحديث ۷؛ الفقيه:۲|۲۱۹، الحديث ۱۰۰۹.

۲. الكافى: ۴|۴۶۴، الحديث ۵.

۳. الكهف:۲۳ـ۲۴.

۴. الفقيه:۳|۲۲۹، الحديث ۱۰۸۱.

۵. التهذيب:۴|۲۶۰، الحديث ۷۷۵.

۶. التهذيب:۸|۲۸۱، الحديث ۱۰۲۹.

(۶۰)

۲۰. عن أحمد بن محمد، عن أبیه، عن عبد اللّه بن میمون، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «کان أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه یقول: اللّهمّ إنّی أعوذ بک من الاحتلام، ومن سوء الأحلام ، وأن یلعب بی الشیطان فی الیقظة والمنام». (۱)

۲۱. علی بن الحسن بن فضال، عن محمد بن الحسن بن الجهم، عن عبد اللّه بن میمون، عن أبی عبد اللّه، عن أبیه علیهما السّلام قال: «قال علی - علیه السّلام- : إذا طلّق الرجل المرأة فهو أحقّ بها ما لم تغتسل من الثالثة». (۲)

۲۲. روی عبد اللّه بن میمون باسناده قال: قال رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : «إذا ضللتم الطریق فتیامنوا». (۳)

۲۳. محمد بن أحمد بن یحیی، عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن میمون قال: أُتی علی - علیه السّلام- بأسیر یوم صفین فبایعه، فقال علی - علیه السّلام- : «لا أقتلک انّی أخاف اللّه ربّالعالمین، فخلّی سبیله، وأعطی سلبه الذی جاء به». (۴)

۲۴. عن ابن فضال، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «حرّمت الجنة علی الدیّوث». (۵)

۲۵. عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «قال یعقوب لابنه: یا بنی لا تزن، فإنّ الطائر لو زنا لتناثر ریشه». (۶_____)

۱. الکافی:۲|۵۳۶، الحدیث ۵.

۲. التهذیب:۸|۱۲۵، الحدیث ۴۳۲.

۳. الفقیه: ۲|۱۹۷، الحدیث ۸۹۶.

۴. التهذیب:۶|۱۵۳، الحدیث ۲۶۹.

۵. الکافی: ۵|۵۳۷، الحدیث ۸، باب الغیرة.

۶. الکافی: ۵|۵۴۲، الحدیث ۸، باب الزانی؛ الفقیه:۴|۱۳،الحدیث ۱۳.

(۶۱)

۲۶. عن سهل بن زیاد، عن جعفر بن محمد الأشعری،عن ابن القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «کان النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - إذا شرب اللبن قال: اللّهمّ بارک لنا فیه وزدنا منه». (۱)

۲۷. عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن جعفر ، عن أبیه - علیه السّلام- قال: «قال النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - تعاهدوا نعالکم عند أبواب مساجدکم، ونهی أن یتنعل الرجل وهو قائم». (۲)

۲۸. عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن جعفر، عن أبیه ، عن آبائه - علیهم السّلام- ، قال:« انکسفت الشمس فی زمن رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - فصلّی بالناس رکعتین، فطوّل حتی غشی علی بعض القوم ممّن کان وراءه من طول القیام». (۳)

۲۹. عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن جعفر، عن أبیه علیهما السّلام أنّ علیاً - علیه السّلام- کان یقول: «من فاته صیام الثلاثة أیام فی الحج، وهی قبل الترویة بیوم ویوم الترویة ویوم عرفة فلیصم أیام التشریق، فقد أذن له». (۴)

۳۰. عن جعفر بن محمد الأشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح؛ وعلی ابن إبراهیم، عن أبیه، عن حمّاد بن عیسی، عن القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «قال رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : من سلک طریقاً یطلب فیه علماً سلک اللّه به طریقاً إلی الجنة، وانّ الملائکة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وانّه یستغفر لطالب العلم مَنْ فی السماء ومن فی الأرض حتی الحوت فی البحر، وفضل العالم علی العابد کفضل القمر علی سائر النجوم لیلة البدر،و إنّ العلماء ورثة الأنبیاء، إنّالأنبیاء لم یورّثوا دیناراً ولا درهماً ولکن ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر». (۵)

---

۱. الکافی:۶|۳۳۶، الحدیث ۳.

۲. التهذیب: ۳|۲۵۵، الحدیث ۷۰۹.

۳. التهذیب: ۳|۲۹۳، الحدیث ۸۸۵.

۴. التهذیب: ۵|۲۲۹، الحدیث ۷۷۸.

۵. الکافی: ۱|۳۴، الحدیث ۱.

(۶۲)

۳۱. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: قال: «إنّ هذا العلم علیه قفل ومفتاحه المسألة». (۱)

۳۲. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- عن آبائه - علیهم السّلام- قال: «جاء رجل إلی رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - فقال: یا رسول اللّه ما العلم؟ قال: الانصات، قال: ثمّ مه؟ قال: الاستماع، قال: ثمّ مه؟ قال: الحفظ، قال: ثمّمه؟قال: العمل به، قال: ثمّمه یا رسول اللّه؟ قال: نشره». (۲)

۳۳. عن جعفر بن محمد الاَشعری ، عن عبد اللّه بن میمون القداح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «کان أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه یقول: أفضل العبادة العفاف». (۳)

۳۴. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «قال أمیر المؤمنین - علیه السّلام- :المؤمن مألوف ولا خیر فیمن لا یألف ولا یؤلف». (۴)

۳۵. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال:«من أطعم مؤمناًحتّی یشبعه لم یدر أحدٌ من خلق اللّه ماله من الاَجر فی الآخرة، لا ملک مقرب ولا نبی مرسل إلاّ اللّه ربّالعالمین، ثمّقال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان، ثمّتلا قول اللّه عزّوجلّ " أَوْ إِطْعامٌ فی یَومٍ ذِی مَسْغَبَةٍ* یَتِیماً ذا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْکِیناً ذا مَتْرَبَةٍ ("۵)». (۶)

---

۱. الکافی: ۱|۴۰، الحدیث ۳.

۲. الکافی:۱|۴۸، الحدیث ۴.

۳. الکافی:۲|۷۹، الحدیث ۳.

۴. الکافی:۲|۱۰۲، الحدیث ۱۷.

۵. البلد:۱۴ـ۱۶.

۶. الکافی:۲|۲۰۱، الحدیث ۶.

(۶۳)

۳۶. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «رکعتان بالسواک أفضل من سبعین رکعة بغیر سواک، قال: قال رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : لولا أن أشقّ علی أُمتی لاَمرتهم بالسواک مع کلّ صلاة». (۱)

۳۷. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «کان أمیر المؤمنین - علیه السّلام- إذا حضر أحداً من أهل بیته الموت، قال له: لا إله إلاّ اللّه العلی العظیم، سبحان اللّه ربّالسماوات السبع وربّ الاَرضین السبع وما بینهما وربّ العرش العظیم ، والحمد للّه ربّالعالمین فإذا قالها المریض، قال: اذهب فلیس علیک بأس». (۲)

۳۸. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه، عن آبائه - علیهم السّلام- قال: «صنائع المعروف تقی مصارع السوء». (۳)

۳۹. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن جعفر، عن أبیهعلیهما السّلام : أنّعلیاً صلوات اللّه علیه قال لرجل کبیر لم یحجّ قطّ: «إن شئت أن تجهّز رجلاً، ثمّأبعثه أن یحجّ عنک». (۴)

۴۰. عن جعفر بن محمد الاَشعری عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن جعفر - علیه السّلام- : أنّ علیاً - علیه السّلام- کان لا یری بأساً بعقد الثوب إذا قصر، ثمّ یصلّی فیه وإن کان محرماً. (۵)

۴۱. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه عن آبائه - علیهم السّلام- قال:«قال النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ما استفاد امروَ مسلم فائدة بعد الاِسلام_____

۱. الکافی:۳|۲۲، الحدیث ۱.

۲. الکافی:۳|۱۲۴، الحدیث ۷.

۳. الکافی:۴|۲۸، الحدیث ۱.

۴. الکافی:۴|۲۷۲، الحدیث ۱.

۵. الکافی:۴|۳۴۷، الحدیث ۳.

أفضل من زوجة مسلمة تسرّه إذا نظر إلیها، وتطیعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها فی نفسها وماله». (۱)

۴۲. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّهبن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- : إنّ علی بن الحسین علیهما السّلام کان یتزوّج وهو یتعرق عرقاً یأکل ما یزید علی أن یقول: الحمد للّه وصلّی اللّه علی محمد وآله، ویستغفر اللّه عزّ وجلّ، وقد زوّجناک علی شرط اللّه، ثمّ قال علی بن الحسین علیهما السّلام : إذا حمد اللّه فقد خطب. (۲)

۴۳. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه، عن أبیه، عن آبائه - علیهم السّلام- قال: «کان بالمدینة رجلان یسمّی أحدهما هیت والآخر مانع، فقالا لرجل ورسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - یسمع: إذا افتتحتم الطائف إن شاء اللّه فعلیک بابنة غیلان الثقفیة، فإنّها شموع بخلاء مبتلة هیفاء شنباء، إذا جلست تثنّت، وإذا تکلّمت غنت، تقبل بأربع وتدبر بثمان بین رجلیها مثل القدح، فقال النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - :لا أریکما من أُولی الاربة من الرجال، فأمر بهما رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - فغرّب بهما إلی مکان یقال له: العرایا، وکانا یتسوّقان فی کلّ جمعة». (۳)

۴۴. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه، عن أبیه علیهما السّلام قال: «للزانی ست خصال، ثلاث فی الدنیا وثلاث فی الآخرة، أمّا التی فی الدنیا: فیذهب بنور الوجه، ویورث الفقر، ویعجّل الفناء؛ وأمّاالتی فی الآخرة: فسخط الرب، وسوء الحساب، والخلود فی النار». (۴)

۴۵.عن الحسن بن علیّ، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: «الدعاء کهف الاِجابة، کما أنّالسحاب کهف المطر». (۵)

---

۱. الکافی:۵|۳۲۷، الحدیث ۱؛ التهذیب:۷|۲۴۰، الحدیث ۱۰۴۷.

۲. الکافی:۵|۳۶۸، الحدیث ۲.

۳. الکافی:۵|۵۲۳، الحدیث ۳.

۴. الکافی:۵|۵۴۱، الحدیث ۳؛ الفقیه:۳|۳۷۵، الحدیث ۱۷۷۴.

۵. الکافی:۲|۴۷۱، الحدیث ۱.

۴۶. عن الحسن بن علی، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن علی - علیهم السّلام- قال: «سجدتا السهو بعد التسلیم وقبل الکلام».

(۱)

۴۷. عن عبد اللّه بن المغیرة، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه، عن آبائه، عن علی - علیهم السّلام- : انّه کان إذا خرج من الخلاء قال:«الحمد للّه الذی رزقنی لذّته، وأبقی قوته فی جسدی، وأخرج عنی أذاه یا لها من نعمة».

(۲)

۴۸. عن محمد بن الحسن بن أبی الجهم، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه، عن أبیهعلیهما السّلام قال: «جاء قنبر مولی علی - علیه السّلام- بفطرة إلیه قال: فجاء بجراب فیه سویق علیه خاتم قال: فقال له رجل: یا أمیر المؤمنین إنّهذا لهو البخل تختم علی طعامک!! قال: فضحک علی - علیه السّلام- قال: ثمّ قال: أو غیر ذلک؟ لا أحب أن یدخل بطنی شیء إلّا شیء أعرف سبیله، قال: ثمّ کسر الخاتم، فأخرج منه سویقاً، فجعل منه فی قدح فأعطاه إیاه، فأخذ القدح فلمّا أراد أن یشرب قال:

بسم اللّه اللّهمّلک صمنا، وعلی رزقک أفطرنا، فتقبّل منّا إنّک أنت السمیع العلیم».

(۳)

۴۹.عن جعفر بن محمد الأشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبیدة الحذّاء، عن أبی جعفر - علیه السّلام- قال: «قال رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : إنّ أعجل الخیر ثواباً صلة الرحم».

(۴)

إنّ حامل تلک الدرر اللامعة وراویها، أجلّ من أن یکون موصوفاً بما وصف به عبد اللّه بن میمون الإسماعیلی فی کتب الملل والنحل أو فی سائر المعاجم_____.

۱. التهذیب: ۲|۱۹۵، الحدیث۷۶۸.

۲. التهذیب:۱|۲۹، الحدیث ۷۷؛و ص ۳۵۱، الحدیث ۱۰۳۹.

۳. التهذیب:۴|۲۰۰، الحدیث ۵۷۸.

۴. الکافی:۲|۱۵۲، الحدیث ۱۵.

(۶۶) (۶۷)

الفصل الخامس : فی الأئمّة المستورین

الفصل الخامس فی الأئمة المستورین

الفصل الخامس فی الأئمة المستورین

(۶۸) (۶۹)

یرجع نشوء الإسماعیلیة وتکوّنهم، إلی القول بإمامة إسماعیل بن جعفر الصادق - علیه السّلام- و استمرارها فی عقبه، فهو الإمام الأوّل، وقد تلته أئمّة :

۱. إسماعیل بن جعفر.

۲. محمد بن إسماعیل.

۳. عبد اللّه بن محمد.

۴. أحمد بن عبد اللّه.

۵. الحسین بن أحمد.

۶. عبید اللّه المهدی بن الحسین، موَسس الدولة الفاطمیة فی المغرب.

۷. محمد القائم.

۸. إسماعیل بن محمد المنصور.

۹. معد بن إسماعیل «المعز».

۱۰. نزار بن معد «العزیز».

۱۱. الحسن بن نزار «الحاکم».

۱۲. علی بن الحسن« الظاهر».

۱۳. معد بن علی المستنصر.

وهوَلاء هم الاَئمّة المتّفق علیهم بین الفرق الاِسماعیلیة الثلاث: المستعلیة، والنزاریة الموَمنیة، والنزاریة القاسمیة (الآغاخانیة). (۷۰)

ثمّ اختلفوا إلی فرقتین، فذهبت المستعلیة إلی أنّ الاِمام القائم بالاَمر بعد المستنصر عبارة عن کلّ من :

۱. أحمد المستعلی.

۲. الآمر بأحکام اللّه.

۳. الطیّب بن الآمر.

ثمّ جاء دور الستر فلا إمام ظاهر.

لکن النزاریة بکلا فریقیها قالوا باستمرار الاِمامة بعد المستنصر، وقالوا: إنّ الاِمامَ القائم بالاَمر عبارة عن کلٍّ من:

۱. نزار بن معد.

۲. حسن بن معد (جلال الدین).

۳.محمد بن حسن(علاء الدین).

۴. محمود بن محمد (رکن الدین).

۵. محمد بن محمود (شمس الدین).

ثمّ افترقت النزاریة إلی فرقتین:

الف: النزاریة الموَمنیة.

ب: النزاریة القاسمیة الآغاخانیة.

فکلّ ساقوا الاِمامة بعد شمس الدین، بشکل خاص لا یلتقیان أبداً إلی العصر الحاضر. وستوافیک أسماوَهم.

و سنقوم بترجمة الاَئمّة المتّفق علیهم بین جمیع الفرق، الذین لا یتجاوز عددهم ثلاثة عشر إماماً آخرهم المستنصر.وقد عقدنا لبیانه فصلین مستقلین، أحدهما فی الاَئمّة المستورین، والثانی فی المتظاهرین بالاِمامة. (۷۱)

الاِمام الاَوّل (۱)

الاِمام الاَوّل (۱) إسماعیل بن جعفر الصادق (۱۱۰ـ۱۴۵هـ) إنّ إسماعیل هو الاِمام الاَوّل والموَسِّس للمذهب، فوالده الاِمام الصادق - علیه السّلام- غنیّ عن التعریف، وفضله أشهر من أن یذکر، وُلِد الاِمام الصادق عام ۸۰هـ علی قول و۸۳ علی قول آخر وتوفی عام ۱۴۸

هـ وهو من عظماء أهل البيت - عليهم السّلام- وساداتهم، ذو علوم جَمّة، وعبادة موفورة، وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة... إلى غير ذلك من فضائل ومآثر يقصر عنها القلمُ والبيان؛ وقد أنجب - عليه السّلام- عشرة أولاد، هم إسماعيل ويليه عبد اللّه، وموسى الكاظم، وإسحاق، ومحمد، والعباس وعلى، وأمّا الإناث، فأكبرهنّ أُمّ فروة، ثمّ أسماء، وفاطمة.

لقد تزوج - عليه السّلام- فاطمة بنت الحسين بن على بن الحسين، فأنجب منها إسماعيل وعبد اللّه وأُمّ فروة.

وكان إسماعيل أكبر الإخوة وكان أبو عبد اللّه - عليه السّلام- شديد المحبة له والبر به والإشفاق عليه، مات فى حياة أبيه - عليه السّلام- «بالعريض»، وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة، حتى دفن بالبقيع (۲_____)

۱. المبدأ فى عدّ الأئمة للإسماعيليّة، هو مؤسس الفرقة ـ حسب زعمهم ـ وإن كان هو الإمام السابع عندهم ثمّ إنّ الأقوال فى ميلاد ووفاة إسماعيل كثيرة وما ذكرناه أحد الأقوال.

۲. المفيد: الإرشاد:۲۸۴.

(۷۲)

ولذلك كان من اللازم استعراض سيرته وسيرة بعض أولاده ممن كان لهم دور فى نشوء هذه الفرقة فنقول:

عنونه الشيخ فى أصحاب رجال الصادق - عليه السّلام- و اقتصر على اسمه واسم آبائه، وقال: إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى، المدنى. (۱)

وقال ابن عنبة: وأمّا إسماعيل بن جعفر الصادق - عليه السّلام- ويكنى أبا محمد، وأُمّه فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن على بن أبى طالب - عليه السّلام- ويعرف بإسماعيل الأعرج، وكان أكبر ولد أبيه، وأحبّهم إليه، كان يحبّه حباً شديداً، وتوفى فى حياة أبيه «بالعريض»، فحمل على رقاب الرجال إلى البقيع، فدفن به سنة ثلاث وثلاثين ومائة، قبل وفاة الصادق - عليه السّلام- بعشرين سنة، كذا قال أبو القاسم ابن خداع نسّابة المصريين. (۲)

وقال ابن خلدون :تُوفّى قبل أبيه، وكان أبو جعفر المنصور طلبه، فشهد له عامل المدينة بأنّه مات. (۳)

قال المفيد: لمّا توفى إسماعيل جزع أبو عبد اللّه عليه جزعاً شديداً، وحزن عليه حزناً عظيماً، وتقدّم سريرَه بغير حذاء ولا رداء، وأمر بوضع سريره على الأرض قبلَ دفنه مراراً، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه. (۴)

لم نقف فى حياة إسماعيل على شىء سوى ما نقله ابن أبى الحديد حيث قال: كان القاسم بن محمد بن طلحة (۵) يلقّب «أبا بعرة»، ولى شرطة الكوفة_____،

۱. الطوسى: الرجال: ۱۴۹ برقم ۸۱.

۲. ابن عنبة: عمدة الطالب: ۲۳۳، ولعلَّ العشرين فى العبارة مصحف خمس عشرة لأنّ الفاصل الزمنى بين الوفاتين لا يتجاوز هذا المقدار على جميع الأقوال لأنّها فى حقّه مختلفة فانّه مضافاً إلى ما ذكره من أنّه توفى عام ۱۳۸ وقيل توفى عام ۱۴۳.

۳. تاريخ ابن خلدون: ۴|۳۹.

۴. المفيد: الإرشاد: ۲۸۴.

۵. هو طلحة بن عبيد اللّه التيمى المقتول بالجمل سنة ۳۶هـ.

(۷۳)

لعيسى ابن موسى العباسى ـ فكلَّم إسماعيل بن جعفر الصادق بكلام خرجا فيه إلى المنافرة.

فقال القاسم: لم يزل فضلنا وإحساننا سابغاً عليكم يا بنى هاشم، وعلى بنى عبد مناف كافة.

فقال إسماعيل: أىّ فضل وإحسان أسديتموه إلى بنى عبد مناف؟! أغضب أبوك جدى بقوله: «ليموتن محمد ولنجولنّ بين خلاخيل نسائه، كما جال بين خلاخيل نسائنا»، فأنزل اللّه تعالى مراغمة لأبيك": وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ

بَعْدِهِ أَبَداً ("۱) ومنع ابن عمك أَمّى من حقّها فى فدك، وغيرها من ميراث أبيها، وأجلب أبوكَ على عثمان، وحصره حتى قُتِل، ونكثَ بيعة عليٍّ، وشام السيف فى وجهه، وأفسد قلوبَ المسلمين عليه، فإن كان لبنى عبد مناف قوم غير هؤلاء، أسديتم إليهم إحساناً، فعرّفنى من هم، جعلت فداك؟! (۲)

و روى الكشى بسنده عن عنبسة العابد: كنت مع جعفر بن محمد بباب الخليفة أبى جعفر بالحيرة، حين أُتى ببسّام، وإسماعيل بن جعفر بن محمد، فأُدخلا على أبى جعفر (۳)فأُخرج بسّام مقتولاً، وأُخرِج إسماعيل بن جعفر بن محمد، قال: فرفع جعفر رأسه إليه، قال: أفعلتها يا فاسق، أبشر بالنار. (۴)

قلت: الضمير فى «إليه» يرجع إلى المنصور من باب خطاب الغائبين بما يقتضيه الحال.

والحديث يدل على أنّه وشى عليهما لدى المنصور فطلبهما، فقتل بسّاماً_____

۱. الأحزاب: ۵۳.

۲. ابن أبى الحديد: شرح النهج:۹|۳۲۳.

۳. هو أبو جعفر المنصور الدوانيقى.

۴. الكشى: الرجال: ترجمة بسام بن عبد اللّه الصيرفى برقم ۱۲۱.

(۷۴)

وأطلق إسماعيل.و لعلّه ثبتت براءته مما نسب إليه .

و روى الكشى أيضاً فى ترجمة عبد اللّه بن شريك العامرى، عن أبى خديجة الجمّال، قال: سمعت أبا عبد اللّه ، يقول: إنّى سألت اللّه فى إسماعيل أن يُبقيه بعدى فأبى، ولكنّه قد أعطانى فيه منزلة أُخرى، انّه يكون أوّل منشور فى عشرة من أصحابه، ومنهم عبد اللّه بن شريك وهو صاحب لوائه. (۱)

و الحديث يدل على انّ الإمام الصادق - عليه السّلام- كان يحبّه كثيراً،و لعلّ إسماعيل مرض، فدعا أبوه اللّه تعالى أن يشفيه ولكن اللّه قدّر موته، كما يدل على وثاقته أيضاً.

ويظهر ممّا رواه الكشى فى ترجمة المفضل بن مزيد، أخى شعيب الكاتب، أنّه كان مأموراً بدفع جوائز إلى بنى هاشم، وكان أسماءُ أصحاب الجوائز مكتوباً فى كتابٍ، ناولَ الكتابَ للإمام الصادق - عليه السّلام- فلما رآه قال: ما أرى لإسماعيل هاهنا شيئاً، فأجاب المفضل: هذا الذى خرج إلينا. (۲)

ومن راجع الكتب الحديثية يرى أنّ هناك روايات يظهر منها جلالة منزلة إسماعيل، عند والده نذكر منها ما يلى: ۱. الإمام الصادق - عليه السّلام- يستأجر من يحجّ عن إسماعيل:

روى الكلينى بسنده، عن عبد اللّه بن سنان، قال: كنت عند أبى عبد اللّه - عليه السّلام- إذ دخل عليه رجل فأعطاه ثلاثين ديناراً يحجّ بها عن إسماعيل، ولم يترك شيئاً من العمرةِ إلى الحجّ إلّا اشترط عليه أن يسعى فى وادى مُحسِّر، ثمّ قال: يا هذا، إذا أنت فعلتَ هذا كانَ لإسماعيل حجة بما أنفق من ماله، وكانت لك تسْع بما أتعبَت من بدنك. (۳_____)

۱. الكشى: الرجال: ۱۹۰، برقم ۹۷.

۲. الكشى: الرجال: ۳۲۰، برقم ۲۳۷.

۳. الوسائل: الجزء ۸، الباب ۱ من أبواب النيابة فى الحجّ، الحديث ۱.

(۷۵) ۲. الإمام ينصحه من الائتمان بالفاسق:

روى الكلينى بسنده، عن حريز بن عبد اللّه السجستانى، قال: كانت لإسماعيل بن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- دنانير وأراد رجل من قريش أن يخرجَ إلى اليمن، فقال إسماعيل: يا أبت إنّ فلاناً يريد الخروج إلى اليمن، وعندى كذا وكذا ديناراً، أفترى أن أدفعها إليه

یبتاع لی بها بضاعة من الیمن؟ فقال أبو عبد اللّه - علیه السّلام -: یا بُنیّ أما بلغک أنّه یشرب الخمر؟ فقال إسماعیل: هکذا یقول الناس، فقال: یا بُنیّ لا تفعل.

فعصی إسماعیلُ أباه ودفع إلیه دنانیره فاستهلکها، ولم یأته بشیء منها، فخرج إسماعیل وقضی أنّ أبا عبد اللّه - علیه السّلام - حجّ وحجّ إسماعیل تلک السنة فجعل یطوف بالبیت، ویقول: اللهمّ أجرنی واخلف علیّفلحقه أبو عبد اللّه - علیه السّلام - فهمزه بیده من خلفه، فقال له: مَهْ یا بنی فلا واللّه مالک علی اللّه (هذا) حجة ولا لک أن یأجرک ولا یُخلف علیک، وقد بلغک أنّه یشرب الخمر فائتمنته، فقال إسماعیل: یا أبت إنّی لم أره یشرب الخمر، إنّما سمعت الناس یقولون.

فقال: یا بُنی إنّ اللّه عزّ وجلّ یقول فی کتابه": یُؤْمِنُ بِاللّهِ ویُؤْمِنُ للمُؤمِنین ("۱)یقول: یصدِّق اللّه ویصدق للمؤمنین فإذا شهد عندک المؤمنون فصدِّقهم ولا تأتمن شارب الخمر، فإنّ اللّه عزّ وجلّ یقول فی کتابه":وَلا تُؤتُوا السفهاءَ أَموالَکُم ("۲)فأیّ سفیه أسفه من شارب الخمر؟! إنّ شارب الخمر لا یُزوَّج إذا خَطِب، ولا یُشفَّع إذا شَفَع، ولا یُؤتمن علی أمانة، فمن ائتمنه علی أمانة فاستهلکها لم یکن للذی ائتمنه، علی اللّه أن یأجره ولا یخلف علیه. (۳_____)

۱. التوبة: ۶۱.

۲. النساء: ۵.

۳. الکافی: ۵|۲۹۹.

(۷۶) قلة روایاته

لم نجد فی الجوامع الحدیثیة شیئاً یروی عنه، إلّا الحدیثین التالیین، ولعلّ قصر عمره وموته فی حیاة والده صارا سبباً لقلة الروایة عنه، وإلیک ما وقفنا علیه من روایاته:

۱. روی الکلینی بسنده، عن أبی أیّوب الخزاز، قال: سألت إسماعیل بن جعفر، متی تجوز شهادة الغلام؟ فقال: إذا بلغ عشر سنین، قال: قلتُ: ویجوز أمره؟ قال: فقال: إنّ رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - دخل بعائشة وهی بنت عشر سنین، ولیس یدخل بالجاریة حتی تکون امرأة، فإذا کان للغلام عشر سنین جاز أمره وجازت شهادته.(۱)

۲. روی الشیخ الطوسی، عن داود بن فرقد، عن إسماعیل بن جعفر، قال: اختصم رجلان إلی داود - علیه السّلام - فی بقرة فجاء هذا ببیّنة علی أنّها له، وجاء هذا ببیّنة علی أنّها له، قال: فدخل داود - علیه السّلام - المحرابَ فقال: یا رب إنّه قد أعیانی أن أحکم بین هذین، فکُن أنتَ الذی تحکم، فأوحی اللّه عزّوجلّ إلیه اخرج فخذ البقرة من الذی فی یده، فادفعها إلی الآخر، واضرب عنقه، قال: فضجت بنو إسرائیل من ذلک، وقالوا: جاء هذا ببیّنة وجاء هذا ببیّنة، وکان أحقّهما بإعطائها الذی فی یدیه، فأخذها منه، وضرب عنقه، فأعطاها هذا... قال: فدخل داود - علیه السّلام - المحرابَ فقال: یا ربّ قد ضجَّتْ بنو إسرائیل ممّا حکمتُ، فأوحی إلیه ربُّه أنّ الذی کانت البقرة فی یده لقی أب الآخر فقتله وأخذ البقرة منه، إذا جاءک مثل هذا فاحکم بینهم بما تری ولا تسألنی أن أحکم حتی الحساب. (۲)

---

۱. الکافی:۷|۳۸۸.

۲. التهذیب:۶|۲۸۷، الحدیث ۷۹۷.

(۷۷) وفاته

قد عرفت أنّ ابن عنبة ذکر أنّه توفی عام (۱۳۳هـ)، وقال صاحب تهذیب الکمال: إسماعیل إمام مات وهو صغیر، ولم یروَعنه شیء من الحدیث. (۱)

و أرّخ الزرکلی فی الأعلام وفاته سنة (۱۴۳هـ) ولعله تبع صاحب دائرة المعارف الإسلامیة حیث قال: توفی إسماعیل فی المدینة سنة

(۱۴۳هـ) أى قبل وفاة أبيه بخمسة أعوام. (۲)

و القول الثانى أقرب للصواب، لأنّه لو كان توفى سنة (۱۳۳هـ) لكانت وفاته قبل وفاة أبيه بخمسة عشر عاماً، وهذا المقدار من الفاصل الزمنى، يوجب انقطاع الناس عنه، ونسيانهم له عند وفاة أبيه.

وقال عارف تامر السورى من كُتّاب الإسماعيلية : إنّإسماعيل ولد سنة ۱۰۱ فى المدينة المنورة، وادّعى والده الصادق أنّه مات سنة ۱۳۸هـ بموجب محضر أشهد عليه عامل الخليفة المنصور العباسى. (۳) استشهاد الإمام الصادق - عليه السّلام- على موته:

كان الإمام الصادق حريصاً على إفهام الشيعة بأنّ الإمامة لم تُكْتب لإسماعيل، فليس هو من خلفاء الرسول الاثنى عشر الذين كتبت لهم الخلافة والإمامة بأمر السماء وإبلاغ الرسول الأعظم.

و من الدواعى التى ساعدت على بثّ بذر الشبهة والشك فى نفوس_____

۱. الأعلام:۱|۳۱۱، نقلاً عن تهذيب الكمال.

۲. الزركلى: الأعلام:۱|۳۱۱.

۳. عارف تامر: الإمامة فى الإسلام:۱۸۰.

الشيعة فى ذلك اليوم، هو ما اشتهر من أنّ الإمامة للولد الأكبر. وكان إسماعيل أكبرَ أولاده فكانت أمانى الشيعة معقودة عليه ـ حسب الضابطة ـ صحّت أم لم تصح ، ولأجل ذلك تركزت جهود الإمام الصادق - عليه السّلام- على معالجة الوضع واجتثاث جذور تلك الشبهةو انّ الإمامة لغيره، فتراه تارة ينصّ على ذلك، بقوله وكلامه، وأُخرى بالاستشهاد على موت إسماعيل، وأنّه قد انتقل إلى رحمة اللّه، ولن يصلحَ للقيادة والإمامة.

وإليك نماذج توَيد النهج الثانى الذى انتهجه الإمام - عليه السّلام- لتحقيق غرضه فى إزالة تلك الشبهة، وأمّا القسم الأوّل أى النصوص على إمامة أخيه فموكولة إلى محلّها (۱)

۱. روى النعمانى عن زرارة بن أعين، أنّه قال: دخلت على أبى عبد اللّه - عليه السّلام- و عند يمينه سيّدُ ولده موسى - عليه السّلام- ، وقُدّامه مرقد مغطى، فقال لى: «يا زرارة، جئنى بداود بن كثير الرقى، وحمران، وأبى بصير». ودخل عليه المفضل بن عمر، فخرجت فأحضرت مَنْ أمرنى بإحضاره، ولم يزل الناس يدخلون واحداً إثرَ واحد، حتى صرنا فى البيت ثلاثين رجلاً.

فلمّا حشد المجلس قال: «يا داودُ إكشف لى عن وجه إسماعيل»، فكشف عن وجهه فقال أبو عبد اللّه - عليه السّلام- : «يا داود أحىٌّ هو أم ميت؟» قال داود: يا مولاىَ هو ميّت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل، حتى أتى على آخر مَن فى المجلس،و انتهى عليهم بأسرهم وكلٌّ يقول: هو ميّت يا مولاى، فقال: «اللهمّ اشهد»، ثمّ أمر بغَسْله وحنوطه، وادراجه فى أثوابه.

فلمّا فرغ منه قال للمفضل: «يا مفضّل احسر عن وجهه»، فحسَر عن وجهه، فقال: «أحىٌّ هو أم ميّت؟» فقال: ميّت، قال: «اللهم اشهد عليهم»؛ ثمّحُمِل إلى قبره، فلما وضع فى لَحده قال: «يا مفضل اكشف عن وجهه» وقال_____

۱. سوف يأتى شىء منه عند عرض الفطحيّة فلاحظ.

للجماعة: «أحىٌّ هو أم ميت؟» قلنا له: ميت فقال: «اللهمّ اشهد، واشهدوا، فإنّه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور اللّه بأفواههم ـ ثم أومأ إلى موسى ـ واللّه متم نوره ولو كره المشركون»، ثم حثونا عليه التراب ثمّ أعاد علينا القول، فقال: «الميّت، المحنَّط، المكفَّن، المدفون فى هذا اللحد من هو؟» قلنا: إسماعيل، قال: «اللهم اشهد»، ثمّ أخذ بيد موسى - عليه السّلام- و قال: «هو حقّ، والحقّ منه، إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها». (۱)

۲. روى الشيخ الطوسى بسنده عن أبى كهمس، قال: حضرتُ موتَ إسماعيل وأبو عبد اللّه - عليه السّلام- جالس عنده فلمّا حضره

الموت، شدّ لحييه وغمّضه، وغطّى عليه المِلْحَفة، ثمّ أمر بتهيئته، فلمّا فرغ من أمره، دعا بكفنه فكتب فى حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إله إلاّ اللّه. (۲)

۳. روى الصدوق بسنده عن أبى كهمس قال حضرت موت إسماعيل ورأيت أبا عبد اللّه - عليه السّلام- وقد سجد سجدة فأطال السجود، ثمّ رفع رأسه فنظر إليه، ثمّ سجد سجدة أُخرى أطول من الاُولى ثمّ رفع رأسه، وقد حضره الموت فغمّضه وربط لحيته، وغطّى عليه الملحفة، ثمّقام، ورأيتُ وجهه وقد دخل منه شىء اللّه أعلم به، ثمّ قام فدخل منزله فمكث ساعة ثمّ خرج علينا مدهِناً، مكتَحلاً، عليه ثياب غير ثيابه التى كانت عليه، ووجهه غير الذى دخل به، فأمر ونهى فى أمره، حتى إذا فرغ، دعا بكفنه، فكتب فى حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إله إلاّ اللّه.(۳)

و هذه الروايات و خاصّة ما نقلناه عن أبى خديجة الجمّال حاكية عن جلالة إسماعيل، ويؤكّدها تقبيل الإمام له بعد موته مراراً.

---

۱. النعمانى: الغيبة: ۳۲۷، الحديث ۸، ولاحظ بحار الأنوار:۴۸|۲۱.

۲. الوسائل: الجزء ۲، الباب ۲۹ من أبواب التكفين، الحديث ۱.

۳. الوسائل: الجزء ۲، الباب ۲۹ من أبواب التكفين ، الحديث ۲.

(۸۰)

نعم هناك روايات تدل على ذمّه ذكرها الكشى فى ترجمة عدّة، مثل إبراهيم ابن أبى سمال، وعبد الرحمان بن سيابة، والفيض المختار، وقد ناقش السيد الخوئى، اسنادها فلاحظ. (۱)

وقد أخطأ الكاتب الإسماعيلى، مصطفى غالب السورى فى فهم رأى الشيعة فى معرض كتابته عن إمامه، حيث قال:

غير أنّ مؤرّخى الشيعة، والسنة، يذهبون فى إسماعيل مذهباً مختلفاً كلّ الاختلاف عمّا يقوله الإسماعيلية. فيقولون: إنّ إسماعيل لم يكن يصلح للإمامة، كونه كان يشربُ الخمر، وأنّه كان من أصدقاء أبى الخطاب الملْحِد الذى تبرأ منه الإمام الصادق، وأنّ الصادق أظهر فرحه لموت ابنه إسماعيل، وعلى هذه الصورة اضطربت الروايات، واختلفت الأقاويل فى أمر إسماعيل، فأصبح أكثر الباحثين لا يدرون حقيقة أمره، ولا سيّما أنّه الإمام الذى تنسب إليه الحركة الإسماعيلية التى قامت بدورٍ هامٍّ فى تاريخ العالم الإسلامى منذ ظهورها. (۲)

قد عرفت عقيدة الشيعة الإماميّة فى حقّ إسماعيل وانّهم ـ عن بكرة أبيهم ـ يذكرون إسماعيل بخير، اقتداء بإمامهم الصادق - عليه السّلام- وأنّ رميه بشرب الخمر من صنيع أعداء أهل البيت - عليهم السّلام- حيث كانوا لا يتمكّنون من رمى أئمة الشيعة بالسفاسف فيوجهونها إلى أولادهم المظلومين المضطهدين. هل كان عمل الإمام تغطية لستره؟

إنّ الإسماعيلية تدّعى أنّ ما قام به الإمام الصادق - عليه السّلام- كان تغطية، لستره عن أعين العباسيين، الذين كانوا يطاردونه بسبب نشاطه المتزايد فى نشر التعاليم

---

۱. السيد الخوئى: معجم رجال الحديث: ۳|۱۲۴ـ۱۲۷، برقم ۱۳۰۷.

۲. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسلامية: ۱۶.

(۸۱)

التى اعتبرتها الدولة العباسية منافية لقوانينها. والمعروف انّه توجه إلى «سلَمية» ومنها إلى دمشق فعلم به عامل الخليفة، وهذا ما جعله يغادرها إلى البصرة ليعيش فيها متستراً بقية حياته.

مات فى البصرة سنة ۱۴۳هـ وكان أخوه موسى بن جعفر «الكاظم» حجاباً عليه، أمّا ولى عهده محمد فكان له من العمر أربع عشرة سنة عند موته. (۱)

وعلى ما ذكره القائل ـ خلافاً لَاكثر الاِسماعيلية ـ فقد مات فى حياة أبيه، فكيف يكون إماماً بعد أبيه وهو رهين التراب؟! اسطورة حياته بعد رحيل أبيه

غير أنّ بعضهم يجازفون فى القول، ويدعون أمراً خارقاً للعادة، ويقولون: والاَمر الهام فى قضية إسماعيل وإمامته، هو أنّه عاش بعد أبيه، وأثبت هذا الخبر كثيرون من المؤَلفين المعاصرين له مما يدل على أنّ إسماعيل بقى بعد أبيه اثنتى عشرة سنة.

ولقد حكى أنّ إسماعيل حين ترك المدينة سرّاً، رُئى ثانية فى البصرة، حيث بلغ رفعة، بما أظهر من مقدرة نادرة بشفاء المرضى والمعلولين، وخشية من اكتشاف الاَمر، ترك البصرة ورحل إلى سوريا واستقر فيها، ولكن ليس بطمأنينة تامّة حيث حالما سمع الخليفة «المنصور» الذى كان يحكم الجزيرة العربية، بوجود إسماعيل، أمر واليه فى دمشق بإرساله إسماعيل تحت الحراسة إلى بلاطه، ولكنَّ الوالى لم يكن يحترم الاِمام إسماعيل فحسب، بل كان من أتباعه، وبناء عليه ولينقذ الوالى سيده الروحى، نصح الاِمام أن يترك سوريا لعدّة أيّام، وما أن ابتعد_____

۱. عارف تامر: الاِمامة فى الاِسلام: ۱۸۰.

الاِمام عن سوريا، حتى أعلن الوالى التفتيش الدقيق عنه، وكتب للخليفة أنّه لم يجد لاِسماعيل أثراً فى أىّ مكان. (۱)

أقول: ما ذكره انّ كثيراً من المؤَلفين المعاصرين لاِسماعيل أثبتوا حياته بعد وفاة أبيه، شىء لم يدعمه بالدليل، فَمَنْ هؤَلاء المؤَلّفون المعاصرون الذين أثبتوا حياته بعد الاِمام الصادق، وما هى كتبهم؟! نعم أوعز الكاتب فى الهامش إلى عمدة الطالب، وتقدم نصُّهُ (۲) وليس فيه أىُّ إشارة إلى ذلك، فضلاً عن إشارته إلى كثيرٍ من المؤَلفين المعاصرين للاِمام إسماعيل، هكذا تحرّف الحقائق بيد العابثين اللاعبين بتاريخ أُمتنا المجيدة، أو بيد سماسرة الاَهواء فيبيحون الكذب لدعم المذهب.

وقد اعترف بهذه الحقيقة الكاتب الاِسماعيلى عامر تامر حيث قال:هناك أقوال كثيرة لمؤَرخين يؤَكدون فيها أنّه مات فى عهد والده، وأنّ قصة ظهوره فى البصرة أُسطورة لا تقوم على حقيقة، ومهما يكن من أمر فالاِسماعيليون اشتهروا بالتخفّى والاستتار، والمحافظة على أئمّتهم. لذلك ليس بعيداً أن تكون الرواية الاُولى صحيحة. (۳)

إنّ تفسير قصة وفاة إسماعيل بالتمويه والتغطية فكره ورثها الجُدُد من الاِسماعيلين عن أسلافهم، قال مصطفى غالب: «ولكن أغلب مؤَرّخى الاِسماعيلية يقولون: إنّ قصة وفاة إسماعيل فى حياة أبيه كانت قصة أرادَ بها الاِمام جعفر الصادق التمويه والتغطية على الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور، الذى كان يُطارد أئمة الشيعة فى كلّمكان، وتحت كلّ شمس، فخاف جعفر الصادق على ابنه وخليفته إسماعيل، فادّعى موته وأتى بشهود كتبوا المحضر إلى الخليفة_____

۱. أ.س. بيكلى: مدخل إلى تاريخ الاِسماعيلية: ۲۰.

۲. مرّ نصّه ص ۷۲.

۳. عارف تامر: الاِمامة فى الاِسلام: ۱۸۰ـ۱۸۱.

العباسى، الذى أظهر سروراً وارتياحاً لوفاة إسماعيل الذى كان إليه أمر إمامة الشيعة، ثمّ شُوهِد إسماعيل بعد ذلك فى البصرة، وفى بعض البلدان الفارسية. وعلى هذا الاَساس لم تسقط الاِمامة عن إسماعيل بالموت قبل أبيه لاَنّه مات بعد أبيه. (۱)

ويقول فى موضع آخر: ورأينا الاَخير فى هذا الموضوع بعد أن اطّلعنا على جميع ما كتب حول إمامة إسماعيل، نقول: بأنّالاِمام جعفر الصادق قد شعر بالاَخطار التى تهدِّد حياة ابنه الاِمام إسماعيل، بعد أن نصّ عليه، وأصبح وليّاً للعهد، فأمره أن يستتر وكان ذلك عام ۱۴۵هـ، خشية نقمة الخلفاء العباسيين وتدبّر الاَمر بأن كتب محضراً بوفاته، وشهد عليه عامل المنصور، الذى كان بدوره من الاِسماعيلين.

و فوراً توجه إسماعيل إلى سلمية، ومنها إلى دمشق، وعلم المنصور بذلك، فكتب إلى عامله أن يلقى القبض على الإمام إسماعيل، ولكن عامله المذكور كان قد اعتنق المذهب الإسماعيلى، فعرض الكتاب على الإمام إسماعيل، الذى ترك البلاد نحو العراق حيث شوهد بالبصرة عام ۱۵۱هـ، وقد مرّ على مقعد فشفاه بإذن اللّه، ولبث الإمام إسماعيل عدّة سنوات يتنقل سرّاً بين أتباعه، حتى توفى بالبصرة عام ۱۵۸هـ.

ويؤكد كتاب دستور المنجمين أنّ إسماعيل هو أوّل إمام مستور وكان بدء ستره سنة ۱۴۵هـ ولم يمت إلّا بعد سبع (۲)سنين». (۳)

ما ذكره أُسطورة حاكتها يدُ الخيال، ولم يكن الإمام الصادق - عليه السّلام- ولا_____

(۱) ۱ .مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ۱۶ ترى أنّالمؤرخ الأوّل الإسماعيلى يذكر موته فى حياة أبيه وهذا يؤكد على موته بعده، فما هو الحق؟ وما هو المتوقع من مذهب حجر أساسه الريب والشك؟!!

۲. فيكون وفاته على هذا عام ۱۵۱، لا عام ۱۵۸ كما ذكره قبل سطر.

۳. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ۱۴۲ـ۱۴۳.

(۸۴)

أصحابه الأجلّاء، ممّن تتلمذوا فى مدرسة الحركات السرية، حتى يفتعل موت ابنه بمرأى ومسمع من الناس، وهوبعدُ حيّ يُرزق، ولم يكن عامل الخليفة بالمدينة المنورة بليداً، يكتفى بالتنويه، حتى يتسلَّم المحضر ويبعث به إلى دار الخلافة العباسية.

والعجب أنّ الكاتب يذكر فى كلامه الثانى أنّعامل الخليفة فى المدينة كان بدوره من الإسماعيليين، مع أنّه لم يكن فى ذلك اليوم أثر للإسماعيلية :«وكانت الإمامة لأبيه الإمام الصادق - عليه السّلام- فكيف يكون فى حياة الصادق - عليه السّلام- من الإسماعيلية؟! وأعجب منه أنّه يعتمد فى إثبات معتقده بدستور المنجمين، ثمّ يذكر له مصدراً فى التعليقة بالشكل التالى «بلوشيه ۵۷ـ ۵۸ دى خويه ۲۰۳».

إنّ عقيدة إسلامية مبنيّة على تتبّع المنجمين ـ وما أكثر أخطائهم ـ عقيدةٌمنهارةٌ وفاشلة.

و لو أنّ هؤلاء التجأوا فى تصحيح إمامة ابنه، محمد بن إسماعيل إلى القول بعدم بطلان إمامة إسماعيل بموته فى حياة والده، ولمّا توفى الإمام الصادق تسلّم عبد اللّه بن إسماعيل الإمامة من والده، لكان أرجح من اللجوء إلى بعض الأساطير التى لا قيمة علمية لها فى مجالات البحوث التاريخية والعقائدية المبتنية على أُسس علمية دقيقة.

والحقّ أنّه توفى أيام حياة أبيه، بشهادة الأخبار المتضافرة التى تعرفت عليها، وهل يمكن إغفال أُمّة كبيرة وفيهم جواسيس الخليفة وعمالها؟! وستر رحيل إسماعيل إلى البصرة بتمثيل جنازة بطريقة مسرحيّة يعلن بها موته فانّه منهج وأُسلوب السياسيين المخادعين، المعروفين بالتخطيط والمؤامرة، ومن يريد تفسير فعلَ الإمام عن هذا الطريق فهو من هؤلاء الجماعة « وكلّ إناء بالذى فيه ينضح». وأين هذا من وضع الجنازة مرّات وكشف وجهه والاستشهاد على موته وكتابة الشهادة على كفنه؟!

(۸۵)

والتاريخ يشهد على أنّه لم يكن لإسماعيل ولا لولده الإمام الثانى، أيّة دعوة فى زمان أبى جعفر المنصور ولا ولده، بشهادة أنّ المهدى العباسى الذى تسلم عرش الخلافة بعد المنصور العباسى ۱۵۸ ـ ۱۶۹هـ كان متشدداً على أصحاب الأهواء والفرق، وكتب له ابن المفضل صنوف الفرق صنفاً صنفاً، ثمّ قرأ الكتاب على الناس، فقال يونس: قد سمعت الكتاب يقرأ على الناس على باب الذهب بالمدينة، ومرّة أُخرى بمدينة الوضاح، فقال: إنّ ابن المفضل صنف لهم صنوف الفرق فرقة فرقة حتى قال فى كتابه: وفرقة يقال لهم الزرارية، وفرقة يقال لهم العمارية أصحاب عمار الساباطى، وفرقة يقال لهم اليعفورية، ومنهم فرقة أصحاب سليمان الأقطع، وفرقة يقال لهم الجواليقية. قال يونس: ولم يذكر يومئذ هشام بن الحكم ولا أصحابه. (۱)

ترى انّه يذكر جميع الفرق المزعومة للشيعة، حتى يذكر العمارية المنسوبة إلى عمار الساباطى الذى لم يكن له يوم ذاك أىّ تابع إلّا

كونه فطحياً موَمناً بإمامة عبد اللّه الاَفطح، ولا يذكر الاِسماعيلية ؟! فلو كانت لاِسماعيل دعوة سرية أيّام المنصور، ثمّ لابنه محمد، حيث كانا ينتقلان من بلد إلى بلد، كان من المحتّم مجيء اسمه فى قائمة أصحاب الاَهواء. كلّ ذلك يدلّ على أنّ المذهب قد نشأ بعد لاَى من الدهر .

إلى هنا تمّ البحث فى الاِمام الاَوّل، وكانت حصيلته هى:

أنّ الرجل كان رجلاً ثقة، محبوباً للوالد، وتُوفى فى حياة والده وهو عنه راض، ولم تكن له أىُّ دعوةٍ للاِمامة، ولم تظْهر أىَّ دعوة باسمه أيّام خلافة المهدى العباسى الذى تُوفى عام ۱۶۹هـ وقد مضى على وفاة الاِمام الصادق - عليه السّلام- إحدى وعشرون سنة.

---

۱. الكشى: الرجال: ۲۲۷.

الاِمام الثانى محمد بن إسماعيل

الاِمام الثانى محمد بن إسماعيل (۱۳۲ـ۱۹۳هـ) محمد بن إسماعيل، هو الاِمام الثانى للاِسماعيلية، قال ابن عنبة: أعقب إسماعيل من محمد وعلى ابنى إسماعيل، أمّا محمد بن إسماعيل فقال شيخ الشرف العبيدلى: هو إمام الميمونية وقبره ببغداد.

ويصفه الكاتب الاِسماعيلى أنّه ولد سنة ۱۴۱ فى المدينة عندما توفى والده الاِمام إسماعيل، اضطر لترك المدينة خوفاً من مراقبة الرشيد العباسى، الذى استطاع بنشاطه من إخماد كافة الثورات والدعوات الاِمامية، فذهب إلى الكوفة، ومنها إلى فرغانة، ثمّ إلى نيسابور، عمل على نشر دعوته بنشاط فى الجزيرة العربية، وفى كافة البلدان الاِسلامية، وقد استطاع التمويه على الخلفاء العباسيين والاِفلات من قبضتهم، وهم المهدى والهادى والرشيد.

إزداد تستراً بعد أن أعطى الرشيدُ أمراً بالقبض عليه، ثمّ إنّه رَحَل إلى الرىّ ومنها إلى نهاوند، وفيها عقد زواجه على ابنة أميرها أبى المنصور بن جوشن، وبعد ذلك توجه إلى «تدْمُر» فى سوريا حيث جعلها مركزاً لاِقامته ونشر دعوته، وجّه الرشيد جيشاً لاِلقاء القبض عليه عندما كان فى نهاوند، ولكن أتباعه تمكنوا من الانتصار على الجيش المذكور وردّوه خائباً.

يقال أنّه هو الذى أرسل الداعيين: الحلوانى وأبا سفيان إلى المغرب، تُوفِى

فى مدينة «تَدْمر» و دفن فى جبل واقع إلى الشمال الغربى منها، ويعرف حتى الآن بضريح محمد بن على، وفاته سنة ۱۹۳هـ

يقال إنّ حجته هو ميمون القداح، والحقيقة أنّ الاِمام محمد بن إسماعيل هو نفسه كان يحمل لقبى ميمون والقداح.

ترك عدداً من الاَولاد ومنهم عبد اللّه الذى كان وليّاً للعهد. (۱)

أقول: للقارىَ الكريم أن ينظر إلى كلمات ذلك الكاتب بنظر الشك والريبة، ويتفحّص عن مآخذ كلامه ومصادر نقله، فإنّ ما وقفنا عليه فى السير والآثار لا يدعم كلامه، وذلك للاَسباب التالية:

۱. إنّ شيخ الشرف العبيدلى قال: إنّه توفى ببغداد، وقبره هناك، والكاتب يذكر أنّه توفى بـ«تدمر» بسوريا، وقبره هناك، وله ضريح معروف بضريح «محمد بن على» ولكن من أينَ علم انّه ضريح محمد بن إسماعيل؟! وأنّه حُرِّفَ اسم والده.

۲. الروايات المتضافرة من الفريقين تشهد على أنّه كانت بينه وبين الرشيد صلة وكان موقفه منه، موقف العين، وقد أخبره بما يجرى فى أوساط العلويين، من جمع الاَموال للثورة، والدعوة إلى الاِمامة.و من هذه الروايات التى وقفنا عليها:

روى ابن عنبة، عن أبى القاسم بن إسماعيل نسابة المصريين، أنّ موسى الكاظم - عليه السّلام- كان يخاف ابن أخيه محمد بن إسماعيل، ويبرّه، وهو لا يترك السعى به إلى السلطان من بنى العباس.

وقال أبو نصر البخاری: کان محمد بن إسماعیل بن الصادق - علیه السّلام- مع موسی الکاظم - علیه السّلام- یکتب له السر إلی شیعته فی الآفاق. فلما ورد الرشید الحجاز، سعی (۲)

محمد بن إسماعیل بعمه إلی الرشید. فقال: أعلمتَ أنّفی الاَرض خلیفتین_____

۱. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام:۱۸۱.

۲. ذکر الشیخ المفید أنّ الساعی بعمه الکاظم - علیه السّلام- إلی الرشید هو علی بن إسماعیل لا أخوه محمد. وذکر قصة السعایة أُنظر (الإرشاد) باب ذکر السبب فی وفاته - علیه السّلام- .

(۸۸)

یجبی إلیهما الخراج؟ فقال الرشید: ویلک أنا ومن؟ قال: موسی بن جعفر. وأظهر أسرارَه فقبض الرشید علی موسی الکاظم - علیه السّلام- و حبسه، وکان سبب هلاکه، وحظی محمد بن إسماعیل عند الرشید، وخرج معه إلی العراق، ومات ببغداد، ودعا علیه موسی بن جعفر علیهما السّلام بدعاء استجابه اللّه تعالی فیه وفی أولاده، ولمّا لِیْمَ (۱) موسی بن جعفر علیهما السّلام فی صلة محمد بن إسماعیل والاتصال مع سعیه به. قال: إنّی حدثنی أبی، عن أبیه، عن جدّه، عن أبیه، عن جدّه، عن النبی صلّی الله علیه وآله وسلّم، الرحم إذا قُطِعتَ فوَصَلْتَ ثمّ قُطِعَتْ فَوصلت ثمّ قُطِعَت فوصلتَ ثمّ قُطِعَت قطعها اللّه تعالی، وإنّما أردتُ أن یقطع اللّه رحمه من رحمی. (۲)

هذا ما رواه ابن عنبة من طرق أهل السنّة، کما رواه محدّثوا الشیعة ونأتی بنصّ أفضلهم وأوسعهم اطلاعاً، أعنی: الشیخ الکلینی المتوفی عام ۳۲۹هـ فی الکافی.

روی الکلینی بسند صحیح (۳) عن علی بن جعفر قال: جاءنی محمد بن إسماعیل وقد اعتمرنا عمرة رجب، ونحن یومئذ بمکة، فقال: یا عمُّ إنّی أُرید بغداد، وقد أحببتُ أن أُودِّعَ عمی أبا الحسن - یعنی موسی بن جعفر - علیه السّلام- - وأحببت أن تذهبَمعی إلیه، فخرجتُ معه نحو أخی، وهو فی داره التی بالحوبة، وذلک بعد المغرب بقلیل، فضربت البابَ فأجابنی أخی، فقال: مَنْ هذا؟ فقلت: علی، فقال: هو ذا أُخرِجُ - وکان بطیء الوضوء - فقلت: العجل، قال: واعجل فخرج وعلیه ازار ممشّق (۴) قد عقده فی عنقه حتی قعد تحت عتبة الباب، فقال علیّ بن جعفر: فانکببتُ علیه فقبّلتُ رأسه، وقلت: قد جئتک فی أمر إن تره صواباً_____

۱. فعل ماضی مجهول من اللوم.

۲. ابن عنبة: عمدة الطالب: ۲۳۳.

۳. رواه عن علی بن إبراهیم، عن محمد بن عیسی العبیدی، عن موسی بن القاسم البجلی و هو نجل معاویة بن وهب البجلی، عن علی بن جعفر، والرواة ثقات والروایة صحیحة.

۴. أی مصبوغ بالمشق وهو الطین الاَحمر.

(۸۹)

فاللّه وفق له، وإن یکن غیر ذلک، فما أکثر ما نخطیَ، قال: وما هو؟ قلتُ: هذا ابن أخیک یرید أن یودعک ویخرجَ إلی بغداد، فقال لی: أُدعه، فدعوتُه وکان متنحیّاً، فدنا منه فقبّل رأسه.

وقال: جعلت فداک أوصنی فقال: أُوصیک أن تتقی اللّه فی دمی، فقال مجیباًله: من أرادک بسوء فعل اللّه به، وجعل یدعو علی من یریده بسوء، ثمّ عاد فقبّل رأسه، فقال: یا عمُّ أوصنی، فقال: أُوصیک أن تتقی اللّه فی دمی، فقال: من أرادک بسوء فَعَلَ اللّه به وفعل، ثمّ عاد فقبّل رأسه، ثمّ قال: یا عم أوصنی، فقال: أُوصیک أن تتقی اللّه فی دمی، فدعا علی من أراده بسوء، ثمّتنحّی عنه، ومضیت معه، فقال لی أخی: یا علیّ مکانَک فقمتُ مکانی فدخل منزله، ثمّدعانی فدخلتُ إلیه، فتناول صرّة فیها مائة دینار فأعطانیها. وقال: قل لابن أخیک یستعین بها علی سفره، قال علیّ: فأخذتها فأدرجتها فی حاشیة ردائی، ثمّ ناولنی مائة أُخری وقال: أعطه أیضاً، ثمّناولنی صرة

أخرى وقال: أعطه أيضاً.

فقلت: جعلت فداك، إذا كنتَتخاف منه مثلَ الذى ذكرتَ، فلِمَ تعينه على نفسك؟ فقال: إذا وصلتُه وقطعنى قطع اللّه أجله، ثمّتناول مخدَّه أدم، فيها ثلاثة آلاف درهم وضح (۱) وقال: أعطه هذه أيضاً قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأُولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمِّه، ثمّ أعطيته الثانية والثالثة ففرح بها حتى ظننت انّه سيرجع ولا يخرج، ثمّ أعطيته الثلاثة آلاف درهم فمضى على وجهه حتى دخل على هارون فسلّم عليه بالخلافة، وقال: ما ظننتُ أنّنفى الأَرض خليفتين، حتى رأيت عمى موسى بن جعفر يُسلَّم عليه بالخلافة، فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه اللّه بالذبحة (۲)فما نظر منها إلى درهم ولا مسّه.(۳)

---

۱. الوضح: الدرهم الصحيح. لسان العرب: ۲|۶۳۵، مادة «وضح».

۲. الذبحة: وجع فى الحلق، أو دم يخنق فيقتل . لسان العرب: ۲|۴۳۸، مادة «ذبح».

۳. الكلينى: الكافى: ۱|۴۸۵ـ ۴۸۶.

(۹۰)

روى الكشى فى رجاله، عن أبى جعفر محمد بن قولويه القمى، قال: حدثنى بعض المشايخ، عن على بن جعفر بن محمد عليهما السّلام ، قال: جاءنى محمد بن إسماعيل ابن جعفر يسألنى أن أسأل أبا لحسن موسى - عليه السّلام- ، أن يأذن له فى الخروج إلى العراق، وأن يرضى عنه ويوصيه بوصيّة، قال: فتجنّبت حتى دخل المتوضّى ... فلمّا خرج قلت له: إنّابن أخيك محمد بن إسماعيل، يسألك أن تأذن له فى الخروج إلى العراق، وأن توصيه. فأذن له - عليه السّلام- ، فلمّا رجع إلى مجلسه قام محمد بن إسماعيل، وقال: يا عم أحبَّ أن توصينى. فقال: «أُوصيك أن تتقى اللّه فى دمى». فقال: لعن اللّه من يسعى فى دمك. ثمّ قال: يا عم أوصنى، فقال:«أُوصيك أن تتقى اللّه فى دمى». قال: ثمّ ناوله أبو الحسن - عليه السّلام- صرة فيها مائة وخمسون ديناراً، فقبضها محمد، ثمّ ناوله أُخرى فيها مائة وخمسون ديناراً، فقبضها، ثمّ أعطاه صرة أُخرى فيها مائة وخمسون ديناراً، فقبضها ثمّ أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده. فقلتُ له فى ذلك: استكثرته؟ فقال: «هذا ليكون أوكد لحجّتى إذا قطعنى ووصلتُه». قال: فخرج إلى العراق، فلمّا ورد حضرة هارون أتى باب هارون بثياب طريقه قبل أن ينزل، واستأذن على هارون وقال للحاجب: قل لأَمير المؤمنين إنّ محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب. فقال الحاجب: انزل أوّلاً وغيّر ثياب طريقك وَ عُدْ لأُدخلك إليه بغير إذن فقد نام أمير المؤمنين فى هذا الوقت. فقال: أعلم أمير المؤمنين انّى حضرتُ ولم تأذن لى، فدخل الحاجب وأعلم هارون قول محمد بن إسماعيل، فأمر بدخوله، فدخل قال: يا أمير المؤمنين خليفتان فى الأَرض موسى بن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج وأنت بالعراق يجبى لك الخراج. فقال: واللّه؟! فقال: واللّه. فقال: واللّه؟! قال: فأمر له بمائة ألف درهم، فلمّا قبضها وحمل إلى منزله أخذته الريحة فى جوف ليلته، فمات، وحول من الغد المال الذى حمل إليه. (۱)

---

۱. الكشى: الرجال:۲۲۶، فى ترجمة هشام بن الحكم.

(۹۱)

و رواه ابن شهر آشوب فى مناقبه. (۱)

فلو صحّ ما ذكراه فكيف تكون له ثورة أيام الرشيد وهو يتعامل معه، معاملة العيون والجواسيس، أو السعاة والوشاة.

نعم نقل أبو الفرج الاصفهانى نفس القصة وتبعه الشيخ المفيد (۲)ولكن الساعى فى كليهما هو على بن إسماعيل أخو محمد بن إسماعيل، لكن السند قاصر، لأنّ الاصفهانى يرويه عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة المتوفى عام ۳۳۲هـ عن شيخه: يحيى بن الحسن العلوى (۳)والرواية مرسلة إذ لا يتمكن ابن عقدة من نقل القصة بواسطة واحدة، كيف والإمام الكاظم قد أُخذ فى آخر

السبعينات بعد المائة، وتوفى عام ۱۸۳هـ (۴)ولاَجل الاِيماء إلى الاِرسال أضاف المفيد بعد إنهاء السند قولَه عن مشايخهم: فما نقله الكلينى بسند صحيح هو المعتبر.

***

وما ذكره:«وجّه الرشيد جيشاً لاِلقاء القبض عليه عندما كان فى نهاوند...» لم أقف على مصدره ولقد تصفّحت حياة الرشيد (۱۷۰ـ۱۹۳هـ) فى تاريخ الطبرى، ومروج الذهب للمسعودى، وكامل الجزرى، فلم أجد فيها شيئاً من الحرب المزعومة وانتصار محمد بن إسماعيل على جيش الرشيد.

نعم نقل الجزرى فى حوادث سنة ۳۱۲هـ: انه ظهر فى الكوفة رجل ادّعى انّه «محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وهو رئيس الاِسماعيلية، وجمع جمعاً عظيماً من الاَعراب وأهل السواد واستفحل أمره فى شوال، فسيّر إليه جيش من بغداد، فقاتلوه وظفروا به وانهزم_____،

۱. ابن شهر آشوب: المناقب:۴|۳۲۶، قريباً مما نقله الكلينى والكشى.

۲. المفيد: الاِرشاد: ۲۹۸.

۳. فى إرشاد المفيد: أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن مشايخهم.

۴. الجزرى: الكامل: ۶|۱۶۴، لاحظ حوادث سنة ۱۸۳هـ

وقتل كثير من أصحابه. (۱)

قال مصطفى غالب: ويعتبر الاِمام محمد بن إسماعيل أوّل الاَئمة المستورين،و الناطق السابع ومتم الدور، لاَنّ إمامته كانت بداية دور جديد فى تاريخ الدعوة الاِسماعيلية، فقام بنسخ الشريعة التى سبقته، وبذلك جمع بين النطق والاِمامة، ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة، ونادى بالتأويل، واهتم بالباطن، ولذلك قال فيه الداعى إدريس: «وإنّما خص محمد بن إسماعيل بذلك لانتظامه فى سلك مقامات دور الستر، لاَنّك إذا عددت آدم ووصيه وأئمّة دوره، كان خاتمهم الناطق،وهو نوح - عليه السّلام- وإذا عددت عيسى ووصيه قائمة دوره، كان محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّممتسلماً لمراتبهم، وهو الناطق خاتم للنطقاء، وكان وصيّه - عليه السّلام- بالفضل منفرداً به، وإذا عددت الاَئمّة فى دوره كان محمد بن إسماعيل سابعهم، وللسابع قوّة على من تقدّمه، فلذلك صار ناطقاً وخاتماً للاُسبوع، وقائماً وهو ناسخ شريعة صاحب الدور السادس، ببيان معانيها وإظهار باطنها المبطن فيها. (۲)

ولولا انّه فسّر نسخ الشريعة ببيان معانيها وإظهار باطنها المبطن فيها، كان المتبادر منه أنّه كان صاحب شريعة ودين حديث وهو كما ترى.

ثمّ إنّ ظاهر كلامه انّ النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - كان خاتماً للدور الثانى، وانّ الدور الثالث يبتدأ بوصى النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - على أمير المؤمنين - عليه السّلام- و بما انّهم لا يعدّون الحسن بن على فى أئمتهم، يكون محمد بن إسماعيل هو سابع الاَئمّة وأفضلهم.

إنّ ما ذكره اعتبارات وتخيّلات لم يقم عليها دليل، فما هو الدليل القاطع العقلى أو النقلى على هذا الدور ، وإنّ كلّ سابع، خاتم له.

---

۱. الجزرى: الكامل:۸|۱۵۷.

۲. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۱۴۸.

الاِمام الثالث عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل

الإمام الثالث عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل (۱۷۹ـ۲۱۲هـ) ولد فى بلدة نيسابور عام ۱۷۹ هـ من ألقابه: المستور، والرضى، والناصر، والعطار، وعبد اللّه الأكبر، كان كثير التنقل بين نهاوند والأهواز وطبرستان.

عرف أنّه كان معاصراً للرشيد، وقد أدرك عصر المأمون. سمّى جميع دعاته باسمه حتى لا يعرف .عندما خرج من فرغانة إلى الديلم، وكان يصحبه أخوه حسين. وفى الديلم تزوّج فتاة علوية وولد له منها أحمد.

و ألّف فى سلمية رسائل «إخوان الصفاء وخلّان الوفاء».

توفى سنة ۲۱۲ هـ ودفن فى سلمية (۱) وضريحه يعرف بالإمام إسماعيل.(۲)

إنّ من يدرس كتاب رسائل «إخوان الصفاء وخلّان الوفاء» يقف على أنّه أثر لجنة علمية لا تأليف شاب لم يتجاوز عمره الثلاثين إلّا قليلاً.

إنّ هذا الكتاب أُلّف فى القرن الرابع الهجرى، وقد قامت بتأليفه جماعة، وكان أبو حيان التوحيدى على معرفة بأحوال أحد أفرادها، وقد وصفه لصمصام الدولة الذى ولى الأمر فى سنة ۳۷۲هـ (۳)

---

۱. بليدة بالشام من أعمال حمص.

۲. عارف تامر: الإمامة فى الإسلام:۱۸۲.

۳. ابن الأثير: الكامل فى التاريخ: ۹|۲۲.

ففى مقدمة المحقّق : تألّفتْ هذه الجماعة فى القرن الرابع الهجرى، وكان موطنها البصرة، ولها فرع فى بغداد، ولم يعرف من أشخاصها سوى خمسة يتغشاهم الغموض والشك... فقيل إنّ أحدهم هوأبو سليمان محمد بن معشر البستى المعروف بالمقدسى، والآخر أبو الحسن على بن هارون الزنجانى، ثمّ أبو أحمد المهرجانى، فأبو الحسن العوفى، فزيد بن رفاعة، ويوَخذ من كلام لأبى حيّان التوحيدى أثبته أحمد زكى باشا فى مقدمته لرسائل الإخوان انّ زيد بن رفاعة كان متهماً بمذهبه، وانّ الوزير صمصام الدولة بن عضد الدولة سأله عنه. (۱)

---

۱. رسائل إخوان الصفا وخلّان الوفاء:۵، المقدمة.

الإمام الرابع أحمد بن عبد اللّه

الإمام الرابع أحمد بن عبد اللّه (۱۹۸ـ۲۶۵هـ) عرّفه الكاتب عارف تامر بقوله: ولد فى سلمية سنة ۱۹۸هـ واتخذ من هذه المدينة مقراً له ومركزاً لتوزيع الدعاة ونشر التعاليم فى المناطق الأُخرى. كان على جانب كبير من العلم، وإليه تنسب رسالة الجامعة لإخوان الصفاء وخلّان الوفاء.

ولد له ولدان هما: الحسن وسعيد.

كان يتنقل بين الديلم والكوفة، وغيرهما فى سبيل التجارة. والحقيقة أنّ ذلك لم يكن إلّا فى سبيل نشر الدعاية والأفكار الإسماعيلية. لقبه الوفى.

عاصر المأمون واشترك فى إثارة الناس عليه، إلى أن يقول: كان يقضى فصل الشتاء فى سلَمية، والصيف فى مصياف. نشاط الدعاة

فى عصره بلغ الاَوج خاصة فى المجال العلمى.

مات فى مصياف سنة ۲۶۵هـ عن ۶۷ عاماً، ودفن فيها فى جبل مشهد.

(۱)

و يقول المورّخ المعاصر: ولقد تعرض الاِمام أثناء وجوده فى السلَمية لمضايقات الخلفاء العباسيين المستمرة، لذلك وجد بأنّ السلَمية لم تعد مكاناً صالحاً له، فغادرها سرّاً إلى الرى حيث استقر فيها مدّة طويلة عمل خلالها لنشر دعوته على نطاق واسع، فاعتنقها أكثر الملوك والاُمراء، وقدّموا جميع إمكانياتهم_____

۱. عارف تامر: الاِمامة فى الاِسلام:۱۸۲.

(۹۶)

لمساعدة الدعاة فى سبيل نشرها وتعميمها فى جميع الاَقطار الشرقية، والجدير بالذكر انّ أكثر الحكام والولاة فى العهد العباسى كانوا يتظاهرون بنقمتهم على الاِسماعيلية، بينما كانوا يدينون بعقائدها فى الباطن وينصرون الدعاة، ويعملون سراً على تقوية الدعوة وإنجاحها. (۱)

وقد ذكر عارف تامر انّ لقبه هوالوفى فى حين أنّ مصطفى غالب قد لقبه بمحمد التقى، والظاهر انّهما لقبين لشخص واحد.

ولا يذهب عليك ما فى كلامه من المبالغة من اعتناق أكثر الحكام والولاة لعقائد الاِسماعيلية، فإنّالمورّخين المعاصرين

(۲) قد اعتادا على المبالغة فى الثناء وانتشار الدعوة من دون أن يذكرا لكلامهما مصدراً_____.

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۱۶۷.

۲. عارف تامر، مصطفى غالب، والثانى أكثر مبالغة. (۹۷)

الاِمام الخامس الحسين بن أحمد

الاِمام الخامس الحسين بن أحمد (۲۱۹ـ ۲۸۹هـ) ولد فى مصياف سنة ۲۱۹هـ كان مركز إقامته فى سلمية. اشتهر بثروته المالية الطائلة.

من ألقابه: المرتضى ، والمقتدى، والزكى، والهادى، والتقى.

لخص رسالة الجامعة برسالة موجزة سمّاها جامعة الجامعة.

كان على علاقات طيبة مع الهاشميين القاطنين فى سلمية، التقى بالنجف الاَشرف بالداعى أبى قاسم حسن بن فرح بن حوشب (منصور اليمن) وعلى بن الفضل حيث كانا يدعوان للحسن العسكرى الاثنى عشرى فأثّر فيهما وأحضرهما إلى سلمية، ثمّ جهزهما بعد ذلك إلى اليمن.

وفى عهده تم إرسال أبى عبد اللّه الشيعى (۱)(۲)إلى المغرب.

فى عصره دبَّ الوهن إلى الدولة العباسية وأحدقت بها الثورات والاضطرابات، تولى ابن طولون فى عهده شوَون مصر وأوكل إليه تنظيم بلاد الشام أيضاً. كانت الاَموال الطائلة تحمل إليه من كافة الجهات حتى من آذربيجان_____.

۱. والقرائن تشهد انّالمراد منه، هو عبد اللّه بن ميمون القداح.

۲. وصار بعد ذلك داعية عبيد اللّه المهدى الاِمام السادس، وسيوافيك تفصيله فى ترجمة «عبيد اللّه».

(۹۸)

مات فى سلمية ودفن فى مقام جده عبد اللّه بن محمد وكان ذلك سنة ۲۶۵. (۱)

ما ذكره من أنّه توفى عام ۲۶۵هـ غير صحيح، لاَنّه عام وفاة والده ولعلّه تصحيف سنة ۲۸۹هـ وقد أرّخ ميلاده ووفاته مؤلف تاريخ الدعوة الاِسماعيلية كما ذكرنا وقال: وعهد بالاِمامة من بعده لابنه محمد المهدى (۲)وقال له: إنّك ستهاجر بعدى هجرة وتلقى محناً

شديدة. (۳)

قد سبق وأن ذكرنا أنّ محمد بن إسماعيل ـ أى الإمام الثانى ـ أرسل الداعيين : الحلوانى وأبا سفيان إلى المغرب، ولكن لم يحددا تاريخ البعث، فبما انّ محمد بن إسماعيل استلم الإمامة ـ حسب رأى الإسماعيلية ـ عام ۱۵۸هـ وتوفى عام ۱۹۳هـ، فيكون إرسالهما بين الحدين.

كان الداعيان مهتمين بالتبليغ والدعوة فى أيام الأئمّة الثلاثة إلى أن استلم الإمام الحسين بن أحمد زمام الإمامة، ووقف بأنّ الدعوة فى المغرب تتقدم باستمرار، فحينئذٍ طلب من الداعية الكبير أبى عبد اللّه الحسين أحمد بن محمد بن زكريا الشيعى ـ الذى كان يدعو الناس إلى المذهب الإسماعيلى فى البصرة ـ الذهاب إلى اليمن ويدرس هناك على ابن حوشب ويطيعه ويقتدى به، ثمّ يذهب بعد فراغه من الدراسة، إلى المغرب قاصداً بلدة «كتامة».

توجه أبو عبد اللّه إلى اليمن حيث شهد مجالس ابن حوشب وأصبح من كبار أصحابه، فلمّا أتى خبر وفاة الحلوانى وأبى سفيان دعاة المغرب إلى ابن حوشب قال لأبى عبد اللّه الشيعى: إنّ أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلوانى وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك، فبادر فانّها موطّأة ممهّدة لك_____.

۱. عارف تامر: الإمامة فى الإسلام:۱۸۳.

۲. عبيد اللّه المهدى.

۳. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۱۷۱.و لم يذكر مصدراً لكلامه.

(۹۹)

فخرج أبو عبد اللّه إلى مكة وأعطاه ابن حوشب مالاً وسيّر معه عبد اللّه بن أبى ملاحف، فلمّا قدم أبو عبد اللّه مكة سأل عن حجاج كتامة، فأرشِد إليهم، فاجتمع بهم، ولم يُعرِّفهم قصدَه، وجلس قريباً منهم، فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت، فأظهر استحسان ذلك، وحدّثهم بمالم يعلموه، فلمّا أراد القيام سألوه أن يأذن لهم فى زيارته والانبساط معه، فأذن لهم فى ذلك، فسألوه أين مقصده، فقال: أُريد مصر، ففرِحوا بصحبته.

وكان من روَساء الكتاميين بمكة رجل اسمه «حُريث الجُميلى»، وآخر اسمه موسى بن مكاد فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه، وأظهر لهم العبادة والزهد، فازدادوا فيه رغبة وخدموه، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان إفريقية، فقالوا: ما له علينا طاعة، وبيننا وبينه عشرة أيام، قال: أفتحملون السلاح؟ قالوا: هو شغلنا، ولم يزل يتعرّف أحوالهم حتى وصلوا إلى مصر، فلمّا أراد وداعهم قالوا له: أى شىء تطلب بمصر؟ قال: أطلب التعليم بها (۱) قالوا: إذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ، ونحن أعرف بحقك، ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم بعد الخضوع والسوَال، فسار معهم.

فلما قاربوا بلادَهم لقيهم رجال من الشيعة فأخبروهم بخبره، فرغبُوا فى نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيِّفه منهم، ثمّ رحلوا حتى وصلوا إلى أرض كتامة منتصف شهر ربيع الأوّل سنة ثمانين ومائتين ، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه، فقال لهم: أين يكون فج الأخيار؟ فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له، فقالوا له: عند بنى سليان، فقال : إليه نقصد، ثمّ نأتى كلّ قوم منكم فى ديارهم ونزورهم فى بيوتهم، فأرضى بذلك الجميع.

و سار إلى جبل يقال له إنكجان، وفيه فج الأخيار، فقال: هذا فج الأخيار، وما سمى إلّا بكم ولقد جاء فى الآثار: انّللمهدى هجرة تنبو عن الأوطان، ينصره_____

۱. يريد تعليم مذهب أهل البيت – عليهم السّلام- .

(۱۰۰)

فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان، قوم مشتق اسمهم من الكتمان، فإنّهم كتامة وبخروجكم من هذا الفج يسمّى فجُ الأخيار.

ثمّ إنّه قال للكتاميين: أنا صاحب البدر الذى ذكر لكم أبوسفيان والحلوانى، فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لاَمره. ثمّ إنّ الحسن بن هارون وهو من أكابر كتامة، فأخذ أبا عبد اللّه إليه، ودافع عنه، ومضيا إلى مدينة ناصرون فأتته القبائل من كلّ مكان وعظم شأنه، وصارت الرئاسة للحسن بن هارون، فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة. ثمّ كان الاَمر على ذلك حتى توفى الاِمام الحسين بن أحمد عام ۲۸۹هـ وعهد بالاِمامة من بعده لابنه محمد المهدى، وقال له: إنّك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة، وتلقى محناً شديدة، فلمّا قام عبيد اللّه بعد أبيه انتشرت دعوته، وأرسل إليه أبو عبد اللّه الشيعى رجالاً من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح اللّه عليه وانّهم ينتظرونه. وهذا ما سنذكره فى سيرة الاِمام التالى الاِمام عبيد اللّه المهدى. (۱)

***

هوَلاء هم الاَئمّة المستورون عند الاِسماعيلية، والذى يدلّ على ذلك أنّ القاضى النعمان وصفهم بالاستتار، وجعل مبدأ الظهور قيام عبد اللّه الاِمام المهدى باللّه، وإليك أبياته فى أُرجوزته يقول:

واشتدت المحنة بعد جعفرٍ * فانصرف الاَمر إلى التستر

وكان قد أقام بعضَ ولده * مقامَه لمّا رأى من جَلدِه

فجعل الاَمر له فى ستر * فلم يكن قالوا بذاك يدرى

لخوفه عليه من أعدائه * إلاّ ثقاتُ محضِ أوليائِه

---

۱. الجزرى: الكامل: ۸|۳۱ ـ ۳۷؛ تاريخ ابن خلدون:۴|۴۰ـ۴۴،و أيضاًص ۲۶۱.وقد لخصنا القصة وحذفنا ما ليس له صلة بالموضوع كالحروب التى خاضها أبو عبد اللّه الشيعى.

وأهلُه الذين قد كانوا معه * فقام بالاَمر، وقاموا أربعة

لمّا مضى كلّهم لصلبه * مستترين بعده بحسبه

قد دخلوا فى جملة الرعية * لشدة المحنة والرزية

و كلهم له دعاة تسرى * ودعوة فى الناس كانت تجرى

يعرفهم فى كل عصر وزمن * وكل حين وأوان، كلُّ مَن

والاهم،وكلُّ أوليائهم * يعلم ما علم من أسمائهم

ولم يكن يمنعنى من ذكرهم * إلاّ احتفاظى بمصون سرهم (۱)

و ليس لى بأن أقول جهراً * ما كان قد أُدّى إلىّ سرّاً

وهم على الجملة كانوا استتروا * و لم يكونوا إذ تولّوا ظهروا

بل دخلوا فى جملة السواد * لخوفهم من سطوة الاَعادى

حتى إذا انتهى الكتاب أجله * وصار أمر اللّه فيمن جعله

بمنّه مفتاحَ قفل الدين * أيّده بالنصر والتمكين (۲) و ممّا ينبغى إلفات القارئَ إليه انّ القاضى فى كتابه «الاُرجوزة المختارة» وإن ذكر فى المقام استتار الاَئمة بعد رحيل الاِمام الصادق وهو يوافق عقيدة الاِسماعيلية، لكنّه فى مقام الرد والنقد، رد على جميع الفرق الشيعية ماعدا الاِمامية الاثنى عشرية ، فقد رد على مقالات الحريرية، الراوندية، الحصينية، الزيدية، الجارودية، البترية، المغيرية، الكيسانية، الكربية، البيانية، المختارية، الحارثية_____،

۱. لوصحّ ما ذكره يجب على سائر الدعاة سلوك مسلكه وعدم التنويه بأسمائهم، لكن المشهور خلافه، ولعلّ الاختلاف فى أسمائهم

وسائر خصوصياتهم دفعه إلى هذا الاعتذار.

۲. القاضى النعمان: الاَرجوزة المختارة:۱۹۱ـ۱۹۲، والاُرجوزة تبحث عن قضية الاِمامة منذ وفاة الرسول، إلى عصره، والظاهر أنّه ألّفها فى عهد الخليفة الفاطمى الثانى القائم بأمر اللّه وكان حكمه من سنة ۳۲۲ إلى ۳۳۴ كما استظهر محقّق الكتاب.

(۱۰۲)

العباسية، الرزامية.و لم يردّ على الاِمامية بشىء فلو لم يكن المذهب الاثنا عشرى مرضيّاً عنده لما فاته التعرض عليه، كيف وهو من أعظم فرق الشيعة؟!

وهذا يدل على أنّ المؤلف كان إمامياً اثنى عشرياً ـ حسب رأى المحدّث النورى ـ ويعيش فى حال التقية فى عصر الخليفة الفاطمى المعزّ بدين اللّه فى القاهرة ويجاريه، وقد ألف دعائم الاِسلام، الذى اعتمدت عليه الاِسماعيلية والاثنا عشرية، وإنّما المهم هو كتاب «تأويل الدعائم» الذى انفرد المذهب الاِسماعيلى فى الاعتماد عليه.ولعلّه كان هناك مبرر لتأليف هذا الكتاب وما ماثله واللّه العالم.

و مع ذلك سيوافيك ما يخالف هذا الرأى فى الفصل الثالث عشر ضمن ترجمة أبى حنيفة النعمان.

إلى هنا تمت ترجمة سيرة الاَئمّة المستورين، فلوجعلنا إسماعيل بن جعفر أوّل الاَئمّة، فالاَئمّة المستورون خمسة وهم:

۱. إسماعيل بن جعفر، وقد عرفت أنّه لم تكن له أيّة دعوة، وإنّما ذكرناه فى هذه القائمة مجاراة للقوم.

۲. محمد بن إسماعيل، ولم تثبت عندنا له دعوة، بل كان يتعاطى مع هارون الرشيد على ما عرفت.

۳. عبد اللّه بن إسماعيل، المعروف بالوفى.

۴. الاِمام أحمد بن عبد اللّه، المعروف بالتقى.

۵. الحسين بن أحمد، المعروف بالرضى.

وعلى هذا فالاِمام السادس أعنى عبيد اللّه المهدى ـ الذى خرج عن كهف الاستتار، وأسّس دولة إسماعيلية بإفريقية ـ هو ابن الاِمام السابق، أعنى: الحسين بن أحمد، وعلى ذلك جرى مؤرخو الاِسماعيلية فيذكرونه ابناً للاِمام السابق، ومع

(۱۰۳)

ذلك ففى نسبه خلاف كما سيوافيك تفصيله. تتمة

الموجود فى كتب أنساب الطالبيين أنّ محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق لم يعقّب إلاّ من رجلين، ولم يتعرّضوا لعبد اللّه بن محمد، فضلاً عن أحمد بن عبد اللّه وولده الحسين.

قال الرازى: ولمحمد بن إسماعيل هذا من الاَولاد المعقبين اثنان: إسماعيل الثانى، وجعفر الاَكبر السلامى. (۱)

وقال أبو طالب الاَزوَرقانى: وعقّب محمد من رجلين: جعفر الاَكبر السلامى، وإسماعيل الثانى. (۲)

وقال ابن عنبة: وأعقب محمد بن إسماعيل من رجلين: إسماعيل الثانى، وجعفر الشاعر «السلامى». (۳)

نعم ذكر الشهرستانى: انّ ثلاثة من أولاد محمد بن إسماعيل بقوا مستورين لا وقوف لاَحد عليهم: الرضى، والوفى، والتقى " قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلاّ قَلِيل "(۴)ثمّ ظهر المهدى بالمغرب وبنى المهدية. (۵)

ولكن ما ذكره الشهرستانى رأى تفرّد به.

ولذلك نرى أنّ بعض علماء الاَنساب جعل أئمّة الاِسماعيلية على الترتيب التالى_____:

۱. الرازى: الشجرة المباركة:۱۰۱.

۲. أبو طالب الاَزورقانى: الفخرى فى انساب الطالبيين:۲۳.

۳. ابن عنبة:عمدة الطالب:۲۳۴.

۴. الكهف:۲۲.

۵. الرازى: الشجرة المباركة:۱۰۳.

(۱۰۴)

۱. إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق.

۲. محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، المعروف بالمكتوم.

۳. ابنه: جعفر بن محمد السلامى، المعروف بالمصدق.

۴. ابنه: محمد بن جعفر، المعروف بالحبيب. (۱)

۵. ابنه: عبيد اللّه المهدى ابن محمد الحبيب، وعليه يكون المهدى الإمام الخامس.

وفى بعض الروايات انّه ابن جعفر بن الحسن بن الحسن، بن محمد بن جعفر الشاعر السلامى بن محمد بن إسماعيل. (۲)

---

۱. ابن عنبة:عمدة الطالب:۲۳۵ـ ۲۳۶.

۲. أُنظر تراجم محمد المكتوم، جعفر المصدق، محمد الحبيب فى الأعلام:۶|۳۴، ۲|۱۲۶، ۶|۷۰ نقلاً عن اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء.

(۱۰۵)

الفصل السادس : فى الأئمّة الظاهرين

الإمام السادس عبيد اللّه المهدى

الإمام السادس عبيد اللّه المهدى (۲۶۰ـ۳۲۲هـ) الإمام عبيد اللّه الملقب بالمهدى، هو مؤسس الدولة الإسماعيلية فى المغرب.

ولد بسلمية التى هى بلدة بالشام من اعمال حمص عام ۲۶۰ـ ۲۵۹ ودعى له بالخلافة على منابر: رقادة، والقيروان، يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ۲۸۹هـ فخرجت بلاد المغرب عن ولاية بنى العباس، وبنى البلدة المعروفة بـ«المهدية» وتوفى بها عام ۳۲۲هـ

إذا سبرنا التاريخ نجد أنّ المؤرخين، وأصحاب المعاجم، لا يمسّون إسماعيل ولا الأئمّة الذين تلوه بكلمة مشينة، وإنّما يذكرونهم كسائر الفرق فلهم مالهم وعليهم ما عليهم، فلما وصل الأمر إلى عبيد اللّه الذى أسس دولة شيعية فى المغرب و تعاقب على حكمها خلفاء تمكنوا من إرساء دعائمها وتقوية مرتكزاتها، ثارت ثائرة السنّة المعاندين، وأخذوا يصبّون عليهم قوارع الكلم، ويرمونهم بأفظع النسب والتهم، ممّا يندى لها الجبين، والذى دعاهم لذلك أمران:

الأوّل: عداوَهم السياسى، فهؤلاء الخلفاء أخرجوا المغرب ومصر والشامات من قبضة الخليفة ببغداد،مما حرض البلاط العباسى ووعاظ الخلفاء على سبّهم والطعن فى نسبهم، وانّ نسب عبد اللّه المهدى لا يصل إلى آل على، بل إلى مجوسى أو يهودى.

(۱۰۸)

الثانى: بغضهم للشيعة، فلقد قام الخلفاء الفاطميون بتأسيس دولة إسلامية شيعية، لأوّل مرة فى أقصاع كبيرة من الأرض وأشاعوا فيها التشيع، وحب أهل البيت، وأمروا بإدخال «حى على خير العمل» فى الأذان، وترك بعض البدع، كإقامة صلاة التراويح جماعة وغيرها، ممّا حدا بالمتعصبين من أهل السنّة كالذهبى، ومن لف لفه ـ الذى كان لا يقيم للأشاعرة من أهل العقائد ولا لغير الحنابلة من أهل الفقه وزناً ولا قيمة، فكيف للشيعة المنزهة للّه سبحانه عن الجسم ولوازمه ـ أن يسبّهم ويتّهمهم بتهم رخيصة، وانّهم من عناصر يهودية قلبوا الإسلام ظهراً لبطن.

فما نرى فى كتب التاريخ والمعاجم حول نسب عبيد اللّه المهدى، كـ«وفيات الأَعيان» لابن خلكان، وسير أعلام النبلاء للذهبى وغيرهما لا يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها، لأَنّها وليدة أجواء العداء السياسى، والاختلاف المذهبى، اللّذين يعميان ويصمان.

نعم هناك من رد تلك التهم المشينة من المؤرخين برحابة صدر كابن خلدون فى مقدمته، والمقريزى فى خططه.

يقول ابن خلدون: أوّلهم عبيد اللّه المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق (۱) بن محمد المكتوم بن (۲)جعفر الصادق، ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر الذى ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن فى نسبهم، وشهد فيه أعلام الأَئمّة، وقد مرّ ذكرهم. فإنّ كتاب المعتضد_____

۱. هو جعفر الأَكبر السلامى، ولد محمد بن إسماعيل ابن الإمام الصادق - عليه السّلام- و ربما يعبر عنه بالمصدق ليتميز عن جدّه الإمام الصادق - عليه السّلام- .

۲. سقط عن الطبع: ابن إسماعيل بن جعفر الصادق، أُنظر عمدة الطالب: ۲۳۵،وقد ذكر ابن خلدون نفسه فى مكان آخر نسبه وقال: لما توفّى محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل الإمام عهد إلى ابنه عبيد اللّه وقال: أنت المهدى...التاريخ ۴|۴۴.

(۱۰۹)

إلى ابن الأَغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه، لمّا سار إلى المغرب، شاهد بصحة نسبه، وشعر الشريف الرضى مسجل بذلك. والذين شهدوا فى المحضر فشهادتهم على السماع وهى ما علمت،و قد كان نسبهم ببغداد منكراً عند أعدائهم شيعة بنى العباس منذ مائة سنة، فتلون الناس بمذهب أهل الدولة وجاءت شهادة عليه مع أنّها شهادة على النفى، مع أنّ طبيعة الوجود فى الانقياد إليهم، وظهور كلمتهم حتى فى مكة والمدينة أدل شيء على صحّة نسبهم.

وأمّا من يجعل نسبهم فى اليهودية والنصرانية ليعمونَ القدح وغيره، فكفاه ذلك إثماً و سفسفة. (۱)

ثمّ إنّ تقى الدين المقريزى بعد ما نقل أقوال المخالفين فى حقّ عبيد اللّه المهدى ـ حيث إنّهم وصفوه تارة بأنّه ابن مجوسى، وأُخرى أنّه ابن يهودى ـ أخذ بالقضاء العادل وقال:

وهذه أقوال إن أنصفت تبيّن لك أنّها موضوعة، فإنّبنى على بن أبى طالب ـ رضى اللّه عنه ـ قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة، فما الحامل لشيعتهم على الإعراض عنهم والدعاء لابن مجوسىّ أو لابن يهودى؟! فهذا ممّا لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية فى الجهل والسخف، وإنّما جاء ذلك من قبل ضَعَفة خلفاء بنى العباس عندما غصوا بمكان الفاطميّين، فإنّهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة، وملِكوا من بنى العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديارَ بكر والحرمين واليمن، وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة وعجزت عساكر بنى العباس عن مقاومتهم.

فلاذت حينئذٍ بتنفير الكافة عنهم بإشاعة الطعن فى نسبهم، وبث ذلك عنهم خلفاوَهم وأعجب به أولياوَهم وأُمراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كى يدفعوا بذلك عن أنفسهم وسلطانهم معرّة العجز عن مقاومتهم_____،

۱. ابن خلدون: التاريخ :۴|۴۰.

(۱۱۰)

و دفعهم عمّا غُلِبُوا عليه من ديار مصر، والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد، وأسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين، وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضى والمرتضى (۱)وأبو حامد الاسفرائينى والقدورى فى عدّة وافرة عندما جمعوا لذلك فى سنة اثنتين وأربعمائة أيام القادر.

وكانت شهادة القوم فى ذلك على السماع لما اشتهر، وعرف بين الناس ببغداد وأهلها من شيعة بنى العباس، الطاعنون فى هذا النسب، والمتطيّرون من بنى على ابن أبى طالب، الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الأَفاعيل القبيحة، فنقل الأَخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سمعوه، ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبّر، والحقّ من وراء هذا.

وكفاك بكتاب المعتضد من خلائف بنى العباس حجة، فإنّه كتب فى شأن عبيد اللّه إلى ابن الاَغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة (۲) بالقبض على عبيد اللّه، فتفطّن ـ أعزك اللّه ـ لصحّة هذا الشاهد، فإنّ المعتضد لولا صحّة نسب عبيد اللّه عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه، إذ القوم حينئذٍ لا يَدْعون لِدعيّ البتة ولا يذعنون له بوجه، وإنّما ينقادون لمن كان علوّياً، فخاف ممّا وقع، ولو كان عنده من الاَدعياء، لما مرّ له بفكر ولا خافه على ضيعة من ضياع الاَرض.

وإنّما كان القوم، أعنى: بنى على بن أبى طالب، تحتَ ترقّب الخوف من بنى العباس لتطلّبهم لهم فى كلّ وقت، وقصدهم إيّاهم دائماً بأنواع من العقاب، فصاروا ما بين طريد شريد، وبين خائف يترقّب، ومع ذلك فإنّ لشيعتهم الكثيرة المنتشرة فى أقطارهم من المحبة لهم، والاِقبال عليهم مالا مزيد عليه، وتكرّر قيام_____

۱. سيوافيك كلام الرضى الذى نقله ابن أبى الحديد فى شرحه.

۲. سجلماسة مدينة انشئت سنة ۱۴۰هـ، وتقع فى محلة تافيلات اليوم فى طرف صحراء المغرب على بعد حوالى ۳۲۵ كلم إلى الجنوب الشرقى لمدينة فاس، عمرها بربر مكناسة، ولمّا تولاّها اليسع بن سمغون المكناسى أحاطها بسور وبنى بها عدّة مصانع و قصور ، وقد استمر عمران هذه المدينة إلى القرن العاشر الهجرى.(دولة التشيع فى بلاد المغرب: ۱۰۹).

الرجال منهم مرّة بعد مرّة والطلب عليهم من ورائهم، فلاذوا بالاختفاء ولم يكادوا يُعْرفُون، حتى تسمّى محمد بن إسماعيل الاِمام جدُ عبيد اللّه المهدى بالمكتوم، سمّاه بذلك الشيعة عند اتّفاقهم على إخفائه، حذراً من المتغلّبين عليهم، وكانت الشيعة فرقاً.

فمنهم من كان يذهب إلى أنّ الاِمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه، وهوَلاء يعرفون من بين فرق الشيعة بالاِسماعيلية من أجل انّهم يرون أنّ الاِمام من بعد جعفر ابنه إسماعيل، وانّ الاِمام بعد إسماعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم، وبعد ابنه محمد المكتوم، ابنه جعفر الصادق (۱) ومن بعد جعفر الصادق، ابنه محمد الحبيب، وكانوا أهل غلو فى دعاويهم فى هوَلاء الاَئمّة.

وكان محمد بن جعفر هذا يوَمل ظهوره وانّه يصير له دولة، وكان باليمن من أهل هذا المذهب كثير بعدن وبإفريقية وفى كتامة و نفره، تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق، فقدم على محمد (الحبيب) بن جعفر والد عبيد اللّه رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب فى سنة ثمان وستين ومائتين، فأظهرا أمرهما باليمن، وأشهرا الدعوة فى سنة سبعين، وصار لابن حوشب دولة بصنعاء، وبثّ الدعاة بأقطار الاَرض، وكان من جملة دعاته أبو عبد اللّه الشيعى، فسيّره إلى المغرب فلقى كتامة ودعاهم، فلمّا مات محمد (الحبيب) بن جعفر عهد لابنه عبيد اللّه فطلبه المكتفى العباسى وكان يسكن عسكر مكرم، فسار إلى الشام، ثمّ سار إلى المغرب فكان من أمره ما كان، وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر أربعة عشر رجلاً .

هذه خلاصة أخبارهم فى أنسابهم، فتفطّن ولا تغتر بزخرف القول الذى لفّقوه من الطعن فيهم، واللّه يهدى من يشاء. (۲)

---

۱. كان التعبير بالمصدَّق.

۲. المقريزى: الخطط: ۱|۳۴۸ـ ۳۴۹.

ولا ـ يظن القارئَ الكريم انّ الكاتب بصدد الدفاع عن عقيدتهم وأُصولهم، وما اقترفوه من الاَعمال الشنيعة كسائر الخلفاء وا لملوك، وإنّما الهدف إيقاف القارئَ على بَخس حملة الاَقلام لحق هوَلاء، ولو كان لآل البيت حرية ولم يكن لهم اضطهاد لما التجأوا إلى ترك أوطانهم والهجرة إلى أقاصى البلاد هرباً ممّا يحيط بهم من الاَخطار.

ونعم ما قال العزيز باللّه أحد الخلفاء الفاطميين:

نحن بنو المصطفى ذوو مَحن * أوّلنا مبتلى وخاتمنا

عجيبة فى الأَيام محنَتنا * يجرعها فى الحياة كاظمنا

يفرح هذا الورى بعيدهم * طرّاً وأعيادنا مآتمنا (۱) إنّ الباطل إذا خلص من شائبة الحق، لا يمكن أن يدوم ۲۷۲ سنة حاكماً، ۲۰۸ أعوام منها على مصر، وعلى مساحات شاسعة من المغرب والشام والعراق، فلم تكن الدعوة إلحادية، ولا مجوسية ، ولا يهودية، بل دعوة إسلامية على نهج آل البيت، لكنّهم ضلّوا فى الطريق، فأخذوا ببعض وتركوا بعضاً.

أضف إلى ذلك انّ الناس بايعوا الحاكم باللّه الإمام الحادى عشر وهو ابن خمس وستين سنة ممّا يدلّل على أنّ قلوب الأُمّة كانت تهوى إليهم لمّا شاهدوا بأمّ أعينهم من إشاعة للعدل وعمران للبلاد، وبسط للثقافة وأمن للطرق.

وأمّا ما نسب المقريزى إلى الشريف الرضى من أنّه وافق القوم فى نفى انتسابهم إلى البيت العلوى فيصفه ابن أبى الحديد ويقول:

«ذكر أبو الحسن الصابى وابنه غرس النعمة محمد فى تاريخهما: أنّ القادر باللّه عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوى، وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعةمن القضاة والشهود والفقهاء، وأبرز إليهم أبيات الرضى أبى الحسن التى_____

۱. الذهبى: سير الأَعلام:۱۵|۱۶۷ـ ۱۶۸.وسيوافيك أيضاً فى ترجمته، فانتظر.

(۱۱۳)

أوّلها:

ما مقامى على الهَوان وعندى * مِقْول صارِم وأنف حَمِىّ

و إباء مُحلِّقٌ بى عن الضى * ـم كما زاغَ طائر وحشىّ

أى عذر له إلى المجد إن ذ * ل غلام فى غمده المشرفىّ

أحمل الضيمَ فى بلاد الأَعادى * و بمصر الخليفةُ العلوى

من أبوه أبى، ومولاه مولا * ى إذا ضامنى البعيدُ القصىّ

لفَّ عِرقى بِعِرْقِه سيدا النا * س جميعاً محمد وعلىّ وقال القادر للنقيب أبى أحمد: قل لولدك محمد: أىَّ هوان قد أقام عليه عندنا؟! أىّ ضيم لقى من جهتنا؟! وأى ذُلّ أصابه فى مملكتنا؟! وما الذى يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟! أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا؟! ألم نولِّه النقابة؟! ألم نولِّه المظالم؟! ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز، وجعلناه أمير الحجيج؟! فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا؟! ما نظنّه كان يكون لو حصل عنده إلّا واحداً من أبناء الطالبيين بمصر.

فقال النقيب أبو أحمد: أمّا هذا الشعر فممّا لم نسمعه منه، ولا رأيناه بخطه، ولا يبعد أن يكون بعضُ أعدائه نَحله إيّاه، وعزاه إليه.

فقال القادر: إن كان كذلك، فلتكتب الآن محضراً يتضمن القدح فى أنساب ولاة مصر، ويكتُب محمد خطَه فيه. فكتب محضراً بذلك، شهد فيه جميع من حضر المجلس، منهم النقيب أبو أحمد، وابنه المرتضى، وحمل المحضر إلى الرضى ليكتب خطّه فيه، حَمَله أبوه وأخوه، فامتنع من سطر خطه، وقال: لا أكتب وأخاف دعاة صاحب مصر، وأنكر الشعر، وكتب خطه وأقسم فيه أنّه ليس بشعره، وأنّه لا يعرفه. فأجبره أبوه على أن يكتب خطّه فى المحضر، فلم يفعل، وقال: أخاف دعاة المصريين وغيلتهم لى فانّهم معروفون بذلك، فقال أبوه:

(۱۱۴)

يا عجباه، أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ، ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع؟! وحلف ألّا يكلّمه، وكذلك المرتضى، فعلا ذلك تقية وخوفاً من القادر، وتسكيناً له.

و لمّا انتهى الأَمر إلى القادر سكتَ على سوءٍ أضمره، وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة، وولّاها محمد بن عمر النهر السايسى. (۱)

ذهاب عبيد اللّه إلى إفريقية

لمّا تمكن أبو عبد اللّه واستقر أمره مهّد الطريق لإمامة عبيد اللّه المهدى، فبعثَ برجال من كتامة إلى سلمية فى أرض الشام، فقدِموا

على عبيد اللّه وأخبروه بما فتح اللّه عليه، وكان قد اشتهر هناك انّالخليفة المكتفى طلبه، فخرج من سَلَمية فارّاً ومعه ابنه أبوالقاسم نزّار، ومعهما أهلهما فأقاما بمصر مستقرين، ثمّسار إلى طرابلس وقد سبقَ خبره إلى «زيادة اللّه» فسار إلى قسطيلية فقدم كتاب «زيادة اللّه» ابن الاَغلب إلى عامل طرابلس بأخذ عبيد اللّه وقد فاتهم، فلم يدركوه، فرحل إلى سجلماسة وأقام بها، فوافى عامله على سجلماسة كتاب زيادة اللّه، بالقبض على عبيد اللّه فلم يجد بداً من أن قبض عليه وسجنه. فلمّا دخل شهر رمضان سار أبو عبد اللّه من رقادة فى جيوش عظيمة يريد سجلماسة، فحاربه اليسع يوماً كاملاً إلى الليل ثمّ فر عاملها فى خاصته، فدخل أبو عبد اللّه من الغد إلى البلد وأخرج عبيد اللّه وابنه ومشى فى ركابهما بجميع روَساء القبائل، وهو يقول للناس: هذا مولاكم، وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل بهما إلى فسطاط وأقاما فيها أربعين يوماً، ثمّ سار إلى إفريقية فى ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة، وقسّم على وجوه كتامة أعمال إفريقية. (۲)

---

۱. شرح نهج البلاغة: ۱|۳۷ـ ۳۹.

(۲) ۲ . المقريزى: الخطط المقريزية:۱|۳۵۰، دار صادر؛ ابن خلكان: وفيات الاَعيان:۲|۱۹۲.

ولكن العجب انّ عبيد اللّه جزى أبا عبد اللّه الشيعى جزاء السنمار، وذلك انّ المهدى لما استقامت له البلاد، ودانت له العباد، وباشر الاُمور بنفسه وكف يد أبى عبد اللّه ويد أخيه أبى العباس، داخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الاَمر والنهى والاَخذ والعطاء، فأقبل يزرى على المهدى فى مجلس أخيه ويتكلّم فيه وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك إلّالجاجاً، ولم يزل حتى أثّر فى قلب أخيه وكلّ ذلك يصل إلى المهدى وهو يتغافل، ثمّ صار أبوالعباس يقول: إنّ هذا ليس الذى كنّا نعتقد طاعتَه وندعو إليه، لاَنّ المهدى يختم بالحجة ويأتى بالآيات الباهرة، فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس، منهم إنسان فى كتامة يقال له شيخ المشايخ، فواجه المهدى بذلك وقال: إن كنت المهدى، فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك، فقتله، فخافه أبو عبد اللّه و علم أنّ المهدى قد تغيّر عليه واتّفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبى زاكى وعزموا على قتل المهدى، واجتمع معهم قبائل كتامة إلّاقليلاً منهم وكان معهم رجل يظهر أنّه منهم وينقل ما يجرى إلى المهدى.

فلمّا وقف المهدىّ على أمرهم حاربهم وأمر رجالاً معه أن يرصدوا أبا عبد اللّه وأخاه أبا العباس ويقتلوهما. (۱)

ولكن الاِسماعيلية تنكر ذلك، وتقول: وهذه الاَقوال لا يقرّها المنطق، ولا يمكن أن يصدّقها العقل، فلو كان أبو عبد اللّه الشيعى يبغى الخلافة لنفسه لكان باستطاعته أن يحصل عليها قبل قدوم الاِمام محمد المهدى إلى إفريقية عندما كانت جيوشه يربو عددها على المائة ألف مقاتل بينما كان الاِمام المهدى فى الرملة بطريقه إليه.

ثمّ يقول: إنّ أبا عبد اللّه الشيعى قضى آخر أيّامه بقرب الاِمام مخلِصاً له_____

۱. الجزرى: الكامل فى التاريخ :۸|۵۰ـ۵۳، دار صادر.

حتّى أدركته الوفاة، فدفن باحتفال مهيب وصلّى عليه الاِمام المهدى. (۱)

ولكن فات الكاتب أنّ أبا عبد اللّه الشيعى وإن كان لا يبغى الخلافة لنفسه لفقدانه الرصيد الشعبى ، ومع ذلك كان يتطلع للمشاركة فى الاُمور ، وقد حال المهدى دون ذلك، فعند ذلك ثارت ثائرته. وتآمر على إمامه.

ثمّ إنّ هناك نكتة أُخرى هامة وهى أنّالنبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أخبر عن خروج المهدى فى آخر الزمان، وانّه يملك الشرق والغرب، ويجرى القسط والعدل بين الناس، فاتخذ المهدى هذا الخبر الذائع الصيت ذريعة لاستقطاب الناس حوله، وقد سمّى نفسه محمّداً، ولقب نفسه بالمهدى فتقمّص أوصاف المهدى الذى أخبر به النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، ليتخذها وسيلة لتحقيق

مآربه وانّه مفترض الطاعة.

وقد مات عبيد اللّه فی ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاَوّل سنة ۳۲۲هـ بالمهدية فی القيروان عن ثلاث وستين سنة، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً، وقام بعده ابنه_____.

۱. مصطفی غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۱۸۳.

(۱۱۷)

الاِمام السابع القائم بأمر اللّه

الاِمام السابع القائم بأمر اللّه (۲۸۰ـ ۳۳۴هـ) ولد الاِمام القائم بأمر اللّه، ابن الاِمام عبيد اللّه المهدی، فی محرم سنة ۲۸۰ هجرية «بالسلَمية»، وارتحل مع أبيه الاِمام محمد المهدی إلی المغرب، وعَهد إليه بالاِمامة من بعده حسب الاُصول الاِسماعيلية، فاقتفی إثر أبيه وخطا خطاه، ونهج نهجه، وعمل جاهداً علی تعزيز وازدهار الدعوة الاِسماعيلية، وتعميمها فی جميع البلدان والاَقاليم، ووجّه اهتمامَه الزائد لتنظيم وتقويةَ البحرية الاِسماعيلية، فشكل اسطولاً عظيماً، تمكن بواسطته من قهر العصابات البحرية المالطية، التی كانت تأتی بأعمال القرصنة لغزو البلاد الاِسماعيلية، وقيامهم بأعمال النهب والسلب والتخريب.و احتلَّ الاسطول الاِسماعيلی «جنوه» و«لونبارتی» و«غرناطة» وغيرها من البلاد الايطالية التی كانت خاضعة لحكم الروم، كما فتح الاِسماعيلية جزيرة «صقليا». (۱)

يقول المقريزی: كان اسمه بالمشرق عبد الرحمان فتسمی فی بلاد المغرب بمحمد، فلما فرغ من جميع ما يريده وتمكّن، أظهر موتَ أبيه، واستقلّ بالاَمر وله سبع وأربعون سنة، وتبع سيرة أبيه، وثار عليه جماعة فظفر بهم، وبثَّ جيوشَه فی البرّ والبحر فسبَوا وغَنِمُوا من بلد «جنوه» وبعث جيشاً إلی مصر فملكوا_____

۱. مصطفی غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية: ۱۸۴.

(۱۱۸)

الاسكندرية، والاخشيد يومئذٍ أمير مصر، فلما كان فی سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد مخلد بن كندار النكاری الخارجی بإفريقية، واشتدّت شوكتُه وكثرت أتباعه، وهزمَجيوشَ القائم غير مرة، وكان مذهبه تكفير أهل الملّة ، وإراقة دمائهم ديانة، فملك «باجه» وحرّقها، وقتل الاَطفال، وسبی النسوان، ثمّملك القيروان، فاضطرب القائم، وخاف الناس، وهمّوا بالنقلة من «زويلة» وقوی أمر أبی يزيد ونازل المهدية وحصر القائم بها، وكاد أن يغلب عليها، فلما بلغ المصلّی حيث أشار المهدی أنّه يصل، هزمه أصحاب القائم وقتلوا كثيراً من أصحابه، وكانت له قصص وأنباء، إلی أن مات القائم لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، عن أربع وخمسين سنة وتسعة أشهر، ولم يرق منبراً، ولا ركب دابّة لصيدٍ مدّة خلافته حتی مات، وصلی مرّةً علی جنازةٍ، وصلی بالناس العيدَ مرة واحدة، وكانت مدّة خلافته اثنتی عشرة سنة وستة أشهر وأيّاماً، و ترك أبا الظاهر إسماعيل، وأبا عبد اللّه جعفر أو حمزة، وعدنان، وعدّة أُخر، وقام من بعده ابنه. (۱)

يقول الجزری فی حوادث سنة (۳۳۴): وفی هذه السنة توفی القائم بأمر اللّه، أبو القاسم محمد بن عبد اللّه المهدی العلوی صاحب إفريقية، لثلاث عشرة مضت من شوال، وقام بالاَمر بعده ابنه إسماعيل، وتلقّب المنصور باللّه، وكتم موته (۲) خوفاً أن يعلم بذلك أبو يزيد، وهو بالقرب منه علی «سوسة» وأبقی الاُمور علی حالها، ولم يتسمّ بالخليفة، ولم يغير السكّة، ولا الخطبة، ولا البنود، وبقی علی ذلك إلی أن فرغ من أمر أبی يزيد، فلما فرغ منه أظهر موته، وتسمّی بالخلافة، وعمل آلات الحرب والمراكب، وكان شهماً شجاعاً، وضبط الملك والبلاد. (۳)

---

۱. المقريزی: كتاب الخطط المقريزية: ۳۵۱، دار صادر.

۲. كسيرة أبيه فى حقّ المهدى.

۳. الجزرى: الكامل فى التاريخ: ۸|۴۵۵، دار صادر.

(۱۱۹)

وقد ذكره الذهبى السلفى وبالغ فى ذمه، وسلك فى ترجمته نفس ما سلكه فى ترجمة أبيه، ولَاجل ذلك تركنا النقل عنه، ومن أراد الوقوف عليه فليرجع إلى كتابه. (۱_____)

۱. الذهبى: سير أعلام النبلاء: ۱۵|۱۵۱، مؤسسة الرسالة.

(۱۲۰)

الإمام الثامن الإمام المنصور باللّه

الإمام الثامن الإمام المنصور باللّه (۳۰۳ـ۳۴۶هـ) ولد الإمام المنصور باللّه ، إسماعيل بن الإمام القائم بـ«المهدية» فى أوّل جمادى الآخرة سنة ۳۰۳هـ وقيل: ولد بالقيروان سنة ۳۰۲هـ تسلّم شؤون الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ۳۳۴هـ وكان سياسيّاً عظيماً، ومحارباً قديراً، وخطيباً من أفصح الخطباء وأبلغهم. (۱)

وقال المقريزى: جدّ فى حرب أبى يزيد حتى ظفر به وحمل إليه فمات من جراحات كانت به، سلخ المحرّم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور إلى أن مات سلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة عن إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر، وكانت مدّة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيّام، وقد اختلف فى تاريخ ولادته فقيل: ولد أوّل ليلة من جمادى الآخرة سنة ۳۰۳هـ بالمهدية، وقيل: بل ولد فى سنة اثنتين وقيل: سنة إحدى وثلاثمائة، وكان خطيباً بليغاً يرتجل الخطبة لوقته شجاعاً عاقلاً، وقام من بعده ابنه. (۲)

يقول المؤرخ المعاصر: وما زال أبو يزيد هارباً والجيوش تلاحقه حتى التجأ إلى جبل البربر، وجمع خلقاً كثيراً لمقابلة جيش الإمام المنصور، ولكنّه هزم_____،

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۱۸۹.

۲. المقريزى: الخطط: ۱|۳۵۱، دار صادر.

(۱۲۱)

فأدركه أحد الأُمراء الإسماعيليين وقبض عليه وساقه إلى الإمام المنصور، وكان ذلك سنة ۳۳۶ هجرية، فقتله وأمر الإمام أن تبنى مدينة «المنصورية» تيمّناً بذلك الانتصار العظيم، ثمّ عاد الإمام إلى المهدية فى شهر رمضان عام ۳۳۶ هجرية، فعهد بالإمامة من بعده لولده المعز لدين اللّه، وتوفى يوم الأحد فى الثالث والعشرين من شوال سنة ۳۴۶هجرية، ودفن جسده الطاهر فى مدينة المنصورة، وقيل كانت وفاته سنة ۳۴۳ هجرية ودفن بالمهدية. (۱)

---

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ۱۹۰.

(۱۲۲)

الإمام التاسع المعزّ لدين اللّه

الإمام التاسع المعزّ لدين اللّه مؤسس الدولة الفاطمية فى مصر (۳۱۹ـ۳۶۵هـ) وهو أوّل خليفة فاطمى ملك مصر وخرج إليها، وكان مغرىً بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين، وكان المعز عالماً، فاضلاً، جواداً، شجاعاً، جارياً على منهاج أبيه فى حسن السيرة، وإنصاف

الرعية، وستر ما يدعون إليه إلّا عن الخاصة، ثمّ أظهره وأمر الدعاة بإظهاره إلّا أنّه لم يخرج فيه إلى حد يذم به. (۱)

يقول المقريزى: المعز لدين اللّه أبو تميم، «معد» ولد للنصف من رمضان سنة ۳۱۹هـ فانقاد إليه البربر وأحسن إليهم، فعظم أمره واختص من مواليه، «بجوهر» وكنّاه بأبى الحسين، وأعلى قدره، وسيّره فى رتبة الوزارة، وعقدَ له على جيش كثيف، فدوّخ المغرب، وافتتح مدناً، وقهر عدّة أكابر وأسّرهم، حتى أتى البحر المحيط الذى لا عمارة بعده، ثمّ قدم غانماً مظفراً، فعظم قدرُه عند المعزّ، ولما وصل الخبر إلى المعز بموت كافور الإخشيدى صاحب مصر أخذ فى تجهيز جوهر بالعساكر إلى أخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره، وبرز للمسير، فلمّا ثبتت قدم جوهر بمصر، عزم المعز على المسير إلى مصر أجال فكره فيمن يخلفه فى بلاد المغرب، فوقع اختياره على «يوسف بن زيرى الصنهاجى»، وقال له: تأهب

۱. الجزرى: الكامل فى التاريخ: ۸|۶۶۴.

(۱۲۳)

لخلافة المغرب، فأكبر ذلك وقال: يا مولانا أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ما صفا لكم المغرب فكيف يصفو لى وأنا صنهاجىّ بربرىّ؟! قتلتنى يا مولانا بغير سيف ولا رمح. فما زال به المعز حتى أجاب.

فلمّا ملك جوهرُ مصر بادر حسن بن جعفر الحسنى بالدعاء للمعز فى مكة، وبعث إلى «جوهر»بالخبر، فسيّر إلى المعزّ يعرّفه بإقامة الدعوة له بمكة، فأنفذ إليه بتقليده الحرم وأعماله، وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة، فعقد له جوهر جسراً جديداً عند المختار بالجزيرة، فسار إليه وقد زيّنت له مدينة الفسطاط فلم يشقها، ودخل إلى القاهرة بجميع أولاده وإخوته وسائر أولاد عبيد اللّه المهدى، وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، فعندما دخل القصر صلّى ركعتين، وأمر فكتب فى سائر مدن مصر : خير الناس بعد رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أمير المؤمنين على بن أبى طالب، وأثبت اسم المعزّ لدين اللّه واسم أبيه عبد اللّه الأمير، وجلس فى القصر على سرير الذهب، وصلّى بالناس صلاة عيد الفطر فى المصلّى، وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء وعمل عيد غدير خم. وقدمت القرامطة إلى مصر فسير إليهم الجيوش وهزموهم، ومازال إلى أن توفى من علة اعتلّها بعد دخوله إلى القاهرة بسنتين وسبعةأشهر وعشرة أيّام وعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريباً، فإنّ مولده بالمهدية فى حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة (۱) ووفاته بالقاهرة لأربع عشرة خلت من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكانت مدّة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيّام وهو أوّل الخلفاء الفاطميين بمصر وإليه تنسب القاهرة المعزية، لأنّ عبده «جوهراً» القائد بناها حسب ما رسم له.

وكان المعز عالماً، فاضلاً، جواداً، أحسن السيرة منصفاً للرعية، مغرماً بالنجوم، أُقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض

۱. وقد أرخ ميلاده عارف تامر بـ۳۴۷ وهو خطأ واضح.

(۱۲۴)

اعمال العراق، وقام من بعده ابنه العزيز باللّه أبو منصور نزار. (۱)

يقول ابن خلكان: وكان المعز عاقلاً، حازماً، سرياً، أديباً، حسن النظر فى النجامة، وينسب إليه من الشعر قوله:

للّه ما صنعت بنا * تلك المحاجر فى المعاجر

أمضى وأقضى فى النفو * س من الخناجر فى الحناجر

ولقد تعبت ببينكم * تعب المهاجر فى الهواجر و ينسب إليه أيضاً:

اطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق ورد فى وجنتيك اطلا

و كأن الجمال خاف على الور * د جفافاً فمد بالشعر ظلا و هو معنى غريب بديع. (۲)

و یقول فی موضع آخر : ملک المعز أبو تمیم معد بن المنصور العبیدی الدیار ا لمصریة علی ید القائد جوهر، وجاء المعزّ بعد ذلک من إفریقیة، وکان یُطعن فی نسبه، فلمّا قرب من البلد وخرج الناس للقائه، اجتمع به جماعة من الاَشراف، فقال له من بینهم ابن طباطبا: إلی من ینتسب مولانا؟ فقال له المعزّ: سنعقد مجلساً ونجمعکم ونسرد علیکم نسبنا. فلمّا استقر المعز بالقصر جمع الناس فی مجلس عام وجلس لهم،و قال: هل بقی من روَسائکم أحد؟ فقالوا: لم یبق معتبر، فسلّ عند ذلک نصف سیفه وقال: هذا نسبی، ونثر علیهم ذهباً کثیراً_____،

۱. وفیات الاَعیان:۵|۲۲۴. المقریزی: کتاب الخطط المقریزیة:۱|۳۵۲ـ۳۵۴، دار صادر . ومن الغریب أنّ المقریزی ذکر ولادة المعز سنة ۳۱۷ تارة وأُخری بسنة ۳۱۹، وقد اعتمدنا فی تعیین سنة ولادته علی نقل ابن خلکان.

۲. ابن خلکان: وفیات الاَعیان:۵|۲۲۸.

(۱۲۵)

وقال: هذا حسبی، فقالوا جمیعاً: سمعنا وأطعنا. (۱)

لا شکّ انّ عصر المعز لدین اللّه من العصور الذهبیة للاِسماعیلیة حیث أصبحت مصر داراً للخلافة، وأصبح الاِمام المعز أوّل خلیفة فاطمی فیها، فعمل علی ترقیة العلوم والثقافة، وأمر ببناء الجامع الاَزهر، وجعله داراً للعلوم ومنهلاً ـ للثقافة والفکر، وشجّع العلماء، وخصّص لهم المبالغ الطائلة، فوفدوا علیه من کلّقطر حیث وجدوا المساعدات.

کما أشرف بنفسه علی تألیف الکتب علی غرار المذهب الاِسماعیلی، فتقدمت الثقافة الاِسماعیلیة تقدماً باهراً، وازدهر فی عصره فقهاء وشعراء وفلاسفة یشار إلیهم بالبنان.

فمن فقهاء عصره: القاضی النعمان بن محمد بن منصور التمیمی المغربی موَلف کتاب «دعائم الاِسلام»، توفی بالقاهرة فی ۲۹ من جمادی الثانیة سنة ۳۶۳هـ وصلّی علیه الاِمام المعز لدین اللّه.

خدم المهدی باللّه موَسس الدولة الفاطمیة تسع سنوات، ثمّ ولی قضاء طرابلس فی عهد القائم بأمر اللّه الخلیفة الثانی للفاطمیین، وفی عهد الخلیفة الثالث المنصور باللّه عین قاضیاً للمنصوریة، ووصل إلی أعلی المراتب فی عهد المعز لدین اللّه الخلیفة الرابع الفاطمی إذ رفعه إلی مرتبة قاضی القضاة وداعی الدعاة.

وقد نشر کتابه لاَوّل مرّة فی مستدرک الوسائل للمحدّث النوری (۱۲۵۴ـ۱۳۲۰هـ) مبعّضاً وموزعاً أحادیثه علی أبواب الکتب الفقهیة کما تم طبعه مستقلاً بتحقیق آصف بن علی أصغر فیضی فی مصر عام ۱۳۷۴هـ وطبع ثالثاً علی الاَُفست فی بیروت عام ۱۳۸۳هـ

---

۱. ابن خلکان: وفیات الاَعیان: ۳|۸۱.

(۱۲۶)

ومن شعراء عصره ابن هانیَ الاَندلسی، وهو محمد بن هانیَ الاَندلسی من قریة اشبیلیة، ولد عام ۳۲۰هـ ولقب بأبی القاسم، ولما اتهم بمذهب الاِسماعیلیة غادر الاَندلس نازلاً ـ إلی المغرب، واتصل بأمیره، فبالغ فی إکرامه وأحسن إلیه، ولما وصل خبره إلی المعز طلبه من أمیر المغرب، فأقام عنده حتی ارتحل الاِمام المعز إلی مصر فلحق به فیها.

کان ابن هانیَ من فحول الشعراء، ولکن قصائده تحکی عن غلوه فی حقّ الاَئمّة الاِسماعیلیة حیث تفوح منها رائحة الاِلحاد، وقد أعطی لهم ما للخالق من الاَوصاف، وإلیک مقتطفات من أشعاره:

قال:

ما شئتَ لا ماشاءت الاَقدارُ * فاحکم فأنتَالواحدُ القهّار

وکانّما أنت النبی محمّد * وکأنّما أنصارک الاَنصار

أنت الذى كانت تبشّرنا به * فى كتبها الاَحبارُوالاَخبار

هذا إمام المتقين و من به * قد دوخ الطغيان والكفار

هذا الذى ترجى النجاة بحبّه * و به يُحطُ الاِصر والاَوزار

هذا الذى تجدى شفاعته غداً * حقاً وتخمد أن تراه النارُ

(۱)

إنّ بيته الاَوّل ينم عن غلوّه غلواً يكسى صفة الخالق على المخلوق.

و من العجب أنّ المؤرّخ الاِسماعيلى المعاصر حاول تصحيح الاَشعار، ودفع الفاسد بالاَفسد، حيث قال فى تعليقته: إنّ العقيدة الاِسماعيلية تنزّه الخالق عن الصفات كالعالم والقادر والصانع و...، فإنّ إطلاق الصفات عليه يوجب الكثرة فى ذاته عندهم، وهم يروون عن الاِمام الباقر محمد بن على زين العابدين_____

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۲۰۹.

(۱۲۷)

قوله:«إنّ اللّه عالم على المعنى انّه يوَتى العلم من يشاء لا- على معنى انّ العلم قائم بذاته، وانّه تعالى قادر على معنى أنّ القدرة قائمة بذاتها».

ولمّا كان الاِمام قائماً مقام الاَمر والكلمة فى هذا العالم فجميع صفات البارى واقفة عليه، ومن هنا نجد انّ إطلاق كلمة الواحد القهار على المعز إنّما هى حسب الاعتقاد.

(۱)

عزب عن هذا المسكين أوّلاً- انّ إطلاق الصفات عليه سبحانه لا توجب الكثرة فى ذاته عند المحقّقين، وذلك لاَنّ الاَوصاف وإن كانت مختلفة مفهوماً لكنّها متحدة وجوداً، فذاته نفس العلم والقدرة والحياة، لا انّكلّ واحدة من هذه الصفات تمثل جزءاً من ذاته.

وثانياً: انّه لوصحّ ما ذكره من التفسير فى العالم والقادر بمعنى أنّه سبحانه يعطى العلم والقدرة لا يصحّ ذلك فى الواحد القهار، إذ معناه عندئذ انّ الاِمام يهب الوحدة والقهر من يشاء لكى يصحّ إطلاقها على الاِمام ، ولا شكّ انّ فى ما جاء به الشاعر غلواً واضحاً، عصمنا اللّه من غلو الغالين وإبطاء التالين_____.

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۲۰۹ الهامش.

الاِمام العاشر العزيز باللّه

الاِمام العاشر العزيز باللّه (۳۴۴ - ۳۸۶ هـ)(۱) نزار بن معد، العزيز باللّه، ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة ۳۶۵هـ واستقل بالاَمر بعد وفاة أبيه، وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهرالمذكور وسُترِتْ وفاة أبيه وسُلّم عليه بالخلافة، وكان شجاعاً، حسن العفو عند المقدرة، ذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب «يتيمة الدهر» وأورد له شعراً قاله فى بعض الاَعياد، وقد وافق موت بعض أولاده وعقد عليه المآتم وهو:

نحن بنو المصطفى ذوو محن * يجرعها فى الحياة كاظمنا

عجيبة فى الاَنام محنتنا * أوّلنا مبتلى وخاتمنا

يفرح هذا الورى بعيدهم * طرّاً وأعيادنا مآتمنا و فتحت له حُمْص وحماة وشَيْزَر، وحلب، والموصل ، وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شأنه إلى أن خرج إلى بلبيس متوجهاً إلى الشام، فابتدأت به العلّة فى العشر الاَخير من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ولم يزل مرضه يزيد حتى توفى فى مسلخ الحمّام فى الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان_____

۱. وقد أرّخ عارف تامر تاريخ وفاته ۳۶۸ وهو خطأ.

(۱۲۹)

سنة ست وثمانين و ثلاثمائة. (۱)بمدينة بلبيس وحمل إلى القاهرة.

وذكر ابن خلكان انّ تاريخ وفاته فى الثامن والعشرين من شهر رمضان، فى حين انّالمقريزى ذكره فى الثامن والعشرين من رجب مع توافقهما فى سنة وفاته.

قال ابن الأثير: فى هذه السنة توفى العزيز أبو منصور نزار ابن المعز أبى تميم معد العلوى، صاحب مصر لليلتين بقيتا من رمضان وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف، بمدينة بلبيس، وكان برز إليها لغزو الروم، فلحقه عدة أمراض، منها: النقرس، والحصا، والقولنج، فاتصلت به إلى الشامات.

وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً، ومولده بالمهدية من إفريقية. (۲)

قال الذهبى: وكان كريماً، شجاعاً، صفوحاً، أسمر، أصهب الشعر، أعين، أشهل، بعيد ما بين المنكبين، حسن الأخلاق، قريباً من الرعية، مغرى بالصيد، ويكثر من صيد السباع، ولا يوَثر سفك الدماء.

وفى سنة ۳۶۷هـ جرت وقعات بين المصريين وهفتكين الأمير، وقتل خلق، وضرب المثل بشجاعة هفتكين وهزم الجيوش، وفرّ منه جوهر القائد، فسار لحربه صاحب مصر العزيز بنفسه، فالتقوا بالرملة، وكان «هفتكين» على فرس أدهم يجول فى الناس، فبعث إليه العزيز رسولاً يقول: أزعجتنى وأحوجتنى لمباشرة الحرب، وأنا طالب للصلح، وأهب لك الشام كلّه.

قال: فات الأمر، ووقعت الحرب، فحمل العزيز بنفسه عليه فى الأبطال، فانهزم هفتكين ومن معه من القرامطة، واستحرَّ بهم القتل.

وفى سنة ۳۷۷هـ تهيأ العزيز لغزو الروم فأُحرقت مراكبه، فغضب وقتل_____

۱. ابن خلكان: وفيات الأعيان:۵|۳۷۱ـ۳۷۴.

۲. ابن الأثير: الكامل فى التاريخ:۹|۱۱۶.

(۱۳۰)

مائتى نفس اتهمهم، ثمّ وصلت رسل طاغية الروم بهديّة، تطلب الهدنة، فأجاب بشرط أن لا يبقى فى مملكتهم أسير، وبأن يخطبوا للعزيز بقسطنطينية فى جامعها، وعقدت سبعة أعوام. (۱)

_____

۱. الذهبى: سير أعلام النبلاء: ۱۵|۱۶۷ـ۱۷۲.

(۱۳۱)

الإمام الحادى عشر الحاكم بأمر اللّه

الإمام الحادى عشر الحاكم بأمر اللّه (۳۷۵ـ۴۱۱هـ) هو منصور بن نزار (۱)ولد يوم الخميس لأربع ليال بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ۳۷۵هـ وبويع فى اليوم الذى توفى فيه والده أى سنة ۳۶۸هـ وكان عمره أحد عشر عاماً ونصف العام وهو من الشخصيات القليلة التى لم تتجلّ شخصيته بوضوح، وقام بأعمال إصلاحية زعم مناوئوه انّها من البدع.

يقول الجزرى: وبنى الجامع براشدة، وأخرج إلى الجوامع والمساجد، من الآلات،والمصاحف، والستور والحصر ما لم ير الناس مثله، وحمل أهل الذمة على الإسلام، أو المسير إلى مأمنهم، أو لبس الغيار، فأسلم كثير منهم، ثمّ كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه، ويقول له: إنّنى أُريد العود إلى دينى، فيأذن له.

أظن انّ إدخال الحصر إلى المساجد، لأجل أنّالمسجود عليه فى مذهب الشيعة يجب أن يكون إمّا أرضاً، أو ما أنبتته الأرض، فبما أنّ

المساجد كانت مفروشة فحمل الحصر على ذلك.

و يقول أيضاً: ثمّ أمر فى سنة ۳۹۹هـ بترك صلاة التراويح، فاجتمع الناس بالجامع العتيق، وصلّى بهم إمام جميع رمضان، فأخذه وقتله، ولم يصل أحد_____

۱. وأسماه فى «الاِمامة فى الاِسلام» بـ«الحسن بن نزار» ولكن فى الخطط،وتاريخ الدعوة الاِسماعيلية حسب ما أثبتناه.

(۱۳۲)

التراويح إلى سنة ۴۰۸هـ (۱)

أقول: لقد قام الخليفةبمهمته، فإنّ صلاة التراويح كانت تقام فى عصر النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - و الخليفة الاَوّل بغير جماعة، وإنّما أُقيمت جماعة فى عصر الخليفة الثانى، واصفاً إيّاهابالبدعة الحسنة، ولمّا تسلّم الاِمام أمير المؤمنين على - عليه السّلام- زمام الخلافة نهى الناس عن إقامتها جماعة، فلمّا رأى إصرار الناس على إقامتها جماعة تركهم وما يهوون.

وأمّا رميه بتهمة قتل الاِمام بعد انقضاء شهر رمضان، فما لا يقبله العقل، إذ كان فى وسع الخليفة منعه من إقامتها أوّل الشهر فأى مصلحة كانت تكمن فى استمهاله إلى آخر الشهر واكتسابه مكانة فى القلوب ثمّ قتله؟!

يقول المقريزى: جامع الحاكم بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة، وأوّل من أسّسه أمير المؤمنين العزيز باللّه، نزار بن المعز لدين اللّه معد، وخطب فيه وصلّى بالناس الجمعة، ثمّ أكمله ابنه الحاكم بأمر اللّه، فلمّا وسّع أمير الجيوش بدر الجمالى القاهرة، وجعل أبوابها حيث هى اليوم صار جامعُ الحاكم داخل القاهرة. (۲)

و ينقل أيضاً انّ الحاكم بأمر اللّه أمر فى سنة ۳۹۳هـ أن يتم بناء الجامع الذى كان الوزير يعقوب بن كاس بدأ فى بنيانه عند باب الفتوح، فقدّر للنفقة عليه أربعون ألف دينار، فابتدأ بالعمل فيه وفى صفر سنة إحدى وأربعمائة زيد فى منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أركاناً، طول كلّ ركن مائة ذراع.

و فى سنة ۴۰۳هـ أمر الحاكم بأمر اللّه بعمل تقدير ما يحتاج إليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل، فكان تكسير ما ذرع للحصر ۳۶ ألف ذراع، فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار_____.

۱. الجزرى: الكامل فى التاريخ:۹|۳۱۶ـ۳۱۷.

۲. المقريزى: الخطط: ۲|۲۷۷.

(۱۳۳)

وتم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح، وعلّق على سائر أبوابه ستور ديبقية عملت له، وعلّق فيه تنانير فضة عدّتها أربع وكثير من قناديل فضة، وفرش جميعه بالحصر التى عملت له، ونصب فيه المنبر، وتكامل فرشه وتعليقه، وأذن فى ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة لمن بات فى الجامع الاَزهر أن يمضوا إليه،فمضوا وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كلّواحد من الجامعين إلى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر، ولا أصحاب الطوف إلى الصبح، وصلّى فيه الحاكم بأمر اللّه بالناس صلاة الجمعة، وهى أوّل صلاة أُقيمت فيه بعد فراغه. (۱)

ما ذكرنا من محاسن أعماله قد أخفاها أعداوَه، وبدل ذلك فقد نالوا منه وأكثروا فى ذمّه وذكر مساوئَ أعماله، حتى تجد انّ الذهبى قد بالغ فى ذمّه ووصفه بقوله: «العبيدى، المصرى، الرافضى بل الاِسماعيلى الزنديق المدّعى الربوبية».

ثمّ يقول فى موضع آخر: وكان شيطاناً مريداً، جباراً عنيداً، كثير التلوّن، سفاكاً للدماء، خبيث النحلة، عظيم المكر، جواداً ممدحاً، له شأن عجيب ونبأ غريب، كان فرعون زمانه، يخترع كلّ وقت أحكاماً يلزم الرعية بها إلى آخر ما ذكر.(۲)

و على أىّ حال فهو من الشخصيات القلقة التى تجمع بين محاسن الاَعمال ومساوئها.

ولولا انّ الحاكم كان من الشيعة لما وجد الذهبى السلفى فى نفسه مبرراً لصب هذه التقريعات.

وقد اكتفينا بذلك فى ترجمته، لَانّ فيها أُموراً متناقضة ومتضادة لا يمكن الاِذعان بصحّة واحد منها_____.

۱. المقريزى: الخطط:۲|۲۷۷، دار صادر.

۲. الذهبى: سير أعلام النبلاء: ۱۵|۱۷۴.

(۱۳۴)

انشقاق الاِسماعيلية

انشقاق الاِسماعيلية

كانت الاِسماعيلية فرقة واحدة، غير انّه طرأ عليهم الانشقاق، فقال قوم منهم: بإلوهية الحاكم وغيبته، وهم المعروفون اليوم بـ«الدروز»، يقطنون لبنان.

فالدروز إسماعيلية محرّفة، وسيوافيك البحث عن هذه الفرقة وعقائدها فى باب خاصّ، وهى أكثر غموضاً من سابقتها، فهم يمسكون بكتبهم ووثائقهم عن الآخرين.

يقول المؤرخ المعاصر: وفى سنة ۴۰۸ استدعى الحاكم كبير دعاته، وأحد المقربين إليه الموثوق بهم سيدنا «الحمزة بن على» الفارسى الملقب بـ«الدرزى» وأمره أن يذهب إلى بلاد الشام ليتسلم رئاسة الدعوة الاِسماعيلية فيها، ويجعل مقره «وادى التيم»، لَانّ الاَخبار التى وردت إلى بيت الدعوة تفيد بأنّ إسماعيلية وادى التيم تسيطر عليهم التفرقة والاختلافات الداخلية، حول تولّى رئاسة الدعوة هناك ولقبه الاِمام بـ«السند الهادى».

تمكّن الدرزى فى وقت قليل من السيطرة على الموقف فى وادى التيم وإعادة الهدوء والسكينة فى البلاد، وعمل جاهداً لتوسيع وانتشار الدعوة الاِسماعيلية فى تلك البلاد.

لبث الدرزى رئيساً للدعوة الاِسماعيلية وكبيراً لدعاتها فى بلاد الشام حتى أُعلنت وفاة الاِمام الحاكم وولاية ابنه الطاهر.

لم يعترف الدرزى بوفاة الاِمام الحاكم، مدّعياً بأنّ وفاته لم تكن سوى نوع من الغيبة لتخليص أنفس مريدى الاِمام من الاَدران، وبقى متمسكاً بإمامة الحاكم ومنتظراً عودته من تلك الغيبة، وبذلك أعلن انفصاله عن الاِسماعيلية التى لا تعتقد بالغيبة، وتقول بفناء الجسم وبقاء سر الاِمامة بالروح، فينتقل بموجب النص إلى إمام آخر وهو المنصوص عليه من قبل الاِمام المتوفى، وسميت الفرقة

(۱۳۵)

التى تبعت الدرزى بالدرزية نسبة إليه.

وهكذا يتبين للقارئ الكريم بأنّ الدرزية والاِسماعيلية عقيدتان من أصل واحد. (۱)

وأمّا عن مصير الحاكم فمجمل القول فيه انّه فُقد فى سنة ۴۱۱هـ ولم يعلم مصيره، وحامت حول كيفية اغتياله أساطير لا تتلاءم مع الحاكم المقتدر .

يقول الذهبى: وثمّ اليوم طائفة من طغام الاِسماعيلية الذين يحلفون بغيبة الحاكم، وما يعتقدون إلاّ بأنّه باق، وانّه سيظهر (۲)

---

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية: ۲۳۸ـ ۲۳۹.

۲. الذهبى: سير أعلام النبلاء:۱۵|۱۰۸، ابن الاَثير: الكامل فى التاريخ : ۹|۱۱.

(۱۳۶)

الاِمام الثانى عشر

الإمام الثانى عشر الظاهر لِاعزاز دين اللّه على بن منصور (١) (٣٩٥ـ٤٢٧هـ) هو على بن منصور ، ولد ليلة الأَربعاء من شهر رمضان سنة ثلاثمائة وخمس وتسعين، وبويع بالخلافة وعمره ستة عشر عاماً يقول ابن خلكان: كانت ولايته بعد فقد أبيه بمدّة، لأَنّ أباه فقد فى السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١هـ وكان الناس يرجون ظهورَه ويتبعون آثاره إلى أن تحقّقوا عدمه، فأقام ولده المذكور فى يوم النحر من السنة المذكورة. (٢)

وقد أطنب المقريزى فى سيرته وذكر حوادث حياته.

يقول المقريزى: مات الظاهر فى النصف من شعبان سنة ٤٢٧ هـ عن اثنين وثلاثين سنة إلاّ أيّاماً، وكانت مدّة خلافته ١٥ سنة وثمانية أشهر. (٣)

وذكر الذهبى فتنة القرامطة عام ٤١٣ هـ فنقل عن محمد بن على بن عبد الرحمان العلوى الكوفى انّه قال: لما صليت الجمعة والركب بعدُبمنى، قام رجل_____،

١. سماه عارف تامر على بن الحسن ، وفى المقريزى وتاريخ الدعوة كما أثبتناه.

٢. ابن خلكان: وفيات الأَعيان: ٣|٤٠٧، دار صادر.

٣. المقريزى: الخطط:١|٣٥٥.

فضرب الحجر الأَسود بدبّوس ثلاثاً، وقال: إلى متى يُعبد الحجر فيمنعنى محمد ممّا أفعله؟ فإنّى اليوم أهدم هذا البيت، فاتقاه الناس، وكاد يفلت، وكان أشقر، أحمر، جسيماً، تام القامة، وكان على باب المسجد عشرة فرسان على أن ينصروه، فاحتسب رجل، فوجأه بخنجر، وتكاثروا عليه، فأُحرق، وقتل جماعة من أصحابه وثارت الفتنة، فقتل نحو العشرين ونهب المصريون وقيل: أخذ أربعة من أصحابه، فأقرّوا بأنّهم مائة تبايعوا على ذلك، فضربت أعناق الأَربعة، وتهشّم وجه الحجر، وتساقط منه شظايا وخرج مُكْسَرُه أسمر إلى صفرة. (١)

ويقال انّ الظاهر شنّ على الدروز حرباً محاولاً إرجاعهم إلى العقيدة الفاطمية الأَصيلة، مدة خلافته كانت ستة عشر عاماً ... لم تنته هجمات الصليبيين عن الأَراضى والثغور العائدة للدولة الفاطمية، وقّع هدنة مع الروم. (٢)

---

١. الذهبى: سير أعلام النبلاء:١٥|١٨٥ـ١٨٦، موَسسة الرسالة.

٢. عارف تامر: الإمامة فى الإسلام:١٨٩.

الإمام الثالث عشر

الإمام الثالث عشر المستنصر باللّه (٤٢٠ - ٤٨٧ هـ)(١) هو معد بن على، ولد يوم الثلاثاء فى الثالث عشر من شهر جمادى الآخر سنة ٤٢٠هـ وبويع بالخلافة يوم الأَحد فى منتصف شهر شعبان سنة ٤٢٧هـ وكان له من العمر سبعة أعوام، وقد ظل فى الحكم ستين عاماً، وهى أطول مدّة فى تاريخ الخلافة الإسلامية.

يقول ابن خلكان: وجرى على أيامه مالم يجر على أيام أحد من أهل بيته ممّن تقدّمه ولا تأخره، منها:

١. قضية أبى الحارث أرسلان البساسيرى، فإنّه لمّا عظم أمره وكبر شأنه ببغداد، قطع خطبة الإمام القائم وخطب للمستنصر المذكور، وذلك فى سنة خمسين وأربعمائة، ودعا له على منابرها مدّة سنة.

٢. انّه ثار فى أيّامه على بن محمد الصليحى وملك بلاد اليمن، ودعا للمستنصر على منابرها بعد الخطبة.

۳. انّه أقام فى الاَمر ستين سنة، وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بنى العباس_____.

۱. أرّخ كل من الكاتبين عارف تامر ومصطفى غالب تاريخ ولادته ۴۲۰هـ.

(۱۳۹)

۴. انّه ولى العهد وهو ابن سبع سنين.

۵. انّ دعوتهم لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدى إلى أيام المعز، ولمّا توجه المعز إلى مصر واستخلف بلكين بن زيرى كانت الخطبة فى تلك النواحى جارية على عادتها لهذا البيت إلى أن قطعها المعز بن باديس فى أيام المستنصر، وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

۶. أنّه حدث فى أيّامه الغلاء العظيم الذى ما عهد مثله منذ زمان يوسف - عليه السّلام- حتى قيل انّه بيع رغيف واحد بخمسين ديناراً، وكان المستنصر فى هذه الشدة يركب وحده، وكلّمن معه من الخواص مترجّلون ليس لهم دواب يركبونها، و كانوا إذا مشوا تساقطوا فى الطرقات من الجوع، وكان المستنصر يستعير من ابن هبة صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلته، وآخر الاَمر توجهت أُم المستنصر وبناته إلى بغداد من فرط الجوع، وتفرّق أهل مصر فى البلاد وتشتتوا.(۱)

وذكر الذهبى تفاصيل حياته بحسب السنين التى مرت عليه. (۲)

و لقى المستنصر شدائداً وأهوالاً، وانفتقت عليه الفتوق بديار مصر أخرج فيها أمواله وذخائره إلى أن بقى لا يملك غير سجادته التى يجلس عليها، وهو مع هذا صابر غير خاشع. (۳)

وقد توفى فى الثامن عشر من ذى الحجة، ودامت خلافته ستين سنة وأربعة أشهر.

إلى هنا تمت ترجمة الاَئمّة الثلاثة عشر الذين اتّفقت كلمة الاِسماعيلية على إمامتهم وخلافتهم، ولم يشذ عنهم سوى الدروز الذين انشقوا عن_____

۱. ابن خلكان: وفيات الاَعيان: ۵|۲۲۹-۲۳۰، دار صادر.

۲. الذهبى: سير أعلام النبلاء:۱|۱۸۶- ۱۹۶.

۳. الجزرى: الكامل: ۱۰|۲۳۷.

(۱۴۰)

الاِسماعيلية فى عهد خلافة الحاكم بأمر اللّه، وصار وفاة المستنصر باللّه سبباً لانشقاق آخر وظهور طائفتين من الاِسماعيلية بين: مستعلية تقول بإمامة أحمد المستعلى ابن المستنصر باللّه، ونزارية تقول بإمامة نزار ابن المستنصر.

فالمستعلية هم المعروفون فى هذه الاَيام بالبُهرة، وقد انقسموا إلى: سليمانية وداوودية؛ كما أنّ النزاريين هم القائلون بإمامة نزار ابن المستنصر ، وانقسموا إلى: مؤمنية وقاسمية. وقد اتّفقت الطائفتان الاَخيرتان فى بعض الاَئمة، واختلفت فى البعض الآخر، وسيوافيك تفصيل الجميع.

(۱۴۱)

الفصل السابع : فى أئمّة المستعلية

الاِمام الاَوّل

الاِمام الاَوّل المستعلى باللّه (۴۶۷-۴۹۵هـ) قد ذكرنا - فيما سبق - أنّالمستنصر قد عهد فى حياته بالخلافة لابنه «نزار» وقد بويع بعد وفاة أبيه، ولكن خلعه الاَفضل وبايع المستعلى باللّه، وسبب خلعه أنّ الاَفضل ركب مرّة أيّام المستنصر، ودخل دهليز القصر من باب الذهب

راكباً، و«نزار» خارج، والمجاز مظلم، فلم يره الأفضل، فصاح به نزار: انزلْ، يا أرمنى، كلب، عن الفرس، ما أقلَّ أدبَك. فحقدها عليه، فلما مات المستنصر خلعه خوفاً منه على نفسه، وبايع المستعلى، فهرب نزار إلى الاسكندرية، وبها ناصر الدّولة «افتكين»، فبايعه أهل الاسكندرية، وسمّوه المصطفى لدين اللّه، فخطب بالناس، ولعن الأفضل، وأعانه أيضاً القاضى جلال الدّولة ابن عمار، قاضى الاسكندرية، فسار إليه الأفضل، وحاصره بالاسكندرية، وأخذ«افتكين» فقتله، وتسلّم المستعلى نزاراً فبنى عليه حائطاً فمات، وقتل القاضى جلال الدولة ابن عمار ومن أعانه. (۱)

وحيث إنّه لم يتم الاتّفاق على إمامة هوَلاء فقد عقدنا لهم فصلاً مستقلاً.

يقول ابن خلكان: وكانت ولادة المستعلى (أحمد بن معد) لعشر ليال بقين من محرم سنة تسع وستين وأربعمائة، بالقاهرة وبويع فى يوم عيد غدير خم، وهو الثامن عشر من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وتوفى بمصر يوم الثلاثاء_____

۱. ابن الأثير: الكامل فى التاريخ:۱۰|۲۳۷ ـ ۲۳۸، دار صادر.

لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وله من العمر ثمان وعشرون سنة وأيام (۱) فكانت مدّة ولايته سبع سنين وكسراً، وتولّى بعده ولدُه أبو على المنصور، الملقب بالآمر، وله من العمر خمس سنين وشهر وأربعة أيام، ولم يكن فى من تسمى بالخلافة قط أصغر منه، ومن المستنصر، وكان المستنصر أكبر من هذا، ولم يقدر يركب وحده الفرس، وقام بتدبير دولته الأفضل ابن أمير الجيوش، أحسن قيام، إلى أن قتل. (۲)

الإمام الثانى

الإمام الثانى الآمر بأحكام اللّه (۴۹۰ ـ ۵۲۴هـ) هو منصور بن أحمد، ولد فى القاهرة فى الثالث عشر من محرم، وبويع بالخلافة يوم وفاة والده فى الثالث عشر من صفر سنة ۴۹۵هـ وكان له من العمر خمس سنوات، وفى عهده سقطت مدينة «صور» بأيدى الصليبيين، وذلك بعد سقوط انطاكية وبيت المقدس وقيصارية وعكا وبانياس وطرابلس، وأكثرها كانت فاطميّة.

من آثاره العمرانية الجامع الأقمر فى القاهرة، وتجديد قصر القرافة، وفتح مكتبة دار العلوم للمطالعة والتدريس، قتله النزاريون انتقاماً لإمامهم نزار، وكان فى هودج يقوم بالنزهة بين الجزيرة والقاهرة، وقد حُمل إلى القصر، ولكنّه لم يلبث_____

۱. لو كان له من العمر ثمان وعشرون عاماً عند الوفاة لكانت ولادته عام ۴۶۷، لا ما ذكره من انّولادته ۴۶۹هـ

۲. ابن خلكان: وفيات الأعيان: دار صادر:۱|۱۸۰.

أن فارق الحياة فى الرابع عشر من ذى القعدة سنة ۵۲۴هـ وكان عمره ۳۴ عاماً وتسعة أشهر وعشرين يوماً. (۱)

قال ابن خلكان: ولما انقضت أيّامه، خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلاثاء فى الثالث من ذى القعدة سنة ۵۲۴هـ ونزل إلى مصر، وعدى على الجسر إلى الجزيرة التى قبالة مصر، فكمُن له قوم بالأسلحة وتواعدوا على قتله فى السّكة التى يمر فيها، فلمّا مرّ بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه بأسيافهم، وكان قد جاوز الجسر وحده مع عدّة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته، فحُمل فى النيل فى زورق ولم يمت، وأُدخل القاهرة وهو حيٌّ، وجىء به إلى القصر من ليلته، فمات ولم يعقب، وهو العاشر من أولاد المهدى عبيد اللّه القائم بسجلماسة، إلى أن يقول: وكان ربعة، شديدَ الأدمة، جاحظ العينين، حسن الخط والمعرفة والعقل. (۲)

ومع هذا فيصفه بكونه «قبيح السيرة، ظلم الناس وأخذ أموالهم وسفك دماءهم، وارتكب المحذورات واستحسن القبائح المحظورات، فابتهج الناس بقتله». (۳)

س

ولا يخفى وجود التضاد بين الوصفين، فلو كان حسن المعرفة والعقل لما قبحت سيرته وما أخذ أموالَ الناس ولا أراق دماءهم. واللّه العالم.

وكان يطمع إلى عرش العباسيين فى العراق، ولكنَّ الاَحداث الداخليّة حالت بينه وبين أُمنيته .

يقول المقريزى:و كانت نفسه تحدّثه بالسفر والغارة على بغداد، ومن شعره فى ذلك_____:

۱. عارف تامر: الإمامة فى الإسلام:۱۹۰ـ۱۹۱.

۲. ابن خلكان: وفيات الاَعيان : ۵|۳۰۱ ـ ۳۰۲، و لاحظ الخطط المقريزية: ۱|۳۵۷ و ۲|۲۹۰.

۳. وفيات الاَعيان: ۵|۳۰۲.

(۱۴۶)

دع اللوم عنى لست منى بموثق * فلابدّ لى من صدمة المتحقق

وأسقى جيادى من فرات ودجلة * وأجمع شمل الدين بعد التفرق وقال:

أما والذى حجّت إلى ركن بيته * جراثيم ركبان مقلّدة شهبا

لاقتحمن الحرب حتى يقال لى * ملكت زمام الحرب فاعتزل الحربا

و ينزل روح اللّه عيسى ابن مريم * فيرضى بنا صحباً ونرضى به صحبا(۱) والمهم فى تاريخه، أنّه قتل الاَفضل الذى مَهّدَ الطريقَ لاَبيه المستعلى فى زمانه، ويقال أنّه قتل بأشارة أو موَامرة الآمر بأحكام اللّه.

يقول المقريزى: وفى يوم الثلاثاء، السابع عشر من صفر، سنة خمس وتسعين، أحضره الاَفضل بن أمير الجيوش، وبايع له ونصبه مكان أبيه، ونعته بالآمر بأحكام اللّه، وركب الاَفضل فرساً، وجعل فى السّرج شيئاً، وأركبه عليه لينمو شخص الآمر، وصار ظهره فى حجر الاَفضل، فلم يَزلْ تحت حجره حتّى قتل الاَفضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة. (۲)

وقد مرّ آنفاً قول ابن خلكان بأنّ الآمر بأحكام اللّه مات ولم يعقب، وربَّما يقال أنّالآمر مات وامرأته حامل بالطّيب، وربّما يقال بأنّ امرأته ولدت أُنثى، فلاَجل ذلك عهد الآمر بأحكام اللّه الخلافة إلى الحافظ، الظافر، الفائز، ثمّ إلى العاضد.

و سنتطرق إلى حياة الاَئمة الاَربعة الذين لم يكونوا من صُلب الإمام السابق، بل كانوا من أبناء عمّه، ولاَجل ذلك لا تصح تسميتهم بالاَئمة ، وإنّما_____

۱. المقريزى: الخطط: ۲|۱۹۱.

۲. المقريزى: الخطط: ۲|۲۹۰.

(۱۴۷)

هم دعاة، حيث لم يكن فى الساحة إمام، ودخلت الدعوة المستعلية بعد اختفاء الطيِّب بالستر، وما تزال تنتظر دعوته، وتوقفت عن السير وراء الركب الإمامى، واتبعت نظام الدعاة المطلقين. (۱)

الإمام الثالث

الإمام الثالث الحافظ لدين اللّه (۴۶۷ ـ ۵۴۴هـ) ولد بعسقلان سنة ۴۶۷هـ عندما مات الآمر، وتوفى فى الخامس من جمادى الاُولى سنة ۵۴۴هـ فدامت دولته عشرين سنة سوى خمسة أشهر، وعاش سبع وسبعين سنة، وقام بعده ولده الظاهر. (۲)

عبد المجيد الملقب بالحافظ، ابن أبى القاسم محمد بن المستنصر، بويع بالقاهرة يوم مقتل ابن عمّه الآمر، بولاية العهد وتدبير المملكة، حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر، فغلب عليه أبو على أحمد بن الاَفضل، فى صبيحة يوم مبايعته، وكان الآمر لمّا قتل الاَفضل اعتقل جميع أولاده وفيهم أبو على المذكور، فأخرجه الجند من الاعتقال لما قُتل الآمر، وبايعوه فسار إلى القصر، وقبض على الحافظ

المـذكور، واسـتقلّ بالاَمر وقـام به أحسن قيـام، وردّ على المصادرين أموالهم، وأظهر مـذهب الاِماميّـة وتمسك بالاَئمّـة الاثنى عشـر، ورفض الحافظ وأهـل بيته، ودعـا على المنـابر للقائم فى آخر الزمان المعروف بالاِمام المنتظر على زعمهم، وكتب اسـمه على السّـكة، ونهى أن يوَذن (حى على خير العمل) وأقام كذلك، إلى أن وثب عليه_____

۱. عارف تامر:الاِمامة فى الاِسلام:۱۹۱.

۲. ابن خلكان، وفيات الاَعيان:۳|۲۳۶، دار صادر.

(۱۴۸)

رجـل من الخاصّـة بالبسـتان الكبير بظـاهر القـاهرة، فى النصف من المحرم سـنة ست وعشـرين وخمسـمائة فقتله، وكـان ذلـك بتـدبير الحافظ، فبادر الاَجناد بإخراج الحافظ، وبايعوه ولقبوه الحافظ، ودعى له على المنابر. (۱)

الاِمام الرابع

الاِمـام الرابع الظافر بأمر اللّه (۵۲۷ـ ۵۴۹هـ) هو إسـماعيل بن عبد المجيد ولد فى القاهرة يوم الاَحد منتصف شـهر ربيع الآخر سـنة سبع وعشـرين وخمسـمائة، واغتيل فى منتصف محرم سنة ۵۴۹هـ بويع الظافر يوم مات أبوه، بوصـيّة أبيه، وكان أصـغر أولاد أبيه سـناً، ولى الاَمر بعد أبيه وكان شاباً جميلاً.

وهو الذى انشأ الجامع المعروف بجامع الفاكهيين، قتله نصـر بن عباس أحد أبناء وزرائه، وقد ذكر المؤرخون سـبب قتله وتفصيله، فمن أراد فليراجـع. (۲)

وعاش الظافر ۲۲ سنة_____.

۱. وفيات الاَعيان: ۳|۲۳۵ ـ ۲۳۶، و سير أعلام النبلاء:۱۵|۱۹۹.

۲. المقريزى: الخطط:۲|۳۰ وذكره بايجاز ابن خلكان فى وفيات الاَعيان:۱|۲۳۷،والذهبى فى سير أعلام النبلاء: ۱۵|۲۰۴.

(۱۴۹)

الاِمام الخامس

الاِمام الخامس الفائز بنصـر اللّه (۵۴۴ ـ ۵۵۵هـ) هو عيسـى بن إسـماعيل ولد عام ۵۴۴هـ وتسـلّم الخلافة وله خمس سـنين، وبقى على سـدّة الخلافـة ست سـنين، ولَمّا اُغتيل أبوه، أقامه الوزير عباس مكان والده، تغطية لِما ارتكبه ابنُه من قتل الاِمام الظافر، فلمّا قدم طلائع بن رزيك، والى الاشـمونين بمجموعة إلى القاهرة، فرّ عباس، واسـتولى طلائع على الوزارة، وتلقّب بالصالح، وقام بأمر الدولة، إلى أن مات الفائز لثلاثـة عشـرة بقيت من رجب سـنة ۵۵۵هـ عن إحدى عشـرة سـنة وسـتة أشـهر ويومين، منها فى الخلافة ست سنين وخمسة أشهر وأيام. (۱)

الاِمام السادس

الاِمام السادس العاضد لدين اللّه (۵۴۶ـ۵۶۷هـ) هو عبد اللّه بن يوسف ولد عام ۵۴۶هـ وتوفى عام ۵۶۷هـ وهو عبد اللّه ابن يوسف بن عبد المجيد بن محمد بن المنتصـر، أقامه طلائع بن رزيك، بعد الفائز، ولى المملكة بعد وفاة ابن عمّه الفائز بنصـر اللّه، وكان العاضـد شديـدَ التشيّع، بويع وعمره آنذاك إحدى عشـرة سـنة، وقام الصالح بن رزيك، أخو طلائع بن رزيك، بتدبير الاُمور، إلى أن قتل فى رمضان سنة ۵۵۶هـ فقام من بعده_____

۱. المقريزى: الخطط:۱|۳۵۷، لاحـظ وفيات الاَعيان:۳|۲۹۱،رقم الترجمة ۵۱۴،والذهبى: سير اعلام النبلاء:۱۵|۲۰۷ رقم الترجمة ۷۸،

وقصد فصل الاَخيران الكلام فى حياته.

(۱۵۰)

ابنه رزيك بن طلائع، وحسنت سيرته.

يقول المقريزى: فلما قوى تمكّن الافرنج فى القاهرة عام ۵۶۴هـ وجاروا فى حكمهم بها، وركبوا المسلمين بأنواع الاِهانة، فسار مرى ملك الافرنج يريد أخذ القاهرة، ونزل على مدينة بلبيس وأخذها عنوة، فكتب العاضد إلى نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام يستصرخه ويحثّه على نجدة الاِسلام وإنقاذ المسلمين من الافرنج، فجهّز أسد الدين شيركوه فى عسكر كثير، وسيّرهم إلى مصر، فلما اطّلع الافرنج على قدوم شيركوه، رحلوا عن القاهرة فى السابع من ربيع الآخر، ونزل شيركوه بالقاهرة، فخلع عليه العاضد وأكرمه، وتقلّد وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيّام، ومات فى الثانى والعشرين من جمادى الآخرة، ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن أيوب، فساس الاُمور ودبّر لنفسه، فبذل الاَموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال، فلم يزل أمرُهُ فى ازدياد، وأمر العاضد فى نقصان، واستبدَّ بالاُمور ومنع العاضد من التصرّف حتى تبيّن للناس ما يريده من إزالة الدولة، إلى أن كان من واقعة العبيد ما كان فأبادهم وأفناهم، و من حينئذٍ تلاشى العاضد وانحل أمره ولم يبق له سوى إقامة ذكره فى الخطبة، وتتبع صلاح الدين جُندَ العاضد، وأخذ دور الاُمراء، وإقطاعاتهم، فوهبها لاَصحابه، وبعث إلى أبيه وإخوته وأهله فقدموا من الشام عليه، وعزل قضاة مصر الشيعة، واختفى مذهب الشيعة إلى أن نسى من مصر، وقد زاد المضايقات على العاضد وأهل بيته، حتى مرض ومات، وعمره إحدى وعشرون سنة إلاّ عشرة أيّام، وكان كريماً ليّن الجانب مرّت به مخاوف وشدائد، وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر، وكانت مدّتهم بالمغرب، ومصر، منذ قام عبيد اللّه المهدى إلى أن مات العاضد ۲۷۲سنة، منها بالقاهرة ۲۰۸ سنين فسبحان الباقى. (۱)

---

۱. المقريزى، الخطط: ۱|۳۵۸ـ ۳۵۹ باختصار ، وابن خلكان: وفيات الاَعيان:۳|۱۰۹ـ ۱۱۲، والذهبى: سير اعلام النبلاء:۱۵|۲۰۷ـ۲۱۵.

(۱۵۱) جناية التاريخ على الفاطميين

إنّ لكلّ دول ةأجلاً مسمّى، كما أنّ لطلوعها ونشوئها عللاً، كذلك لزوالها وإبادتها أسباباً سنّة اللّه سبحانه الذى قد كتب على كلّاُمّة أمرَ زوالها وفنائها قال سبحانه": كُلّ مَنْ عَلَيْها فانٍ* وَ يَبْقى وَجْهُ رَبّكَ ذُو الجَلالِ وَ الاِكْرام (" ۱)وقال سبحانه": ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلد أفَإن متّ فَهُمُ الْخالِدُون . ("۲)

لا شكّ أنّكلَّ دولة يرأسها غيرُ معصوم لا تخلو من أخطاء وهفوات، بل من جرائم وآثام، وربّما تنتابها بين آونة وأُخرى حوادث وفتن، تضعضع كيانها وتشرفها على الانهيار.

ومع ذلك فالدولة الفاطميّة غير مستثناة عن هذا الخط السائد، فقد كانت لديهم زلّات وعثرات ومآثم وجرائم كسائر الدول.

إلاّ أنّهم قاموا بأعمال ومشاريع كبيرة لا تقوم بها إلاّالدولة المؤمنة باللّه سبحانه وشريعته، كالجامع الاَزهر،ـ الذى ظل عبر الدهور يُنير الدرب لاَكثر من ألف سنة ـ، كما أنّهم أنشأوا جوامع كبيرة، ومدارس عظيمة مذكورة فى تاريخهم، وبذلك رفعوا الثقافة الاِسلامية إلى مرتبة عالية، وتلك الاَعمال جعلت لهم فى قلوب الناس مكانة عالية.

وممّا يدلّ على أنّ حكمهم لم يكن حكماً استبدادياً، ولم تكن سيرتهم على سفك الدماء، أنّ البعضَ منهم تسلموا الخلافة وهم بين خمس سنين إلى عشر سنين، فلوكانت حكومتهم حكومة ظالمة ومالكة للرقاب بالتعسف والظلم، لانهار ملكهم منذ أوائل خلافتهم، ولم يدم ثلاثة قرون، وسط عدوّين شرسين، الخلافة العباسيّة من جانب، والافرنج من جانب آخر.

غير أنّا نرى أنّ أكثر المؤرّخين يصوّرونهم كالفراعنة، وأنّهم فراعنة الاَعصار_____

۱. الرحمن:۲۶ـ۲۷.

۲. الاَنبياء:۳۴.

(۱۵۲)

الاِسلامیة، کالقبطیین الذی کانوا فراعنة أعصارهم، لا لم یکونوا بهذه المثابة، کما لم یکونوا نزیهین عن الآثام، خلطوا المحاسن بالمساوئ، شأن کلّ ملک یحکم ، وإن کانت محاسنهم أکثر من مساوئهم، فأظن أنّ ما کتبته أقلام السیر والتاریخ کلّها حدسیّات وتخمینات أخذوها من رماة القول علی عواهنه، فیجب علی القارئ دراسة سیرة الفاطمیین من رأس وأخذها من معین صاف غیر مشوب بالعداء.

والذی یدل علی ذلک أنّ الفقیه عمارة الیمنی کتب إلی صلاح الدین قصیدة متضمنة شرح حاله وضرورته وسماها «شکایة المتظلم ونکایة المتألم» وهی بدیعة ورثی أصحاب القصر عند زوال ملکهم، بقصیدة لامیّة أجاد فیها. (۱)

وعلی کلّ تقدیر، فبعد وفاة الطیّب بن الآمر وخلافة الأَئمّة الأَربعة المتأخرة، الحافظ، الظافر، الفائز ثمّ العاضد، دخلت الدعوة المستعلیة بالستر وتوقفت عن السیر وراء الرکب الاِمامی واتبعت نظام الدعاة مکان الأَئمّة.

إلی هنا تم بیان أئمة المستعلیة، التی افترقت بعد المستنصر باللّه، وصارت فرقة عظیمة معروفة بالبهرة، ولهم الیوم فی الهند نشاطات، ومدارس ودعایات، وهم یمسکون بکتبهم عن الغیر ویبخلون بها.

إنّ الاِسماعیلیة المستعلیة انقسمت سنة ۹۹۹هـ إلی فرقتین: داودیة، وسلیمانیة، وذلک بعد وفاة الداعی المطلق، داود بن عجب شاه، انتخبت مستعلیة کجرات داود بن قطب شاه خلفاً له، ولکن الیمانیین عارضوا ذلک وانتخبوا داعیاً آخراً، یدعی سلیمان بن الحسن، ویقولون: إنّ داود قد أوصی له بموجب وثیقة ما تزال محفوظة.

إنّ الداعی المطلق، للفرقة الاِسماعیلیة المستعلیة الداودیة الیوم، هو طاهر سیف الدین، ویقیم فی بومبای ـ الهند ـ أمّا الداعی المطلق للفرقة المستعلیة السلیمانیة، فهو علی بن الحسین، ویقیم فی مقاطعة نجران بالحجاز. (۲)

---

۱. ابن خلکان: وفیات الأَعیان:۴۳۴.

۲. عارف تامر: الاِمامة فی الاِسلام:۱۶۲.

الفصل الثامن : فی أئمّة النزاریة المؤمنیة

اشاره

الفصل الثامن : فی أئمّة النزاریة المؤمنیة والآغاخانیة

قائمة الأَئمّة النزاریة المؤَمنیة:

قائمة الأَئمّة النزاریة المؤَمنیة:

۱. نزار بن معد.

۲. حسن بن نزار.

۳. محمد بن الحسن.

۴. حسن بن محمد «جلال الدین».

۵. محمد بن الحسن«علاء الدین».

۶. محمود بن محمد «رکن الدین».

۷. محمد بن محمود «شمس الدین».

۸. موَمن بن محمد.

۹. محمد بن موَمن.

۱۰. رضی الدین بن محمد.

۱۱. طاهر بن رضی الدین.

۱۲. رضی الدین الثانی بن طاهر.

۱۳. طاهر بن رضی الدین الثانی.

۱۴. حیدر بن طاهر.

۱۵. صدر الدین بن حیدر.

۱۶. معین الدین بن صدر الدین.

۱۷. عطیة اللّه بن معین الدین.

۱۸. عزیز بن عطیة اللّه.

۱۹. معین الدین الثانی بن عزیز.

۲۰. محمد بن معین الدین الثانی.

۲۱. حیدر بن محمد.

۲۲. محمد بن حیدر (الاَمیر الباقر). (۱)

ولد هذا الإمام الاَخیر فی أورنک آباد عام ۱۱۷۹هـ لقبه محمد الباقر (وتوفی سنة ۱۲۱۰هـ)، کلّ ما عرف عنه حتی الآن، هو أنّه آخر إمام من أسرة موَمن، یحتفظ الإسماعیلیون فی سوریا بفرمان مرسل منه، من بلدة أورنک آباد بالهند، إلی الإسماعیلیین فی سوریا، وفی عهده توقف الفرع الموَمنی النزاری عن الرکب الإمامی، ولم یبق بین فرق الإسماعیلیین سوی القاسمیة ـ الآغاخانیة ـ سائرة علی المنهج دون توقف. (۲)

---

۱. الإمامة فی الإسلام: ۱۷۸.

۲. الإمامة فی الإسلام:۲۱۴.

(۱۵۷)

قائمة الاَئمّة النزاریة القاسمیة ـ الآغاخانیة:

قائمة الاَئمّة النزاریة القاسمیة ـ الآغاخانیة:

۱. نزار بن معد.

۲. هادی.

۳. مهتدی.

۴. قاهر .

۵. حسن علی ذکره السلام.

۶. أعلی محمد.

۷. جلال الدین حسن.

۸. علاء الدین محمد.

۹. رکن الدین خورشاه.

۱۰. شمس الدین محمد.

۱۱. قاسم شاه.

۱۲. اسلام شاه.

۱۳. محمد بن اسلام.

۱۴. المستنصر باللّه الثانی.

۱۵. عبد السلام.

۱۶. غریب میرزا.

۱۷. أبو الذر علی .

۱۸. مراد میرزا .

۱۹. ذو الفقار علی.

۲۰. نور الدین علی.

۲۱. خلیل اللّه علی.

۲۲. نزار علی.

۲۳. السید علی.

۲۴. حسن علی.

۲۵. قاسم علی.

۲۶. أبو الحسن علی.

۲۷. خلیل اللّه علی.

۲۸. حسن علی.

۲۹. علی شاه.

۳۰. سلطان محمد شاه

۳۱. کریم خان. (۱)

فعدد الأَئمّة عند النزاریة المؤَمنیة بعد المستنصر یبلغ ۲۲ إماماً، وعند الآغاخانیة یبلغ ۳۱ إماماً_____.

۱. الإمامة فی الإسلام: ۱۷۸.

(۱۵۸)

إنّ الاختلاف بدأ یدبُ بعد الإمام نزار ابن المستنصر، ففی الشجرة المؤَمنیة نری إمامین بعد نزار، هما: حسن، ومحمد، ثمّ حسن جلال الدین، وفی الشجرة القاسمیّة نری خمسة أئمّة بعد نزار، هم: هادی، ومهتدی، وقاهر، وحسن علی ذکره السلام، وأعلی محمد، ثم یأتی جلال الدین حسن، هذا ویلاحظ أنّه بعد هذا الالتقاء عند حسن جلال الدین، تعود الشجرتان إلی السیر جنباً إلی جنب حتی محمد شمس الدّین، فبعد وفاة هذا الأَخیر ظهر اختلاف من نوع جدید، فالمعلوم أنّه کان للإمام محمد شمس الدین ثلاثة أولاد، هم: موَمن شاه، وقاسم شاه، وکیاشاه.

فالمؤمنيّة اعترفت بإمامة مؤمن شاه، وسارت وراءه، ووراء ولده من بعده حتى آخرهم أمير محمد باقر سنة ۱۲۱۰هـ والقاسميّة سارت وراء قاسم شاه، وولده الذين هم أسرة آغاخان. (۱)

ثمّ إنّ بسط الكلام فى ترجمة هؤلاء الأئمّة يحوجنا إلى تأليف كتاب مفرد، ولنقتصر على ترجمة الأئمّة الذين حكموا قلعة آلموت من قلاع قزوين، التى دمّرها هولاكو سنة ۶۵۴هـ وكان آخر الأئمّة فى تلك القلاع الإمام ركن الدين، الذى ولد عام ۶۲۵هـ وأُسّر بيد جيوش التتر، وقتل سنة ۶۵۴هـ عند ما كانت الجيوش التترية تعبر نهر جيحون لتسليم الإمام والأسرى إلى هولاكو.

وأمّا الباقى فنسترك ذكر سيرتهم، ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصادر التالية:

۱. الإمامة فى الإسلام تأليف عارف تامر، ۲. تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب_____.

۱. الإمامة فى الإسلام: ۱۷۱.

الإمام الأوّل

الإمام الأوّل المصطفى باللّه نزار بن معد المستنصر (۴۳۷ ـ ۴۹۰هـ) قد تعرفت على أنّالمستنصر عهد بالولاية لابنه نزار إلّا أنّ الأفضل رئيس الوزراء، سعى لخلعه، وبايع أخاه الأصغر أحمد المستعلى، وقد ذكرنا سبب هذا الخلاف، فغادر الإمام نزار القاهرة بصحبة عدّة من رجال دعوته، ونزل الاسكندرية بدعوة من حاكمها، فسار إليه الأفضل على رأس جيش وحاصر الاسكندرية، وعندما اشتدَّ الحصار عليها غادرها الإمام نزار مع أهل بيته متخفّياً بزى التجار، نحو «سجلماسة» حيث مكث عند عمّته هناك بضعة أشهر، حتى عادت إليه الرسل التى أوفدها لإبلاغ الحسن بن الصباح عن محل إقامته، فسار إلى جبال الطالقان مع أهل بيته ومن بقى معه من دعاته وخدمه، حيث استقر بقلعة «آلموت» بين رجال دعوته المخلصين، وعمل مع الحسن بن الصباح على تأسيس الدولة النزارية، وبعد أن تمّ له ذلك أصابه مرض شديدٌ استدعى على أثره دعاته ونص على إمامة ابنه (على) وذلك سنة ۴۹۰هـ وتوفى فى اليوم الثانى ودفن فى قلعة الموت. (۱)

هذا ما يذكره ذلك المؤرخ، ولكنَّ غيره من المؤرخين يذكرون شيئاً آخر، وهو أنّالأفضل لحق به ونشبت بينهم معارك ضارية انتهت بمقتل نزار، وقد انتقم_____

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۲۵۵.

النزاريون بمقتله فيما بعد بأن قتلوا الخليفة الفاطمى الآمر بن المستعلى، ورئيس الوزراء الأفضل نفسه. وعلى كلّتقدير فقد توفى عام ۴۹۰هـ إمّا فى الاسكندرية مقتولاً، أو فى قلعة آلموت. (۱)

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحسن بن الصباح شيخ الجبل(۴۲۸ ـ ۵۱۸هـ) هو المؤسس الواقعى للإمامة النزارية، ولولا بيعته لابن المستنصر لما كان للنزارية دولة.

إنّ ابن الصباح قصد المستنصر باللّه فى زياراته واجتمع به، وخاطبه فى إقامة الدعوة له فأجاب الدعوة له فى بلاد العجم، فعاد ودعا الناس إليه سراً، ثمّ أظهرها وملك قلاع آلموت.

يقول الجزرى: وكان الحسن بن الصباح رجلاً شهماً، كافياً، عالماً بالهندسة، والحساب، والنجوم والسحر وغير ذلك؛ وكان رئيس الرى إنسان يقال له أبو مسلم، وهو صهر نظام الملك، فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه، فخافه ابن الصباح، وكان نظام الملك يكرمه، وقال له يوماً من طريق الفراسة: عن قريب يضل هذا الرجل ضعفاء العوام، فلمّا هرب الحسن من أبى مسلم طلبه فلم يدركه، فطاف البلاد، ووصل إلى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فأكرمه وأعطاه مالاً، وأمره أن يدعو الناس إلى إمامته،

فقال له الحسن: فمن الإمام بعدك؟ فأشار إلى ابنه نزار، وعاد من مصر إلى موطنه، فلمّا رأى قلعة آلموت واختبر أهل تلك النواحى، أقام عندهم وطمع فى إغوائهم ودعاهم فى السر، وأظهر الزهد، ولبس المسح، فتبعه أكثرهم، والعلوى صاحب القلعة حسن الظن فيه، يجلس إليه يتبرك به.

فلمّا أحكم الحسن أمره، دخل يوماً على العلوى بالقلعة، فقال له ابن الصباح: اخرج من هذه القلعة، فتبسم العلوى وظنّه يمزح، فأمر ابن الصباح_____

١. وليعلم أنّنزار بن معد المذكور فى المقام غير نزار بن معد العزيز باللّه الإمام العاشر للإسماعيلية.

(١٦١)

بعض أصحابه بإخراج العلوى، فأخرجوه إلى دامغان وأعطاه ماله وملك القلعة.

و لما بلغ الخبر إلى نظام الملك بعث عسكراً إلى قلعة آلموت، فحصروه فيها، وأخذوا عليه الطرق، فضاق ذرعه بالحصر، فأرسل من قتل نظام الملك، فلمّا قتل رجع العسكر عنها. (١)

وقال الذهبى: الحسن بن الصباح الملقب بالكيا صاحب الدعوة النزارية وجدّ أصحاب قلعة آلموت.

كان من كبار الزنادقة ومن دهاة العالم، وله أخبار يطول شرحها، إلى أن قال: وأصله من مرو، وقد أكثر التطواف مابين مصر إلى بلد كاشغر، يغوى الخلق ويضل الجهلة، إلى أن صار منه ما صار، وكان قوى المشاركة فى الفلسفة والهندسة وكثير المكر والحيل، بعيد الغور.

قال أبو حامد الغزالى: شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصون آلموت، فكان أهل الحصن يتمنّون صعوده إليهم ويمتنع، ويقول : أما ترون المنكر كيف فشا وفسد الناس؟ فتبعه خلق، ثمّ خرج أمير الحصن يتصيد فنهض أصحابه وملكوا الحصن، ثمّكثرت قلاعهم. (٢)

واستعرض حسن الأمين فى «دائرة المعارف الشيعية» تاريخ الإسماعيلية، والانشقاق الذى طرأ على الخلافة الفاطمية بعد وفاة الخليفة الفاطمى المستنصر، وانقسامها إلى فرقتين هى: المستعلية والنزارية وموقف الحسن بن الصباح منهما، حيث قال:

و كان الحسن بن الصباح من أشد الناس إنكاراً لخلافة أحمد المستعلى وأكثرهم تحمسّاً لنزار. ويضيف قائلاً_____:

١. الكامل فى التاريخ:١٠|٣١٦ـ ٣١٧.

٢. الذهبى: ميزان الاعتدال:١|٥٠٠.

(١٦٢)

وثمة من يقول من النزاريين إنّ الحسن بن الصباح كان فى مصر حين وقوع الخلاف على ولاية العهد ، فلم يقر ما جرى، وكان ممّن يرون أنّ المستنصر كان مكرهاً على تولية ولده أحمد، وأنّ الأمر هو لنزار لا لأحمد، ففر الحسن بن الصباح من مصر داعياً لنزار، ثمّ أرسل بعض فدائيه، فأحضروا ابناً لنزار إلى قلعة آلموت.

وفى قول آخر: إنّه لم يخرج من مصر حتى أخرج معه ابناً لنزار، واسمه فى سلسلة الأئمة النزاريين على ولقبه الهادى، فأخفاه الحسن وستره.

و مهما يكن من أمر فقد أصبح الحسن بن الصباح الرجل الأوّل والموجه الفعلى للدعوة النزارية.

وبعد ذلك استعرض حسن الأمين الانحراف الخطير الذى طرأ على الدعوة النزارية وتخلّيها عن الإسلام كعقيدة وعمل، حيث قال:

توفى الحسن بن الصباح سنة ٥١٨هـ فخلفه من خلفه فى قيادة الدعوة النزارية دون أن يعلن هو أو غيره ممّن خلفه عن عقيدة جديدة، حتى انتهى الأمر إلى الحسن الثانى بن محمد بن بزرك أُميد سنة ٥٥٨هـ فإذا به يعلن التخلّى عن الإسلام كعقيدة وعمل والأخذ بمفهوم جديد للدين يتعارض كل التعارض مع مفهوم الإسلام له.

و یصف المؤرخ علاء الدین عطاء الملک الجوینی (م ۶۵۸هـ) هذا الأمر وتفاصیله ویوم حدوثه، ثمّ یقول:

فأعلن ـ أی الحسن الثانی ـ أنّرسالة قد جاءته من الإمام المستتر مع دلیل جدید.

ثمّ قال: «إنّ إمام وقتنا قد بعث إلیکم صلواته ورحمته ودعاکم عباده المختارین، ولقد أعفاکم من أعباء تکالیف الشریعة وآل بکم إلی البعث.

ثمّ یقول الجوینی: وأکد حسن بالتصریح بأنّه کما فی عصر الشریعة إذا لم

(۱۶۳)

یطع إنسان ولم یعبد بل تبع حکم القیامة بحجة أنّالطاعة والعبادة هما أمران روحیان کان ینکل به ویرجم ویقتل، کذلک الآن فی عصر القیامة إذا تقید إنسان بحرفیة الشریعة وواظب علی العبادة الجسدیة والشعائر فانّ ذلک تعصب ینکل به ویرجم ویقتل من أجله.

ثمّ أکمل حسن کلامه قائلاً: لقد أُعفی الناس من تکالیف الشریعة، لأنّ علیهم فی فترة القیامة هذه أن یتوجّهوا بکلّ جوارحهم نحو اللّه، ویهجروا کل الشعائر الدینیة وجمیع العبادات القائمة. فقد وضع فی الشریعة بأنّ علی الناس عبادة اللّه خمس مرات فی الیوم وأن یکونوا معه. وهذا التکلیف کان ظاهریاً فقط. ولکن الآن فی أیام القیامة علیهم أن یکونوا دائماً مع اللّه فی قلوبهم، وأن یبقوا نفوسهم متوجهة دائماً نحو الحضرة الإلهیة، فإنّها الصلاة الحقیقیة. انتهی.

وقد أثّر کلامه فی الجموع المحتشدة تحت منبره یقول المؤرخ الجوینی:

وفی ذلک الیوم الذی اقترفت فیه هذه القبائح وأُفشیت فیه تلک المساوئ فی «مأمون آباد» عش الکفر، لعب الجمیع علی الجنک والرباب، وشربوا الخمر بشکل مکشوف علی نفس درجات ذلک المنبر وفی مکان جلوس الخطیب.

نعم کان بین المؤمنین بالمذهب من أنکر علیهم ذلک، فنری أنّ یوم الأحد السادس من ربیع الأوّل سنة ۵۶۱هـ قام شقیق زوجة الحسن بطعنه فی قلعة (لمسر) فمضی المفتری من هذه الدنیا إلی نار اللّه الموقدة، ولکن الانحراف لم ینته باغتیال أصله، بل بقی مستمراً علی عهد خلیفته ابنه «علاء محمد» الذی تولّی بعد أبیه وهو فی التاسعة عشرة من عمره وتوفی سنة ۶۰۷ هـ کما کانت المعارضة الشدیدة مستمرة، وإذا کان قد تزعمها فی عهد حسن، شقیق زوجته، فقد تزعمها الآن حفید حسن وسمیّه جلال الدین حسن، إذ کان علی خلاف أبیه وجدّه فی العقیدة متشدداً فی خلافه لهما کلّ التشدد.

وقام بإصلاحات کبیرة، فقد اتصل بحکام الأقطار الإسلامیة یعلنهم

(۱۶۴)

العودة إلی الإسلام لیوثق الصلات بهم وبجمهور المسلمین بعد الذی شاع عن انحراف جدّه وما أعلنه من خروج علی الشریعة، فراسل الخلیفة فی بغداد«الناصر لدین اللّه» وغیره من الملوک والأُمراء، کما أرسل والدته وزوجته إلی الحجّ وأمر ببناء المساجد وقرّب إلیه الفقهاء والقرّاء.

و من البدیهی أن لا یکون «جلال الدین حسن» قد استطاع استئصال جذور الانحراف، وأن یظل للانحراف أتباعه الآخذون به شأن جمیع الدعوات فی کلّزمان ومکان.

علی أنّ أمر دولة هؤلاء النزاریین لم یطل کثیراً بعد جلال الدین، فقد انتهی ملکهم علی ید هولاکو سنة ۶۵۴هـ لکن مَن أخذوا بأقوال الحسن الثانی بن محمد وانحرافه لم ینتهوا، بل ظل للدعوة من یحملها من جیل إلی جیل حتی هذا الجیل وهم الیوم أتباع آغاخان وظلوا هم وحدهم منفردین باسم الإسماعیلیین بعد أن تبرأ من هذا الاسم أصحابه الحقیقیین وتسمّوا باسم البهرة. (۱)

---

۱. حسن الأمین: دائرة المعارف الإسلامیة الشیعیة:۴|۷۳ـ۷۵.

(۱۶۵)

الإمام الثانی

الإمـام الثانی علی الهادی بن الإمام نزار (۴۷۰ ـ ۵۳۰هـ) ولد الإمام علی الهادی بن الإمام نزار سـنة ۴۷۰هـ وارتحل مع والده الإمام نزار إلی قلعة آلموت، ولما توفی أبوه عـام ۴۹۰هـ أصبح إماماً للإسماعیلیّة ولم یتجاوز عمره عن عشرین سنة.

وقد انتشر المذهب الإسماعیلی فی عهده علی ید داعیته الحسن بن الصباح، شیخ الجبل، المعروف بالمقدرؤوالبطش.

عمد الإمام إلی تألیف جیش قویّ من الإسـماعیلیّة، قسّـمه إلی فرقتین، الفرقة الأولی أسـماها(الفدائیة)، وهی المکلّفة ببذل التضـحیات السریعة المستعجلة، وتنفیذ الأوامر السریة الهامة، ولقد تدرّب أفراد تلک الفرقة أعظم تدریب علی استعمال کافة أنواع الأسلحة، وعلی الفروسـیة، کما لُقّنوا مختلف العلوم الفلسـفیة، وأتقنوا أغلب لُغات أهالی تلک البلاد. أمّاالفرقة الثانیة سـمیت بـ(الرفقاء) وهم المکلَّفون بنشـر الـدعوة الإسـماعیلیّة بأُسـلوبهم الخاص فی مختلف الأقطار والأقالیم، وهم المدافعون عن مذهبهم بالعلم والفلسـفة، وعلی الغالب کانوا یتولون الوظائف الإداریة فی البلاد التی یوفدون إلیها لنشر الدعوة.

وفی سنة ۵۳۰هجریـة توفی الإمام علی الهادی، بعـد أن مکث فی الإمامـة أربعین عاماً، ودفن فی قلعـة «لامستر» بعد أنْ نصَّ علی إمامة ولده محمد المهتدی.(۱_____)

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۲۵۷ـ۲۶۲.

الإمام الثالث

الإمام الثالث محمد المهتدی بن الإمام علی (۵۰۰ ـ ۵۵۲هـ) ولد الإمام محمد بن علی بن الإمام نزار الملقب بالمهتدی سنة ۵۰۰ هـ فی قلعة «لامستر»، وأصبح إماماً للإسماعیلیة بعد وفاة أبیه الإمام علی الهادی سنة ۵۳۰هـ

کان أوّل عمل قام به أن نقل مقرّه إلی قلعـة آلموت، ووجه إهتمامه لبعث الجیش الإسـماعیلی (الفدائیـة) من جدیـد، وتـدریبه تـدریباً کاملاً لیستطیع الدفاع عن القلاع والحصون الإسماعیلیة.

وقـد وجه عنـایته أیضـاً لتنظیم الـدعاة، وتلقینهم أُصول العقائـد الإسـماعیلیة ، وتـدریبهم علی المباحثـة والمناقشـة فی الفلسـفة، والفقه الإسلامی والعقائد الإسلامیة، کما أوجد بینهم نظام الشیفرة لیستعملوه فی اتصالاتهم الداخلیة والخارجیة فاستعملوا الأعداد للدلالة علی الأحرف الأبجدیة،و تعرضت الإسماعیلیّة أیضاً لکثیر من الهجمات الداخلیة والغزوات الخارجیّة.

وفی سنة ۵۵۲هـ توفی الإمام المهتدی ودفن فی قلعة آلموت بعد أن نصَّ علی إمامة ولده حسن. (۱)

---

۱. المصدر السابق: ۲۶۶.

الإمام الرابع

الإمـام الرابع القـاهر بقوة اللّه حسن بن محمـد بن علی بن نزار (۵۲۰ ـ ۵۵۷هـ) ولد سنة ۵۲۰هـ فی قلعة آلموت، وأصبح بعد وفاة أبیه ۵۵۲هـ إماماً بموجب النص، وکان عمره آنذاک ۲۸ سنة، وعین الداعی محمد کیا بزرک آمید نائباً عنه وکبیراً لدعاته.

عمـل الـداعی بکـل إخلاص ووزع الـدعاة الأکفاء علی جمیع المناطق، ووجّه عنایـة خاصـة للفرقـة الفدائیـة، التی کانت تحتل المکان الأوّل فی الجیش الإسـماعیلی، وأنشأ مدرسة خاصّةً لتثقیف الفدائیة وتدریبهم التدریب الکامل علی استعمال الأسلحة، وتلقینهم أغلب

اللغات المستعملة فی ذلک الوقت.

توفی سنة ۵۵۷هـ ودفن فی قلعة آلموت بعد أن نصَّ علی إمامة ولده الحسن علی. (۱_____)

۱. المصدر نفسه:۲۷۲.

الإمام الخامس

الإمام الخامس الإمام الحسن علی بن الإمام حسن القاهر (۵۳۹ـ ۵۶۱هـ) ولد الإمام حسن علی بن الحسن بن محمد بن علی بن نزار سنة ۵۳۹هـ فی قلعة آلموت، وتولّی الإمامة بعد وفاة أبیه سنة ۵۵۷ هـ

وقام بتنظیم الدعوة الإسماعیلیّة فوزّع الدعاة الأکفّاء علی الأقالیم الخاضعة للنفوذ الإسماعیلی.

توفی فی السادس من ربیع الأوّل سنة ۵۶۱ ودفن فی قلعة آلموت. (۱)

الإمام السادس

الإمام السادس الإمام أعلی محمد بن الإمام الحسن علی (۵۵۳ـ۶۰۷هـ) ولد الإمام أعلی محمد سنة ۵۵۳هـ فی قلعة آلموت، وتولّی الإمامة بعد وفاة أبیه سنة ۵۶۱هـ وهو فی الثامنة من عمره.

و وجّه عنایة خاصّة (للمناظرات العلمیة) فخصّص یوماً واحداً من کلّ أُسبوع لإجراء المناظرات الفلسفیة، والفقهیة بین الدعاة، یحضرها بنفسه لیحکم بین المتناظرین فیعلّیهم ویرقّیهم فی مراتب الدعوة، حسب ما یظهروه من کفاءة_____

۱. المصدر نفسه:۲۷۵.

علمیّة ، وهذا ما ساعد الدعاة علی تفهّم أُصول المذهب الإسماعیلی.

توفی الإمام أعلی محمد سنة ۶۰۷هـ ودفن فی قلعة آلموت بعد أن نصَّ علی ولایة ابنه جلال الدین،و استمرت إمامته ۴۶ سنة. (۱)

الإمام السابع

الإمام السابع الإمام جلال الدین حسن بن أعلی محمد (۵۸۲ـ ۶۱۸هـ) ولد الإمام حسن بن أعلی، الملقب بجلال الدین سنة ۵۸۲هـ فی قلعة آلموت، وأصبح إماماً بعد وفاة أبیه سنة ۶۰۷هـ

عمل علی توثیق عُری الصداقة بین الإسماعیلیة والعالم الإسلامی، ولهذا لقّبوه بـ«المسلم الجدید» کما أنّ علاقاته بالعباسیین زادت وثوقاً، وخاصّةً مع الخلیفة الناصر لدین اللّه.

تنقل کثیراً فی سوریا والعراق وآذربیجان، وأدّی فریضة الحج مع عائلته مرتین، تحالف مع جلال الدین خوارزمشاه، عندما غزا چنگیزخان إیران، وذلک انقاذً لمعاقله ولأتباعه. قتل بموَامرة من النساء بالسُم سنة ۶۱۸هـ وخلّف ولداً هو محمد بن الحسن «علاء الدین». (۲)

---

۱. المصدر نفسه:۲۷۷.

۲. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام:۱۹۲؛ تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۲۸۴.

الإمام الثامن

الإمام الثامن علاء الدين محمد بن الحسن (۶۰۸ـ ۶۵۳هـ) ولد الإمام علاء الدين محمد بن الإمام جلال الدين سنة ۶۰۸هـ فى قلعة آلموت، وجلس على أريكة الإمامة الإسماعيليّة سنة ۶۱۸هـ وهو فى العاشرة من عمره، ودامت إمامته ۳۵ عاماً.

و من العجب أنّ المؤرّخ المعاصر مصطفى غالب ذكر سقوط مدينة بغداد فى عصر هذا الإمام مع أنّ سقوط بغداد تم بعد تدمير قلاع الإسماعيليّة، لأنّ مسير التتر كان من قزوين ثمّ همدان ثمّ بغداد.

و توفى عام ۶۵۳ هـ ودفن فى آلموت. (۱)

الإمام التاسع

الإمام التاسع ركن الدين خورشاه بن الإمام علاء الدين (۶۲۹ـ ۶۵۴هـ) ولد الإمام ركن الدين خورشاه بن الإمام علاء الدين محمد سنة۶۲۹هـ فى قلعة آلموت، وأصبح إماماً بعد وفاة أبيه سنة ۶۵۳هـ وأرسل هولاكو التترى جيشاً بقيادة بوكيان التترى لأطراف كوهستان لمحاربة الأمير ناصر الدين أمير_____

۱. تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۲۸۶.

تلك المقاطعة الذى كان يقيم فى قلعة (سرخوست).

و أرسل جيشاً آخر لحصار بقية القلاع الإسماعيليّة، ولقد استمر ذلك الحصار مدّة ستة أشهر، نفدت بعدها مؤونة الإسماعيليين، ففتحوا أبواب قلاعهم واشتبكوا مع التتر فى معارك قويّة طاحنة، قتل فيها اثنا عشر ألف إسماعيلى وثلاثون ألف تترى، واحتلت الجيوش الغازية جميع القلاع الإسماعيليّة ودمّرتها عن بكره أبيها فجعلتها قاعاً صفصفاً، وأُلقى القبض على الإمام ركن الدين خورشاه مع ولده الأصغر مظفر الدين، وابن أخيه سيف الدين، وبعض دعاته، وأخذوهم إلى الخليفة فى بغداد.

و فى طريق العودة بينما كانت الجيوش التترية تعبر نهر (جيحون) توفى الإمام ركن الدين خورشاه وكانت وفاته سنة ۶۵۴هـ ودفن على ضفة ذلك النهر اليمنى.

أمّا بقية الأسرى فسلّموا لهولاكو الذى أمر بإعدامهم جميعاً،والتمثيل بجثثهم، ولم تستمر إمامة ركن الدين سوى عاماً واحداً، قضاه فى الحروب والحصار، وبانتهاء عهده ودّعت الأئمة الإسماعيلية بلاد آلموت لتستقر فى آذربيجان بعد أن دام حكمهم فيها ما يقارب ۲۱۴ عام. (۱)

***

إلى هنا وقفت على أئمّة النزارية، من الإسماعيليّة وأمّا غيرهم من الأئمّة الباقية الذين تسلموا مسند الإمامة بعد تدمير قلاع آلموت فيحتاج إلى تأليف مفرد.

إنّ الكتب الإسماعيليّة التاريخية المخطوطة والمصادر الصوريّة القديمة، منذ عام ۷۱۰هـ حتى سنة ۱۲۱۰ هـ جاءت حافلة بذكر أُسرة مؤمن شاه وحدها_____،

۱. تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۲۸۹ـ۲۹۰.

وبعد سنة ۱۲۱۰هـ انطفأ وخبا كلُّ نشاط علميٍّ من جانب هذه الفرقة (المؤمنية) وقامت الأُسرة الثانية (القاسميّة) تحتل مركزها وتبرز على مسرح الإسماعيلية النزارية وبما أنّ الأُسرة الآغا خانية تزعّمت الإسماعيلية النزارية ما يربو عن القرنين، فلذلك خصصنا الفصل

التالی لبیان حیاة تلک الاَسرة.

إنّ الفرقة الاِسماعیلیة النزاریة المؤَمنیة تقطن فی عهدنا الحاضر فی بلدتی «القدموس» و«مصیاف» السوریتین وفی بعض قری سلمیة وفی سلمیة نفسها، وأمّا الفرقة القاسمیة النزاریة الآغاخانیة فتقطن فی سلمیة،وما یتبعها من القری، وفی نهر الخوابی قرب طرطوس، کما تقطن فی إیران،والهند،وباکستان، وبورما، والصین ،وإفریقیة الشرقیة ،و الکونغو ومدغشقر و زنجبار وغیرها. (۱)

---

۱. عارف تامر: الاِمامة فی الاِسلام:۱۷۰.

الفصل التاسع

الفصل التاسع فی الاَسرة الآغاخانیة

قد عرفت أنّ النزاریّة انقسمت إلی طائفتین: «مؤَمنیّة» و«قاسمیة» ویطلق علی«القاسمیة» فی الآونة الاَخیرة «الآغا خانیة» واشتهروا فی هذه الاَعصار باللقب الاَخیر وأئمة هذه الاُسرة هم:

۱. حسن علی شاه.

۲. علی شاه.

۳. سلطان محمد شاه.

۴. کریم خان. ۱. حسن علی شاه: (۱۲۱۹ـ ۱۲۹۸هـ)

ولد فی بلدة محلاّت سنة ۱۲۱۹ هـ وهو أوّل من لُقّب بـ«آغا خان» کان معاصراً للشاه «محمد القاجاری» وفی عهده قُتل الشاه القاجاری وجلس مکانه فتح علی شاه، وقد عامل الاِسماعیلیین معاملة طیبة، وزوّج حسن علی شاه من کریمته، ولکنَّ حیاته لم تطل فمات، واستلم مکانه «علی محمد شاه».

فلاحظ أنّ مرکز الاِمام حسن علی شاه قد أصبح قویّاً وخطیراً، فاعتبره خطراً علی شؤون المملکة، وأمر بإبعاده عن إیران، فذهب إلی السند، واستقر بین أتباعه الکثیرین فی کراتشی یُنظّم أُمورهم ویصلح أحوالهم، ویقرّب وجهات النظر بین ملوک السند والبریطانیین، وأخیراً انتقل إلی الهند.

وتوفی سنة ۱۲۹۸ هـ ودفن فی محلة «مجکائون» أو «حسن آباد» عن أربعة أولاد، هم: آغا علی شاه، وآغا جهانگیر شاه، وآغا جنگی شاه، وآغا جلال شاه،

وکان علیٌّ هو وصیّه ووریث الاِمامة. (۱)

یقول المؤَرّخ المعاصر مصطفی غالب: دخل الاِمام حسن علی شاه مدینة «بومبای» واسْتقبِل من قبل حاکم تلک المدینة ورجال السلک السیاسی وممثلی الدول ومختلف طبقات الشعب،و منحته المملکة البریطانیة لقب صاحب السمو،وأرفع وسام للسلام فی المملکة. (۲)

ولعلّ مغادرته لاِیران وإقامته فی بومبای هیّأت له أرضیة الاتصال بالبلاط البریطانی، وتوثقت عُری الصداقة بینهما عبر العصور، فلم تزل أئمة الطائفة بعده متهمین بالعمالة للبریطانیین. ۲. علی شاه: (۱۲۴۶ ـ۱۳۰۲هـ)

ولد عام ۱۲۴۶هـ فی بلدة محلاّت، وجلس علی مسند الاِمامة بعد وفاة أبیه سنة ۱۲۹۸هـ واشتهر بـ«آغا خان الثانی» والدته هی کریمة

فتح علی شاه القاجاری.

یذکر أنّه کان مولعاً بصید الأُسود والرمایة، وقوة الساعد والرجولة. تزوّج شمس الملوک ابنة میرزا علی خان الإیرانیة.

أنجب ثلاثة أولاد، هم: سلطان محمد شاه، وشهاب الدین شاه، ونور شاه، ووليُّ عهده هو السلطان محمد شاه آغا خان الثالث.

وفی احتفال مهیب ضم آلاف الإسماعیلیّة الذین قدموا لتقدیم الزکاة والخمس للإمام، أعلن الإمام علی شاه بأنّ نجله الأکبر سلطان محمد شاه قد أصبح ولیّاً للعهد، وسیکون إماماً من بعده_____.

۱. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام:۲۲۸.

۲. مصطفی غالب:تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۳۳۶.

(۱۷۷)

قدم إلیه وفد من إسماعیلیّة سوریا، وطلبوا من الإمام رفع مشاکلهم وأن یدفع إلیهم السلطان العثمانی مکاناً یقطنون فیه بعد أن ضاقت بهم معاقلهم، فقام الإمام بتنفیذ طلبهم واتصل بالسلطان العثمانی إلی أن أصدر السلطان أمره إلی والی دمشق لیسمح للإسماعیلیّة بأن یختاروا مکاناً لیشیدوا فیه مساکن لهم، شریطة أن یعفوا من الضرائب والجندیة، تجمّع الإسماعیلیون بزعامة الأمیر إسماعیل، وذهبوا باتجاه المنطقة الشرقیّة حتی وصلوا إلی سهول السلمیة فقرروا أن یعیدوا تأسیس مدینة «السلمیة» التاریخیة، بعد أن دمّرتها الحروب.

توفی الإمام علی شاه سنة ۱۳۰۲هـ ونقل جسده إلی مدینة کربلاء ودفن هناک.

(۱) ۳. سلطان محمد شاه «آغا خان الثالث»: (۱۲۹۴ـ۱۳۸۰هـ)

ولد «محمد سلطان الحسینی» المعروف بآغا خان الثالث عام ۱۲۹۴هـ فی محلة «شهر العسل» بکراتشی، وفی الثامنة من عمره اجتمع به رجال الدعوة الإسماعیلیّة فی الهند وسلّموه شؤون الإمامة باحتفال مهیب، وتزوّج فی سن العشرین ابنة عمّه «شاه زاده» وزار الغرب لأوّل مرّة واصلاً إلی لندن، فمنح لقب «کوماندور» للامبراطوریة الهندیة. کما زار ألمانیا وفرنسا وإیران وترکیا ومناطق عدیدة من العالم، وتزوّج عدّة مرّات، وساهم بإنشاء جامعة علیکرة، وبإرسال بعثة إسلامیة لتدریس الدین الإسلامی فی الیابان.

وفی حیاته نقاط جدیرة بالمطالعة، منها:

۱.یقول عارف تامر: ورأیته فی القاهرة سنة ۱۹۵۶م یقول لأتباعه الذین جاءوا لزیارته: علّموا أولادکم العلوم العملیّة، وأبعدوهم عن العلوم النظریة_____،

۱. الإمامة فی الإسلام:۲۲۸ ـ ۲۲۹؛ وتاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۳۳۹ ـ ۳۴۱.

(۱۷۸)

فالعالم قادم علی انقلاب خطیر وتطور سریع فی میدان الاستنباط والاختراع. (۱)

أقول: ماذا یقصد من العلوم النظریة؟ وهل تختص بالعلوم الدینیة، أعنی: الکلام والتفسیر والفقه، أو تشمل سائر العلوم الإنسانیة الأُخری کمعرفة النفس وعلم الاجتماع والقانون؟و علی أیّة حال فإرشاداته لا اعتبار بها، وکان الأفضل أن یرشدهم بالقول: علّموا أولادکم الصناعات الحدیثة والعلوم العملیّة إلی جانب سائر العلوم، یقول سبحانه":وَ قالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِیمان"

(۲)فإنّتزوید البشر بالصناعات الحدیثة دون الإیمان کتزوید المجنون بالسلاح، والذی یکبح جماح البشر عن استخدامه لتلک الصناعات الحدیثة من سبیل الشر، هو الإیمان باللّه، والاعتقاد بالمبدأ والمعاد، التی تتکفل العلوم النظریة بیانه.

۲. یقول ـ للوفد الإسلامی الذی جاء یطالبه بالمساهمة ببناء کلیة إسلامیة فی مدینة «منباسا» کینیا: إنّنی لا أُساهم إلاّ بإنشاء مدرسة صناعیة کبری لتعلیم الصناعات المختلفة، والمهن الحرّة، فقد کفانا نوماً ورکضاً وراء الخیالات والأحلام.

(۳)

أقول: ماذا یرید بقوله: کفانا نوماً و رکضاً وراء الخیالات والأحلام؟! فهل مقصوده أنّ العلوم الدینیّة هی منبع للخیالات والأحلام؟!

فحینئذٍ ستکون قیادته مبتیّة علی الأوهام والخیالات، فما أشبه کلامه بفعل من تسلّق الشجرة وأخذ یقطع ما تحته. بل إنّ کلامه هذا تفریغ واضح وصریح لحالة القداسة الدینیة التی طالما حاول أن یظهر بها أمام المسلمین عامة وأتباعه بصورة خاصة.

۳. یقول المؤرّخ المعاصر مصطفی غالب: سمو آغا خان یملک قصوراً کثیرة فی جمیع أنحاء العالم، وطائرات حدیثة من أفخر طراز، وعدداً کبیراً من_____

۱. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام:۲۳۱.

۲. الروم:۵۶.

۳. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام:۲۳۳.

أحدث اصطبلات الجیاد فی العالم، ویحتفظ بفصیلة جیاد (هاراث) التی تملکها أُسرته منذ زمن بعید، ومنها ینتج أحسن خیول السباق المعروفة، وقد ربحت هذه الخیول أکبر الجوائز العالمیة لسباق (دربی).

والإمام آغا خان یُعد من أغنی أغنیاء العالم، إذ یُقدّر إیراده السنوی بمبلغ یتراوح بین ۶۰۰ ألف و۱۰ ملایین دولار، وقد قُدّرت مجموعة الجواهر التی یملکها بمبلغ ۲۰۰ ملیون دولار.

(۱)

لا شکّ أنّ حیاة البذخ التی عاشها الإمام آغا خان لیست نتیجة کد عمله ومحصول جهده إنّما هی أموال شرعیة باسم الزکاة والخمس قدمتها إلیه الطائفة الإسماعیلیّة المتشکلة من الفلاحین والعمال وأصحاب المکاسب الحرّة، لا أنّها أموال شخصیّة للإمام، بل ملک لمنصب الإمامة یصرفها فی المشاریع الخیریة، فأین حیاة البذخ هذه ممّا کان علیه الإمام أمیر المؤمنین ذلک الأُسوة الحسنة لعامة البشر والمسلمین خاصة حیث یکتب إلی عامله بالبصرة عثمان بن حنیف: «ألا وإنّ لکلّ مأموم إماماً یقتدی به ویستضیَ بنور علمه، ألا وإنّ إمامکم قد اکتفی من دنیاه بطمریه، ومن طعمه بقرصیه، إلی أن یقول: ولعلّ بالحجاز والیمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبیت مبطاناًوحولی بطون غرثی، وأکباد حرّی، أو أکون کما قال القائل:

وحسبک داءً أن تبیت ببطنةٍ * وحولک أکباد تحن إلی القد أ أقنع من نفسی بأن یقال هذا أمیر المؤمنین، ولا أُشارکهم فی مکاره الدهر، أو أکون أُسوة لهم فی جشوبة العیش، فما خُلقت لیشغلنی أکل الطیبات، کالبهیمة المربوطة همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقمّمها».

(۲)

---

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۳۶۶.

۲. نهج البلاغة: قسم الرسائل، رقم ۴۵، تعلیق صبحی الصالح.

۴. یقول: ویجب أن لا یغرب عن بالکم، بأنّ هذه المشاریع لا یمکن أن تتحقق، ولا یکتب النجاح لهذه النهضة الإصلاحیة إلّا إذا دفعت ضریبة العشر، والعشر هذا تضحیة جزئیة واجبة علی کلّ إسماعیلی یعتقد ولایتنا ویخلص لنا.

(۱)

ویلاحظ علیه: بأنّ الفریضة مختلفة فی الزکاة، ولیست مبعضة بالعشر کما هو واضح، لمن له أدنی إلمام بالفقه الإسلامی من سنة وشیعة، کما أنّ الواجب فی المعادن، والرکائز، وأرباح المکاسب، هو الخمس، لا العشر، فالترکیز علی العشر، وحذف المعاییر الأُخر إبطال للشریعة.

۵. ومن نصائحه لأتباعه أنّه أمرهم بالزهد، ويقول: لا تسرفوا شيئاً على طقوس الأموات والزواج، وازهدوا فی لذائذ الحياة الدنيا، وادّخروا شيئاً من نفقاتكم الشهريّة، وابتاعوا بها سندات شركات التأمين وأوراق الدولة المالية.

(۲)

إنّ هذه النصيحة ممزوجة بالحقّ والباطل، فهو يأمرُ أتباعه بالزهد، بينما يعيش هو حياة البذخ والإسراف، أتقولون مالا تفعلون؟!

۶. قال لزوجته الفرنسية فی صباح اليوم الذی قرّر أن تتم به حفلة زواجهما:

ابنتی العزيزة!!...

أنت لا تجهلين ولا ريب بأنّی أميرٌ شرقی كبيرٌ وأعتقد بأنّك تجهلين بأنّ آلافاً وآلافاً من البشر يعتقدون بأنّ الإله متجسم فیَّ تقريباً.

(۳)

أقول: يبدو بأنّه إمّا يصحح عقيدة أتباعه فی حقّه ، أو يخطّئهم، فعلى الوجه الأوّل هو إله متجسّم حسب عقيدته، وعلى الوجه الثانی مقصّر فی إضفاء الشرعية على عقيدة قومه، وعدم تخطئتهم، وإرشادهم إلى الحقّ_____.

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۳۶۵.

۲. المصدر السابق: ۳۶۸.

۳. المصدر السابق: ۳۷۲. (۱۸۱) الإمام يتعلّم على يد مأمومه

قال المؤرّخ الإسماعيلی المعاصر مصطفى غالب: وسموّه يجيد اللغات الشرقية والغربية من الهندية والفارسية والعربية والتركية، والانكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية، وغيرها من اللغات العديدة، كلُّ هذا بدون أن يدخل أيَّ مدرسة أو يتلّقى علومه فی أیّ معهد، وقد تلقّى تعليمه الأوّل على أيدی والدته التی علّمته تعليماً صحيحاً، فجعلته يتقن اللغات الأُوروبية والعربية والفارسية. (۱)

وقال عارف تامر: وتوفی والده على شاه، وهو فی الثامنة من عمره، فاجتمع به رجال الدعوة الإسماعيليّة فی الهند، وسلّموه شؤون الإمامة باحتفال مهيب. وكان هذا من الأسباب التی حفّزت والدته على مضاعفة السهر على حياته، وإحضار المربّين الاختصاصين، والأساتذة الماهرين ، عملوا على تدريسه اللغات الأجنبية والفارسية والعربية. (۲)

و هنا نقطة جديرة بالإمعان وهی أنّالثابت فی عقيدتهم أنّ الإمام منصوص لا يتلقّى العلم إلّا عن الغيب فعلمه لدنی.

فلا أدری ما هذا الإمام. الذی يتلقّى العلم عن مأمومه، وهل الإمام ذو العلم اللدنی بحاجة إلى دخول المدارس البشرية، وتعلّم اللغات والعلوم وغير ذلك.

وفی يوم الخميس الساعة الثانية ظهراً الحادی عشر من تموز سنة ۱۹۵۷م الموافق (۱۳۷۷هـ) توفی الآغا خان فی قصره بسويسرا، ونقل جثمانه جوّاً إلى أسوان بمصر. ودفن فی المقبرة التی شرع بتشييدها على رأس ربوة الجبل الأصفر غرب مدينة أسوان فی مصر. (۳)

---

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۳۵۱.

۲. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام:۲۳۴.

۳. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۳۹۲.

(۱۸۲)

و لما توفی آغا خان الثالث فی سويسرا توجه زعماء الإسماعيلية من مختلف أنحاء العالم إلى مقر الآغا خان فی قصر بركان، حيث حضروا فتح وصيّة الإمام الراحل التی كانت مودعة فی بنك (لويدز) فی بريطانيا.

واستناداً إلى هذه الوصية فقد تم إعلان إمامة كريم بن على شاه الحسينی، ولُقّب بآغا خان الرابع. (۱)

و من الطريف بالذكر هو أنّالإمام آغا خان الثالث قد عهد بالإمامة لابنه الأمير على خان فی حياته، يقول مصطفى غالب: أصبح الأمير

على خان وليّاً لعهد الإمامة الإسماعيليّة فى التاسع والعشرين من تشرين الثانى عام ۱۹۲۷ ميلادية وجرت احتفالات عظيمة بهذه المناسبة، عمّت جميع البلدان الإسماعيليّة. (۲)

وقد خاب أمل الأمير على خان لما فُتحت وصيّة والده التى كانت مُودعة فى بنك (لويدز) فى بريطانيا والتى تنصُّ على إمامة حفيده كريم بن على شاه الحسينى (آغا خان الرابع)، ولا أجد تفسيراً لها إلّابنشوب الخلافات بينهما.

و ممّا جاء فى وصيته التى أبطل بها إ مامة ابنه:

و نظراً إلى الظروف التى تغيّرت تغيّراً أساسياً فى العالم فى السنوات الأخيرة، ونظراً للتغيّرات الكبرى التى وقعت، ومن بينها اكتشاف العلوم الذرية، فإنّى على يقين أنّمصلحة الطائفة الإسماعيليّة تقتضى أن يخلفنى شابٌ نشأ وترعرع فى السنوات الأخيرة وسط هذا العصر الحديث، وأن تكون له نظرةٌ جديدة للحياة عند تولّى زعامة الطائفة الإسماعيليّة، لذلك أختار حفيدى كريم خان، ليكون خليفة لى وزعيماً للطائفة من بعدى. (۳)

---

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ۴۰۲ـ۴۰۳.

۲. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية :۳۹۳.

۳. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۴۰۲.

وقد توفى ولده على خان المعزول فى الخامس عشر من ذى القعدة سنة ۱۳۸۰ هجرية، بحادث اصطدام سيارته التى كان يقودها بنفسه، ودفن جثمانه موَقتاً فى قصره الخاص فى نويللى بفرنسا، ريثما يتم نقله إلى مقرّه الأخير فى سلَمية سوريا تنفيذاًلوصيته.

فالإمام الحاضر للإسماعيليّة هو كريم حفيد (آغا خان الثالث) لا ولده. كريم بن على بن محمد آغا خان الرابع ولد سنة ۱۹۳۸ م فى مدينة جنيف بسويسرا، والده هو الأميرعلى خان الذى أُقصى عن مركز الإمامة بموجب وصية والده سلطان محمد شاه (آغا خان الثالث)، وأُمّه هى الأميرة البريطانية (جون برباريولد) ابنة اللورد تشارستون، تلقّى علومه الأوّلية فى مدارس سويسرا، فأتقن الانكليزية والفرنسية والإسبانية، كما درس اللغة العربية، وبعد أن أكمل تحصيله فى سويسرا انتسب إلى جامعة (هارفرد الأميركية).

كان كثير التنقل والأسفار، يمارس الرياضة الصعبة، وقد نجا مرتين من حادثتى اصطدام مروعتين، ويولى الشؤون الاقتصادية والمالية اهتمامه، ويتجنّب الخوض ببحر السياسة. كما ويقوم بزيارة لإفريقية وسوريا ولبنان وإيران فى العام، لتفقد شؤون أتباعه ومعالجة قضاياهم. وهو لا يزال حيّاً يرزق. (۱)

هؤلاء أئمّة النزاريّة القاسمية الآغاخانية، وهم الفرقة المنحصرة باستمرار الإمامة فى أولاد إسماعيل، وفق المذهب الإسماعيلى، فاللّه سبحانه يعلم هل تستمر الإمامة بعد رحيله أوتدخل فى كهف الغيبة_____.

۱. الإمامة فى الإسلام:۲۳۷؛ وتاريخ الدعوة الإسماعيلية:۴۰۳.

الفصل العاشر : فى الإسماعيلية والأُصول

اشاره

الفصل العاشر : فى الإسماعيلية والأُصول الخمسة

عقيدتهم فى التوحيد

۱. عقيدتهم فى توحيده سبحانه، أنّه واحد لا مثل

۱. عقيدتهم فى توحيده سبحانه، أنّه واحد لا مثل له ولا ضد:

يقول الكرمانى فى المشرع الخامس: إنّه تعالى لا ضد له ولا مثل (۱) ثمّ يستدل عليه.

ويقول على بن محمد الوليد (الداعى الإسماعيلى اليمنى): إنّه تعالى واحد لا- من عدد، ولا- يُعتقد فيه كثرة، أو إزدواج أشكال المخلوقات، واختلاف البسائط والمركبات (۲) ثمّيستدل عليه.

و يقول أحد الدعاة الإسماعيلية فى قصيدة له فى العقائد:

الحمد للّه القديم الأزلى * المبدع العالى معلِّ العلل

بارى البرايا الدائم الفرد الصمد * والجاعل الواحد أصلاً للعدد (۳_____)

۱. راحة العقل:۴۷.

۲. على بن محمد الوليد: تاج العقائد ومعدن الفوائد:۲۱.

۳. القصيدة الشافية:۱.

۲. انّه سبحانه ليس أيسا:

۲. انّه سبحانه ليس أيسا:

إنّالأيس بمعنى الوجود، ولعلّ أوّل من استعمله هو الفيلسوف الكندى، وقد اشتهر فى الفلسفة الإسلاميّة أنّالممكن من ذاته أن يكون ليس، ومن علّته أن يكون أيس، وإن كانت هذه الكلمة فى التعبير عن مكانة الممكن تعبيراً غير دقيق، لأنّ معناه ، أنّالممكن من ذاته يقتضى العدمَ، وهذه علامة الممتنع لا الممكن، فالممكن لا يقتضى من صميم ذاته أحدَ الشيئين، الأيس والليس.

وعلى كلّ تقدير فهوَلاء يستنكرون وصفه سبحانه بالأيس، المرادف للوجود.

وقد استدل عليه الداعى الكرمانى بوجه مبسّط نأخذ منه ماله صلة بصميم الموضوع، وحاصل ما ذكره يرجع إلى أمرين:

الأوّل: لمّا كان الأيس ـ فى كونه أيساً ـ محتاجاً إلى ما يستند إليه فى الوجود، وكان هو ـ عزّ كبرياوَه ـ متعالياً عن الحاجة فيما هوهو إلى غير، به يتعلق، مابه هوهو، كان من ذلك الحكم، بأنّه تعالى خارج عن أن يكون أيساً، لتعلّق كون الأيس أيساً بالذى يتأوّل عليه الذى جعله أيساً، واستحالة الأمر فى أن يكون هو تعالى أيساً، ولا هو يحتاج فيما هوهو إلى غير به هوهو، فيستند إليه، تكبّر عن ذلك وتعزّز وتعالى علوّاً كبيراً.

فإذا كان هو عزّوعلا غير محتاج فيما هوهو إلى غير، به يتعلّق ، ما به هوهو، فمحال كونه أيسا.

وحاصل هذا الوجه مع تعقيده فى التعبير، يرجع إلى أمر واضح، وهو أنّه لوكان موصوفاً بالوجود، فبما أنّالصفة غير الموصوف، يحتاج فى وصفه به إلى الغير، وهو تعالى غنى عمّا سواه.

ولو كان ما جاء به الكرمانى مذهباً للإسماعيليّة فهو يُعرب عن عدم نضوج الفلسفة اليونانية فى أوساطهم، فهوَلاء يتصوّرون أنّ الوجود أمر عارض على

الواجب، فيبحثون عن مسبب العروض، مع أنّه إذا كان ماهيته انيّته، وكان تقدّست أسماوَه عين الوجود، فالاستدلال ساقط من رأسه، والمسألة مطروحة فى الفلسفة الإسلامية على وجه مبسط، وفى ذلك الصدد يقول الحكيم السبزوارى:

والحقّ ماهيّته إنِّيَّته * إذ مقتضى العروض معلوليّته فمن أراد التفصيل فليرجع إلى المصدرين فى الهامش. (۱)

الثانى: أنّ اللّه تعالى إن كان أيساً، فلا يخلو أن يكون إمّا جوهراً، وإمّا عرضاً.

فإن كان جوهراً، فلا يخلو أن يكون إمّا جسماً أو لا جسماً (المجرد).

فإن كان جسماً، فانقسام ذاته إلى ما به وجودها، يقتضى وجود ما يتقدم عليه بكون كلّ متكثر مسبوقاً متأوّلاً ـ عليه، وهو يتعالى بسبحانيّته عن أن يتأوّل عليه غيره.

وإن كان لا جسماً، فلا يخلو أن يكون إمّا قائماً بالقوة مثل الاَنفس، أو قائماً بالفعل مثل العقول.

فإن كان قائماً بالقوّة، فحاجته إلى ما به يخرج إلى الفعل تقتضى ما يتقدّم عليه، وهو يتعالى عن ذلك.

وإن كان قائماً بالفعل ، فلا يخلو من أن يكون إمّا فاعلاً فى ذاته من غير حاجة إلى غيرٍ به يتم فعله، أو فاعلاً فى غيرٍ به يتم فعله.

فإن كان فاعلاً فى غير به يتم فعله، فلنقصانه فى فعله وحاجته إلى ما يتم به فعله، تقتضى ما يتأوّل عليه، وهو يتعالى عن ذلك.

وإن كان فاعلاً ـ فى ذاته، من غير حاجة إلى غيرٍ به يتم فعله، فلاستيعاب ذاته النسب المختلفة بكثرة المعانى المتغايرة، بكونه فى ذاته فاعلاً ومفعولاً بذاته_____،

۱. راجع الاَسفار لصدر المتألهين:۱|۹۶، باب فى أنّ الحق تعالى إنيّة صرفة؛ وشرح المنظومة للحكيم السبزوارى:۲|۹۶.

يقتضى ما عنه وجوده الذى لا تكون فيه كثرة ولا قلّة بهذه النسب، وهو يتعالى عن ذلك.

وإن كان عَرضاً، وكان وجودُ العرض مستنداً إلى وجود ما يتقدم عليه من الجوهر، الذى به وجوده، وهو يتعالى ويتكبر عن أن تتعلّق هويته بما يتأوّل عليه، بطل أن يكون عرضاً. (۱)

وحاصل هذا الوجه أنّ كونه سبحانه موصوفاً بالاَيس، لا يخلو من صور أربع:

أ: أن يكون جوهراً جسمانياً.

ب: أن يكون عرضاً.

ج: أن يكون جوهراً مجرداً، قائماً بالقوّة، مثل الاَنفس.

د: أن يكون جوهراً مجرداً قائماً بالفعل، مثل العقول.

الصورة الاُولى: تستلزم أن يكون موَلّفاً من أجزاء، والاَجزاء متقدّمة على الكُلّ، فيكون محتاجاً إلى غيره.

و مثلها الصورة الثانية: لحاجة العرض إلى وجود موضوع متقدم عليه.

ومثلها الثالثة:لاَنّه إذا كان قائماً بالقوّة، فيحتاج إلى من يخرجه إلى الفعل، وأن يكون المخرج متقدّماً عليه، وهو سبحانه غنى.

وأمّا الصورة الرابعة: فقد فصّل فيها الكلام ولها شقان:

الاَوّل: أن يكون فاعلاً فى ذاته، من غير حاجة إلى غير به يتم فعله، فهذا يستلزم اجتماع النسب المختلفة فى ذاته.

الثانى: أن يكون فاعلاً فى غيرٍ به يتم فعله، فهو يستلزم حاجته إلى ما يتمُّ به فعله، وهو غنى على الاِطلاق_____.

۱. راحة العقل:۳۹ـ۴۰.

والاستدلال مبنى على أنّه صوّر للواجب ماهيّة بين كونها جوهراً أو عرضاً، والجوهر جسمانى أو نفسانى، أوعقلائى، والفروض كلّها باطلة، لاَنّ القائل بكونه وجوداً، وأيسا، يقول: هو والوجود متساويان؛ الواجب = الوجود.

ولا ـ يذهب عليك أنّ الفرض الرابع، وهو كونه موجوداً بالفعل مردداً بين كونه فاعلاً ـ فى ذاته، أو فاعلاً ـ فى غير، لا ـ يخلو عن تعقيد وغموض.

ثمّ إنّ الداعی ذکرَ وجهاً ثالثاً لعدم کونه سبحانه أیساً، لیس له قیمة تذکر، فمن أراد فلیرجع إلیه. (۱)

۳. فی نفی التسمیة عنه:

۳. فی نفی التسمیة عنه:

یقول الداعی الإسماعیلی علی بن محمد الولید: إنّوضع التسمیة علیه محال، إذ کانت التسمیة إنَّما جعلت وسماً یوسم بها المخلوقات، لیکون الخلق بها فصولاً ـ فصولاً، یتمیّز بها کلّ صورة عن الصورة الأُخری، حتی ینحفظ کلّ صنف منها، ویمکن للعقل الحکایة عنها إذا دعت الحاجة إلیها، فیکون بذلک ظهور أشکال العالم فی أیّ تسمیة وسم بها، وهو متعال، لیس له صورة نفسانیة،ولا عقلیة،ولا طبیعیّة،ولا ـ صناعیّة، بل یتعالی بعظیم شأنه، وقوّة سلطانه عن أن یوسم بما یوسم به أسباب خلقته، وفنون بریته ،و قد اتفقت فحول العلماء علی أنّه تعالی لم یزل ولا شیء معه، لا جوهراً ولا عرضاً. (۲)

ولا یذهب علیک، أنّعنوان البحث غیر منطبق علی ما جاء فیه، فلو کان العنوان من جانب المؤلّف، وإلاّ فالعنوان یهدف إلی شیء، وما ورد فیه إلی شیء آخر، فإنّ تسمیة اللّه سبحانه أمر اتّفق علیه کافّة أهل التوحید، ومراده هو نفی_____

۱. راحة العقل:۴۰.

۲. علی بن محمد الولید: تاج العقائد ومعدن الفوائد:۲۶.

الماهیّة، کالجوهریة والعرضیة.

کما أنّمراده فی بحث آخر فی الکتاب، تحت عنوان «فی نفی الحدّعنه» هو نفی کونه متناهیاً.

۴. نفی الصفات عنه:

۴. نفی الصفات عنه:

إنّنفی الصفات عنه سبحانه، مما اشتهر عن الإمام أمیر المؤمنین - علیه السّلام- فی خطبه، وعنه أخذت المعتزلة، قال - علیه السّلام- : «أوّل الدین معرفته، وکمال معرفته التصدیق به، وکمال التصدیق به توحیده، وکمال توحیده الإخلاص له، وکمال الإخلاص له نفی الصفات عنه، بشهادة کلّ صفة أنّها غیر الموصوف، وشهادة کلِّ موصوف أنّه غیر الصفة، فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إلیه، ومن أشار إلیه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عده، ومن قال: «فیم» فقد ضمّنه، ومن قال: «عَلامَ؟» فقد أخلی منه».(۱)

وقد ذهبت الإمامیّة، وقسم من المعتزلة، تبعاً للأدلة العقلیّة، التی أشار إلیها الإمام فی کلامه، بأنّ المرادنفی الصفات الزائدة علیه، لا نفی الصفات علی الإطلاق، فاللّه سبحانه علمٌ کلّه، قدرة کلّه، حیاة کلّه، وهکذا، لا أنّه شیء، وعلمه شیء آخر ؛ خلافاً للأشاعرة، فقد ذهبوا إلی زیادة الصفات علی الذات مع کونها قدیمة، فأورد علیهم باستلزامه القول بالقدماء الثمانیة.

ولکن الإسماعیلیّة ذهبت إلی نفی الصفات عنه علی الإطلاق، واکتفت فی مقام معرفته سبحانه بالقول بهویته وذاته دون وصفه بصفات، حتی الصفات الجمالیّة والکمالیّة، ولهذا نری أنّ الداعی الکرمانی یعترض علی المعتزلة الذین_____

۱. نهج البلاغة: الخطبة الأُولی.

قالوا بنفی الصفات قائلاً:

إنّ المتأمّل المنصف، إذا فحص عن ذلک بفکره، علم أنّ کلاً من المخالفین قد زیّن مذهبه، بأن عمد فی توحیده لمعبوده ما عمدناه،

وقصد ما قصدناه، فى استعمال حرف (لا) فى نفى (١)ما يستحق الغير عن اللّه تعالى، خاصّة المعتزلة الذين صدّروا كتبهم، وزيّنوها بقولهم فى أُصول مذهبهم: بأنّ اللّه تعالى لا يوصف بصفات المخلوقين...و هذا من قولهم، هو أصل مذهبنا، وعليه قاعدة دعوتنا، بأنّنا لا نقول على اللّه تعالى، ما يقال على المخلوقين، وهو المعتمد فى توحيد معبودنا، والمقصود فى أنحاء كلامنا، لكن المعتزلة قالوا بأفواههم قول الموحدين، واعتقدوا بأفئدتهم اعتقاد الملحدين، بنقضهم قولهم أوّلاً بأنّاللّه لا يوصف بصفات المخلوقين، بإطلاقهم على اللّه سبحانه وتعالى ما يستحقه غير اللّه تعالى، من الصفات من القول بأنّه حيٌّ قادرٌ، عالمٌ، وسائر الصفات، نعوذ باللّه. (٢)

ويقول على بن محمد الوليد: إنّنفى الصفات عنه معتقد صحيح، لا يسوغ تركه، لَانّ الصفات تلحق الجوهر، إمّا فى الاَجسام وإمّا فى النفوس، ويكون فى الاَجسام كيفيات من خارجها، كالاَقدار، والاَلوان، وما يجرى مجراها، وفى النفوس كيفيات من داخلها، كالعلم، والجهل، ومايجرى هذا المجرى، وهو يتعالى عن أن يكون له داخل أو خارج.

و ممّا تقرر عند كل ذى عقل أنّ الصفات تلحق الموصوف من غيره، لا من ذاته، ألا ترى أنّصفات الاَجسام التى هى لها، تأتى من خارجها كالاَقدار والاَلوان، وما يجرى مجراها، وفى النفوس كيفيات من داخلها، كالعلم، والجهل ومايجرى هذا المجرى، وهو يتعالى أن يكون له داخلاً أو خارجاً، ومما تقرر عند كلّ ذى عقل أنّ الصفات تلحق الموصوف من غيره لا من ذاته. (٣)

---

١. وفى المصدر (النفى)؛ راحة العقل:٥٢.

٢. راحة العقل:٥٢ـ٥٣.

٣. على بن محمد الوليد: تاج العقائدو معدن الفوائد:٢٧.

۵. الصّادر الاَوّل هو الموصوف بالصفات العليا:

۵. الصّادر الاَوّل هو الموصوف بالصفات العليا:

لمّا ذهبت الاِسماعيليّة إلى نفى الصفات عنه سبحانه، مع أنّ الكتاب والسنّة مليئان بهما، لم يكن لهم بُد من إرجاع تلك الصفات إلى المبدع الاَوّل، الذى هو الموجود الاَوّل، وإليه تنتهى الموجودات، وهو الصادر عنه سبحانه بالاِبداع، لا بالفيض والاِشراق، كما عليه إخوان الصفا. (١)

قال الداعى على بن محمد الوليد: إنّ البارى تعالى وتقدّس لمّا تعاظم عن أن يُنال بصفة توجد فى الموجودات، لقصور الموجودات عن وصفه بما تستحقه الاِلهيّة، جعل موجوداً أوّلاً تتعلّق الصفات به، عطفاً ورحمةً ومنّة على عقول عباده أن تهلك وتضل، إذا لم تستند إلى ما تقف عنده، فتوقع الصفات عليه، فجعل للعالم مبدأ مبدعاً، وهو الاَوّل فى الوجود من مراتب الموجودات، وكان المبدع حق لوجوده عن المتعالى سبحانه، غاية تنتهى إليها الموجودات.

ثمّإنّه أفاض الكلام فى صفاته، وعرّفه بكونه: موجوداً حقاً واحداً،تامّاً، باقياً، عاقلاً، عالماً، قادراً، حيّاً، فاعلاً.

ثمّ قال: الحياة ذات جامعة لهذه الاُمور وبها هى فاعلة. (٢)

وقال الداعى الكرمانى فى هذا الصدد:

«فالاِبداع هو الحقّ والحقيقة، وهو الوجود الاَوّل، وهو الموجود الاَوّل، وهو الوحدة، وهو الواحد، وهو الاَزل، وهو الاَزلى، وهو العقل الاَوّل، وهو المعقول الاَوّل، وهو العلم، وهو العالم الاَوّل، وهو القدرة، وهو القادر الاَوّل، وهو الحياة، وهو الحىّ الاَوّل، ذات واحدة، تلحقها هذه الصفات، يستحق بعضها لذاته، وبعضها بإضافةٍ إلى غيره، من غير أن تكون هناك كثرة بالذات_____.

١. رسائل اخوان الصفا:٣|١٨٩، طبعة بيروت.

۲. على بن محمد الوليد: تاج العقائد ومعدن الفوائد: ۴۰ـ۴۱.

(۱۹۹)

إلى أن قال: وهذه الاُمور وجودها له ضرورى، لكونه أوّلاً فى الوجود الواجب، احتوائه على أشرف الكمالات وأشرف الموجودات.

إلى أن يقول: وجوهر هذا الإبداع جوهر الحياة، وعينه عين الحياة، والحياة متقدمة على سائر هذه الصفات، ولذلك قدَّم اللّه تعالى عند وصفه سمة الحياة فى قوله تعالى": اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّوم ("۱)فهو متوحّد من جهة كونه إبداعاً وشيئاً واحداً، ومتكثّر من جهة الموجود فيه من الصفات، على ما بيّناه. (۲)

أقول: إنّ المبدع الاَوّل حسب ما يذكرونه هو الإله الثانى، غير أنّه يفارقه بأنّه المبدَع بإبداعه سبحانه، وبذلك يفترق عن إله العالمين.

وأعجب منه أنّالكرمانى يصفه بأنّه أزليٌّ، ولعلَّ المراد أنّه قديم زماناً وحادثاً ذاتاً.

على أنّهذا الكلام باطلٌ من أصله، وذلك: لإمكان وصفه سبحانه بالاَوصاف الجماليّة، والكماليّة، من دون أن يطرأ على ذاته وصمة النقص، وذلك بحذف المبادىَ، والاَخذ بالغايات، فهو سبحانه علم، لا بما أنّه كيف، بل بما هو وجود بحت، وأنّ الوصف ربَّما يكون له من الكمال على حدٍّ يكون قائماً بذاته لا ـ طارئاً على الذات، وما يلاحظ من المباينة بين الوصف والموصوف، فإنّما هو من خصوصيات المورد أىْ الممكنات، ولا يجب أن يكون كلّ وصف كذلك_____.

۱. البقرة:۲۵۵.

۲. راحة العقل: ۸۳، طبعة القاهرة.

(۲۰۰)

عقيدتهم فى العدل

عقيدتهم فى العدل

عقيدتهم فى العدل قد تعرّفت فى البحث السابق على أنّهم لا يصفونه سبحانه بوصف، ويعتقدون أنّه فوق الوصف، وأنّغاية التوحيد نفى الوصف، وإثبات الهوية، ولهذا لا تجد عنواناً لهذا الفصل فى كتبهم حسب ما وصل بأيدينا، ولكن يمكن استكشاف عقيدتهم فى عدله سبحانه من خلال دراستهم لفعل الإنسان، وهل هو إنسان مسيّر أو مخيّر؟

۱. الإنسان مخيّر لا مسيّر

۱. الإنسان مخيّر لا مسيّر

يقول الداعى على بن محمد الوليد: الإنسان مجبور فى حال تركيبه، ورزقه، ومدّته، وحركات طبائعه، والكيان بنشوئه، ومايحدث عليه مقهور عليه مغيّب عن إدراكه وعيانه، ليكون مفتقراً بالدعاء والتضرّع إلى خالقه، إذ لو كشف له لفسد حاله.و مخيّر غير مجبور فيما يعتقد لنفسه، من علومه، وصناعته، ومذاهبه، و معتقداته. إلى أن قال: ولولا ـ ذلك لما كانت لها منفعة بإرسال الرسل، وقبول العلم، وتلقى الفوائد والانصياع لاَوامر اللّه تعالى، إذ لو كانت مجبورة لاستغنت عن كلّ شىء تستفيده. ثمّ استدلّ بآيات منها قوله تعالى": وَ أَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاّما سَعى* وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ("۱)إلى غير ذلك من الآيات. (۲)

_____۱. النجم: ۳۹ـ۴۰. ۲. تاج العقائد: ۱۶۶ـ ۱۶۸.

(۲۰۱)

۲. القضاء والقدر لا يسلبان الاختيار

۲. القضاء والقدر لا يسلبان الاختيار

إنّ القضاء والقدر من العقائد الإسلاميّة التى لا محيص لمسلم عن الاعتقاد بهما، غير أنّ البحث فيهما ينصّب على نكتة مهمة وهى هل أنّهما يسلبان الاختيار أو لا؟ فالظاهر من أهل السنّة، إلّامَنْ شذَّ، تفسيرهما على وجه يسلبان الاختيار، على خلاف ما ذهبت إليه العدليّة. والإسماعيليّة تُثبت القضاء والقدر حقيقةً لا مجازاً، ولكنها تُنفى كونهما سالبين للاختيار. يقول الداعى على بن محمد الوليد: القضاء والقدر حقيقة لا مجاز، ولهما فى الخلق أحوال على ما رتب الفاعل سبحانه، من غير جبر يلزم النفوس الآدمية الدخول إلى النار أو الجنة. إلى أن قال:إذ لو كان كذلك لذهبت النبوات والأوامر المسطورات فى الكتب المنزّلة، فى ذم قوم على ما اقترفوه، ومدح قوم على ما فعلوه. ثمّ إنّه فسّر القضاء بمعنى الفراغ، والأمر، والخبر، والفعل، والوصيّة، وأرجع الجميع إلى معنى الفراغ. وأمّا القدر: فقد فسّره بأنّه من المقدار، والتقدير، والترتيب، ثمّ جعل له تفاسير ثمانية، ومن أراد فليرجع إليه. (۱) وقد نقل فى آخر الفصل رسالة الحسن البصرى إلى الحسين بن على عليهما السّلام يسأله عن القضاء والقدر، كما نقل جواب الإمام إليه، وقد جاءت هذه الرسالة أيضاً فى كتاب «تحف العقول» للحلبى الحرانى مع اختلاف يسير.

_____۱. تاج العقائد: ۱۷۹.

عقيدتهم فى النبوة

۱. النبوّة أعلى درجات البشر

۱. النبوّة أعلى درجات البشر

النبوّة :عبارة عن ارتقاء النفس إلى مرتبة تصلح لأن يتحمل الوحى.

يقول الداعى على بن محمد الوليد: إنّالرسول الحائز لرتبة الرسالة، لا ينبغى أن يكون كمالاً يفوق كماله ولا علماً يخرج عن علمه، وأنّه الذى به تكون سعادة أهل الدور من أوّله إلى آخره، وأنّ السعادة الفلكيّة، والأشخاص العاليّة، والموَثرات، خدم له فى زمانه.

والوجود مكشوف له، وبين يديه، فنظره ثاقب، وإحاطته كلّية، وحدود أوضاعه مبرّأة من النقص، وجميع ما يأتى به محرر، لا يحتاج إلى زيادة، وأقواله لا تردّ، ولا يوجد فيما ينطق به خلل، وجوهره المقدّس نهاية فى الشرف، وأنّ القوة الملكية عليه أغلب وحواسه خادمة لنفسه، وعقله لا ينظر إلّاإلى أوامر اللّه تعالى خالقه، وأنّه فى نهاية من المنازل من مولودات العالم فى حسنه. (۱)

۲. الرسالة الخاصة والعامة

۲. الرسالة الخاصة والعامة

إنّ الرسالة على ضربين: خاصّة، وعامّة_____.

۱. تاج العقائد:۵۷ـ ۵۸.

فالرسالة العامّة شاملة طبعاً، وعقلاً ولولا الرسالة الأُولى العامّة، لن تُقبل الرسالة الخاصّة، وذلك لأنّه تعالى خلق الصورة الآدميّة، وأكمل منافعها، وسوّاها على أحسنِ هيئة، ووضع فيها العقل الغريزى، الذى إليه ترجع أحوال الصورة لنيل منافعها، فهو الرسول الأوّل المُعدُّ لقبول أمر الرسول الثانى، الخاص لمنافع النفس فى الآخرة، مثلما كان الأوّل لمنافع الدنيا، وعلى الأوّل يعول فى الاغتذاء، وطلب المصالح بغير ثواب ولا عقاب، إذ هو أمرٌ بديهى لمنافع الصورة، وعلى الثانى يكون الحساب والعقاب، إذ هو أمرٌ ربّانىّ، يدعو إلى دار

غير دار الطبيعة.

إلى أن قال:

فإذا أظهر الرسول الرسالة، كانت الفضيلة على المستضىء المنتفع بها، وذلك القادح هو الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - إلى الخلق وحجّته على أهل زمانه، وهو لسانه فيهم، وترجمانه فى العالم السفلى بأسره، والمتبحّر أبداً فى الحكمة. (۱)

أقول: إنّتسمية العقل الإنسانىّ بالرسول لا يخلو من شىء، والأولى تسميته بالحُجّة الباطنة، فى مقابل الحجّة الظاهرة، الذى هو النبى.

۳. الوحى

۳. الوحى

إنّ الوحى: إلهام خاص بالأنبياء والمرسلين ،إذا كانت لغاية التشريع، وتبيين الوظائف لمن بعثوا إليهم، وله طرق ثلاثة، جاء فى الذكر الحكيم، قال سبحانه:

"وَ ما كانَلِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَرَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ.("۲)

---

۱. تاج العقائد: ۴۸ـ۵۰.

۲. الشورى:۵۱.

وأمّا الوحى عند الإسماعيليّة، فيقول الداعى على بن محمد الوليد: إنّ الوحى: هو ما قبلته نفس الرسول من العقل، وقبله العقل من أمر باريه، ولم يخالفه علم تألفه النفس الناطقة، بقواها، ثمّ تتأمّل منه النفس ما ليس لها استنباطاً بذاتها، ولا تستخرجه بفكرها، وتكون فيه غاية لسداد قصدها، ومصلحة لجميع أمرها.

إلى أن قال: والفرق بين الوحى وغيره من سائر العلوم، أنّ الوحىَ يرد على من يوحى إليه مفروغاً منه، قد استغنى عن الزيادة فيه والنقصان منه، كما يقع الصحيح للمستمع من المتكلم، وصفه ومعناه خارجين عن قدرة من جاء به، وليس كذلك العلوم، لأنّها تكون بالمقايسة، وكثرة الذّوب فيها، وإعمال الفكر و الرّويّة والتأليف والتحرير. (۱)

ثمّ للداعى الكرمانى كلام مفصّلٌ فى الوحى لا يخلو من تعقيد. أعرضنا عن نقله . (۲)

۴. فى أنّالأنبياء لا يولدون من سِفاح

۴. فى أنّالأنبياء لا يولدون من سِفاح

يقول على بن محمد الوليد: إنّ الأنبياء والأئمّة - عليهم السّلام- لا يلدهم الكفّار ، ولا يولدون من سِفاح، ثمّ استدلَّ ببعض الآيات، وما جاء فى التاريخ فى حقّ عبد المطلب وأبى طالب. (۳)

۵. فى صفات الأنبياء

۵. فى صفات الأنبياء

يقول الداعى الكرمانى: الموَيد المبعوث مجمع الفضائل الطبيعيّة، التى هى_____

۱. تاج العقائد: ۴۷ـ ۴۸.

۲. راجع راحة العقل: ۴۰۹ـ۴۱۰.

۳. تاج العقائد:۵۱.

(۲۰۵)

أسبابٌ فی نیل السعادة الاَبدیّة، وهو فیها علی أمر یکون به علی النهایة فی جمیعها، من جودة الفهم والتصوّر لما یشار إلیه ویومأ، ومن جَودة الحفظ لما یراه الخاطر والعین علی تباینه، ویدرکه السمع من الصوت علی اختلافه، ومن جودة الفِطنة والذکاء والتوقّد فیهما، ومن جودة الذکر، ومن جودة الاَعضاء وسلامتها، والقدرة علی التأنّی بمعاناة اُمور الحرب ومباشرتها والصبر علیها، ومن جودة الفطرة والطبع، ومن جودة النحیزة (الخیر) فی السلامة والانقیاد لکلّ خیر، فیکون خالیاً من الرذائل، التی هی الشره والطمع والرغبة فی المأکول والمشروب والمنکوح زیادة علی الحاجة، واللعب واللهو، وعاطلاً فی الجملة، من الاُمور التی تعوق علی النفس سعادتها.

ویکون عظیم النفس کریماً، محبّاً للعدل، مبغضاً للظلم والجور، موَثراً لما یعود علی النفس منفعته من العبادة، مقداماً فی الاُمور، جسوراً علیها، لا یروعه أمر فی جنب ما یراه صواباً بجوهره. (۱)

۶. الرسول الناطق

۶. الرسول الناطق

الرسول الناطق، هو الاَصل الذی یصدر عنه الدین بما فیه من علم وعمل، وبمن فیه من أئمة یدعون إلی التحقّق بکمال العلم عن طریق العبادة الظاهرة.

(۲)

وفی الحقیقة، الرسولُ الناطق عندهم، عبارة عن أُولی العزم من الرُّسل، غیر أنّهم یعدون آدم منهم، والمشهور عند سائر المسلمین أنّه لیس منهم، ویضیفون إلیهم محمد بن إسماعیل باسم القائم؛ وإلیک أسماءهم: آدم، نوح، إبراهیم، موسی، عیسی، محمد، القائم.

---

۱. راحة العقل:۴۲۱ـ ۴۲۲.

۲. مصطفی غالب: فی مقدمة کتاب الینابیع:۱۷.

(۲۰۶)

وکلّ واحد منهم رسول ناطق، یتقدّمه إمام مقیم ویتلوه الاَئمة الاَساس ـ المتم ـ المستقر ـ المستودع ـ وهم یتعاملون مع القائم الذی یبتدأ به الدور، أعنی: محمد بن إسماعیل، معاملة الرسول الناطق، ولا یشترط أن یکون فی کلّدور إمامٌ مستودعٌ، فإنّه إنّما یتسلّم شوَون الاِمامة فی الظروف الاستثنائیة، وکأنّه ینوب عن الاِمام المستقر کما سیتضح معنی ذلک.

ولا یخفی أنّ فی صمیم العقائد الاِسماعیلیّة تناقضاً وتعارضاً، فمن جانب نراهم یصرّحون بخاتمیّة النبوة والرسالة، وأنّ القرآن حجّة خالدةً إلی یوم القیامة، وأنّه لا ینسخ القرآن إلّا بالقرآن.

(۱)

ومع ذلک فمحمد بن إسماعیل ، المعبّر عنه بالقائم عندهم من النطقاء

(۲)

ولاَجل إیضاح ذلک سوف نبحث عن عقیدتهم فی الاِمامة إن شاء اللّه.

۷. فی المعجزات التی یأتی بها الرسل

۷. فی المعجزات التی یأتی بها الرسل

قال علی بن محمد الولید: إنّ المعجزات التی ترد وقت إظهار الشرائع من الرسول حقیقیة، وإنّها علی ثلاثة أقسام:

الاَوّل: خرق العادة فی تکوین العالم بظهور ما یعجز العقل عن وجوده من الاُمور الطبیعیة، من ردّ ما فی الطبیعة عن قانونه المعهود لقهر العقول، ودخولها تحت أمر المعقولات، ومن أجله یعلم أنّه متصل بالفاعل، الذی لا یتعذّر علیه متی أراد، إذ کلّما فی العالم لا یتحرک إلاّ بمادته وتدبیره.

الثانی: ما یأتی به الشخص المبعوث من النطق المنسوب إلی من أظهر له المعجزات، وأعجز کافّة أهل الدور عن الاِتیان بمثله.

---

۱. تاج العقائد: ۹۸.

۲. وقد مرّ کلامهم فی ذلک ص ۹۲. وما علقنا علیه فلاحظ.

الثالث: جمیع الفضائل الموجودة فی أشخاص العالم فیه حتی لا یوجد فوق کماله کمال فی وقته.

(۱)

أقول: إنّ القسم الثانی الذی یرید به القرآن الکریم داخل تحت القسم الاَوّل، فلا وجه لعدّه قسماً ثانیاً.

والقسم الثالث: کمالات النبی، ولا تعدّ معجزة.

۸. فی أنّ الرسول الخاتم أفضل الرّسل

۸. فی أنّ الرسول الخاتم أفضل الرّسل

یُفَضَّلُ رسول اللّه علی سائر الرسل والاَنبیاء من وجوه، أفضلها الوجوه التالیة:

أ: هو أنّه سبحانه جعل شریعته موَیّدة لا تُنسخ أبداً، وجعل الاِمامة فی ذریّته إلی قیام السّاعة، ولم یُقدَّر ذلک لغیره.

ب: انّاللّه عزّوجلّ أعطاه الشفاعة فی الخلق. ولم یعطها إلی نبی قبله.

ج: انّالاَنبیاء قبله بطلت معجزاتهم من بعدهم، ومعجزة محمّد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وهی «القرآن» ثابتة موَیّدة لا تفنی أبداً إلی حین زوال أحکام الدنیا.

(۲)

۹. فی أنّ الشریعة موافقة للحکمة

۹. فی أنّ الشریعة موافقة للحکمة

إنّ الحکمة والفلسفة العقلیّة، هی والحکمة الشرعیّة سواء، لاَنّ اللّه سبحانه خلق فی عباده حکماء، وعقلاء، ومحال أن یشرع لهم شرعاً غیر محکم وغیر معقول، ولا یبعث برسالته وشرعه إلاّ حکیماً عاقلاً مدرکاً مبیّناً لِما تحتاجه العقول، ویکلّف لها بما یسعدها ویقوّی نورها ویعظّم خطرها.

(۳)

---

۱. تاج العقائد: ۹۷.

۲. تاج العقائد:۵۹ـ ۶۰.

۳. المصدر نفسه: ۱۰۱.

(۲۰۸)

۱۰. فى أنّالشريعة لها ظاهر وباطن

۱۰. فى أنّالشريعة لها ظاهر وباطن

يقول على بن محمد الوليد: إنّالشارع قد وضع أحكام شريعته وعباداتها من الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحجّ وغير ذلك، مضّمنة للاُمور العقليّة والاَحكام والمعانى الاِلهيّة، وما يتخصص منها من الاُمور الظاهرة المشاكلة لظاهر الجسم، والاُمور الباطنة المشاكلة للعقل، والنفس، وكلٌّ من حقق ذلك كانت معتقداته سالمة.

(۱)

أقول: هذا المقام هو المزلقة الكبرى للاِسماعيلية المؤوّلة ، إذ كلٌّ إمام وداعٍ، يسرح بخياله فيضع لكل ظاهر باطناً ولكلّ واجب حقيقةً، يسمى أحدهما بالشريعة الظاهرية والآخر بالباطنية من دون أن يدلّ عليه بدليل من عقل أو نقل، فكلٌّ ما يذكرونه من البواطن للشريعة ذوقيات، أشبه بذوقيات العرفاء فى تأويل الاَسماء والصفات وغير ذلك، وكأنّالجميع فروع من شجرة واحدة. وستوافيك نظرية المثل والممثول فى فصل خاص، وتقف على تأويلاتهم_____.

۱. تاج العقائد: ۱۰۱.

عقيدتهم فى الاِمامة

عقيدتهم فى الاِمامة

عقيدتهم فى الاِمامة تحتل الاِمامة عند الاِسماعيلية مركزاً مرموقاً حيث جعلوها على درجات ومقامات وزودوا الاَئمة بصلاحيات واختصاصات، ولتسليط الضوء على عقيدتهم فيها نبحث فى مقامين:

المقام الاَوّل: الاِمامة المطلقة

المقام الاَوّل: الاِمامة المطلقة

إنّدرجات الاَئمّة ورتبهم لا تتجاوز عن الخمسة من دون أن تختص بالشريعة الاِسلامية، بل تعم الشرائع السماوية كلّها، وبما أنّمذهب الاِسماعيلية أُحيط بهالة من الغموض عبر القرون لم يكن من الممكن أن يقف أحداً عليها إلّاطبقة خاصة من علمائهم، وكانوا يبخلون بآرائهم وكتبهم على الغير، غير أنّ الاَحوال الحاضرة رفعت الستر عن كتبهم ومنشوراتهم، فقام المستشرقون وفى مقدّمتهم «ايفانوف» الروسى وتبعه عدد آخر من المحقّقين بنشر آثارهم، وعند ذلك تجلّت الحقيقة بوجهها الناصع، كما قام الكاتبان الاِسماعيليان عارف تامر ومصطفى غالب ببذل الجهود الحثيثة فى نشر آثار تلك الطائفة، فكشفا النقاب عن وجه العقيدة الاِسماعيلية وبيّناها بوجه واضح خالياً من الغموض والتعقيد الموجودين فى عامة كتب الاِسماعيلية وإن كان بين الكاتبين اختلاف فى بعض

(۲۱۰)

الموارد، ونحن نعتمد فى تفسير درجات الاِمامة على كتاب «الاِمامة فى الاِسلام» للكاتب عارف تامر، وإليك بيانه:

درجات الاِمامة خمس وهى:

۱. الاِمام المقيم.

۲. الاِمام الاَساس.

۳. الإمام المتم.

۴. الإمام المستقر.

۵. الإمام المستودع.

و ربما يضاف إليها رتبتان الإمام القائم بالقوة،و الإمام القائم بالفعل.

فالمهم هو الوقوف على هذه الدرجات.

يعتقد عارف تامر فى كتابه «الإمامة فى الإسلام» انّ هذه الدرجات ظلّت حقبة طويلة من الزمن مجهولة لدى الباحثين إلّا طبقة خاصة من العلماء، أو لا أقلّ فى التقية والاستتار و الكتمان. ۱. الإمام المقيم

هوالذى يقيم الرسول الناطق ويعلّمه ويربّيه ويدرجه فى مراتب رسالة النطق، وينعم عليه بالإمدادات وأحياناً يطلقون عليه اسم«رب الوقت» و«صاحب العصر»، وتعتبر هذه الرتبة أعلى مراتب الإمامة وأرفعها وأكثرها دقة وسرية. ۲. الإمام الأساس

هو الذى يرافق الناطق فى كافة مراحل حياته، ويكون ساعده الأيمن،

(۲۱۱)

وأمين سره، والقائم بأعمال الرسالة الكبرى، والمنفذ للأوامر العليا، فمنه تتسلسل الأئمة المستقرون فى الأدوار الزمنية، وهو المسوَول عن شوَون الدعوة الباطنية القائمة على الطبقة الخاصة ممن عرفوا «التأويل» ووصلوا إلى العلوم الإلهية العليا. ۳. الإمام المتم

هو الذى يتم أداء الرسالة فى نهاية الدور، والدور كما هو معروف أصلاً يقوم به سبعة من الأئمة، فالإمام المتم يكون سابعاً ومتماً لرسالة الدور، وانّ قوته تكون معادلة لقوة الأئمّة الستة الذين سبقوه فى الدور نفسه بمجموعهم. ومن جهة ثانية يطلق عليه اسم ناطق الدور أيضاً، أى انّ وجوده يشبه وجود الناطق بالنسبة للأدوار. أمّا الإمام الذى يأتى بعده فيكون قائماً بدور جديد، وموَسساً لبنيان حديث. ۴. الإمام المستقر

هو الذى يملك صلاحية توريث الإمامة لولده، كما أنّه صاحب النص على الإمام الذى يأتى بعده، ويسمّونه أيضاً الإمام بجوهر والمتسلم شوَون الإمامة بعد الناطق مباشرة، والقائم بأعباء الإمامة أصالة. ۵. الإمام المستودع

هو الذى يتسلّم شوَون الإمامة فى الظروف والأدوار الاستثنائية، وهو الذى يقوم بمهماتها نيابة عن الإمام المستقر بنفس الصلاحيات المستقرة للإمام المستقر، ومن الواضح أنّه لا يستطيع أن يورث الإمامة لأحد من ولده، كما أنّهم يطلقون عليه (نائب غيبة). (۱)

---

۱. عارف تامر: الإمامة فى الإسلام:۱۴۳ـ۱۴۴.

(۲۱۲)

والعجب انّهم عندما بحثوا موضوع الإمامة لم يجعلوا تسلسلها من إسماعيل ابن جعفر الصادق فحسب، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، وحجتهم انّ الإمامة إذا كانت قد بدأت من هذا العهد المبكر فتكون محدثة ولا يقوم وجودها على أساس (۱)، فذهبوا إلى عهد بدء الخليقة المعروف من عصر آدم إلى يومنا هذا، ثمّ أضافوا إلى ذلك قولهم بالأدوار والأكوار، فقد جعلوا كل دور يتألف من إمام مقيم ورسول ناطق أو أساس له، ومن سبعة أئمة يكون سابعهم متم الدور، ويمكن أن يزيد عدد الأئمّة عن سبعة فى ظروف أُخرى وفى فترات استثنائية، وهذه الزيادة تحصل فى عداد الأئمّة المستودعين دون الأئمّة المستقرين، أمّا الدور فيكون عادة صغيراً وكبيراً، فالدور الصغير هو الفترة التى تقع بين كلّ ناطق وناطق يقوم فيها سبعة أئمّة. أمّا الدور الكبير فيبتدئ من عهد آدم إلى القائم المنتظر الذى يسمّى دوره الدور السابع، ويكون بالوقت ذاته متماً لعدد النطقاء الستة.

فلأجل عرض صورة عن عقائدهم فى مجال تسلسل الإمامة من عصر أبينا آدم إلى يومنا هذا سوف نأتى بالجداول التى استخرجها، عارف تامر فى كتاب «الإمامة» ومصطفى غالب فى كتاب «تاريخ الدعوة الإسماعيلية».

يقول عارف تامر: إنّ هذا الموضوع من أدق المواضيع وأصعبها، بل هو بالحقيقة من الدعائم المتينة فى عقائد الإسماعيلية، وقد يبدو لكل باحث فيها انّ دعاتها حافظوا على سريته التامة طيلة العصور الماضية وجعلوا معرفته مقتصرة على طبقة خاصة من العلماء والدعاة. (۲)

و سوف توافيك تلك الجداول تحت عنوان «شجرة الإمامة الإسماعيلية» فى الفصل الحادى عشر فانتظر_____.

۱. ماذا يعنون من هذه الجملة، هل الإمامة أمر أزلى، أو الإمام موجود قديم مع تضافر البراهين على حدوث ما سوى اللّه سبحانه؟!

۲. الإمامة فى الإسلام:۱۴۱.

المقام الثانى: فى الإمامة الخاصة

المقام الثانى: فى الإمامة الخاصة

قد تعرفت على نظام الإمامة فى مذهب الإسماعيلية ولكن المهم هو الوقوف على ملامح الإمامة عندهم بصورة عامة، وقد تصدّى لذكرها الداعى اليمنى على ابن محمد الوليد فى كتابه «تاج العقائد» ونحن ننقل منه ما يبيّن عقيدتهم فى ذلك: ۱. صاحب الوصية أفضل العالم بعد النبى فى الدور

إنّ صاحب الوصية هو الذى جوهره لاحق بجوهره، وكماله مشتق من كماله، وإنّ معانى أقواله ورموز شريعته وأسرار ملته وحقائق دينه توجد عنده، ولا تتعداه، ولا توَخذ إلّا منه، وانّه المبرهن عن أغراضه، والمفصح لأقواله، المبين لأفعاله، القائم بالهداية بعده لمن قصد المعرفة لما جاء به، والحافظ لشريعته من الآراء المختلفة، وبذلك كان وصياً، ولا يوجد فى الأصحاب من يقوم مقامه، ولا يسد مسده فى حفظ معانى تكليفه الذى أخذه عن باريه مع ما يوجد فيه من الطهارة، وصدق القول، وزكاة النفس، والاحتواء على العلوم، والقربة منه فى الطبع، والجوهر، والسابقة، والصحبة،و الأصل. (۱) ۲. فى أنّ الإمامة فى آل بيت رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - يُعْتقد انّ الإمامة فى آل بيت رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من نسل على وفاطمة فرض من اللّه سبحانه أكمل به الدين فلا يتم الدين إلّا به، ولا يصحّ الإيمان باللّه والرسول إلّا بالإيمان بالإمام وا لحجّة، ويدل على فرض الإمامة إجماع الأُمّة على أنّ الدين والشريعة لا يقومان ولا يصانان إلّا بالإمام، وهذا حقّ لأنّه سبحانه لا_____

۱. تاج العقائد: ۶۵.

يترك الخلق سدى. ولا يمنعهم هذه الفريضة التى لا تسوغ الهداية إلّا بها.

وإنّ الرسول نص على ذلك نصاً تشهد به الأُمة كافة بقوله:«الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا، وأبوهما خير منهما»، ولم يحوج الأُمّة إلى اختيارها فى تنصيب الإمام، بل نص عليها بهذا لأنّ بالإمامة كمال الدين.

فلو أنّ الرسول تركها حتى تكون الأُمة هى التى تفعلها ويتم بما فعلوه (فى) دين اللّه بقولهم انّ الرسول لم ينص على الوصية ولا استخلف أحداً لخرجت الإمامة عن أن تكون فرضاً على الأُمة، وكان سبيلها سبيل الولاة فى كلّ زمان، القائمين بأُمور الناس.

إلى أن قال: وقد اعترف المخالفون انّ إمامة الثلاثة ليست بنص، لأنّهم قد جحدوا النص والوصية وفيما جرى فى السقيفة من الأُصول ما يجب للعاقل أن يفكر فيه وغير معيوب على المتخلّف عن بيعتهم والخلاف لهم فيها إذ كان الحال فيما تقرّر مشهوراً غير مستور، والعودة إلى الحقائق أولى لمن يعتمد عليها إذا كان طالباً للهداية مع ترك التعصب. (۱) ۳. فى أنّ الإمامة وارثة النبوة والوصاية

الإمام يرث من النبوة الظواهر والأحكام وجرى الأُمور على ما علمه من النظام.

ويرث من صاحب الوصاية المعانى التى ورثها عن النبوة، ليكون الكمال موجوداً لقاصده، ومسلماً فى شريعته التى جعلها عصمة لمن

التجأ إليها، وطهارة لمن التزم قوانينها وسار على محجَّتها، فتسلم له دنياه ويفوز فى عقباه بالتجائه إلى من عنده علم النجاة وحقيقة الشريعة السالمة من كلّتغيير وتمويه مع سلامة_____

١. المصدر نفسه:۶۵ـ ۶۶.

(۲۱۵)

توحيده لباريه. (١)

أقول: ولاـ يذهب عليك أنّ الإمام على هذا أفضل من النبى كما هو أفضل من الوصى، لَانّ الإمام جامع للمنقبتين ظاهر الشريعة وباطنها، إلاّـ إذا كان النبى رسولاً فهو جامع أيضاً للمنقبتين، ولا أدرى من أين لهم هذه الضوابط والقواعد، وما هو الدليل على هذا التقسيم؟! ۴. فى انقطاع الوصاية بعد ذهاب الوصى

يُعْتقد أنّ الوصى إنّما يوصيه الرسول على معالم شريعته، وأسرار ملّته، وعيون هدايته، وحقيقة أقواله، وحفظ أسراره، فإذا قام بها ومضى إلى دار كرامته استحال قيام وصى ثان بعده، لاَنّ الشريعة لم تتغير، ولا ذهبت فتأتى أوامر جديدة تحتاج إلى من يوصّى بحفظها والقيام بمعانيها وضبط أحوالها، فلهذا كان انقطاع الوصية بعد مضى الوصى الذى خلّفه الرسول فى العالم. (٢) ۵. فى استمرار الإمامة فى العالم دون النبوة والوصاية

يُعْتقد: انّالإمامة مستمرة الوجود فى الأدوار جميعها، من أوّلها إلى آخرها، لَانّ الإمام هو الوارث لما جاء به النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من الشرع والوصى على البيان، لكونه حافظاً فى الأُمة على الهداية التى ورثها منهما، ولمّا كان أمر الرسول والوصى جارياً على أهل الدور من أوّله إلى آخره، كان من ذلك حفظ درجة الإمامة على الدور بالاستمرار، والتوالى، إذ لم يبق زيادة تستجد فتحتاج إلى منزلة مستجدة، فكانت هداية موروثة منسوبة إلى أصل الدور، ومعلم الشريعة والبيان، فلا تزال هذه_____

١. تاج العقائد: ۶۶.

٢. المصدر نفسه: ۶۸.

(۲۱۶)

الحالة مستمرة إلى حين تأذن الحكمة الإلهية بتجديد شريعة ثانية، وأمر يحتاج العالم إليه لحفظ نظامه، ولمّا كانت هذه الشريعة، أى شريعة محمد، لا تنسخ، ولا يفقد حكمها حتى قيام الساعة، بقيت الإمامة فيها موجودة، ومحفوظة إلى حين قيام الأشهاد، ويوم التناد، فلهذا استمرت الإمامة فى العالم دون النبوة، والوصاية.(١)

وعلى هذا فكلّ إمام غائب أو حاضر بعد الإمام الصادق يساوى فى الفضل والعلم والكمال الإمام المنصوص فى يوم الدار ويوم الغدير، فالإمام الحاضر، أعنى به: كريم آغا خان، تساوى كفته فى معالى الأُمور كفّة الإمام على بن أبى طالب - عليه السّلام- فيقوم بنفس ما يقوم به الإمام.

ياتُرَى ما هذا الجور فى القضاء والاعتساف فى الحكم، فكيف يكون الإمام المذكور إماماً عالماً محيطاً بالشريعة وواقفاً على أسرارها مع أنّه تلقى علومه الأوّلية فى مدارس سويسرا فأتقن الانكليزية والفرنسية والإسبانية كما درس اللغة العربية وبعد أن أكمل تحصيله فى سويسرا انتسب إلى جامعة هارفرد الأمريكية؟!!(٢)

والإمام الذى يتلقّى العلوم الظاهرية فى المدارس والجامعات كيف يكون واسطة فى الفيض ، واقفاً على الأسرار، وإماماً يعادل فى التقى والعصمة والعلم والفضل الأئمّة المعصومين المنصوبين من قبل النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ؟!

وكأنّى بابن المعرة يقول:

فيا موت زر إنّالحياة ذميمة * و يا جد جدى ان سعيك هازل

_____

۱. تاج العقائد: ۶۹.

۲. راجع تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۴۰۳.

(۲۱۷) ۶. فى أنّ الإمام لا تجوز غيبته من الأرض

إنّ الإمام لا تجوز غيبته عن الأُمة بوجه، ولا بسبب، وإن حدثت فترة فتكون خواص شيعته على اتصال به ويعرفون مقامه، ويدلّون من خلصت نيته إلى مقره.

والغيبة لا تخلو من ثلاث خصال:

۱. أن تكون غيبته من قبل اللّه.

۲. أن تكون من قبل نفسه.

۳. أن تكون من قبل الناس وخيفة من أعدائه.

فباطل أن تكون الغيبة من قبل اللّه، لأنّذلك لا يليق بالحكيم العادل.

وإذا رجعنا إلى نفسه فلا نجدها من قبلها، لأنّه معصوم من الخطايا وفرض ولايته يوجب حضوره .

وإن كان من قبل الناس، فقد شكّ فى دين اللّه، لأنّ اللّه نصبه وتكفل إيصال الهداية إلى الأُمة به، وعرّفه أنّه لا يخرج من العالم حتى يورث مقامه هادياً مثله.

إذن فليس لخوفه من الناس وجه.

إلى أن قال: والإمام هوالحاكم بين عباد اللّه، الموهوب له الحكم من الحكيم الخبير والنائب فى خلافته على الخلق، الوارث الأرض، والمتصرف بأحكامها ولا يجب زواله ولا عدمه بوجه من الوجوه. (۱)

أقول: إنّ المراد من الغيبة ليس هو الغيبة عن عالم الوجود كما تصوّره ذلك الكاتب، بل المراد من الغيبة هو الغيبة عن أعين الناس، فهو يبعث بين الناس فيعرفهم ولا يعرفونه، لا أنّه يخرج من الدنيا ويعيش فى عالم آخر يباين ذلك_____

۱. تاج العقائد: ۶۹ـ۷۰.

(۲۱۸)

العالم، وهذا يعرب عن أنّالداعى لم يرجع إلى كتب الإمامية الاثنى عشرية، وهو مع ذلك يتصرف فى الأُمور حسب مصالح الناس وإن كان الناس لا يعرفونه، ويتشرف بحضوره ويتمتع بلقائه من هو أهل لذلك وإن كان يكتمه ولا يظهره إلّاللخاصة من الناس.

هذا هو القرآن الكريم يعرّف لنا ولياً من أوليائه سبحانه، كان يعيش بين الناس ويركب سفينتهم ويتصرف فيها أمام أعينهم وهم لا يعرفونه ويتصرف فى أُمور أشد من ذلك يقتل غلاماً معصوماً بإذن من اللّه ولا يُلاحَق، ويبنى جداراً فى حال الانقضاض تحته كنز ليتيمين لغاية الستر عليه حتى يستخرجا كنزهما رحمة من ربه يقول سبحانه:

"أَمّا السَفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً* وَ أَمّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً* فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً* وَأَمّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ يَسْتَخْرِجا كَنْزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ . ("۱)

وقد غاب عن أعين الناس على وجه لم يكن الرسول موسى - عليه السّلام- عارفاً به، وإنّما عرفه بتعريف من اللّه سبحانه.

فلماذا لا تكون غيبة الإمام بهذه الصورة، أى يكون غائباًعن أعين الناس ولكن متصرفاً فى مصالحهم ويلتقى مع خيار أُمته؟

هذا وانّ لأصحابنا كتباً ورسالات حول غيبة الإمام الثانى عشر كشفوا فيها علل الغيبة ومصالحها وفوائدها، فمن أراد فليرجع إليها. (۲)

---

۱. الكهف:۷۹ـ۸۲.

۲. لاحظ، کمال الدین للشیخ الصدوق، الغیبة للشیخ الطوسی، ومنتخب الاَثر للعلامة الصافی.

(۲۱۹) ۷. فی الوصیة بعد الرسول - صلّی الله علیه وآله وسلّم - إلی الوصی

یعتقد بوصیة الرسول إلی علی بن أبی طالب - علیه السّلام- من اثنی عشر وجهاً، منها:

۱. قول النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : «لا یحل لامرئ مسلم أن یبیت لیلتین إلّاو وصیته مکتوبة عند رأسه».

۲. إجماعنا علی أنّالرسول استخلف علی فی المدینة فی غزوة تبوک مقتدیاً باستخلاف موسی لاَخیه هارون عند مضیه لمیقات ربه، وفی هذا الاستخلاف قال له: « یا علی أنت منی بمنزلة هارون من موسی إلّا أنّه لا نبی بعدی».

۳. حدیث الدار والإنذار وقد ذکره المفسرون فی تفسیر قوله سبحانه":وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ ("۱). (۲)

أقول: والعجب انّه لم یذکر حدیث الغدیر الذی اتفقت الاُمّة علی نقله!! ۸. فی قعود علی عن الخلافة

ویعتقد انّ قعود الوصی بعد الوصیة لم یکن عن عجز، ولا تفریط،و ذلک لاَنّ الرسول - صلّی الله علیه وآله وسلّم - قد أعلمه عن دولة المتغلبین، وعقوبة اللّه عزّ وجلّ لهم فی ذلک بقوله: «إنّ لک یا علی فی اُمّتی من بعدی أمر، فإن ولّوک فی عافیة، وأجمعوا علیک فی رضی، فقم بأُمورهم، وإن اختلفوا واتبعوا غیرک، فدعهم وماهم فیه، فإنّاللّه سیجعل لک مخرجاً».

فلمّا قام أمیر المؤمنین فی یوم الجمل وصفین والنهروان قام فی الوصیة أیضاً لقول الرسول - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : «یا علی تقاتل بعدی الناکثین والمارقین والقاسطین_____».

۱. الشعراء:۲۱۴.

۲. تاج العقائد: ۶۰ـ۶۴.

(۲۲۰)

فلیت شعری من هؤلاء الذین نکثوا ومرقوا وقسطوا حتی قاتلهم، هل هم غیر اُمّة محمد الذین نکثوا بیعة وصیّه ومرقوا عن أمره، وقسطوا وأظهروا الاَحقاد الکامنة له ولاَهل بیته بالرغم من أوامر الرسول إلیهم. (۱) ۹. فی فساد إمامة المفضول

یعتقد فساد إمامة المفضول وإبطال إمامة المشرک الناقض لقوله عزّوجلّ":وَإِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَإِنّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً قالَوَمِنْ ذُرِّیَّتی قالَلا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمینَ . ("۲)

فجلّثناوَه وتقدّست أسماوَه بیّن أنّ عهد الإمامة وخلافة اللّه تعالی لا تلحق من أشرک باللّه طرفة عین، وإنّما یکون میراثها فی الطاهرین المصطفین العلماء، لقوله تعالی": ثُمَّ أَورَثْنَا الکِتابَ الّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَیْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ ذلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبیرِ . ("۳)

وقوله":أَفَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلّا أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُون . ("۴)

وقد ثبت انّ کلّ من دخل فی الإسلام من الجاهلیة فقد عبد الاَصنام وتدنس بالشرک مع ما کانوا یفعلون برسول اللّه أیام حیاته ممّا هو مشهور غیر خفی.

و توقف کلّ واحد منهم بعده وحاجتهم إلی علم علی مع طهارته واصطفائه علیهم فی حالتی العلم والجسم، وکونه لم یسجد لصنم، ولاـ توقف عن أمر محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ولاـ کانت له سابقة فی الجاهلیة، ولاـ أشرک فی اللّه طرفة عین، ولا

---

۱. المصدر نفسه:۷۲.

۲. البقرة:۱۲۴.

۳. فاطر:۳۲.

۴. یونس:۳۵.

(۲۲۱)

تحمّل، ولا كذب، ولا داهن، ولا مال إلى مفضول، بالرغم من ميل الغير عنه إلى كل مفضول، مع إقرار المفضول على نفسه بقوله:«ولّيت عليكم ولست بخيركم» وغير ذلك من قوله: «فإن غلطت فردّونى، وإن اعوججت فقوّمونى، فإنّ لى شيطاناً يغرينى».

فليت شعرى على أى شىء اعتمدوا بتقديم من قدّموه دون نص، أو وصية». (۱) ۱۰. فى إبطال اختيار الاُمّة للإمام

ويعتقد انّ اختيار الاُمّة لنفسها الإمام غير جائز، لاَنّ إقامة الحدود على الاُمّة هى للإمام، ففيها بعض رسوم الشريعة المبسوطة إلى الإمام، من دون الاُمة، فإقامة الإمام الذى تتعلّق به كلّ اُمور الشريعة، لاَنّه صاحب المقام العظيم، والمستخلف أولى أن يكون بأمر اللّه، وإذا كان إقامة الإمام بأمر اللّه كان من ذلك الإيجاب بأنّ الاختيار من الاُمّة باطل.

وانّ صحّة العلم انّ المختار للإمامة لا يكون إلاّ بعد الإحاطة بجميع ما يحتاج إليه فى الإمامة من علم الشريعة والكتاب والاَحكام، ثمّ العلم بأنّ ما عرف ممّا يحتاج إليه فى الإمامة موجود فيمن يختاره هوكاف فيه. (۲) ۱۱. فى أنّ كلّ متوثب على مرتبة الإمام فهو طاغوت

ويعتقد انّ كلّ من دفع الإمام عن مقامه ومنزلته وعانده بعد وصية النبى له فى كلّ عصر وزمان، إنّما هو المشار إليه باسم الطاغوت، وهو رئيس الجائرين_____

۱. تاج العقائد: ۷۵ـ۷۶.

۲. تاج العقائد: ۷۶.

(۲۲۲)

الحائدين عن أمر الرسول، المعنىّ بالظالم، الذى توجهت إليه الإشارة وإلى أمثاله فى كلّ دور": وَيَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسولِ سَبيلاً . ("۱) إلى قوله تعالى": لَقَدْ أَضَلّنى عَنِ الذِّكْرِ بعْدَ إِذْ جاءَنى وَكانَ الشيطانُ لِلإِنْسانِ خَذُولاً . ("۲)

فالطاغوت هو رئيس الجائرين المعتدى على المنصوص عليه، والشيطان معاضده على الباطل القائم فى نصرته المنمّق للاَحاديث الكاذبة ليصرف وجوه الناس إليه، ويصدّهم عن أمر اللّه ورسوله بالكون معه، والطاعة له، وإذا نظروا إلى ما تضمّنته الشريعة، يتبين لهم الاَمر على جليته، وتنفتح لهم طرق الهداية ويقع الانتباه ويزول الهوى ويشملهم التوفيق فى قصدهم. (۳) ۱۲. فى أنّ الاَرض لا تخلو من حجّة للّه فيها

يعتقد انّ الاَرض لا تخلو من حجّة للّه فيها: من نبى، أو وصى، أو إمام يقوم المسائل، ويقيم الحدود، ويحفظ المراسيم، ويمنع الفساد فى الشرع، ويقبل الاَعمال، ويزكّى الاَفعال، وتقام به الحجة على الطالب، ويزيل المشكلات إذا حلت على المتعلمين، ويركز الاَمة بعد غيبة نبيها، إذا كان شخصه غير مستقر البقاء فى العالم، محفوظ النسب، معروف الولادة، متبع دينَ آبائه، لا يرجع عن أقوالهم، ولا يقدم غيرهم، ولا يكون مأمون خلاف غيره، ولا مشير فى الفضيلة إلى سواه، متبوع لا تابع، مقصود لا قاصد، مرغوب فى حكمه، وصحّة أفعاله، وتعاليمه، وهدايته، لاَنّ الرسول جعله دليلاً للمتعلم، ونجاة للحائر. (۴)

_____

۱. الفرقان:۲۷.

۲. الفرقان:۲۹.

۳. تاج العقائد: ۷۸ـ ۷۹.

۴. تاج العقائد: ۷۰ـ ۷۱.

(۲۲۳)

أقول: إنّ ما ذكره من أنّ الاَرض لا تخلو من حجة للّه حق، ولكن السبب ليس ما جاء فى كلامه من إقامة الحدود، وحفظ المراسم،

ومنع الفساد؛ فإنّ ذلك يقوم به سائر الولاة أيضاً، وإنّما الوجه انّه الإنسان الكامل وهو الغاية القصوى فى الخلقة ويترتب على وجود ذلك الإنسان الكامل بقاء العالم بإذن اللّه سبحانه وآخره لحصول الغاية وإلى ذلك يشير الحديث النبوى:

«أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض». (۱)

وقوله: - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لعلى - عليه السّلام -: «إنّى وأحد عشر من ولدى وأنت يا على رزّ الأرض - أعنى أوتادها وجبالها - بنا أوتد اللّه الأرض أن تُسيخ بأهلها فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدى ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا». (۲)

وقال - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: «أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتى جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون». (۳)

وقال الإمام أمير المؤمنين - عليه السّلام -: «اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً». (۴) ۱۳. منع المبتدى عن الكلام

ويُعتقد انّ منع المبتدى عن الكلام فى الدين، صفات، واقتداء بأفعال اللّه، وذلك انّ اللّه سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الطفل يتكلم عند خروجه وولادته، وإنّما تأخر عن الكلام لحكمة أوجبها لتكون لأبويه عنده فضيلة التنطيق، والتلقين، والتعليم، وكذلك المبتدى يمنع من المجادلة، والنطق بما يشق على_____

۱. الشريف الحضرمى: رشفة الصادى:۷۸، الصواعق المحرقة:۲۳۳-۲۳۴.

۲. الغيبة:۹۹، عنه البحار: ۳۶|۲۵۹ ح۷۹.

۳. الصواعق المحرقة:۱۵۰.

(۴) ۴ .نهج البلاغه: ۴۹۷، قسم الحكم، الحكمة رقم ۱۴۷.

(۲۲۴)

غيره، ومتى تعلم من شيخه أو معلّمه القائم له مقام الصورة، فيعلمه الأُصول التى يجب الاحتياط بها نموذجاً يحتذى عليه فى خطابه، وكلامه فيما يجب الاحتياط له. (۱) ۱۴. فى أنّالقرآن لا ينسخه إلّاقرآن مثله

ويعتقد انّ القرآن لا ينسخه إلّا قرآن مثله، والدلالة على ذلك موافقة السنّة للكتاب، قال اللّه تعالى": وإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ . ("۲)قال النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فى خطبة الوداع:«لا يقولنّ علىَّ أحد منكم مالم أقله، فإنّى لم أحلل إلاّ ما أحلّه اللّه فى كتابه، وكيف أُخالف كتاب اللّه وبه هدانى؟ وكيف أخالف كتاب اللّه وبه هدانى وعلىّ أُنزل؟». (۳) ۱۵. فى تخطئة القياس والاستحسان

لا ترخّص الشيعة قاطبة القضاء والافتاء بالقياس والاستحسان، والرأى غير المستنبط من الكتاب والسنّة ويظهر من الداعى على بن محمد الوليد، اتّفاق الإسماعيلية على منع العمل به قال:

إنّ الخطأ، القول بالرأى، والقياس، والاجتهاد والاستحسان، بدليل قوله تعالى":وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلى اللّهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلى اللّهِ الكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ . ("۴)

وقال اللّه عزّوجلّ": وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ_____

۱. تاج العقائد: ۱۸۱.

۲. النحل: ۱۰۱.

۳. تاج العقائد: ۹۸.

۴. النحل:۱۱۶.

(۲۲۵)

اللّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ. ("۱)فالقائل فی الدین برأیه واجتهاده قائل عن اللّه مالا یعلم.

قال النبی:«اتبعوا ولا تبدعوا، فإنّ البدعة رأس کلّضلالة، وکلّ ضلالة فی النار».

وقال عبد اللّه بن جعفر بن محمد: «إیّاک وخصلتان فیهما هلک من هلک، إیّاک أن تکتفی برأیک، أو تدین بمالا تعلم».

وقال - علیه السّلام- : «إیّاک والقیاس، فإنّ أوّل من قاس إبلیس فأخطأ فی قوله": قالَ ما مَنَعَکَ أَلاّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قالَ أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِین ("۲) ».

فالدین لا یصح إلاّ بالاقتداء والاتباع للکتاب والسنّة، والرضا، والتسلیم، إلی الهادی الذی عرفناه، ورضیناه من غیر ابتداع، ولا قول برأی ولا قیاس، ولا تقلید سلف.

قال رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - :«الاُمور ثلاثة: أمر قد بان لک رشده فاتبعه، وأمر بان لک غیّه فاجتنبه، وأمر أشکل علیک فرده إلی أهله».

وقال الإمام جعفر بن محمد لأبی حنیفة النعمان القائل بالرأی والقیاس: «یا نعمان بلغنی انّک تعمل بالقیاس، فأخبرنی إن کنت مصیباً: لم جعلت العین مالحة، والمنخران رطبان، والاُذنان مرّتان، واللسان عذب؟» قال: لا أدری، فأخبرنی جعلت فداک؟ فقال الصادق: «العین مالحة لأنّها شحمة،ولا تصلحها إلاّ الملوحة؛ والأنف رطب لأنّه مجری الدماغ والنفس؛ والاُذن مرّة لقتل الدواب، متی دخلتها؛ وجعل اللسان عذب لیعرف به طعوم الأشیاء. یا نعمان إذا لم تعرف_____

۱. البقرة:۸۰.

۲. الأعراف:۱۲.

ما جعله اللّه فی بنیتک، وأحکمه فی صورتک لتمام منافعک، فکیف تقیس علی دین اللّه عزّوجلّ؟!» فقال: أخبرنی جعلت فداک، لم تقضی الحائض الصیام دون الصلاة؟ فقال - علیه السّلام- :«لأنّالصلاة تکرر» قال: أخبرنی لم وجب الغسل من الجنابة،و الوضوء من الغائط؟ قال: «لأنّ الجنابة تخرج من جمیع الجسد، بینما الغائط من مکان واحد» قال: أخبرنی لم فضّل الرجل فی الفرائض علی الامرأة مع ضعفها، وقوته؟ قال:«لأنّ اللّه تعالی جعل الرجال قوامین علی النساء، ینفقون علیهن»، فقال أبو حنیفة": اللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ . ("۱)

فترک القیاس سعادة للمکلّف، وضبط له عن الخوض فی دین اللّه برأی النفس، والهوی الغالب، فإنّ أصل الشریعة لیس بقیاس، لأنّه أخذ عن اللّه تعالی بتعلیم الملک، وأخذ من الرسول بتعلیم دون قیاس، وأخذ من الوصی بتعلیم النبی، وأخذ من الإمام بتعلیم الوصی، وأخذ الرجال بتعلیم الإمام دون رأی من یری، وقیاس من قاس، واجتهاد من اجتهد، بالظنون الکاذبة، والرأی، والآراء المتناقضة. (۲)

---

۱. الأنعام:۱۲۴.

۲. تاج العقائد ومعدن الفوائد:۸۲-۸۴.

عقیدتهم فی المعاد وما یرتبط به

عقیدتهم فی المعاد وما یرتبط به

عقیدتهم فی المعاد وما یرتبط به المعاد بمعنی عود الإنسان إلی الحیاة الجدیدة من اُسس الشرائع السماویة وهی حقیقة لا تنفک عن

الإيمان باللّه، لذا نرى أنّ أصحاب الشرائع اتّفقوا على وجود المعاد بعد الموت":وَ أَنَّ اللّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُور . (" ۱)ولولا القول بالمعاد لما قام للدين عمود، ولا اخضرّ له عود.

نعم، اختلفوا فى كونه جسمانياً أو روحانياً وعلى فرض كونه جسمانياً فهل الجسم المعاد جسم لطيف برزخى أوجسم عنصرى؟

والإمعان فى الآيات الواردة حول المعاد يثبت الأخير بلا شك، فهلمّ معى ندرس عقيدة الإسماعيلية فى المعاد وكيفيته.

۱. فى أنّ المعاد روحانى لا جسمانى

۱. فى أنّ المعاد روحانى لا جسمانى

قال الكرمانى ـ بعد بيان النشأة الأُولى فى الدنيا ـ : ثمّ اللّه ينشأ النشأة الآخرة، بقوله تعالى": وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولى ـ التى هى خلق أجسامكم من قبيل جسمكم ـ فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ ("۲)فهلا ـ تتفكرون وتوازنون وتعلمون انّ النظام فى الخلق والبعث واحد، وانّ النشأة الآخرة هى خلق الأرواح وإحياؤها بروح_____

۱. الحج:۷.

۲. الواقعة:۶۲.

القدس على مثال النشأة الأُولى. ثمّ إنّه أفاض فى الكلام ومحصّله: كما أنّ الإنسان فى عالم الاحشاء يكتسب آلات ليحس بها الكمالات عند مصيره إلى عالم الدنيا، فهكذا هو فى عالم الجسم والدنيا يكتسب آلات ليلتذ بها عند مسيره إلى عالم الآخرة، فكما أنّه يستغنى عند مسيره من عالم الاحشاء إلى عالم الحس عمّا فيها، فهكذا عند مسيره من عالم الحس إلى عالم الآخرة وإليك عبارته:

ولما كان الأمر فى وجود النفس وكمالها كالأمر فى جسمها كما نطق به الكتاب الكريم، فالإنسان ينتقل من رتبة النطفية إلى رتبة العلقية، و من رتبة العلقية إلى رتبة المضغية ومن رتبة المضغية كذلك أن يحصل له الآلات من عين وأُذن ويد و رجل وأنف ولسان وغير ذلك من الأُمور ليقوم بالفعل بها عند مصيره إلى عالم الحس إذ كان وجودها له فى تلك الظلمات وضيق الأحشاء لا لها، بل لفسحة الدنيا وما فيها فيكون ما يلتذ به أو يألم بحسب ما اكتسب فى الأحشاء من الآلات، فهكذا وجودها فى جسمها لا له بل لذاتها التى تليق بعالم آخر إليه مصيرها وعند مفارقة الجسم من جسمها مصيراً إلى الآخرة التى إليها إنهاؤها كمفارقة جسمها الأحشاء مصيراً إلى عالم الحس الذى إليه وروده وتكون ذاتها فى آخرتها لذاتها آلة تجد بها الملاذ كالجسم الذى هو لها فى دنياها آلة تجد بها الملاذ، وما يحصل لها من روح القدس فى ذلك العالم كالروح الحسى الذى يحصل للجسم فى هذا العالم. (۱)

ومن تأمل فيما أفاض يذعن بأنّ المعاد عندهم روحانى لا جسمانى، وقد صرح بذلك أيضاً الداعى على بن محمد الوليد، وقال: ويعتقد انّ اللّه تعالى دعانا على ألسنة وسائطه بقبول أمره، إلى دار غير هذه الدار فهذه الدار صورية وتلك مادية ومابينهما صورى ومادى. (۲)

---

۱. راحة العقل: ۳۶۱، المشرع ۱۳.

۲. تاج العقائد: ۱۶۵.

۲. فى التناسخ

۲. فى التناسخ

وهو عود الروح بعد مفارقة البدن إلى الدنيا عن طريق تعلقها ببدن آخر كتعلّقها بالجنين عند استعدادها لِإفاضة الروح وله أقسام مذكورة فی محلّها. (۱)

وربما ينسب القول بالتناسخ إلى الاِسماعيليّة، ولكن النسبة فی غير محلّها.

يقول الداعی الكرمانی: وأمّا من يرى الجزاء، مثل محمد بن زكريا والغلاة وأهل التناسخ، وانّه يكون فی الدنيا، فمن اعتقادهم انّهذه الاَنفس لها وجود قبل أشخاصها بخلاف اعتقاد الدهرية وأمثالها ممّن ينحون نحوهم الذين يقولون انّوجودها بوجود أشخاصها، ويقولون: إنّها جوهر تتردد فی الهياكل بحسب اكتسابها إلى أن تصفو وتعود، فقد (۲)أوردنا فی كتابنا المعروف بـ«الرياض» و«ميزان العقل» وغيرهما من رسائلنا فی فساد قولهم ما يغنی سيّما ما يختص بذلك فی كتابنا المعروف بـ«المقاييس» رداً على الغلاة وأشباههم. (۳)

يقول الكاتب الاِسماعيلی مصطفى غالب: ويذهب أكثر الذين كتبوا عن عقائد الاِسماعيليّة من القدماء والمحدثين بأنّ الاِسماعيليّة يقولون بتناسخ الاَرواح، أی أنّ الروح بعد الموت تنتقل إلى إنسان آخر أو إلى حيوان أو نبات على نحو ما نراه فی العقيدة البوذية أو النصيرية مثلاً، ويمكننا بعد أن درسنا كتب الاِسماعيلية السرية والعلنية دراسة دقيقة، أن نقول بأنّهم لا يدينون مطلقاً بالتناسخ، بل ذهبوا إلى أنّ الاِنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابی (جسمه) إلى ما يجانسه من التراب، وينتقل عنصره الروحی (الروح) إلى الملاَ الاَعلى، فإن كان الاِنسان فی حياته موَمناً بالاِمام فهی تحشر فی زمرة الصالحين وتصبح ملكاً مدبراً_____،

۱. لاحظ شرح المنظومة للحكيم السبزواری:۳۱۲.

۲. جواب لقوله: امّا.

۳. راحة العقل:۳۶۴.

وإن كان شريراً عاصياً لِإمامه حشرت مع الاَبالسة والشياطين وهم أعداء الاِمام.

والاِمام نفسه يجری على جسده مثلما يجری على سائر الاَجساد بعد الموت، حيث يتحلّل كل قسم إلى ما يناسبه، فالجسم الترابی يعود إلى التراب، والنفس الشريفة تعود إلى ما يجانسها ويناسبها، فتصبح نفس الاِمام عقلاً من العقول المدبرة للعالم، فلا تتناسخ ولا تتلاشى أی تتقمص.

(۱)

۳. فی الحساب

۳. فی الحساب

والحساب تابع للبعث وهو فعل يحدث عنه من النفس للنفس الثواب الذی هو الملاذ والمسار، والعقاب الذی هو الاَلم والعذاب والغم، وينقسم هذا الفعل إلى ما يكون وجوده فی الدنيا، وإلى ما يكون وجوده فی الآخرة.

فأمّا ما يكون وجوده فی الدنيا فينقسم قسمين. ثمّ أفاض الكلام فی القسمين.

(۲)

۴. فی الجنة

۴. فی الجنة

يقول الكرمانی: إنّها موصوفة بالسرمد والاَبد ووجود الملاذ فيها أجمع، وأنّها لا تستحيل، ولا تتغير، ولا يطرأ عليها حال، ولا تتبدل،

والذی بهذه الصفة هو النهایة الاَولة من الموجودات عن المتعالی سبحانه عن الموصوفات والصفات إبداعاً خارج الصفحة العلیا من السماوات المعرب عنها بسدرة المنتهی الذی هوالمبدع الاَوّل.

(۳)

---

۱. مصطفی غالب: فی مقدمة کتاب الینابیع:۱۶.

۲. راحة العقل: ۳۶۹.

۳. راحة العقل: ۳۷۹.

(۲۳۱)

۵. فی الملائکة

۵. فی الملائکة

إنّ الملائکة علی ضروب وکلّهم قد أُهّلوا لمنافع الخلیقة، فلا یتعدی أحد منهم بغیر ما وکّل به، کما قال وأخبر عنهم":وَ ما مِنّا إِلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ"

(۱)

والجوهر فیهم واحد، وإنّما اختلفت أسماوَهم لاَجل ما وکلوا به فمنهم من هو فی العالم العقلی، ومنهم من هو فی العالم الفلکی، ومنهم من هو فی العالم الطبیعی لحفظ ارجائه، ثمّ استدل بالآیات القرآنیة.

منها قوله":فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ*وَ ما لا تُبْصِرونَ"

(۲)یعنی الملائکة الذین قد أخفی سبحانه ذواتهم عن النظر، وجعل المخلوق عن الطبائع محجوباً عنهم لا یراهم حتی یصیر إمّا فی منزلة النبی أو یخلص القبول من النبی بقرب الدرجة منه. (۳)

۶. فی الجن

۶. فی الجن

ویعتقد انّ فی الجن ذوات أرواح ناریة وهوائیة ومائیة وترابیة، ویعتقد انّ الجن صحیح لا ـ ریب فیه وهم علی ضروب فی البقاع والمصالح والمنافع والفساد والضرر، إلی أن قال: فمنهم من هو فی ارجاء العالم ممنوع عن مخالطة بنی آدم، ومنهم من هو مخالط لبنی آدم فی أماکنهم.

(۴)

---

۱. الصافات:۱۶۴.

۲. الحاقة:۳۸ـ ۳۹.

۳. تاج العقائد: ۴۵.

الفصل الحادی عشر

الفصل الحادی عشر

فی شجرة الاِمامة الاِسماعیلیة (۲۳۴) (۲۳۵)

تدّعی الاِسـماعیلیّة أنّ شـجرة الاِمامة تبتدأ من حین هبوط آدم إلی یومنا هذا، ولم یجعلوا تسلسلها من إسماعیل بن جعفر الصادق، بل ذهبوا إلی عهد بدء الخلیقة، فطبّقوا قواعدهم الاِمامیّة، وسلسلوا الاِمامة تسلسلاً مستمرّاً إلی العصر الحاضر.

ثمّ أضـافوا إلی ذلـک قولهم بالاَدوار، والاَکوار، وقـد جعلو کلَّ دور یتألّف من إمام مقیم، ورسولٍ ناطق، أو أساس له ومن سـبعة أئمّة یکون سابعهم متمَّ الدَّور، ویمکن أن یزید عدد الاَئمّة عن سـبعة فی ظروف أُخری وفی فترات استثنائیة، وهذه الزیادة تحصل فی عداد الاَئمّة المستودعین، ولیس فی الاَئمّة المستقرین.

أمّا الدّور فیکون عبادة صـغیراً أو کبیراً، فالدور الصـغیر هو الفترة التی تقع بین کلّ ناطق وناطق، ویقوم فیها سبعة أئمَّة، أمّا الدّور الکبیر فیبتدأ من عهد آدم إلی القائم المنتظر ، الذی یُسمی دوره، الدور السابع، ویکون فی الوقت ذاته متماً لعدد النطقاء الستة.

وفی الصـفحات التالیة تظهر الشـجرة الاِسـماعیلیّة ، وتفرعاتها، وقد أخذناها من کتاب «الاِمامة فی الاِسلام»، تألیف الکاتب الاِسماعیلیّ عارف تامر (۱)الذی یقول: إنّ شـجرةَ الاِمامة عند الاِسماعیلیّة ظلّت حقبة طویلة مجهولة لدی الباحثین، ومقصورة علی طبقة خاصّةٍ من العلماء ، أو قُل فی التقیّة والاستتار والکتمان.

وقد أفرده الاُسـتاذ أیضاً فی کتاب خاص أسماه «فروع الشجرة الاِسماعیلیّة الاِمامیّة» نشرته المطبعة الکاثولیکیة، فی بیروت عام ۱۹۵۷م.

---

۱. الاِمامة فی الاِسلام:۱۴۵ـ۱۶۱.

(۲۳۶) شجرة الاِمامة الاِسماعیلیّة منذ أَقدم العصور الدور الاَوّل:

(و یبتـدیَ من وقت هبوط آدم حتی ابتـداء الطوفان، ومـدته ألفان وثمانون عاماً وأربعـة أشـهر وخمسة عشـر یوماً). العدد الإمام المقیم الرسول الناطق أساس الدور الإمام المتم الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷

هُنید آدم هابیل ۱۳۰ -

۲۲۵

شیث

۲۳۰ - ۱۱۴۴

لامک بن متوشالح أنوش بن (۱) شیث ۵۳۴ـ ۵۸۳۱

قینان بن أنوش ۶۲۵ـ ۱۵۳۵

مهلیئل بن قینان ۷۹۵ـ ۱۶۹۰

یارد بن مهلیئل ۹۶۰ـ ۱۹۲۲

أخنوخ بن یارد ۱۱۲۲ـ ۱۴۸۷

متوشالح بن اخنوخ ۱۲۸۷ـ۲۲۴۲.

لامك بن متوشالح ۱۴۵۴ـ ۲۳۴۶_____

۱. وفى المصدر بنت، وما أثبتناه هو الصحيح.

(۲۳۷) التعليقات:

فى هـذا الـدور يظهر لنا أنّ هُنيد (۱)هو الإمام المقيم، الـذى ربّى وتعهّـد، وأقام الرسول الناطق آدم، وفى هـذا الـدور أيضاً يظهر لآدم أساسان هما: هابيل وشـيث، الأوّل قتل بيد أخيه «قابيل» فاسـتلم منصـبه بعد وفاته «شـيث». ويظهر أنّ متمَّ الدَّور هو الإمام السابع لامك بن متوشالح.

المعروف تاريخيّاً أنّهبوط آدم كان فى عـدن، وأنّ وفاته كانت فى موقع غار أبى قبيس فى أرض الكعبة، ويُقال : أنّ نوحاً بعد الطوفان اسـتخرج جثته، ودفنها فى النجف الأشـرف، إنّ الأرقام التاريخيّة المـذكورة أعلاه اعتبرناها فى بدء ظهور آدم صـفراًحتى طوفان نوح. ولهـذا يكون آدم قد عمَّر ۹۳۰ عاماً، وشـيث تسعمائة واثنى عشر ۹۱۲، وأنوش هو أوّل من غرس النخـل ۹۵۰ عاماً، وقينان ۹۱۰ أعوام، ومهليئل ۸۹۵عاماً، ويارد ۹۶۲ عاماً واخنوخ ۳۶۵ عاماً، ومتوشالح ۹۵۵ عاماً، ولامك ۸۹۱ عاماً.

فى المصـادر التاريخيّة أنّ الإمـام الخامس أخنوخ هو إدريس أو هرمس المثلث، وهو أوّل من خط بالقلم، وكان مسـكنه فى الكوفـة، وقـد ولـد قبل الطوفان بمدَّة يسـيرة، أمّا ابتداء الطوفان فكان سـنة ۲۲۴۲. انّالكتاب السـماويَّ المتـداول فى الدّور الأوّل هو «الصـحف» وتنسب إلى آدم_____.

۱. قال العلامة الروحانى:و لم يعلم انّ هُنَيْد مربى آدم وهو الإمام المقيم هل هو من جنس آدم أو ملك أو جنّأو غيرها.

أقول: من العجب أنّه لم يأت اسـمه فى الـذكر الحكيم،ولو كان له ذلك المقام الشامـخ، فأولى أن يكون معلّم الملائكة، لا آدم ثمّ إنّ المذهب المبنىّ على هذه الحدسيات التى لا تقوم عليأساس قطعى لا يكتسب صبغة علميّة قطعيّة.

(۲۳۸) الدور الثانى:

«و يبتدىَ من وقت الطوفان سنة ۲۲۴۲، حتى ولادة إبراهيم الخليل، ومدّته تسـعمائة واثنتان وسبعون سنة وستة أشهر وخمسة عشر يوماً.

العدد الإمام المقيم الرسول الناطق أساس الدور الإمام المتم الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷

هود نوح

- ۱۶۴۲

۳۵۰ سام

- ۲۱۴۲

۵۰۰۰

ناحور بن سروج أرفكشاد بن سام «۲» بعد الطوفان ـ۴۶۷

شالخ بن قينان بن أرفشكاد (۱)۶۷۲ ـ ۷۶۵

عابر بن شالخ ۴۶۶ ـ ۹۳۰

فالج بن عابر ۵۴۰ ـ ۸۷۹

رعوا بن فالج ۶۷۰ ـ ۱۰۰۹

سروج بن رعوا ۸۰۲ ـ ۱۱۳۲

ناحور بن سروج ۹۳۲ ـ ۱۱۴۰

التعلیقات:

فی هذا الدّور یظهر أنّ هوداً (۲)هوالإمام الذی أقام و أنعم و ربّی الرسول

---

۱. کذا فی المصدر .

۲. قال العلاّمة الروحانی: إنّ ظاهر الکتاب العزیز، أنّ نوحاً - علیه السّلام- أقدم من هودعلیه السّلام ، قال سبحانه:(وقومَ نُوحٍ مِنْ قَبلُ إنّهم کانوا همُ أظلم وأطغی) (النجم|۵۲) فکیف یمکن للمتأخر زماناً أن یربّی المتقدم؟!

(۲۳۹)

الناطق نوح، وأنّ نوحاً هو صاحب رسالة النطق، وأنّ ساماً هو أساس الدّور،ویظهر أنّه سقط من الشجرة اسم «قینان بن أرفکشاد» والد شالخ. وقینان هذا أُبعد عن الإمامة وأسقط اسمُه من الشجرة الإمامیّة لأنّه کان یتعاطی السّحر، فوصیَّة ارفکشاد تجاوزته إلی ولده شالخ. ویلاحظ أنّ هناک أکثر من مصدر تاریخی یؤکّد أنّ عابر بن شالخ هو «هود»، وبعض المصادر تؤکّد أنّ فالج هو ذو القرنین، أو هود، علی اختلاف الروایات. و یلاحظ أنّ ناحور هو الإمام المتمّ للدّور الثانی.

إنّ نوحاً ولد سنة ۱۶۴۲ من ولادة آدم، و عندما بلغ من العمر ۶۰۰ عاماً جری الطوفان الذی ابتدأ فی العاشر من شهر رجب سنة ۲۲۴۲ من هبوط آدم، وقد دام الطوفان ستة أشهر، و انتهی فی العاشر من شهر محرم سنة ۲۲۴۳.توفی نوح سنة ۳۵۰ بعد الطوفان و عاش ۹۵۰ عاماً، و دفن علی جبل الجودی، من أعمال الموصل.وقد استوطن فی مدّة حیاته الکوفة.

أمّا أساس الدّور سام، فقد عاش ۶۰۰ عاماً. من الواضح أنّ أرفکشاد عاش ۴۶۵ عاماً، و شالخ ۴۶۴ عاماً، و عابر ۴۶۰ عاماً، و فالج ۳۳۹ عاماً، وسروج ۳۳۰ عاماً، وناحور ۲۰۵ أعوام. الدور الثالث:

«و یبتدیَ من وقت ولادة إبراهیم حتی ظهور موسی، و مدَّته ألف و مائة و خمسون عاماً وسبعة أشهر و ثمانیةأیّام».

(۲۴۰) العدد الإمام المقیم الرسول الناطق أساس الدور المستقر أساس الدور المستودع الإمام المتم الإمام المستودع الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷ تاریخ

۱۰۱۱ – ۱۳۱۶ إبراهیم

۱۰۸۱ – ۱۲۵۶ إسماعیل

۸۶ – ۲۲۷ إسحاق

۱۰۰ - ۲۸۰

شعیب یعقوب بن إسحاق ۱۶۰ـ۳۰۷

یوسف بن یعقوب ۲۵۰ـ۳۶۱

افرایم بن یوسف ۲۸۰

رازح بن عیص

أیوب بن موص

یونان بن أیوب

شعیب بن صیفون

قیذار بن إسماعیل

سلامان بن قیذار

بنت بن سلامان

الهمیسع بن بنت

یقدم بن الهمیسع

یقداد بن یقدم

أود بن یقداد (۲۴۱) التعلیقات:

فی هذا الدّور یبدو أنّه ظهر تطور جدید علی قصة الإمامة، فالأَئمّة المستقرّون من ولد إسماعیل بن إبراهیم، یدخلون کهف التقیة والاستتار و یحل محلّهم الأَئمة المستودعون، الذین هم من ولد إسحاق بن إبراهیم، و قد ظل هذا الوضع قائماًحتی ظهور الناطق السادس محمد، الذی ینحدر من أُسرة الإمام المستقر إسماعیل، بینما الرسولان الناطقان، موسی و عیسی، ینحدران من أُسرة إسحاق بن إبراهیم الخلیل، و من الواضح أنّه فی عهد محمد ینتهی دور الاستیداع، وتعود الإمامة إلی الأَئمّة المستقرین.

مما یجدر ذکره أنّ الرسول الناطق إبراهیم، ولد فی ا لأَهواز، و منها جاء إلی حوران، حیث اتخذها دار هجرة، و دفن فی بیت المقدس، و قد عاش ۱۱۳ عاماً، أمّا ولده الأَکبر إسماعیل، فوالدته هاجر و قد عاش ۱۳۷ عاماً، و دفن فی بیت اللّه الحرام، وأما إسحاق الابن الثانی ، فوالدته سارة، وکان یقیم بین الشام و القدس، وقد عاش ۲۸۰ عاماً و دفن فی بیت المقدس، و یأتی بعده ولده الذی عاش ۳۰۷ أعوام، و قد دفن فی القدس. و بعده یأتی أیضاً یوسف فقد عاش ۱۱۰ أعوام ، و دفن فی مصر. أمّا أیّوب، وهو الإمام الخامس فقد توفی فی (مسکنه) و عاش ۹۳ عاماً، و یأتی بعده ابنه یونان، و هو یونس أو ذو النون، کما هو معروف، و مقامه فی نینوی، قرب الموصل، علی هذه الصفحة نلاحظ أنّ شعیب هو الإمام المستودع المتمّ للدور الثالث، و کان یقیم فی مدیَن.

(۲۴۲) الدور الرابع: العدد الإمام المقیم الرسول الناطق أساس الدور المستقر أساس الدور المستودع الإمام المتم الإمام المستودع الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷ أُد موسی

۴۲۵ – ۵۴۵ هارون ۴۴۲ یوشع بن النون

۲۸ – ۴۳۶

زکریا أیلیا بن بسباس

أَلیسع بن أخطف

صموئیل الرائی ۴۴۲ـ۲۴۹۴

داوَد بن بسی ۴۱۹ـ۵۳۵

سلیمان بن داوَد ۵۲۳ـ۵۷۵

عمران بن ماثان

زکریا بن برخیا۱۶۱۶ـ ۱۷۱۶

عدنان بن أُد

معد بن عدنان

نزار بن معد

مضر بن نزار

الیاس بن مضر

مدرکة بن الیاس

خزیمة بن مدرکة

(۲۴۳) التعلیقات:

یلاحظ أنّه فی هذا الدور لا یوجد أساس مستودع،وأنّالاَساس المستقر هو هارون أخو موسی. و یبدو أنّه بعد وفاته تسلَّم یوشع بن نون رتبته الاَساسیّة. من الواضح أنّ إیلیا بن بسباس هو «إیلیا النبی» ، و أنّ عمران بن ماثان هو «روبیل» وأنّ زکریا هو الإمام السابع المستودع المتمّ للدّور الرابع. فی المصادر التاریخیّة أنّ موسی عاش ۱۲۰ عاماً و نقل جثمانه من صحراء سیناء إلی القدس، وولادته کانت فی السابع من آذار سنة ۴۲۵، وأنّ صموئیل الرائی عاش ۵۳ عاماً، وأنّ داوَد بن بسی عاش ۱۱۶ عاماً، وأنّسلیمان بن داوَد عاش ۵۲عاماً، وأنّ زکریاء عاش ۱۰۰ عام.

(۲۴۴) الدور الخامس:

«ویبتدیَ من وقت ولادة عیسی حتی ظهور محمّد، و مدّته ستمائة و سبعون سنة و ستة عشر یوماً». العدد الإمام المقیم الرسول الناطق أساس الدور المستقر أساس الدور المستودع الإمام المتم الإمام المستودع الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷

۸

۹

۱۰

۱۱

۱۲

۱۳

۱۴ خزیمهٔ عیسی یحیی ۱۷۱۵ - ۳۰

شمعون الصفا ۱۷۱۶ - ۳۳

جرس بحیرا

مرقص أو عبد المسیح فیلبس اسطفانس هرقل أرمیا مروهٔ الراهب جرجس ـ بحیرا کنانهٔ بن خزیمهٔ

النضر بن کنانهٔ

مالک بن النضر فهر بن مالک

غالب بن فهر

لوَی بن غالب

کعب بن لوَی

مرهٔ بن کعب

کلاب بن مرهٔ

قصی بن کلاب

عبد مناف بن قصی

هاشم بن عبد مناف

عبد المطلب بن هاشم

عبد اللّه بن عبد اللّه (۲۴۵) التعلیقات:

فی هذا الدّور یظهر علی المسرح أربعهٔ عشر إماماً مستقراً، یقابلهم سبعهٔ أئمّهٔ مستودعین، أیْ أنّ کلَّ إمام مستودع کان معاصراً لِامامین مستقرین، ولم یجر مثل هذا فی الاَدوار السابقهٔ. ویلاحظ أنّ ولادهٔ عیسی کانت سنهٔ ۱۷۱۶ موسویهٔ، أی بعد وفاهٔ موسی، وقد قتل صلباً (۱) سنهٔ ۹۴۷۱، و عمّر ثلاثهٔ وثلاثین عاماً، أمّا أساس الدّور المستقر فکان یحیی، و هو الذی ولد قبل ولادهٔ عیسی بستهٔ أشهر، و هو یوحنا المعمدان نفسه، و من المعروف انّ هیرودس الرومانی قتله سنهٔ ۱۷۴۶، وأنّ الاَساس الثانی المستقر للدور الخامس الذی سلم إلیه هو «شمعون الصفا» أو سمعان بن یونان، أو بطرس الراهب ، و یعتبر مربی عیسی وحجّهٔ عمران بن ماتان الذی ورد ترتیبه، الاِمام السادس المستودع فی الدور الرابع.

ویلاحظ أنّ جرجس أو بحیرا الراهب هو الاِمام السابع المستودع المتم للدور الخامس، وکان دعاته فی الجزیرهٔ العربیهٔ هم: عمرو بن نفیل، و ورقهٔ بن نوفل، و زید بن عمران، و هو الذی سلّم وراثهٔ الاَنبیاء المستودعین، للاِمام المستقر المقیم أبو طالب، یوم جاء إلیه من الجزیرهٔ العربیهٔ إلی دیر بصری الشام مع النبی محمد. ویلاحظ أنّ الاِمام المستقر النضر بن کنانهٔ، وکان یسمّی قیس، ولُقّب النضر لنضارته، وأنّ الاِمام المستقر هو فهر بن مالک، کان لقبه مجمع قریش، وأنّ کلاّب بن مرهٔ کان یلقب بالحکیم، أو عروهٔ، وأنّ قصی بن کلاب هو زید، و سمّی قصی لاَنّه أُقصی عن عشیرته، وأنّ عبد مناف بن قصی اسمه المغیرهٔ، وأنّ هاشم بن عبد المناف اسمه

عمران، وأنّ عبد المطلب بن هاشم اسمه «شیبة الحمد_____».

۱. هذا الکلام تفنده الآیة الشریفة: (وما قَتَلُوهُ ومَا صَلَبُوهُ ولکِن شُبِّهَ لَهُم ...) (النساء|۱۵۷).

(۲۴۶) الدور السادس:

« یبتدیَ من تاریخ الهجرة المحمدیة و ینتهی بظهور القائم المنتظر، ولا یمکن تحدید مدّته. إنّ الدور الکبیر قد أصبح مقسماً إلی أدوار صغیرة». العدد الإمام المقیم الرسول الناطق أساس الدور الإمام المتم الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷

عمران

أبو طالب محمد

م ۵۷۱ -

۶۳۴ علی بن أبی طالب

محمد بن إسماعیل علی بن أبی طالب

الحسین بن علی

علی بن الحسین «زین العابدین»

محمد بن علی «الباقر»

جعفر بن محمد «الصادق»

إسماعیل بن جعفر

محمد بن إسماعیل

التعلیقات:

فی هذا الدور یظهر أنّ عمران أبا طالب، هو الإمام المقیم فی عهد الرسول الناطق محمد، و أنّ الإمام محمد بن إسماعیل هو الإمام السابع المتم.و یلاحظ أنّ الإمام الحسن بن علی لم یذکر فی شجرة النسب لأنّه یعتبر إماماً مستودعاً لدی الإسماعیلیین، و هکذا محمد بن الحنفیة، و موسی بن جعفر (الکاظم).

(۲۴۷) تتمة الدور السادس:

«ویبتدیَ من عهد معد بن إسماعیل«المعز لدین اللّه»، ولا یمکن بعد الآن الحکم علی الأئمّة المتمّین بعد أن ظهر الاختلاف و تشعبت الشجرات». العدد العدد المتسلسل الإمام المتم الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷

۱۵

۱۶

۱۷

۱۸

۱۹

۲۰

۲۱ نزار بن معد «العزیز باللّه»

الحسین بن نزار «الحاکم بأمر اللّه»

علی بن الحسن «الظاهر لِاعزاز دین اللّه»

معد بن علی«المستنصر باللّه»

الاِسماعیلیة، الاِسماعیلیة، الاِسماعیلیة

المستعلیة المومَنیة القاسمیة ـ الآغاخانیة

أحمد المستعلی نزار بن معد نزار بن معد

الآمر بأحکام اللّه حسن بن نزار هادی

الطیب بن الآمر محمد بن الحسن مهتدی

التعلیقات:

من الملاحظ هنا أنّ الاِسماعیلیین قد افترقوا بعد الاِمام الثامن عشر المستنصر باللّه، إلی ثلاث فرق هی: النزاریّة «القاسمیّة» الآغاخانیة، و النزاریّة الاِسماعیلیة المومَنیّة، والاِسماعیلیة المستعلیة، و یلاحظ أنّ الفرقة المستعلیة قد توقفت عند الطیّب بن الآمر الاِمام الحادی و العشرین، الذی دخل کهف التقیّة و الاستتار، کما یلاحظ أنّ الفرقة الدرزیة قد توقفت عند الاِمام السادس عشر الحاکم بأمر اللّه،و من الواضح أنّ النزاریّة نفسها قد انقسمت إلی فرقتین هما: المومَنیّة، والقاسمیّة (الآغا خانیة)، کما سیظهر فی الصفحات التالیة.

(۲۴۸) تتمة الدور السادس

«و یبتدیَ من الاِمام النزاری المومَنی حسن بن محمد، و ینتهی برضی الدین ابن محمد، وبقاهر النزاری القاسمی، و ینتهی بشمس الدین محمد و هو الاِمام المتم السابع». العدد العدد المتسلسل أئمة النزاریة المؤمنیة أئمة النزاریة القاسمیة _ الآغاخانیة

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۲۲ ۷

۲۳

۲۴

۲۵

۲۶

۲۷

۲۸ حسن بن محمد «جلال الدین»

محمد بن الحسن «علاء الدین»

محمود بن محمد «رکن الدین»

محمد بن محمود «شمس الدین»

موَمن شاه بن محمد «علاء الدین»

محمد بن موَمن «خداوند»

رضی الدین بن محمد «ضیاء الدین»

قاهر

حسن علی ذکره السلام

أعلی محمد

جلال الدین حسن

علاء الدین محمد

رکن الدین خیر شاه

شمس الدین محمد التعلیقات:

یظهر أنّ الاختلاف لدی النزاریّة قد بدأ منذ عهد نزار بن المستنصر باللّه الفاطمی، ثمّ یظهر أنّ الفرقتین عادتا إلی الالتقاء مع أربعة أئمة هم:حسن بن محمد و «جلال الدین» ومحمد بن الحسن و «علاء الدین» ومحمود بن محمد «رکن الدین» ومحمد بن محمود «شمس الدین» و هوَلاء یشکّلون الاَرقام: ۲۲و ۲۳ و ۲۴ و ۲۵. أمّا لدی النزاریة القاسمیة الآغاخانیة فیشکّلون الاَرقام ۲۵و۲۶و۲۷و ۲۸. وبعد الإمام محمد شمس الدین انقسمت النزاریة انقساماً فعلیّاً إلی فرقتین:

فالموَمنیة ساقت الإمامة بموَمن «الابن الاَکبر» ، و القاسمیة ساقتها بقاسم «الابن الاَصغر»، و کلّهذا جاء مفصّلاً فی الصفحات التالیة:

(۲۴۹) تتمة الدور السادس

«و یبتدیَ من طاهر بن رضی الدین ، و ینتهی بعطیة اللّه، و هو الخامس و الثلاثون فی شجرة الموَمنیة، أمّا لدی القاسمیة فیبتدیَ بقاسم شاه و رقمه ۲۹، و ینتهی بالإمام أبی الذر علی، و هو الإمام الخامس والثلاثون من شجرة قاسم». العدد العدد المتسلسل أئمة النزاریة المؤمنیة أئمة النزاریة القاسمیة _ الآغاخانیة

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۲۹ ۷

۳۰

۳۱

۳۲

۳۳

۳۴

۳۵ طاهر بن رضی الدین «العزیز»

رضی الدین الثانی بن طاهر «شمس الدین»

طاهر شاه بن رضی الدین الثانی «حجة اللّه»

حیدر بن طاهر «خداوند»

صدر الدین بن حیدر «معز الدین»

معین الدین بن صدر الدین«قاهر»

عطیة اللّه بن معین الدین «خدای بخش»

قاسم شاه

إسلام شاه

محمد بن إسلام

المستنصر باللّه الثانی

عبد السلام

غریب میرزا

أبو الذر علی التعلیقات:

ماتزال الشجرتان النزاریتان قائمتین هنا، و هما الوحیدتان بین فرق الشیعة الإمامیّة اللتان ظلتا سائرتین علی النهج الإمامی.

(۲۵۰) تتمة الدور السادس:

«و یبتدیَ من عزیز بن عطیة اللّه و رقمه ۳۶، و ینتهی بالإمام محمد بن حیدر «الأمیر الباقر» و هو الإمام الخامس لدی الفرقة المؤمنیة، و بعهده انقطعت الفرقة المؤمنیّة عن الاتصال، أمّا لدی القاسمیّة فیبتدیَ من الإمام مراد میرزا، و ینتهی بحسن علی و هو متمٌّم و سابع.

العدد العدد المتسلسل أئمة النزاریة المؤمنیة أئمة النزاریة القاسمیة _ الآغاخانیة

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۳۶ ۷

۳۷

۳۸

۳۹

۴۰

۴۱

۴۲ عزیز بن عطیة اللّه«الشاه»

معین الدین الثانی بن عزیز «خلیل اللّه»

محمد بن معین الدین «الاَمیر المشرف»

حیدر بن محمد «المطهّر»

محمد بن حیدر «الاَمیر محمد الباقر»

؟

؟

مراد میرزا

ذو الفقار علی

نور الدین علی

خلیل اللّه علی

نزار علی

السید علی

حسن علی التعلیقات:

یظهر أنّ الفرقة الموَمنیة النزاریة توقفت عن السیر الاِمامی فی عهد الاِمام محمد بن حیدر الاَمیر الباقر، رقم ۴۰، وذلک سنة ۱۲۱۰هـ أمّا شقیقتها القاسمیّة. فظلت سائرة علی المنهج الاِمامی حتی عهدنا الحاضر.

(۲۵۱) تتمة الدور السادس:

و یبتدیَ من الاِمام قاسم علی، و ینتهی بالاِمام «کریم علی خان» ، و ترتیبه التاسع والاَربعون، و هو متمم للدّور و سابع. العدد العدد المتسلسل أئمة النزاریة القاسمیة _ الآغاخانیة

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۴۳ ۷

۴۴

۴۵

۴۶

۴۷

۴۸

۴۹ قاسم علی

أبو الحسن علی

خلیل اللّه علی

حسن علی «آغا خان الاَوّل»

علی شاه « « « « « »

سلطان محمد شاه « « « « « »

کریم علی خان « « « « « »

التعلیقات:

یظهر أنّ الفرقة الموَمنیّة النزاریة، قد اختفت عن المسرح الإمامی، وأنّ النزاریة القاسمیّة الآغاخانیة ظلّت وحدها سائرة دون انقطاع عن الرکب الإمامی حتی یومنا هذا، و هی الوحیدة بین الفرق الإمامیة التی لم تتوقف.

ویلاحظ أنّ الإمام الاَخیر التاسع والاَربعین «کریم خان» لیس هو ابن سلطان محمد شاه، بل حفیده، و یظهر أنّ اسم علی خان و هو النجل الاَکبر لسلطان محمد شاه، قد أسقط من الشجرة بموجب وصیّة عامّة من والده. إنّ الاَمیر علی خان توفی فی باریس بحادث سیارة بتاریخ ۱۲ أیار سنة ۱۹۶۰، وکان یمثل باکستان فی الاُمم المتحدة.

(۲۵۲) تتمة الدور السادس:

«هذا الدّور الصغیر یبتدیَ من الإمام محمد إسماعیل حتی عهد الإمام معد ابن إسماعیل «المعز لدین اللّه » و یعتبر جزءاً من الدّور الکبیر الذی یبتدیَ من عهد محمد حتی القائم المنتظر». العدد العدد المتسلسل الإمام المتم الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۸ ۷

۹

۱۰

۱۱

۱۲

۱۳

۱۴ معد بن إسماعیل المعز لدین اللّه

عبد اللّه بن محمد «الرضی»

أحمد بن عبد اللّه «الوفی»

الحسین بن أحمد «التقی»

عبید اللّه المهدی

محمد بن علی «القائم»

إسماعیل بن محمد «المنصور باللّه»

معد بن إسماعیل «المعز لدین اللّه» التعلیقات:

یلاحظ هنا أنّه لم یعد هناک أیُّ وجود للناطق أو للَاساس، وأصبح الإمام هو الذی یحمل مهمات الناطقیة، کما أنّمهمات الَاساسیّة یحملها الحجّة أو الباب. فی شجرات الدروز و المستعلیة لا یرد اسم «عبید اللّه المهدی» بین أسماء الَائمّة المستقرین ویرد مکانه اسم «علی بن الحسین» و هذا لم تحقّقه المصادر ولا ـ الوقائع حتی الآن. ومهما یکن من أمر فنحن ما نزال نعتبر «عبید اللّه المهدی» إماماً مستقراً منتظرین المزید من المعلومات والمصادر والاکتشافات التاریخیة.(۱)

---

۱. عارف تامر، الإمامة فی الإسلام : ۱۴۵ ـ ۱۶۱،و التعلیقات کلها له.

(۲۵۳) تأملات فی أدوار الإمامة

إنّ ما ذکره الکاتب الإسماعیلی، لا یخلو من تأمّلات، وإشکالات، نشیر إلیها:

الَاوّل: انّ ما ذکره من الَادوار الستة للإمامة و انّ کلَّ رسول ناطق تتلوه أئمّة سبعة، علی النحو السابق، أمر مبنیٌّ علی الظن و التخمین، لا علی القطع والیقین، فإنّ التحدُّثَ عن الَائمّة الذین قاموا بالَامر، بعد الرسول الناطق، آدم، فنوح، فإبراهیم، فموسی، فعیسی، فمحمد ـ صلّی اللّه علیه و آله و – علیهم السّلام– ـ یبتنی علی أساطیر، لا یمکن الإذعان بها، ولا أدری أنّ الکاتب إلی أیِّ کتابٍ، و سند قطعیّ اعتمد علیه فی استخراج هذه القوائم، مع أنّه ـ حسب اعتراف الکاتب ـ یعترف بأنّهذه الدرجات بالتفصیل ظلّت مجهولة لدی الباحثین، ومقصورة علی طبقة خاصة من العلماء.(۱)

الثانی: أن تفسیر الإمام المقیم، بأنّه هو الذی یقیم الرسول الناطق، ویعلمه و یربیه، ویدرجه فی مراتب رسالة النطق، و ینعم علیه بالإمدادات، وأحیاناً یطلقون علیه اسم «ربّ الوقت» و «صاحب العصر» و تعتبر هذه الرتبة أعلی مراتب الإمامة و أرفعها، وأکثرها دقَّة و سرّیة(۲) وعلی ما ذکره فـ«هُنید» إمام مقیم لآدم، وهود لنوح، وتارح لإبراهیم، و «أد» لموسی و خزیمة لعیسی، وأبو طالب لمحمد – صلّی الله علیه وآله وسلّم – . و معنی ذلک أنّهوَلاء أفضل من النطقاء الستة، الذین هم أُولو العزم من الرسل.

وهل «هُنید» أفضل من آدم الذی اختاره اللّه سبحانه بتعلیم الَاسماء؟! أو أنّ هود أفضل من شیخ الَانبیاء نوح، وهو الذی بُعِثت به الشرائع؟! وهل تارح_____

۱. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام: ۱۴۲.

۲. المصدر السابق: ۱۴۳.

(۲۵۴)

أفضل من إبراهیم، الذی وصفه اللّه سبحانه بصفات عظیمة فی القرآن الکریم و لم یصف بها غیره؟! وبالتالی یلزم أن یکون أبوطالب – علیه السّلام– أفضل من محمد – صلّی الله علیه وآله وسلّم – !!

الثالث: انّ الإمام المتمّ هو الإمام السابع، المتم لرسالة الدور، وأنّ قوته تکون معادلة لقوّة الَائمّة الستة الذین سبقوه فی الدور نفسه بمجموعهم،و من جهة ثالثة یطلق علیه اسم ناطق الدور أیْ أنّ وجوده یشبه وجود الناطق بالنسبة للَادوار.

ومعنی ذلک أن یکون إسماعیل بن جعفر - علیه السّلام- أو محمد بن إسماعیل - علی القول بأنّه متمّ الدّور - أفضلُ من خاتم النبیین الذی هوأفضل الخلیقة باعتراف الفریقین.

الرابع: أنّ الکاتب أخرج الحسن بن علی علیهما السّلام عن قائمة الإمامة، بحجّة أنّه لم یکن إماماً مستقراً، بل إماماً مستودعاً، ومعنی ذلک أنّ کلّ الأئمّة الذین جاءوا بعد کلّ رسول ناطق من زمان آدم إلی زمان الخاتم، کانوا أئمّة مستقرین، ولیس للکاتب دلیل علی ذلک، مع أنّ إخراجه ینافی قول الرسول الذی نقلته الإسماعیلیّة فی کتبهم من قوله - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : «الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا»، و معنی کلامه أنّهما صنوان لا یتفاوتان.

الخامس: أنّ الکاتب بإخراجه الحسن بن علی علیهما السّلام عن قائمة الإمامة، جعل محمداً بن إسماعیل هو الإمام السابع الذی به یتم الدّور مع أنّ الإسماعیلیّة یعتبرونه رسولاً ناطقاً، و المتم فی الأدوار السابقة من زمان آدم إلی زمان نبی الإسلام، لم یکن رسولاً ناطقاً.

والکاتب فی الوقت نفسه جعله بادئاً للدور حیث قال فی ص ۱۵۶: هذا الدّور الصغیر یبتدیَ من الإمام محمد بن إسماعیل، حتی عهد الإمام معد بن إسماعیل «المعز لدین اللّه»، ولو کان المیزان هو الأدوار السابقة، لا یکون متمَّ الدّور، بادیَ الدور باسم الرسول الناطق.

(۲۵۵)

وبالجملة أنّ جعل محمد بن إسماعیل متمّاً للدّور من جانب، وناطقاً سابعاً، ناسخاً للشریعة، التی سبقته من جانب آخر، أمران متناقضان، إذا کان المیزان هو الأدوار السابقة.

لکن الظاهر من کلام مصطفی غالب، فی کتابه «تاریخ الدعوة الإسماعیلیّة» غیر ذلک، وأنّ متمَّ الدّور فی الأدوار السابقة أیضاً، هو الرسول الناطق، وأنّ نوحاً کان متمَّ الدّور، وفی الوقت نفسه رسولاً ناطقاً، وأنّمحمّداً - صلّی الله علیه وآله وسلّم - کان متمَّ الدَّور و فی الوقت نفسه رسولاً ناطقاً. وقد استشهد علی ما ذکره بکلام الداعی إدریس فی کتابه «زهر المعانی» و إلیک نصهما:

ویعتبر الإمام محمد بن إسماعیل أوّل الأئمّة المستورین، والناطق السابع، و متمّ الدّور، فقام بنسخ الشریعة التی سبقته، وبذلک جمع بین النطق و الإمامة، و رفع التکالیف الظاهرة للشریعة، ونادی بالتأویل، واهتمَّ بالباطن.

و لذلک قال فیه الداعی إدریس فی کتابه «زهر المعانی» ص ۵۶: «إنّما خُصَّ محمد بن إسماعیل بذلک لانتظامه فی سلک مقامات دور الستر، لأنّک إذا عددت آدم و وصیّه و أئمّة دوره، کان خاتمهم الناطق و هو نوح - علیه السّلام- ... و إذا عددت عیسی و وصیَّه وأئمّة دوره، کان محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - متسلّماً لمراتبهم، و هو الناطق خاتم للنطقاء، وکان وصیُّه - علیه السّلام- بالفضل منفرداً به، و إذا عددت الأئمّة فی دوره کان محمد بن إسماعیل سابعهم، و للسابع قوّةٌ علی من تقدَّمهُ، فلذلک صار ناطقاً و خاتماً للاسبوع، و قائماً، وهو ناسخ شریعة صاحب الدّور السادس، ببیان معانیها، وإظهار باطنها المبطن فیها.(۱)

فهذان الکاتبان اللّذان قاما فی عصرنا هذا بنشر آثار الإسماعیلیّة، وتبیین عقائدها، قد صوّرا الأدوار السابقة بصورتین متناقضتین.

فعارف تامر یصوّر الأئمّة سبعة سابعهم متمّمهم، ویتلوه الرسول الناطق_____

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۱۴۸.

(۲۵۶)

بادیَ الدّور الجدید؛ و مصطفی غالب یصوّرهم سبعة، سابعهم متمّمهم، وفی الوقت نفسه الرسول الناطق.

وهناک وجه آخر، و هو أن یختلف حکم الأدوار الستة، مع الدَّور السابع، فیکون الإمام المتمُّ فی الدّور الأخیر متمّاً و رسولاً ناطقاً علی خلاف الأدوار الستة، و وجه ذلک أنّ هذا الدّور لیس دوراً مستقلاً، بل تتمّة للدور السادس، ولذلک یقول عارف تامر فی التعریف بهذا الدور بالشکل التالی: تتمة الدور السادس

وهذا الدور الصغیر یبتدیَ من الإمام محمد بن إسماعیل حتی عهد الإمام «معد بن إسماعیل» المعز لدین اللّه، ویعتبر جزءاً من الدّور الکبیر الذی یبتدیَ من عهد «محمد» حتی القائم المنتظر.(۱)

وما ذکرنا من الوجه هو الظاهر من الحامدی فی کتابه «کنز الولد» وسیوافیک نصّه فی الفصل الخاص بترجمة أعلام الاِسماعیلیّة.

السادس: أنّالمعروف بین الاِسماعلیّة فی العصور الاُولی، أنّ محمد بن إسماعیل هو الرسول الناطق، وهو ناسخ للشریعة، وقد نسبه النوبختی إلی طائفة من الاِسماعیلیّة باسم القرامطة وقال: وزعموا أنّمحمد بن إسماعیل حیٌّ لم یمت وأنّه فی بلاد الروم، وأنّه القائم المهدی؛ ومعنی القائم عندهم أنّه یبعث بالرسالة وبشریعة جدیدة، ینسخ بها شریعة محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ، وأنّ محمد بن إسماعیل من أُولو العزم، وأُولو العزم عندهم سبعة: نوح، وإبراهیم، وموسی، وعیسی، ومحمد، وعلی، ومحمد بن إسماعیل. (۲)

ولما کان القول بذلک یصادم إتفاق جمهور المسلمین علی أنّ شریعة الاِسلام هی الشریعة الخاتمة، و نبیّها هو النبی الخاتم ، وکتابه خاتم الکتب، تجد_____

۱. الاِمامة فی الاِسلام:۱۵۶.

۲. النوبختی: الفرق بین الفرق:۷۳.

(۲۵۷)

أنّ مصطفی غالب، ینقل عن الداعی إدریس «عماد الدین» فی کتابه«زهر المعانی» أنّ المراد أنّه یبیّن معانی الشریعة، ویظهر باطنها المبطن فیها. (۱)

ولکنّه تصرّف فی العقیدة، فإنّ الظاهر من عطف محمد بن إسماعیل علی سائر النطقاء ، کنوح،و إبراهیم، وموسی، وعیسی، ومحمد، أنّه ناسخ بالحقیقة، وإلاّ یلزم الاختلاف فی معنی النسخ.

السابع: قد عرفت أنّ لازم القاعدة التی استنبطها الکاتب من بطون التاریخ، فی أدوار الاِمامة أن تکون شریعة کلِّ رسول منتهیة بظهور الاِمام السابع، ویکون الاِمام اللاحق بادئاً للدّور الجدید، مع أنّه یُری انتقاض القاعدة فی ظهور محمد بن إسماعیل، حیث جعل الکاتب عارف تامر دوره متماً للدّور السادس لا بادئاً للدّور الجدید، وأضاف بأنّه ینتهی بظهور الاِمام القائم المنتظر، ولا یمکن تحدیدُ مدّته.

یلاحظ علیه: أنّ إدراج القائم المنتظر، الذی هو من صمیم عقائد الاِمامیّة الاثنی عشریّة فی عقائد الاِسماعیلیّة غریب جداً من وجهین:

۱. إخراج محمد بن إسماعیل عن مقامه العظیم فی العقیدة الاِسماعیلیّة، وجعل الاَدوار التالیة حتی دور محمد بن إسماعیل من توابع دور محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - .

۲. إنتظار الاِسماعیلیّة للقائم المنتظر، فإنّ القائم المنتظر فی عقیدة الشیعة الاِمامیّة أقلّ بکثیر من صاحب الدور عند الاِسماعیلیّة.

وأظن أن جعل الدور الذی بدأ به محمد بن إسماعیل جزءاً من الدّور السادس، لا دوراً مستقلاً لاَجل استقطاب نظر جمهور المسلمین إلی أنفسهم حتی ینسلکوا فی عداد المسلمین. (۲)

کلّ ذلک یُعرب عن عدم وجود نظام عقائدی منسق عندهم_____.

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الاِسماعیلیة:۱۴۸، نقلاً عن زهر المعانی:۵۶.

۲. الاِشکال السابع من إفادات العلاّمة الروحانی ـ دام ظلّه ـ

الفصل الثانی عشر

الفصل الثانی عشر فی

نظریة المثل والممثول

أو

تأویلات الاِسماعیلیة (۲۶۰) (۲۶۱)

إنّ نظریة المثل والممثول تُعدُّ الحجر الاَساس لِعامّة عقائد الاِسماعیلیّة، التی جعلت لکلِّ ظاهر باطناً، وسمّوا الاَوّل مثلاً، والثانی

ممثولاً ـ وعليه تبتنى نظريـة التأويل الدينيّـة الفلسـفية، فتـذهب إلى أنّ اللّه تعالى جعل كلَّ معانى الـدّين فى الموجودات، لـذا يجب أن يُستدل بما فى الطبيعـة على إدراك حقيقـةَ الـدين، فما ظهر من أُمور الدين من العبادة العمليّة، التى بيّنها القرآن معانى يفهمها العامّة، ولكن لكلّ فريضة من فرائض الدين تأويلاً باطناً، لا يعلمه إلاّ الاَئمّة، وكبار حججهم وأبوابهم ودعاتهم. (۱)

يقول الـداعى المؤيـد فى الـدين الشـيرازى: خلق اللّه أمثالاً وممثولات، فجسم الاِنسان مثل، ونفسه ممثول، والدنيا مثَل والآخرة ممثول، وانَّ هـذه الاَعلام التى خلقهـا اللّه تعالى، وجعل قُوام الحياة بها، من الشـمس والقمر،و النجوم، لها ذوات قائمـة، يحل منها محل المثل وانّقواها الباطنة التى توَثر فى المصنوعات، هى ممثول تلك الاَمثال.

وقال صاحب المجالس المستنصـرية: معشـر المؤمنين انّ اللّه تعالى ضـرب لكم الاَمثال جملاً وتفصـيلاً، ولم يسـتح من صغر المثال إذا بيّن به ممثولاً، وجعل ظاهر القرآن على باطنه دليلاً، ومن قصيدة المؤيد للدين يقول فيها:

أقصد حمى ممثوله دون المَثـل * ذا أبرُ النحل (۲)وهذا كالعسل

---

۱. مصطفى غالب: فى مقدمة الينابيع :۱۳.

۲. ابر النحل: لذعته.

واسـتناداً إلى نظريـة المثـل والممثول يجب أن يكون فى العـالم الاَرضـى عـالم جسـمانى ظـاهر يماثل العالم الروحانىّ الباطن. (۱) ۱. العقول العشرة

إنّ الاِسـماعيليّة استخدمت فى تطبيق تلك النظرية، على ما تتبناه من تطبيق الدعوة الدينيّة على عالم التكوين نظرية الفلسفة اليونانية فى كيفيّـة حصول الكثرة فى العالم، ولم يكن الهدف فى اسـتخدام نظريتهم، فى بيان صدور الكثرات من الواحد البسـيط، إلاّ تطبيقها على الدعوة الدينيّة، حتى يكون لكلِّ ظاهر باطن.

توضيحه: أثبتت البراهين الفلسفيّة أنّه سبحانه واحد، بسيط من جميع الجهات، لا كثرةَ فيه، لا خارجاً ولا عقلاً، ولا وهماً

ثمّ إنّهم بعـد البرهنـة على تلك القاعـدة، وقعوا فى مأزق وهو أنّه كيف صـدرت من الواحـد البسـيط ـ الذى لا يصدر عنه إلاّ الواحد ـ هذه الكثرات فى عالم العقول، والاَفلاك، والاَجسام؟

ذهب أرسطو وتلاميذه، ومن تبعهم من المسلمين كالفارابى والشيخ الرئيس، إلى أنّ الصادر منه سبحانه واحد، وهو: العقل الاَوّل، وهو مشتمل على جهتين:

جهة لعقله لمبدئه، وجهة إضافته إلى ماهيته.

فبالنظر إلى الجهة الاُولى صدر العقل الثانى، وبالنظر إلى الجهة الثانية صدر الفلك الاَوّل ونفسه، الذى هو الفلك الاَقصى.

وصدر من العقل الثانى لهاتين الجهتين، العقل الثالث، والفلك الثانى مع نفسه، الذى هو فلك الثوابت_____.

۱. مصطفى غالب: فى مقدمة الينابيع :۱۳.

ثمّ صدر من العقل الثالث لهاتين الجهتين، العقل الرابع، والفلك الثالث مع نفسه، الذى هو فلك زحل.

وبهذا الترتيب، صدر العقل الخامس والفلك الرابع، الذى هو فلك المشترى، إلى أن وصل عدد العقول إلى عشرة، وعدد الاَفلاك مع نفوسها تسعة.

و تبنّى المذهب الاِسماعيلى، الذى هو مذهب ذو صبغة فلسفيّة يونانيّة هذه النظرية مع اختلاف يسير فى التعبير لا غير، والفكرة الرئيسيّة عندهم واحدة.

فمثلاً ـ يعبّر الداعى الكرمانى عن العقل الاَوّل بالمبدع، كما يعبّر عن العقل الثانى بالمنبعث الاَوّل، وكلا المسلكين يشتركان فى أنّه يبتدئ الصدور بالعقل الاَوّل، الذى تسمّيه فلسفةُ المشاء بالعقل الاَوّل، والمذهب الاِسماعيلىّ بالمبدع الاَوّل، وتنتهى بالعقل الفعّال،ويتوسط بين العقل الاَوّل والعقل الفعّال سلسلة العقول، والاَفلاك الاُخرى.

يقول الداعى الكرمانى:

والعقل الاَوّل مركز لعالم العقول إلى العقل الفعّال، والعقل الفعّال عاقل للكل، وهو مركز لعالم الجسم ، من الاَجسام العالية الثابتة (الاَفلاك) إلى الاَجسام المستحيلة المسمّاة عالم الكون والفساد (العناصر الاَربعة). (۱)

يقول الحكيم السبزوارى فى بيان تلك النظرية:

فالعقل الاَوّل لدى المشاء * وجوبه مبدأ ثان جاء

وعقله لذاته للفلك * دان لدان سامك لسامك

وهكذا حتى لعاشرٍ وصل * والفيض منه فى العناصر حصل

بالفقر معط لهيولى العنصر * و بالوجوب لنفوس صور

فللهيولى كثرة استعداد * بحركات السبعة الشداد (۲)_____

۱. راحة العقل:۱۲۷ـ ۱۲۹.

۲. السبزوارى: شرح المنظومة:۱۸۵.

ثمّ إنّ المهم تطبيق هذه الدرجات الكونية على درجات الدعوة الدينيّة عند الاِسماعيليّة، فقد جعلوا لكل ظاهر باطناً، ولكلّ درجة كونيّة درجة دينيّة ،و إليك جدولاً يوضح ذلك:

۱. العقل الاَوّل = الناطق.

۲. العقل الثانى= الفلك الاَقصى = الاَساس.

۳. العقل الثالث= فلك الثوابت = الاِمام.

۴. العقل الرابع = فلك زحل = الباب.

۵. العقل الخامس= فلك المشترى= الحجّة.

۶. العقل السادس=فلك المريخ= داعى البلاغ.

۷. العقل السابع= فلك الشمس= الداعى المطلق.

۸. العقل الثامن= فلك زهرة = الداعى المحدود.

۹. العقل التاسع= فلك عطارد = المأذون المطلق.

۱۰. العقل العاشر= فلك القمر = المأذون المحدود، وربّما يُطلق عليه المكاسر والمكالب. (۱)

هذا عرض موجز عن الدرجات الدينيّة للدعوة، وأمّا تفسيرها فإليك بيانها إجمالاً:

۱. الناطق: وله رتبة التنزيل.

۲. الاَساس: وله رتبة التأويل.

۳. الاِمام: وله رتبة الاَمر.

۴. الباب: وله رتبة فصل الخطاب_____.

۱. إنّ محقّقى كتاب راحة العقل لم يذكروا فلك الثوابت، ولهذا صار العقل ممثولاً لما دون القمر، وجعلوا فلك الاَفلاك والمحيط.

فلکین مستقلین، مع أنّهما فی هیئة بطلیموس، فلک واحد، إلاّ أن یختلف ترتیب العوالم العلویة عند الاِسماعیلیّة مع ما هو الثابت فی علم الهیئة (لاحظ راحة العقل، ص ۲۵).

(۲۶۵)

۵. الحجّة: وله رتبة الحکم فیما کان حقّاً أو باطلاً.

۶. داعی البلاغ:و له رتبة الاحتجاج، وتعریف المعاد.

۷. الداعی المطلق: وله رتبة تعریف الحدود العلویة والعبادة الباطنیة.

۸. الداعی المحصور، أو المحدود: وله رتبة تعریف الحدود السفلیّة والعبادة الظاهرة.

۹. المأذون المطلق: وله رتبة أخذ العهد والمیثاق.

۱۰. المأذون المحدود: وله رتبة جذب الاَنفس المستجیبة، وهو المکاسر.(۱) ۲. النطقاء السبعة وأمثالها:

وربّما یعبّرون عنها بالحروف السبعة (آ، ن، إ، م ،ع، م، ق) وهی الحروف الاُولی من أسماء النطقاء السبعة، وهم: آدم، نوح، إبراهیم، موسی، عیسی، محمد، قائم (۲) مع أُسسهم ممثولین للاَفلاک السبعة بالشکل التالی: المثل الممثول أساسه

۱. زحل

۲.المشتری

۳. المریخ

۴. الشمس

۵. الزهرة

۶. عطارد

۷. القمر

آدم

نوح

إبراهیم

موسی

عیسی

محمد

القائم

شیث

سام

إسماعیل

یوشع

شمعون

علی

مهدی (۳_____)

۱. مصطفی غالب: فی مقدمة کتاب الینابیع۲۳.

۲. یریدون به محمد بن إسماعیل، لَانّ والده توفی فی حیاة أبیه، فانتقلت الاِمامة إلیه، وهو القائم والاِمام المستقر، وأمّا الاِمام الکاظم - علیه السّلام- فقد کان إماماً مستودعاً.

۳. القصیدة الشافیة: ۳۸، قسم التعلیقة .

(۲۶۶) ۳. الَانوار الخمسة وأمثالها:

الَانوار الخمسـة، عبارة عن أُولی الموجودات فی العالم، وهی: السابق،والتالی، والجد، والفتح، والخیال، وکلُّها ممثولات، ولها أمثلة فی الحدود العلویّة، وفی عالم الدین،وعالم المادة بالشکل التالی: المثل المثل فی العالم العلوی الممثول فی عالم الدین

المثل فی عالم الجسم

۱. السابق

۲. التالی

۳. الجد

۴. الفتح

۵. الخیال العقل الکلّی

النفس الکلّی

إسرافیل

میکائیل

جبرائیل

النبی

الاِمام

الوصی

الحجّة

الداعی السماء

الَارض

المعدن

النبات

الحیوان

وکلٌّ یأخذ الفیض من السابق، ویفیضه إلی التالی. (۱)

وإلی هذه الَانوار الخمسة یشیر الداعی فی قصیدته الشافیة عند ذکر توبة آدم وتوسله بها قائلاً:

وعاد للّه بحسن التوبة * آدم کی یغفر تلک الحوبة

وقال یا ربی إنّی أسأل * وإنّنی عن زلّتی منفصل

مُبتهلاً بالخمسة الَانوار * أوّل ما أبدعته فی الدّار

من سابق کان بلا مثال * ولاحق یتلوه بالکمال

والجد ثم الفتح والخیال * وبالحروف السبعة الَاشکال (۲_____)

۱. القصیدة الشافیة: ۳۷، قسم التعلیقة؛ ناصر خسرو: خوان الاِخوان:۱۹۹.

۲. القصیدة الشافیة:۳۷.

(۲۶۷) نماذج من تأویلاتهم الفقهیة

لما کان القول بالمثَل والممثول أساساً للتأویل، نذکر فی المقام بعض تأویلاتهم فی الشریعة.

قالت الاِسماعیلیّة: إنّ لکلّ ظاهر فی الشریعة، کالوضوء، والصلاة، والزکاة، والجهاد، والحج، والولایة، وغیرها باطناً، یجب الاِیمان به.

وقد کتب کثیر من الفاطمیین کُتباً فی التأویل، غیر أنّ قاضی القضاة، النعمان بن محمد، قام بأمرین:

الاَوّل: ألَّف کتاباً باسم «دعائم الاِسلام» وذکر الحلال والحرام والقضایا والاَحکام، وطبع الکتاب فی جزءین وهو یشتمل علی الکتب التالیة:

۱. کتاب الولایة.

۲. کتاب الطهارة.

۳. کتاب الصلاة.

۴. کتاب الزکاة.

۵. کتاب الصوم والاعتکاف.

۶. کتاب الحج.

۷. کتاب الجهاد.

۸. کتاب البیوع والاَحکام.

۹. کتاب الاَیمان والنذور.

۱۰. کتاب الاَشربة.

۱۱. کتاب الاَطعمة

۱۲. کتاب الطب.

۱۳. کتاب اللباس والطبیب.

۱۴. کتاب الصید.

۱۵. کتاب الذبائح.

۱۶. کتاب الضحایا والعقائق.

۱۷. کتاب النکاح.

۱۸. کتاب الطلاق.

۱۹. کتاب العتق.

۲۰. کتاب العطایا.

۲۱. کتاب الوصایا.

۲۲. کتاب الفرائض.

۲۳. کتاب الدّیات.

۲۴. کتاب الحدود.

۲۵. کتاب السُّرّاق والمحاربین.

۲۶. کتاب الرّدة والبدعة

۲۷. کتاب الغصب والتعدّی.

۲۸. کتاب العاریة والودیعة.

۲۹. کتاب اللفظة واللقیطة والآبق.

۳۰. کتاب القسمة والبنیان.

۳۱. کتاب الشهادات.

۳۲. کتاب الدعوی والبینات.

۳۳. کتاب آداب القضاة.

وهو فی الحقیقة یحتوی علی ظواهر الشریعة.

(۲۶۸)

الثانی: ألّف کتاباً، حاولَ فیه أن یبیّن التأویل الباطنی لجمیع الاَحکام، أسماه بـ«تأویل الدعائم» واستطاع أن یُنهی تألیف الجزء الاَوّل منه، والذی یشتمل علی کتاب الولایة، والطهارة، والصلاة، ولکنَّ المنیّة حالت دون إتمامه لتأویل بقیّة الاَبواب الفقهیة.

ولذا نقتصر فی المقام علی ما جاء فی هذا الکتاب، بوجه مُوجز، وهدفنا ذکر نماذج، منها فقط، لاَنّنا لا نروم التفصیل والاستقصاء فی هذا البحث.

ولیعلم أنّ للفاطمیین کتباً کثیرةً فی التأویل،وقد وَعَدَ محقّق کتاب «تأویل الدعائم» محمد حسن الاَعظمی أن ینشر بعضها فی المستقبل. (۱)

لمّا کان التأویل أمراً شخصیّاً، یختلف باختلاف الدّاعی،واختلاف ذوقه، اختلفت کلمة الدعاة أشدَّ الاختلاف، فی مسائل کثیرة، یقول محقّق کتاب راحة العقل، ما هذا لفظه:

الداعی النخشبی وضع کتابه المحصول فی فلسفة المذهب. وجاء بعده أبو حاتم الرازی، فوضع کتابه الاِصلاح، وخالف فیه أقوال من سبقه، ثمّ جاء أبو یعقوب السجستانی، أُستاذ الکرمانی، فانتصر للنخشبی، وخالف أبا حاتم، ثمّ جاء الکرمانی الذی استطاع أن یوفّق بین آراء شیخه وآراء أبی حاتم. (۲)

إنّ المواضع المقتطفة من کتاب «تأویل الدعائم» یعرب عن أمرین:

الاَوّل: أنّ جمیع التأویلات مبتیّة علی: أُسس فلسفیّة ذوقیّة، لا تتمتع بالبرهان کأکثر تأویلات الصوفیّة.

الثانی: أنّ غالب التأویلات مبتیّة علی ثبوت مقامات غیبیّة لاَئمّتهم. ومن أجل أن یقف القارئَ بنفسه، ویتیقن من صحة الدعوی التی ذکرناها هنا، سوف نستعرض مجموعة من النماذج لآرائهم، وهی_____:

۱. تأویل الدعائم: ۳۵، قسم المقدمة.

۲. راحة العقل: ۱۷، مقدمة المحققین.

(۲۶۹) کتاب الولایة (الدعامة الاُولی)

جاء فی کتاب تأویل الدعائم: عن الباقر - علیه السّلام- : «بنی الاِسلام علی سبع دعائم: (۱) الولایة: وهی أفضل وبها وبالولیّ یُنتهی إلی معرفتها، والطهارة، والصلاة،والزکاة،والصوم، والحج والجهاد»، فهذه کما قال - علیه السّلام- : دعائم الاِسلام قواعده، وأُصوله التی افترضها اللّه علی عباده.

ولها فی التأویل الباطنی أمثال، فالولایة مَثَلُها مَثَلُ آدم(ص) لاَنّه أوّل من افترض اللّهُ عزّوجلّ ولایته، وأمر الملائکة بالسجود له، والسجود: الطاعة، وهی الولایة، ولم یکلفهم غیر ذلک فسجدوا إلّا إبلیس، کما أخبر تعالی، فکانت المحنةُ بآدم (ص) الولایة، وکان آدمُ مثلَها، ولابدَّ لجمیع الخلق من اعتقاد ولایته، ومن لم یتولّه، لم تنفعْهُ ولایة من تولّاه من بَعده، إذا لم یدُن بولایته ویعترف بحقّه،

وبأنّه أصل مَنْ أوجب اللّهُ ولايتَه من رسله وأنبيائه وأئمّة دينه، وهو أوّلهم وأبوهم.

والطهارة: مَثَلُها مَثَلُ نوح - عليه السّلام- ، وهو أوّل مبعوث ومرسل من قبل اللّه، لتطهير العباد من المعاصى والذنوب التى اقترفوها، ووقعوا فيها من بعد آدم (ص)، وهو أوّل ناطق من بعده، وأ وّلُ أُولى العزم من الرسل، أصحاب الشرائع،وجعلَ اللّه آيته التى جاء بها، الماء، الذى جعله للطهارة وسمّاه طهوراً.

والصلاة: مَثَلُها مَثَلُ إبراهيم (ص) وهو الذى بَنى البيتَ الحرام، ونصبَ المقام، فجعل اللّه البيت قبلة، والمقامَ مصلّى.

والزكاة: مثلها مثل موسى،وهو أوّل من دعا إليها ، وأُرسل بها، قال تعالى": هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى* إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوى* اذْهَبْ إِلى فِرْعَونَ إِنَّهُ طَغى* فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى . ("۲)

---

۱. المرويّ عن طرقنا: بنى الإسلام على خمس.

۲. النازعات:۱۵ـ ۱۸.

والصوم: مَثَلُه مثل عيسى - عليه السّلام- وهو (۱)أوّل ما خاطب به أُمّه، أن تقولَ لِمَنْ رأته من البشر، وهو قوله الذى حكاه تعالى عنه لها":فَإِمّا تَرَينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَومَ إِنْسِيّاً. ("۲)وكان هو كذلك يصوم دهره، ولم يكن يأتى النساء، كما لا يَجوز للصائم أن يأتيهنّ فى حال صومه.

والحج: مَثَلُه مَثَلُ محمّد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، وهو أوّل من أقام مناسك الحج، وسنَّ سنته، وكانت العرب وغيرها من الأُمم، تحجّ البيت فى الجاهليّة ولا تقيم شيئاً من مناسكه، كما أخبر اللّه تعالى عنهم بقوله ": وما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاّ مُكاءً وَ تَصْدِيَةً." (۳)

وكانوا يطوفون به عُراة، فكان أوّلُ شىء نهاهم عنه ذلك فقال، فى العُمرة التى اعتمرها، قبل فتح مكة، بعد أن وادعَ أهلَها، وهم مشركون:«لا يطوفنّ بعد هذا بالبيت عريان، ولا عريانة»، وكانوا قدنصبوا حول البيت أصناماً لهم يعبدونها، فلمّا فتح اللّهُ مكّة كسّرها، وأزالها، وسنَّ لهم سُنن الحجّ، ومناسكه، وأقام لهم بأمر اللّهِ معالمه. وافترض فرائضه. وكان الحجّ خاتمة الأعمال المفروضة، وكان هو - صلّى الله عليه وآله وسلّم - خاتم النبيين، فلم يبق بعدَ الحجّ من دعائم الإسلام غير الجهاد، وهو مثل سابع الأئمّة ، الذى يكون سابع اسبوعهم الأخير، الذى هو صاحب القيامة. (۴)

---

۱. الظاهر أنّ ضمير الفاعل يرجع إلى روح الأمين.

۲. مريم:۲۶.

۳. الأنفال:۳۵.

۴. النعمان: تأويل الدعائم:۱|۵۱ـ۵۲.

قال صاحب تأويل الدعائم: لا يجزى فى الظاهر صلاة بغير طهارة، ومن صلّى بغير طهارة لم تُجزِه صلاتُه، وعليه أن يتطهّر، وكذلك (فى الباطن) لا تجزى ولا تنفع دعوة مستجيبٍ يدعى،ويوَخذ عليه عهد أولياء اللّهِ حتى يتطهّر من الذنوب، ويتبرأ من الباطل كلِّه، ومن جميع أهله، وإن تبرأ من الباطل بلسانه، مقيم على ذلك، لم تنفعه الدعوة، ولم يكن من أهلها، حتى يتوبَ ويتبرأ ممّا تجب البراءة منه، فيكون طاهراً من ذلك، كما قال تعالى": وَذَرُوا ظاهِرَ الإِثْمِ وَ باطِنَهُ("۱).(۲)

و يقول: إنّ الأحداث التى توجب الطهارة لها فى الباطن أمثال، يجب التطهّر منه بالعلم ، كما وجب التطهّر فى الظاهر من هذه بالماء،

فمثل الغائط مَثَل الکفر، والذی یطهّر منه من العلم الاِیمان باللّه، ومثَل البول مثل الشرک وهو درجات ومنازل،و الذی یطهر منه من العلم توحید اللّه، ونفی الاَضداد والاَشباه، والشرکاء عنه، ومثَل الریح تخرج من الدُبر، مثل النفاق، والذی یطهّر منه من العلم التوبةُ والاِقلاع عنه، والیقین والاِخلاص والتصدیق باللّه، وأنبیائه وأولیائه، وأئمّة دینه.(۳)

أمّا غسل الوجه ففیه سبعة منافذ: العینان، والاُذنان،و المنخران، والفم.

وأنّ أمثالَهم فی الباطن، أمثال السبعة النطقاء الذین هم: آدم، ونوح، وإبراهیم، وموسی، وعیسی - علیهم السّلام- و محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ، وخاتم الاَئمّة من ذریته صاحب القیامة (ص)، ولابُدّ للمستجیب بعد البراءة، من الکفر والشرک والنفاق، من

---

۱. الاَنعام:۱۲۰.

۲. تأویل الدعائم:۱|۷۶.

۳. تأویل الدعائم:۱|۷۹.

العلم والاِیمان والتصدیق بمحمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ووصیّه علی ومن الاِیمان والتصدیق بالنطقاء الستة، وهم: آدم، ونوح،و إبراهیم، وموسی، وعیسی، ومحمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ، وبخاتم الاَئمّة صاحب القیامة (ص) وهو الیوم الآخر الذی ذکره اللّه فی غیر موضع من کتابه، وجعل الاَیّام السبعة أمثالاً لهم، فالاَحد مَثَل آدم - علیه السّلام- و الاِثنین مَثَل نوح - علیه السّلام- ، والثُلاثاء مَثَل إبراهیم، والاَربعاء مثل موسی - علیه السّلام- ، والخمیس مَثَل عیسی - علیه السّلام- ، والجمعة مَثَل محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - جمع اللّه له علم النبیین،و فضلهم وأکملهم به، وجعله خاتمهم، وفضّله بأن جعل السابع من ذریته، ومن أهل دعوته. فکانَ غُسل الوجه مَثلاً علی الاِقرار بهذه الاَسابیع وطاعتهم. (۱) فی التیمّم:

یقول: التیمّم وضوء الضرورة، هذا من ظاهر الدّین، وأمّا باطن التیمّم لِمَن عُدِم الماءَ وأنّه فی التأویل طهارة من أحدث حدثاً فی الدّین من المستضعفین، مِنَ المؤمنین الّذین لا یجدون مفیداً للعلم ، ممّا یحدثونه عند ذوی العدالة من المؤمنین من ظاهر علم الاَئمّة الصادقین إلی أن یجد مفیداً من المطلقین.

إلی أن قال: ولا ینبغی أن یتیمّم من لم یجد الماء إلّا فی آخر الوقت، بعد أن یطلب الماء.

وذلک فی الباطن من اقترف ما یوجب علیه الطهارة بالعلم الحقیقی، فعلیه أن یطلبه، ولا یُعجِّل بالقصد إلی غیر مطلق، فیأخذ عنه ما یطهّره من العلم الظاهر، حتی یجتهد فی طلب مفید مطلق، فإذا بلغ فی الطلب استطاعته وانتهی إلی آخر وقت، یعلم أنّه لا یجد ذلک، فحینئذٍ یَقصد إلی من یفیده من المؤمنین، أهل الطهارة من ظاهر علم أولیاء اللّه، ما یزیل عنه شکَ ما اقترفه وباطله.

إلی أن قال: قال الصادق (ص) فی ذلک: إنّه إن وجد الماء وقد تیمّم وصلّی_____

۱. تأویل الدعائم:۱|۱۰۱ ـ ۱۰۲.

بتیمّمه ذلک، أجزأه وعلیه أن یتطهّر بالماء أو یتیمّم، إن لم یجد الماء، لما یستقبله من الصلاة.

باطن ذلک أنّه إن فعلَ ما ذکرناه فی دعوة إمام أو حدّ من حدوده، ثمّ دخلت علی تلک الدعوة دعوة أُخری، ولم یجد مفیداً، فهو علی ما کان علیه، وإن وجده کان علی ما وصفنا، ولیس علیه شیء لما مضی. (۱) فی ذکر التنظّف

یقول: الحیض علّة تُصیب النساء فی الظاهر، وأمثال النساء ـ کما ذکرنا فی الباطن ـ أمثال المستجیبین.

فتأویل جملة القول فی الحیض فی الباطن، أنّه علّة وفساد، یدخل علی المستجیب فی دینه، یحرم علیه من أجلها سماع الحکمة، والکون فی جماعة أهل الدعوة، کما لا یحلّ فی الظاهر للمرأة إذاحاضت أن تصلّی،ولا تدخل المسجد، وکذلک لا یحل لمفید ذلک

المستجيب، أن يفيده شيئاً من العلم إذا أحدث ذلك الحدث، حتى يتطهّر منه، بالتوبة والنزوع عنه، والإقلاع، وينقطع عنه ما عرض من ذلك الفساد فی دينه. (۲)

ويقول أيضاً: قال الصادق - عليه السّلام- : إذا طهرت المرأة من حيضها فی وقت صلاة، فضيّعت الغسل، كان عليها قضاء تلك الصلاة.

تأويله: أنّ المقترِف إذا تابَ وانتصل ممّا اقترفه، ولم يتطهّر فی ذلك بالعلم، كما وصفنا، كان عليه أن يتطهّر، وأن يسعى فی إفادة ما فاته من الحكمة، بعد إقلاعه عمّا اقترفه.

فافهموا معشر المؤمنين ما تعبدكم اللّه به ظاهراً وباطناً ،فإنّ ذلك مرتبط_____

۱. تأويل الدعائم:۱|۱۲۳ ـ ۱۲۴.

۲. تأويل الدعائم:۱|۱۶۱.

(۲۷۴)

بعضه ببعض، يشهد كلّ شیء منه لصاحبه، ويطابقه ويوافقه فما وجب فی الظاهر، وجب كذلك مثله ونظيره فی الباطن، لا يجزی إقامة أحدهما دون الآخر، ولا يحلُّ فی الظاهر ما حُرّم فی الباطن، ولا فی الباطن ما حُرم فی الظاهر، وإيّاكم أن يستميلكم عن ذلك، تحريف المحرّفين، ولا شبهات الشياطين، فإنّ اللّه عزّوجلّ يقول": وَ ذَرُوا ظاهِرَ الإِثْمِ وَ باطِنَهُ ("۱)وقال": قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ ("۲)وقال": وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً ("۳). (۴) كتاب الصلاة (الدعامة الثالثة)

يقول: الصلاة فی الظاهر ما تعبّد اللّه عباده المؤمنين به، ليُثيبهم عليه، وذلك ممّا أنعم اللّهُ عزّوجلّ به عليهم، وقد أخبر تعالى أنّه" أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً "فظاهرالنّعمة فی الصلاة إقامتها فی الظاهر، بتمام ركوعها وسجودها وفروضها ومسنونها، وباطن النّعمة كذلك فی إقامة دعوة الحقّ فی كلّ عصرٍ كما هو فی ظاهر الصلاة. (۵)

و يقول أيضاً: افترض اللّهُ خمسَ صلوات فی الليل والنهار سمّاها فی كتابه.

وتأويل ذلك أنّ الخمس الصلوات فی الليل والنهار فی كلِّ يوم وليلة مثلها فی الباطن مثلُ الخمس الدعوات لأُولی العزم من الرسل الذين صبَروا على ما أُمروا به، ودَعوا إليه.

فصلاة الظهر وهی الصلاة الأُولی مَثَلٌ لدعوة نوح (ص)، وهی الدعوة_____

۱. الأنعام:۱۲۰.

۲. الأعراف:۳۳.

۳. لقمان:۲۰.

۴. تأويل الدعائم:۱|۱۶۷.

۵. تأويل الدعائم:۱|۱۷۷.

(۲۷۵)

الأُولی، وهوأوّل أُولی العزم من الرّسل.

والعصر مَثَلٌ لدعوة إبراهيم (ص) وهو ثانی أُولی العزم، وهی الصلاة الثانية.

والمغرب وهی الصلاة الثالثة مَثَلٌ لدعوة موسی (ص) وهی الدعوة الثالثة، وهو ثالث أُولی العزم.

والعشاء الآخرة مَثَلٌ لدعوة عيسی (ص) وهی الدّعوة الرابعة، وهو الرابع من أُولی العزم، وهی الصلاة الرابعة.

والفجر وهی الصلاة الخامسة مَثَلٌ لدعوة محمد - صلّی الله عليه وآله وسلّم - ، وهی الدعوة الخامسة، وهو خامس أُولی العزم، فأمره اللّه بأن يُقيم الصلاة ظاهراًو باطناً... وأن يدعو فيها إلی مِثْل ما دعا أُولوا العزم من قبله. (۱) فی عدد الصّلاة

يقول: ويتلو ذلك ذكر عددُ ما فى كلّ صلاةٍ، من الركوع، وما يُجهر فيه منها بالقراءة،و ما يُخافت فيه منها.

تأويل ذلك: أنّ جملة عدد الركعات للخمس الصلوات فى اليوم والليلة، الفرض من ذلك سبعَ عشرة ركعة والسُّنّة مِثلا الفريضة (أربع وثلاثون ركعة) والصلاة على سبعة أضرب، هذا ضرب منها.

والثانى: صلاة الكسوف، على خلاف صفة هذه ،لاَنّها ركعتان، فى كلِّ ركعة خمس ركوع.

والثالث: صلاة العليل، والعريان، يصلّيان جالسين، وإذا لم يستطع العليل الصلاة، جالساً، صلّى مستلقياً أو مضطجعاً، وإذا لم يستطع الركوع والسجود_____،

۱. تأويل الدعائم:۱|۱۷۸ـ۱۸۰.

(۲۷۶)

يومىَ أى إيماء برأسه أو ببصره، إذا لم يستطع أن يومىَ برأسه.

والرابع: صلاة الخوف، تصلى على معنى غير معنى الصلاة فى الاَمن، وتجزى على ركعة منها تكبيرة عند المواقفة والمسائفة.

والخامس: صلاة الاستسقاء،والاَعياد، والجُمَع، لها حدّ غير حدّ الصلاة فى غير ذلك.

والسادس: صلاة الجنائز، ليس فيها ركوع ولا سجود.

والسابع: الصلاة على النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، وهى لفظ باللسان بلا عمل بالاَركان.

فأمثال الستة الاَضرب من الصلاة أمثال الدعوة الستة النطقاء، وهم: آدم،و نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى - عليه السّلام- و محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ... والصلاة السابعة التى هى الصلاة على النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وهى قول بلاـ عمل، مثل لدعوة آخر الاَئمّة وخاتمهم، وهو صاحب عصر القيامة، لاَنّه إذا قام رفع العمل، وقامت القيامة. (۱) فى وقت الصّلاة

يقول: أوّل وقت الظهر زوال الشمس.

وتأويل ذلك: أنّ الشمس فى الباطن مَثَلُها مثلُ وليّ الزمان من كاننبيٍّ أو إمام، ومثل طلوعِها مَثلُ قيام ذلك الوليّ و ظهوره، ومَثَلُ غروبها مَثَلُ نقلته وانقضاء أمره، وكان رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فى وقته مَثَلُه مثل الشمس، من وقت بعثه اللّه تعالى فيه إلى أن أكمل دينه الذى ابتعثه لإقامته، وإكماله بإقامة وصيّه، وذلك قول اللّه تعالى الذى أنزل عليه فى اليوم الذى قام فيه بولاية على (ص) بغدير خم":اَليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ_____ "

۱. تأويل الدعائم:۱|۱۸۲.

(۲۷۷)

دِيناً ("۱)،

ل فلما فعل ذلك (ص) مال إلى النقلة عن دار الدنيا إلى معاده، فكان بينَ ذلك وبين وفاته سبعون ليلة.

وكان ذلك فى التأويل مثل الزوال على رأس سبع ساعات، كما ذكرنا من النهار، التى جاء أنّ مَثَل عددها مثلُ عدد حروف اسمه واسم وصيّه (ص)، وذلك سبعةأحرف، محمدٌ أربعةُ أحرف، وعليٌّ ثلاثة أحرف، فذلك سبعة، مثل للسبع ساعات، التى تزول الشمس عندها التى مثلُها مثلُه (ص)، ومثل زوالها زواله، وانتقاله إلى معاده، الذى أعدّ اللّهُ له فيه الكرامة لديه.

(۲) فى الاَذان والاِقامة

يقول: إنّ الاَذان مَثَلُهُ مَثَلُ الدعاء إلى ولاية الناطق، وهو النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فى وقته، والاِمام فى عصره.

والاِقامة مثلُها مثلُ الدعاء إلى حجّته، وهو وليّ أمر الاُمّة من بعده، الذى يُقيمه لذلك فى حياته، ويصير مقامه له بعد وفاته، فالاَذان ثمانى عشرة كلمة... ومثل الاَذان، مثلُ الدعاء إلى دعوة الحقّ، وذلك مثلُ الدعاء إلى الستة النطقاء، وهم: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى - عليهم السّلام- ومحمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ،و الدعاء إلى دعوة الحجج الاثنى عشر وهم أكابر الدعاة

أصحاب الجزائر، التی هی جزائر الاَرض الاثنتی عشرة جزیرة، بکلِّ جزیرةٍ منها داعٍ، یدعو إلی دعوة الحق، فدعوة الحق تشتمل علی هذه الدعوات، وتوَکّد أمرها، وتُوجبُ الاِقرار بأصحابها، وکان ذلک مثل عدد کلمات الاَذان لکلّ دعوة منها کلمة؛ والاِقامة تسعَ عشرة کلمة... والاِقامة ـ کما ذکرنا ـ مثل النداء إلی الحُجّة فمثلُ الکلمة الزائدة فیها، مثل الدعوة إلی الحجّة، الذی هو أ ساس الناطق، فأمّا الدعاء إلی الاَئمّة وحججهم، فیدخل ذلک فی دعوة أصحاب الجزائر، لاَنّ دعوتهم إلی کلِّ إمامٍ فی وقته وحجّته.

(۳)

---

۱. المائدة:۳.

۲. تأویل الدعائم:۱|۱۹۹.

۳. تأویل الدعائم:۱|۲۱۴.

(۲۷۸) فی ذکر المساجد

یقول: فالمساجد فی الظاهر البیوت التی یجتمع الناس إلیها، للصلاة فیها، وهی علی طبقات، ودرجات فأعلاها المسجد الحرام.

ومثله مثلُ صاحب الزمان مَنْ کان من نبی أو إمام.

ومثل الاَمر بالحج والسعی إلیه من أقطار الاَرض، مَثلُ واجبِ ذلک علی الناس، لولی زمانهم أن یأتوه من کلّ أُفق من الآفاق.

ومثل مسجد الرسول - صلّی الله علیه وآله وسلّم - مثلُ الحجّة وکذلک، علی الناس أن یأتوه کما یأتون المسجدَ الحرام.

ومثلُ مسجد بیت المقدس مثلُ بابه، أکبر الدعاة وبابهم، ویسمّی باب الاَبواب.

وجوامع الاَمصار أمثالها أمثال النقباء وهم أکابر الدعاة أصحاب الجزائر.

ومساجد القبائل أمثالها أمثال دعاة القبائل علی مقادیرهم، کمثل المساجد فی فضلها، وفضل بعضها علی بعض، وسعتِها، وضیقها، کذلک الدعاة منهم مشهورون بالفضل، وبعضهم أفضل من بعض وأوسع علماً.

(۱) فی تکبیرة الاِفتتاح

یقول: إذا افتتحت الصلاة فارفع یدیک، ولا تجاوز بهما أُذنیک، وأبسطهما بسطاً، ثمّ کبّر، فهذه التکبیرة التی تکون فی أوّل الصلاة، هی تکبیرة الاِفتتاح، ورفع الیدین فیهما واجب عند أکثر الناس، إلاّ أنّهم یختلفون فی منتهی حدِّ ذلک، والثابت عن أهل البیت - علیهم السّلام- ما جاء فی هذه الروایة عن الصادق - علیه السّلام- أنّه لا یجاوز_____

۱. تأویل الدعائم:۱|۲۲۵.

(۲۷۹)

بهما الاُذنین، والذی یوَمر به فی ذلک أن یحاذی بأطراف الاَصابع من الیدین أعلی الاُذنین، ویحاذی بأسفل الکفین أسفلَ الذقن، فتکونُ الیدان قد حاذتا ما فی الوجه من المنافذ السبعة، وهی: الفم، والمنخران، والعینان، والاُذنان.

وتأویل ذلک أنّ مثل الیدین مثل الاِمام والحجّة، ومثل هذه المنافذ السبعة، مثل النطقاء السبعة، فمثل رفع الیدین إلی أن یحاذیهما، مثلُ الاِقرار فی أوّل دعوة الحقّ بالاِمام والحجّة والنطقاء السبعة أعنی: إمام الزمان وحجّته ، وأن لا یفرّق بین أحدٍ منهم، ومثل قوله:«اللّه أکبر» انّه شهادة وإقرار واعتقاد بأنّ اللّه أکبر وأجل وأعظم من کلّ شیء وأنّ النطقاء والاَئمّة والحجج ـ وإن قرن اللّه طاعتهم بطاعته ـ عباد من عباده مربوبون.

(۱) فی القراءة

یقول: یقرأ فی الصلاة فی کلّ رکعة بعد بسم اللّه الرّحمن الرّحیم، بفاتحة الکتاب، وفی الرکعتین الاَولیین، بعد فاتحة الکتاب بسورة، ونُهی عن أن یُقال«آمین» بعد فراغ فاتحة الکتاب، کما تقول ذلک العامّة.

تأویل ذلک أنّ بسم اللّه الرّحمن الرّحیم تسعةَ عشر حرفاً، بسم اللّه سبعة أحرف، وهی مثل النطقاء السبعة، والسبعة الاَئمّة الذین یتعاقبون الاِمامة بین کل ناطقین، الرّحمن الرّحیم اثنی عشر حرفاً مثل النقباء الاثنی عشر.

وتأویل قراءته فی کلّ رکعة بفاتحة الکتاب، من أنّها سبع آیات وأنّه جاء فی التفسیر أنّها السبع المثانی، لاَنّها تثنّی فی کلّ رکعة، وانّ مَثَلَها ومثل قراءتها فی الصلاة مثل الاِقرار بالسبعة الاَئمّة الذین یتعاقبون الاِمامة بین کلّ ناطقین، وانّ ذلک هو قول اللّه تعالی لمحمد نبیه - صلّی الله علیه وآله وسلّم" - :وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِیَ"

(۲)وتأویله_____

۱. تأویل الدعائم:۱|۲۵۹.

۲. الحجر:۸۷.

(۲۸۰)

أنّه جعل فی ذریته سبعة أئمّة یثنّی منهم اسبوع بعد اسبوع، کما یثنّی أیّام الجُمعة إلی أن تقوم الساعة وانّه جمع له علم النطقاء والاَئمّة من قبله والقرآن العظیم،و مثله فی التأویل مثل أساس دعوته وأئمّته وهو وصیّه علی(ص).

وأمّا قراءة فاتحة الکتاب وسورة فی کلّ رکعة تقرنان فیها فمَثَل ذلک فی التأویل، مثل الاِقرار فی دعوة الحقّ بإمام الزمان وحجّته وقول العامّة بعد فراغ سورة الحمد آمین زیادة فیها فنهی عن ذلک کما یُنهی عن إدخال غیر أولیاء اللّه فی جملتهم،وعن زیادة غیرهم فیهم.

(۱) فی صلاة العیدین

یقول: لیس فی العیدین أذان ولا إقامة، ولا نافلة، ویُبدأ فیهما بالصلاة قبل الخطبة، خلاف الجُمعة؛و صلاةَ العیدین رکعتان یُجهر فیهما بالقراءة.

تأویل ذلک: أنّ مثل الخروج إلی العیدین مَثَلُ الخروج إلی جهاد الاَعداء،وأنّمثل الاَذان مثل الدعوة والخروج إلی العدو،ولیست تقام له دعوة، إذ تقدم فی دعوة الحقّ الاَمر به، وإنّما یُلزم الناس أن ینفروا ویخرجوا إلیه، کما أوجب اللّهُ ذلک علیهم فی کتابه.

ومعنی البدء فی الصلاة یوم العیدین قبل الخطبة، خلاف الجمعة، أنّالخروج إلی العیدین مَثَلُ الخروج إلی جهاد العدو، واستقبال القبلة فی الصلاة مَثَلُ استقبال الاِمام بالطاعة والسمع له وذکرنا أنّ مثل الخطبة من الخطیب مثلُ التوقیف من الداعی مَنْ یدعوه علی ما یأمره به، فکان مَثَلُ الاِبداء بالصلاة فی العیدین مَثَلُ إقبال الخارجین إلی جهاد الاَعداء فی حین خروجهم علی إمامهم، والسّمع منهم والطاعة لما به یأمرهم، وما علیه یرتّبهم ویقیمهم وفی مقاماتهم، فذلک مَثَلُ الصلاة وبه یبتدیَ، ومثل الخطبة بعد ذلک مثل تحریض الاِمام

---

۱. المصدر نفسه:۲۶۹.

(۲۸۱)

المؤمنین علی الجهاد، وأمره ونهیه إیّاهم فی ذلک، بما یأمرهم به، وینهاهم عنه، ولذلک کان فی خطبة العیدین الاَمر بالجهاد وبطاعة الاِمام، والتوبیخ علی التقصیر فی العمل. (۱)

هذه نماذج من تأویلات الاِسماعیلیّة، فی مجال الاَحکام الشرعیّة، ومن أراد الاستقصاء فعلیه الرجوع ـ مضافاً إلی کتاب تأویل الدعائم ـ إلی کتاب «وجه دین» للرحالة ناصر خسرو (۳۹۴ـ۴۷۱ أو ۴۸۱هـ)، فقد قام بتأویل ما جاء من الاَحکام فی غیر واحد من الاَبواب، حتی الحدود والدّیات، والنکاح، والسفاح،و لکنّه ألّفه بلغة فارسیة قدیمة، فعلی من یرید المزید من الاطلاع فلیرجع إلی ذلک الکتاب، وقد طبع عام ۱۳۹۷هـ طبعة أنیقة.

---

۱. تأویل الدعائم:۱|۳۲۳ ـ ۳۲۴.

الفصل الثالث عشر

الفصل الثالث عشر فی أعلام الفکر الاِسماعیلی

(۲۸۴) (۲۸۵)

ظهر المذهب الاِسماعیلی علی الساحة الاِسلامیّة بطابَع دینیّ بحت، مدّعیاً استمرار الاِمامة، المتجسّدة فی إسماعیل بن جعفر، ومحمد بن إسماعیل، ولمّا اشتدَّ سلطانهم بقیام دولة لهم فی شمال إفریقیة، فی بلاد المغرب، ومصر، ظهرت بینهم شخصیات بارزة فی حقول السیاسة والفلسفة والفقه والحدیث والاَدب وغیرها، وبما أنّ دراسة سیرتهم وما قدموه من تراث للمجتمع الاِسلامی خارج عن موضوع کتابنا، لاَنّه رهن دراسة تاریخ الدولة الفاطمیّة؛ فلنقتصر علی ترجمة لفیف من أعلامهم ومفکّریهم، مِمّن کان لهم دور فی نضج المذهب وتکامله وانتشاره. ۱ أحمد بن حمدان بن أحمد الورثنیانی (أبوحاتم الرازی) (۲۶۰ـ۳۲۲هـ) أحمد بن حمدان بن أحمد الورثنیانی اللیثی (أبوحاتم الرازی) من زعماء الاِسماعیلیّة وکُتّابهم، أوّل من ترجمه هو الصدوق فی «تاریخ الری» حسب ما نقله ابن حجر فی «لسان المیزان»، قال:

ذکره أبو الحسن ابن بابویه فی «تاریخ الری»، وقال: کان من أهل الفضل والاَدب، والمعرفة باللغة، وسمع الحدیث کثیراً، وله تصانیف؛ ثمّ أظهر القول بالاِلحاد وصار من دعاة الاِسماعیلیّة، وأضلّ جماعة من الاَکابر ومات فی سنة

(۲۸۶)

۳۲۲هـ (۱)

و نقل صاحب الاَعیان عن الریاض ما هذا لفظه: کان من القدماء المعاصرین للصدوق، له کتاب الرد علی محمد بن زکریا الطبیب الرازی فی الاِلحاد وإنکار النبوة. (۲)

وقال مصطفی غالب: کان داعیاً کبیراً لبلاد الری وطبرستان وآذربیجان، وقد استطاع أن یُدخل أمیر الری فی المذهب الاِسماعیلی وکان من کبار دعاة القائم بأمر اللّه، ونوَکّد أنّه لعِب دوراً عظیماً فی شوَون طهران والدیلم والری، السیاسیّة، فاستجاب لدعوته أعظم رجالات تلک البلاد، وله موَلفات عظیمة منها:

۱. کتاب «الزینة»: کتاب فی الفقه والفلسفة الاِسماعیلیّة.

۲. «أعلام النبوة»: کتاب یبحث فی الفلسفة الاِسماعیلیّة.

۳. «الاِصلاح»: کتاب یبحث فی التأویل.

۴. «الجامع» کتاب فی الفقه الاِسماعیلی. (۳)

والحقیقة فإنّ أبا حاتم الرازی کان علماً من أعلام النهضة العلمیّة عند الاِسماعیلیّة،وقد ساهم بنشر التعالیم الفلسفیّة فی کافّة الاَقطار الشرقیّة، وخاصّة فی محیط الثقافة الاِسلامیّة العامّة، وبالرغم من کلّ هذا فإنّه لم یَسلم من اضطهاد الاَعداء فی الدیلم، وقد اضطر إلی الاختفاء فی أواخر سنی حیاته، ومات سنة ۳۲۲هـ بعد تولیة القائم الفاطمی شوَون الاِمامة الاِسماعیلیّة، فی بلاد المغرب، وقد عمّر اثنین وستین عاماً، کما قال بعض الموَرخین.

کان معاصراً لاَبی بکر محمد بن زکریا الرازی الطبیب المشهور، وصاحب_____

۱. لسان المیزان:۱|۱۶۴.

۲. الاَمین العاملی: أعیان الشیعة:۲|۵۸۳، ولم نعثر علی النص فی ریاض العلماء المطبوع.

۳. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الاِسماعیلیة :۱۸۶.

(۲۸۷)

الآراء الفلسفيّة المعروفة، التی خرج فیها علی کثیر من نظریات أرسطو الطبیعیة والمیتا فیزیائیة، منکراً التوفیق بین الفلسفة والدین، معتقداً بأنّ الفلسفة هی الطریق الوحید لإصلاح الفرد والمجتمع.

وقد دارت بینهما (أی بین الرازیین) مناقشات عنیفة ومتعددة، حضرها بعض العلماء والروَساء السیاسیین، وقد دوّن أبو حاتم هذه المناقشات فی کتابه «أعلام النبوة». (۱)

وإلیک کلاماً حول کتابه «أعلام النبوة»، فالکتاب یصوّر لنا معرکة فکریّة عقائدیّة بین رازیین، هما: أبو حاتم الداعی المتکلم الإسماعیلی، ومحمد بن زکریا الطبیب المتفلسف حیث تعددت اللقاءات بینهما، ودار النقاش حول مواضیع شتی فی جوانب الثقافة الإسلامیّة، من عقائد فلسفیّة وکلام وطب وصیدلة وهیئة، وما إلی ذلک.

إنّ اختلاف الرأی بین الرجلین فی هذه الجوانب لم یکن إلاّ مظاهر متعددة لاختلاف أساسی واحد بینهما فی الرأی حول العقل الإنسانی، وتکلیفه وحدود إمکانه من جانب،والنبوّة والضرورة إلیها من جانب آخر. (۲)

والکتاب جدیر بالمطالعة وقد بدأ المؤلف کتابه بقوله:

ناظرنی «الملحد» فی أمر النبوّة وأورد کلاماً نحو ما رسمه فی کتابه الذی قد ذکرناه فقال:

«من أین أوجبتم أنّ اللّه اختصَّ قوماً بالنبوّة دون قوم، وفضلهم علی الناس،وجعلهم أدلّة لهم، وأحوج الناس إلیهم؟ ومن أین أجزتم فی حکمة الحکیم أن یختار لهم ذلک ویشلی بعضهم علی بعض، ویوَکد بینهم العداوات_____

۱. کتاب الریاض: ۸ـ ۹ المقدمة بقلم عارف تامر.

۲. أبو حاتم الرازی: أعلام النبوة:۴، المقدمة بقلم صلاح الصاوی.

(۲۸۸)

ویکسر المحاربات ویهلک بذلک الناس؟!». (۱)

ثمّذکر المناظرة.

وترجمه ابنُ النديم فی «الفهرست»، وقال: وله من الکتب «کتاب الزینة» نحو ۴۰۰ ورقة وکتاب «الجامع » وفیه فقه. (۲) ۲ محمد بن أحمد النسفی البردغی(النخشبی) (... ـ ۳۳۱هـ) کان کبیر دُعاة خراسان وترکستان، استطاع أن یدخل فی المذهب الإسماعیلی الکثیرین، من أهل تلک البلاد، اشتهر فی تعمّقه بدراسة فلسفة المذهب الإسماعیلی؛ ومن أشهر مؤلفاته:

۱. کتاب «المحصول» یتألّف من ۴۰۰ صفحةجلّها فی الفلسفة الإسماعیلیّة.

۲. «کون العالم».

۳. کتاب «الدعوة الناجیة».

۴. کتاب «أُصول الشرع» یبحث فی الفقه الإسماعیلی، وفلسفة ما وراء الطبیعة.

توفی هذا الداعی سنة ۳۳۱هـ (۳_____)

۱. أبو حاتم الرازی: أعلام النبوة:۱، وطبع الکتاب فی طهران عام ۱۳۹۷هـ وترجمه خیر الدین الزرکلی و لم یأتی بشیء یذکر لاحظ الأعلام:۱|۱۱۹.

۲. ابن النديم: الفهرست:۲۸۲.

۳. تاریخ الدعوة الإسماعیلیّة:۱۸۶ـ۱۸۷، وقد ذکره باسم عبد اللّه بن أحمد النسفی البردغی، وجاء فی مقدمة کتاب الریاض، للکرمانی، باسم محمد بن أحمد النسفی، والمقدمة لعارف تامر.

(۲۸۹)

یقول عارف تامر: إنّ أوّل جَدَل فَتح للإسماعیلیّة الآفاق الجدیدة، ظهورُ کتاب «المحصول»، وهذا الکتاب وضع موضع التداول فی

بدایـة القرن الرابع الهجری، وینسب إلی الـداعی السوری الاَکبر «محمد بن أحمد النسـفی» الذی کان له الفضل بتحویل مذهب الدولة السامانیة فی آذربیجان إلی الاِسـماعیلیّة، وقد أُعدم سـنة ۳۳۱ هـ کمـا جاء فی کتاب «الفرق بین الفرق» لموَلفه عبـد القاهر البغـدادی. (۱)

وقـد ذکر ابن النـدیم فی الفهرست أنّ النسـفی خلف، الحسین بن علی المروزی فی خراسان، الـذی مات فی حبس نصـر بن أحمد،و استغوی نصر بن أحمد وأدخله فی الدعوة الاِسماعیلیّة، وأغرمه دیة المروزی، وزعم أنّه ینفذها إلی صاحب المغرب القیّم بالاَمر. فلحق نصر سقمٌ طرحه علی فراشه، وندم علی إجابته للنسفی، فأظهر ذلک ومات.

فجمع ابنه نوح بن نصـر الفقهاء وأحضر النسفی، فناظروه وهتکوه وفضحوه، فقتل النسفی، وروَساء الدعاة ووجوهها من قواد نصر، ممن دخل فی الدعوة ومزقهم کل ممزق. (۲) ۳ أبو یعقوب السجستانی

(۲۷۱ـ وکان حیّاً عام ۳۶۰هـ) أبو یعقوب إسـحاق بن أحمد السـجزی أو السجستانی، ولد عام ۲۷۱ هـ فی سجسـتان، وهی مقاطعة فی جنوب خراسان یمتُّ بصِلة النسب إلی أُسرة فارسیّة_____،

۱. عارف تامر: کتاب الریاض:۶، قسم المقدمة.

۲. ابن الندیم: الفهرست :۲۳۹.

(۲۹۰)

وقیل أنّه من أصل عربی، جاء جدُّه من الکوفة، وقطن فی سجستان.

نشأ السجسـتانی فی مـدارس الـدعوة الاِسـماعیلیّة فی الیمن، وأسـهم مساهمـة فعّالـة فی المناظرات العلمیّة التی کانت تجری فی ذلک العصر. (۱)

یقول عنه الکاتب الاِسـماعیلی عارف تامر: یعتبر أبو یعقوب إسـحاق السجسـتانی (السـجزی) فی طلیعـة العلماء الـذین کرّسوا أنفسـهم لوضع قواعـد فلسـفیّة کونیّـة قائمـة علی دعائم فکریّـة عقائدیّة إسـماعیلیّة، ونشـرها وتعمیمها فی الاَقطار الاُخری، حتی اتّهم فی أواخر حیاته، بالکفر والاِلحاد، من الجمهور، ثمّ قتل أخیراً.

وقـد لعب السجسـتانی دوراً هامّاً فی مجال الفلسـفة فی القرن الثالث للهجرة، وقـد ظهر أثره الفکری فی تلمیـذه حمید الدین الکرمانی (حجة العراقین) الذی سار علی منهاجه، ودعا إلی تعالیمه.

عاصـر الـدعوة الاِسـماعیلیّة الباطنیّـة فی عصـر الظهور أی ابان ازدهار الدولـة الفاطمیّـة وظهورها کدولة إسـلامیّة ذات کیان حضاری، وعلمی، واجتماعی، وسیاسی. (۲)

کتب کتـاب «النصـرة» الـذی عـارض فیه کتـاب «الاِصـلاح» الـذی وضـعه أبو حـاتم الرازی فی الرد علی آراء النسـفی التی وردت فی کتابه«المحصول» وبذلک انتصر للنسفی علی الرازی.

وقام الکرمانی إلی تألیف کتابه «الریاض» بتقریب وجهات النظر بین الدعاة المتجادلین (النسفی، الرازی، السجستانی).

ترک السجستانی بعده موَلفات علمیّة فلسفیّة عددها ینوف علی الثلاثین_____

۱. مصطفی غالب: مقدمة الینابیع:۴۶.

۲. عارف تامر: مقدمة کتاب الریاض:۱۰، نقل بتصرف.

(۲۹۱)

ولعل أشهر کتبه:

۱. کتـاب النصـرة، ۲. کتـاب الافتخـار، ۳. کتـاب المقالیـد، ۴. کتـاب مسـیلة الاَحزان، ۵. کتـاب سـلم النجاة، ۶. کتـاب سـرائر المعاد والمعاش، ۷. کتـاب کشف المحجوب، ۸. کتاب الوعظ، ۹. کتاب أُسـس البقاء، ۱۰، کتاب خزانـة الاَدلة، ۱۱. کتاب تآلف الاَرواح،

۱۲. کتاب تأویل الشریعة، ۱۳. کتاب أساس الدعوة، ۱۴. رسالة تحفة المستجیبین، ۱۵. کتاب الینابیع (۱)

وقد وقفنا من کتبه علی کتاب ورسالة فالکتاب تحت عنوان «الینابیع» بتقدیم وتحقیق مصطفی غالب، نشره المکتب التجاری للطباعة فی لبنان ـ بیروت عام ۱۹۶۵ م.

و قد قسم السجستانی ینابیعه إلی أربعین یُنبوعاً، جعل کلَّ ینبوع مشابهاً لحدٍّ من الحدود الدینیّة، المعروفة بالنظام الاِسماعیلی. ویظهر أنّه قد وضعه لطبقة خاصّة من الدعاة، وأصحاب المراتب العلیا فی الدعوة، وإلی الذین وصلوا فی دراساتهم الفلسفیّة إلی الذروة.

و أمّا الرسالة فهی رسالة «تحفة المستجیبین» طبعت ضمن خمس رسائل إسماعیلیّة بتحقیق وتقدیم عارف تامر عام ۱۳۷۵هـ کتبها لطبقة المستجیبین والطلاب الذین یرغبون فی الاطلاع علی الفلسفة الاِسماعیلیّة، أو الدخول فی الدعوة الهادیة.

وقد ترجم له مصطفی غالب أیضاً فی تاریخ الدعوة الاِسماعیلیة ص ۱۸۷. ولادته ووفاته

ذکر مصطفی غالب أنّه ولد سنة ۲۷۱هـ فی سجستان، ثمّ قال: وبعد اضطهاد مریر، قُتل فی ترکستان عام ۳۳۱هـ

۱. مقدمة الینابیع: ۴۷.

غیر أنّ الکاتب الاِسماعیلی عارف تامر یذکر خلاف ذلک ویقول: یذهب «ماسینیون» و«و.ایفانوف» إلی القول أنّه مات سنة ۳۳۱هـ ولکنّی أخالفهما فی ذلک فالمعروف عن السجستانی أنّه کان أُستاذاً للکرمانی، والکرمانی ظل عائشاً حتی سنة ۴۱۱هـ إذن متی أخذ الکرمانی عنه علوم الدعوة؟ وهناک نص صریح فی کتاب «الافتخار» للسجستانی یذکر فیه أنّه وضعه سنة ۳۶۰هـ وقد ورد ذکر کتاب «الافتخار» فی کتاب «الریاض» للسجستانی نفسه، أی أنّالسجستانی وضع کتاب «الریاض» بعدکتاب «الافتخار» أی سنة ۳۶۰هـ

وهذا یجعلنا نقول بل نؤکد: إنّ السجستانی کان داعیاً فی منطقة بخاری أیّام إمامة المعز لدین اللّه الفاطمی، أی انّه کان معاصراً لجعفر بن منصور الیمنی، وللقاضی النعمان وغیرهما، من کبار المؤلفین وعلماء الدعوة فی ذلک العصر العلمی الزاهر. (۱)

وقال البغدادی عند البحث عن الباطنیّة: وظهر بنیسابور داعیة لهم یعرف بالشعرانی، وقتل بها فی ولایة أبی بکر بن الحجاج علیها، وکان الشعرانی قد دعا الحسین بن علی المروزی، وقام بدعوته بعده محمد بن أحمد النسفی داعیة أهل ماوراء النهر، وأبو یعقوب السجزی المعروف بـ«بندانه» وصنف النسفی لهم کتاب «المحصول» وصنف لهم أبو یعقوب کتاب «أساس الدعوة» وکتاب «تأویل الشرائع» و«کشف الأسرار» وقتل النسفی والمعروف بـ«بندانه» علی ضلالتهما. (۲)

وقال خیر الدین الزرکلی: إسحاق بن أحمد السجزی أو السجستانی أبو یعقوب، من علماء الاِسماعیلیّة ودعاتهم یمانی، اشتهر فی سجستان، وقتل فی ترکستان، له تصانیف منها «الینابیع» قالوا: إنّه أهمُّ کتبهم. (۳)

---

۱. عارف تامر: مقدمة خمس رسائل إسماعیلیة:۱۵ـ ۱۶.

۲. البغدادی: الفرق بین الفرق:۲۸۳.

۳. خیر الدین الزرکلی: الأعلام: ۱|۲۹۳.

۴ أبوحنیفة النعمان

(...ـ۳۶۳هـ) قاضی القضاة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد التمیمی، واختلف فی تاریخ ولادته، فقال بعضهم: إنّها سنة ۲۵۹هـ وقال آخرون: إنّه ولد فی العشر الأخیرة من القرن الثالث.

إتّصل فی أوّل عهده بموسس الدولة الفاطمیة عبید اللّه المهدی، ورافق الدولة الجدیدة خطوةً فخطوة، وبعد وفاة المهدی ولاّه «القائم بأمر اللّه» قضاء طرابلس الغرب، وفی عهد المنصور تولّی قضاء المنصوریة، وکان قضاوَه یشمل سائر المدن الاِفریقیّة، مرجعاً لجمیع القضاة حتی عهد المعز لدین اللّه الذی قرّبه إلیه، وأدناه من مجلسه، فوضع فیه کتاب «المجالس والمسامرات».

ولما دخل المعز مصر، كان معه «النعمان» وكان قاضياً للجيش، فأصبح فى مصر قاضياً للقضاة. (۱)

وكان محط ثقة المعز لدين اللّه، جعله مستشاراً قضائياً له، وساعد المعز فى المسائل الخاصّة بالدعوة، فقد وضع أُسس القانون الفاطمى، وينظر إليه على أنّه المشرع الاَكبر للفاطميين. يقول رواة الفاطميين: إنّه لم يوَلف شيئاً دون الرجوع إلى المعز لدين اللّه، ويعتبر أقوم كتبه كتاب «دعائم الاِسلام» أنّه من عمل المعز نفسه، وليس من عمل قاضيه الاَكبر، ولهذا كان هذا الكتاب هوالقانون الرسمى منذ عهد المعز حتى نهاية الدولة الفاطميّة، كما يتضح ذلك من رسالة كتبها الحاكم بأمر_____

۱. أعيان الشيعة:۱۰|۲۲۳.

اللّه إلى داعيه باليمن، بل لا يزال هذا الكتاب هوالوحيد الذى يسيطر على حياة طائفة البهرة فى الهند، وعليه المعول فى أحوالهم الشخصيّة. (۱)

توفى النعمان أوّل رجب سنة ۳۶۳هـ فخرج المعز يبين الحزن عليه، وصلّى عليه، وأضجعه فى التابوت، ودفن فى داره بالقاهرة (۲)وذكر أحمد بن محمد بن عبد اللّه الفرغانى فى «سيرة القائد جوهر» أنّه توفى فى ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة. (۳)

بلغت موَلّفاته نحواً من سبعة وأربعين كتاباً، جمعت ألواناً شتى من العلوم فى فقه، وتأويل وتفسير، وأخبار، وفيما نقل ابن خلكان عن ابن زولاق:«انّه ألّف لاَهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف».

وهذه الموَلفات بعضها محفوظ، وبعضها لا يوجد إلاّ بعض أجزائه وبعضها فُقد فلا يعرف إلاّاسمه، وإليك أسماء بعض تلك الموَلفات:

۱. جزء من كتاب شرح الاَخبار ، فى مكتبة برلين.

۲. دعائم الاِسلام، وهذا الكتاب من أهم كتبه، مطبوع.

۳. تأويل دعائم الاِسلام، مطبوع.

۴. أساس التأويل، مطبوع.

۵. جزء من كتاب المجالس والمسافرات.

۶. كتاب الهمة فى اتّباع الاَئمّة.

۷. إفتتاح الدعوة، مطبوع.

۸. الارجوزة المختارة، مطبوع.

۹. الطهارة_____.

۱. دعائم الاِسلام: ۱|۱۲، قسم ا لمقدمة.

۲. اتعاظ الحنفاء: ۱|۱۴۹.

۳. ابن خلكان: وفيات الاَعيان:۵|۴۱۶.

۱۰. التوحيدوالاِمامة. (۱)

۱۱. كتاب «الاقتصار» فى الفقه، مطبوع.

۱۲. كتاب «الاَخبار» فى الفقه أيضاً.

۱۳. ابتداء الدعوة للعبيديين، مطبوع فى جزء.

وقال عنه ابن زولاق فى كتاب «أخبار قضاة مصر» :إنّه كان عالماً بوجوه الفقه، وعلم اختلاف الفقهاء، واللغة والشعر، والمعرفة بأيّام

الناس.

إلی أن قال: وله ردود علی المخالفین: له رد علی أبی حنیفة، وعلی مالک، والشافعی، وعلی ابن سریج، وکتاب «اختلاف الفقهاء» ینتصر فیه لأهل البیت، وله العقیدة الفقهیة لقبها بـ«المنتخبة». (۲) النعمان إسماعیلی لا اثنی عشری

وقعت الشکوک حول مذهب النعمان وهل هو إسماعیلیّ أو اثنا عشری؟ وبعد التتبع والإمعان فی الکتب التی تحت متناول أیدینا من آثار المؤلف، وهی:

۱. الدعائم.

۲. تأویل الدعائم.

۳. الأُرجوزة المختارة.

۴. أساس التأویل.

۵. کتاب الاقتصار فی الفقه_____.

۱. أعیان الشیعة: ۱۰|۲۲۳.

۲. ابن خلکان: وفیات الأعیان:۵|۴۱۶. ومن أراد المزید فلیراجع المصادر التالیة: معالم العلماء:۱۲۶؛ العبر:۲|۱۱۷؛ دول الإسلام: ۱|۲۲۴؛ سیر اعلام النبلاء:۱۶|۱۵۰؛ اتعاظ الحنفاء:۱۴۹؛ لسان المیزان:۶|۱۶۷؛ شذرات الذهب:۳|۴۷؛ ریاض العلماء:۴|۳۷۵؛ ریحانة الأدب: ۷|۷۳؛ روضات الجنات: ۸|۱۴۷.

(۲۹۶)

۶.رسالة افتتاح الدعوة.

۷. الرسالة المذهبة.

اتضح أنّ الرجل إسماعیلی لا اثنا عشری، وإن کان محباً لأهل البیت کثیراً، ویتنزّه عن بعض العقائد المنحرفة عند الإسماعیلیّة. وقد ذکر فی باب «ذکر منازل الأئمّة» شیئاً عن أحوال الغلاة کما وذکرمعاملة علی معهم بالإحراق، إلی أن یقول: وکان فی أعصار الأئمّة من ولد علی مثل ذلک ما یطول الخبر بذکرهم، کالمغیرة بن سعید (لعنه اللّه) وکان من أصحاب أبی جعفر محمد بن علی ودعاته.

إلی أن قال: ولعن أبو جعفر ، المغیرة وأصحابه، ثمّ ذکر «أبا الخطاب» وعقیدتهم الإباحیّة،وأنّ أبا جعفر لعنه کل ذلک یدل علی سلامة عقیدته فی حقّ الأئمّة (۱).

ومع ذلک کلّه فهو فقیه إسماعیلی اعتنق ذلک المذهب بعدما کان سنیّاً، ولم یکن إمامیاً اثنی عشریاً.

نعم ذکر المحدّث النوری، أنّالرجل کان إمامیّاً اثنی عشریّاً، وأنّ اقتصاره علی الحدیث عن الأئمّة الست، لأجل ستر الأمر وکتمان السر، واستشهد علی ذلک بوجوه غیر مجدیة نشیر إلی بعضها:

الأوّل: قال ابن خلکان: کان من أهل العلم والفقه والدین والنبل، علی مالا مزید علیه، وله عدّة تصانیف ـ إلی أن قال ـ: وکان مالکی المذهب ثمّ انتقل إلی مذهب الإمامیّة وصنف کتاب «ابتداء الدعوة للعبیدین». (۲)

أقول: إنّ المراد من الإمامیّة من یعتقد بإمامة علی وأولاده، سواء کان زیدیاً أو إسماعیلیّاً أو اثنی عشریاً، والإسماعیلیّة یصفون أنفسهم بالإمامیّة لقولهم بإمامة_____

۱. لاحظ دعائم الإسلام: ۱|۴۵، باب ذکر منازل الأئمة.

۲. وفیات الأعیان: ۵|۴۱۵ برقم ۷۶۶.

(۲۹۷)

المنصوص علیهم؛ والذی یدل علی ذلک أنّابن خلکان یذکر بعد قوله: «ثمّ انتقل إلی مذهب الإمامیّة» وصنف کتاب «ابتداء الدعوة

للعبیدیین» والمراد منه الدعوة «لعبیداللّه المهدی» موَسس الدولة الفاطمیّة فی المغرب ومصر.

وأمّا ما نقله ابن خلکان عن ابن زولاق، انّه قال: وللقاضی کتاب: «اختلاف الفقهاء» ینتصر فیه لاَهل البیت فلیس دلیلاً علی ما یتبنّاه لاَنّ الفرق الثلاث کلّهم ینتمون إلی أهل البیت - علیهم السّلام- .

الثانی:

۱. روایته عن أبی جعفر الثانی «الإمام الجواد» - علیه السّلام- ، والرضا - علیه السّلام- ففی کتاب الوصایا عن ابن أبی عمیر أنّه قال: کنت جالساً علی باب أبی جعفر - علیه السّلام- إذ أقبلت امرأة، فقالت: استأذن لی علی أبی جعفر - علیه السّلام- ،فقیل لها: وما تریدین منه؟قالت: أردت أن أسأله عن مسألة ، قیل لها: هذا الحکم، فقیه أهل العراق فاسأله.

قالت: إنّزوجی هلک وترک ألف درهم،و کان لی علیه من صداق خمسمائة درهم، فأخذت صداقی،و أخذت میراثی، ثمّجاء رجل فقال لی: علیه ألف درهم وکنت أعرف له ذلک، فشهدت بها.

فقال الحکم: اصبری حتی أتدبر فی مسألتک وأحسبها وجعل یحسب، فخرج إلیه أبو جعفر - علیه السّلام- وهو علی ذلک، فقال: ما هذاالذی تحرک أصابعک یا حکم؟ فأخبره فما أتم الکلام حتی قال أبوجعفر - علیه السّلام- : أقرت له بثلثی ما بیدیها، ولا میراث له حتی تقضی.

ثمّ ذکر المحدّث النوری: أنّ المراد من أبی جعفر هو الإمام الجواد، لاَنّ ابن أبی عمیر لم یدرک الصادق فضلاً عن الباقر - علیه السّلام- . (۱)

---

۱. النوری: المستدرک:۳|۳۱۴، الفائدة الثانیة.

أقول: إنّالنسخة الموجودة عند المحدّث النوری کانت مغلوطة محرّفة، وقد جاءت الروایة فی کتاب دعائم الإسلام فی مصر بتحقیق آصف بن علی أصغر فیضی، بالنحو التالی: عن الحکم بن عیینة (۱) قال: کنت جالساً علی باب أبی جعفر وذکر الحدیث (۲)

والشاهد علی أنّالجالس کان هو الحکم بن عتیبة لا ابن أبی عمیر ما فی متن الروایة حیث قیل لها: هذا الحکم فقیه أهل العراق.

۲. انّه روی فی کتاب المیراث عن حذیفة بن منصور قال: مات أخ لی وترک ابنته فأمرت إسماعیل بن جابر أن یسأل أبا الحسن علیّاً ـ صلوات اللّه علیه ـ عن ذلک فسأله فقال: المال کلّه للابنة. (۳)وقد تصفحنا کتاب الفرائض من الدعائم المطبوع بمصر فلم نعثر علی الحدیث. (۴)

۳. روی فی کتاب الوقوف عن أبی جعفر محمد بن علی علیهما السّلام أنّبعض أصحابه کتب إلیه أنّ فلاناً ابتاع ضیعة وجعل لک فی الوقف الخمس الخ.

وهذا الخبر مروی فی الکافی و التهذیب والفقیه مسنداً عن علی بن مهزیار قال: کتبت إلی أبی جعفر الخ، وعلی بن مهزیار من أصحاب الجواد والرضا علیهما السّلام لم یدرک قبلهما من الاَئمّة أحداً. (۵)

ما نقله عن علی بن مهزیار، و رواه الکلینی فی کتاب الوصایا (۶) ورواه

---

۱. الصحیح، ا لحکم بن عتیبة، (۴۷ ـ ۱۱۵ هـ) وهو من مشاهیر فقهاء عصر أبی جعفر الباقر - علیه السّلام- . راجع رجال الکشی:۱۷۷، ورجال الطوسی: ۸۶ برقم ۶.

۲. دعائم الإسلام: ۲|۳۶۰ برقم ۱۳۰۹.

۳. المستدرک:۳|۳۱۴.

۴. لاحظ الدعائم:۲|۳۶۵ـ۴۰۰.

۵. المستدرک: ۳|۳۱۴.

۶. الکافی:۷|۳۶ برقم ۳۰.

(۲۹۹)

الشیخ فی التهذیب (۱)ورواه الصدوق فی الفقیه. (۲)

هذا فی کتبنا وأمّا الدعائم، فقد رواه فی کتاب الصدقة، بالنحو التالی:

عن أبی جعفر محمد بن علی علیهما السّلام ، أنّه قال: تصدَّق الحسین بن علی بدار، فقال له الحسن بن علی: تحوّل عنها.

وعنه أنّ بعض أصحابه کتب إلیه: أنّفلاناً إبتاع ضَیعةً فأوقفها، وجعل لک فی الوقف الخمس ... . (۳)

غیر أنّالمتبادر من أبی جعفر بقرینة مضمون الحدیث حیث یحکی فعل الحسن بن علی هو الإمام الباقر - علیه السّلام- ، وهو فی کتابه یکرر النقل عن أبی جعفر ویذکر اسمه بعده، ویقول: محمد بن علی، ومراده الإمام الباقر - علیه السّلام- .

وعلی ذلک فالضمیر فی الحدیث الثانی یرجع إلی الإمام الباقر.

نعم بقی هنا شیء وهو تقارب ما روی فی الدعائم مع ما روی فی جوامعنا فی مضمون الخبر،و هو قابل للتأمّل.

۴. ذکر فی الدعاء بعد الصلاة:و روینا عن الأئمّة، أنّهم أمروا بالتقرّب بعد کلّ صلاة فریضة، إذا سلّم المصلی بسط یدیه ورفع باطنهما، ثم قال: اللّهمّ إنّی أتقرب إلیک بمحمد رسولک ونبیک، وبوصیّه علی ولیّک، وبالأئمّة من ولده الطاهرین، الحسن، والحسین، وعلی بن الحسین، ومحمد بن علی، وجعفر بن محمد ویُسمّی الأئمة إماماً إماماً إلی أن ینتهی لإمام عصره.

ثمّ یقول: اللّهمّ إنّی أتقرّب إلیک بهم. (۴)

---

(۱) ۱ . التهذیب:۹|۱۳۰ برقم ۴.

۲. الفقیه:۴|۱۷۸ برقم ۶۲۸.

۳. دعائم الإسلام:۲|۳۴۴.

۴. دعائم الإسلام: ۱|۱۷۱.

(۳۰۰)

قال النوری: غیر خفی علی المنصف أنّه لو کان إسماعیلیاً، لذکر بعده إسماعیل بن جعفر بن محمد بن إسماعیل إلی إمام عصره المنصور باللّه والمهدی باللّه. (۱)

أقول: إنّه لم یذکر أسماءهم إمّا لکثرتهم، أو لإخفاء سرّهم کما ذکره فی منظومته، فیقول:

ولم یکن یمنعنی من ذکرهم * إلّا احتفاظی بمصون سرّهم

ولیس لی بأن أقول جهراً * ما کان قد أُدِّی إلیَّ سِرّا

وهم علی الجملة کانوا استتروا * و لم یکونوا إذ تولوا ظهروا

بل دخلوا فی جملة السواد * لخوفهم من سطوة الأعادی

حتی إذا انتهی الکتاب أجله * وصار أمر اللّه فیمن جعله

بمنه مفتاح قفل الدین * أیّده بالنصر والتمکین

فقام عبد اللّه وهو الصادق * مهدینا صلی علیه الخالق (۲) إلی آخر ما ذکره، ومراده من المهدی، هو عبید اللّه المهدی.

إلی هنا تبیّن أنّه لا دلیل علی کون الرجل اثنی عشریاً إلی آخر عمره، أو کان اثنی عشریاً، وعدل عنها إلی الإسماعیلیّة.

نعم بقی هنا شیء وهو أنّه ذکر فی کتاب «الارجوزة المختارة» فرق الشیعة، وردَّ علی الروندیّة، والزیدیّة، والجارودیّة، والبتریّة،

والمغیریّة، والکیسانیّة، والکربیّة، والبیانیّة، والمختاریة والحارثیة، والعباسیّة، والرزامیّة، ولم یذکر شیئاً ما عن الاِمامیّة الاثنی عشریّة.

---

۱. المستدرک:۳|۳۱۷.

۲. الارجوزة المختارة:۱۹۲.

(۳۰۱)

و یقول:

وهذه أُصول قول الشیعة * ولو حکیت معها فروعه

لاتّسع القول بغیر فائدة * و کانت الحجة فیه واحدة (۱) وهذا من العجب، مع أنّالاثنی عشریّة، من أشهر الفرق، وهذا یدفعنا إلی القول، بأنّه کان یمیل إلیها بعض المیل، واللّه العالم. نظرة فی کتاب الدعائم

نری فی کتاب الدعائم أنّقاضی القضاة حفظ السنة المرویّة عن طریق أئمّة أهل البیت، وأنّه أکثر الروایة عن الصادقین علیهما السّلام ، غیر أنّه لم تکن له صلة بعلماء المذهب الاثنی عشری، ولذلک خالفهم فی نفس کتاب الاِرث فی موارد عدیدة:

۱. ممّا روی عن علی أنّه قضی فی رجل هلک، ولم یخلّف وارثاً غیر امرأته، فقضی لها بالمیراث کلّه. وفی امرأة هلکت ولم تدع وارثاً غیر زوج لها، فقضی له بالمیراث کلّه.

فزعم أنّه یخالف ظاهر نص الکتاب، وثابت السنة. (۲)

۲. ما روی عن أبی جعفر وأبی عبد اللّه، أنّهما قالا: لا یرث النساء من الاَرض شیئاً، وإنّما تعطی المرأة قیمة النقض.

قال: فهذا أیضاً لوحمل علی ظاهره وعلی العموم، لکان یخالف کتاب اللّه

---

۱. الارجوزة المختارة:۲۳۶.

۲. دعائم الاِسلام:۲|۳۹۳.

(۳۰۲)

جلّذکره، والسنّة وإجماع الاَئمّة والاُمة. (۱)

وما روی عن أئمّة أهل البیت، فی عدم إرث النساء من الاَرض، مُخصص للقرآن والسنّة، ولیس مخالفاً؛ والمخالف هو المتباین.

کما أنّ الردّ مازاد علی الثمن والربع، فی الفرع الاَوّل إلی الزوج والزوجة، لا یُعدّ مخالفاً للکتاب، لاَنّالکتاب ساکت عن حکم مازاد علی الفریضة.

نعم نسب إلیه المحدّث النوری، أنّه ممّن یُحرّم المتعة ولکنّالوارد فی النسخة المطبوعة خلافه، قال القاضی: عن جعفر بن محمد، أنّه قال: إذا تزوّج الرجل المرأة بصداق إلی أجل، فالنکاح جائز، ولکن لابدّأن یعطیها شیئاً قبل أن یدخل بها، فیحل له نکاحها، ولو أن یعطیها ثوباً أو شیئاً یسیراً، فإن لم یجد شیئاً، فلا شیء علیه، وله أن یدخل بها، ویبقی الصداق ديناً علیه.

(۲)

و فی خاتمة المطاف: من طالع کتبه التی أومأنا إلیها، یقف علی أنّ الرجل فقیه إسماعیلیّ، یدافع عن المذهب، وخلافة الخلفاء الفاطمیین بحماس، خصوصاً فی کتابه «افتتاح الدعوة فی ظهور الدعوة العبیدیة الفاطمیة». ۵ أحمد بن حمید الدّین بن عبد اللّه الکرمانی

(۳۵۲ـ کان حیّاً سنة ۴۱۱هـ) حمید الدّین ، أحمد بن عبد اللّه الکرمانی الداعی فی عهد الحاکم باللّه (۳۷۵ـ ۴۱۱هـ) والملقّب بحُجّة العراقین، وکبیر دعاة الاِسماعیلیّة فی جزیرة

---

۱. دعائم الاِسلام: ۲|۳۹۶.

۲. دعائم الإسلام:۲|۲۲۵ برقم ۸۴۴.

(۳۰۳)

العراق، وصاحب التآليف العديدة فی المذهب الإسماعيلی وإثبات الإمامة للفاطميين، والردّ علی مخالفيهم.

«ظهر أثره وعظم شأنه فی عهد الخليفة الفاطمی «الحاكم بأمر اللّه» وكان لقبه المشهور «حجّة العراقين» أی أنّه كان مسوَولاً عن شوَون الدعوة الثقافيّة فی فارس والعراق، وفی القاهرة كان مركزه كمقام (حجّة جزيرة) فهو أحد الحجج الاثنی عشر، المكلّفين بإدارة شوَون الدعوة الإسماعيليّة فی العالم، ثمّاستخدم بعد ذلك كرئيس لدار الحكمة فی القاهرة، وهی الموَسسة الثقافيّة التی نستطيع أن نقول عنها: إنّها أوّل جامعة انشئت فی العالم.

وفد علی القاهرة سنة ۴۰۸هـ بناءً علی طلب المأمون افتكين الضيف داعی دعاة الدولة الفاطميّة فی عهد الحاكم بأمر اللّه، عندما حَمی وطيس المعارك الدينيّة، وقامت الدعوات الجديدة وراج سوق البدع التی كانت تهدف إلی الغلو والانحراف عن واقع وأُسس الدعوة.

ألّف كثيراً من الكتب أشهرها: «الرسالة الواعظة» فی الردّ علی الحسن الفرغانی، القائل بإلوهيّة الحاكم بأمر اللّه، و«البشارات» و«المصابيح» و«الرسالة المضيئة» و«المصابيح فی إثبات الإمامة» و«تنبيه الهادی والمستهدی»و «راحة العقل» و«الرسالة الدرّية» و«رسالة التوحيد فی المعاد» و«الأقوال الذهبية» و«تاج العقول» و«ميزان العقل» و«رسالة المعاد».

(۱)وكتاب «الرياض فی الحكم بين (الصادين) صاحبی الإصلاح والنصرة» مطبوع، إلی غيرها من الموَلفات.

و قد ظلت سنة وفاته مجهولة بالرغم من وصول أكثر موَلفاته وآثاره إلينا.

يقول الكرمانی عن نفسه فی مقدمة كتابه «راحة العقل»: وموَلفه حميد الدين، أحمد بن عبد اللّه الداعی فی جزيرة العراق وما وليها، من جهة الإمام_____

۱. عارف تامر:مقدمة كتاب الرياض: ۱۶ـ۲۱.

(۳۰۴)

الحاكم بأمر اللّه أمير الموَمنين، المنصوص عليه من جهة القائمين مقام الرسولصلّی الله عليه و آله و سلّم علی ما بيّناه فی كتبنا المعروفة بكتاب «المصابيح فی الإمامة» و«مباسم البشارات» و«الرسالة الكافية» وكتاب «تنبيه الهادی والمستهدی». ألّفه فی سنة إحدی عشرة وأربعمائة (۴۱۱) فی ديار العراق.(۱)

وهذا النصّ يدل علی أنّه كان حيّاً فی تلك السنة.

فما ذكره ايفانوف، من أنّه توفی بعد سنة ۴۰۸ بقليل ليس تامّاً.

وكتابه «راحة العقل»، من أشهر موَلفاته، وقد حاول فيه أن يوفّق بين الفلسفة اليونانيّة وما دانت به الإسماعيليّة. وقد ذكرنا شيئاً من خصوصيات كتابه عند البحث عن عقائد الإسماعيليّة.

يقول محقق الكتاب: يُعد الكرمانی بحق شيخ فلاسفة الإسماعيليّة فنحن نعلم أنّالدعاة قبله كانوا مختلفين أشدَّ الاختلاف فی مسائل كثيرة، فالداعی النخشبی وضع كتابه «المحصول» فی فلسفة المذهب، وجاء بعده أبو حاتم الرازی فوضع كتاب «الإصلاح» وخالف فيه أقوال من سبقه، ثمّ جاء أبو يعقوب السجستانی أُستاذ الكرمانی فانتصر للنخشبی، وخالف أبا حاتم، ثمّجاء الكرمانی الذی استطاع أن يوفّق بين آراء شيخه، وبين آراء أبی حاتم، ولا نكاد نجد خلافاً يُذكر بين علماء الدعوة الإسماعيليّة فی فلسفة المذهب، بعد أقوال الكرمانی، وإن كنّا نجد خلافاً شديداً بينهم فی المسائل التأويليّة، لأنّ التأويل شخصی يختلف باختلاف الداعی، وكل كتب الدعاة بعد الكرمانی تتفق مع ما ورد فی كتاب «راحة العقل».

(۲)

وقد ترجمه مصطفى غالب فى كتابه «تاريخ الدعوة الاِسماعيليّة» ضمن ترجمة سيرة الحاكم باللّه، وأنهى كتبه إلى ۳۳ كتاباً، وذكر منها كتاب «الاِصابة فى_____

۱. راحة العقل:۲۰، مقدمة التحقيق للدكتور كامل حسين، ومحمد مصطفى حلمى.

۲. المصدر السابق:۱۷.

(۳۰۵)

تفضيل على على الصحابة». (۱)

كما وترجمه خير الدّين الزركلى، ولم يأت بشىء جديد.

(۲) ۶ المؤيّد فى الدين (حدود ۳۹۰ـ۴۷۰هـ) هبة اللّه بن موسى بن داود الشيرازى، المؤيّد فى الدّين، داعى الدعاة من زعماء الاِسماعيليّة. ولد بشيراز سنة ۳۹۰هـ ونشأ وتعلّم فيها، وكان له و لأبيه دورٌ هامٌّ فى بث الدّعوة الفاطميّة.

وغادر مدينته خوفاً من السلطان أبى كاليجار فخرج متنكراً إلى الأهواز سنة (۴۲۹هـ) ثمّ توجّه إلى حلّة منصور بن الحسين الأسدى.

وتوجه إلى مصر، فخدم المستنصر الفاطمى، فى ديوان الاِنشاء وتقدّم إلى أن صار إليه أمر الدّعوة الفاطميّة (سنة ۴۵۰هـ)و لقب بداعى الدعاة، وباب الأبواب. ثمّنُحّى وأُبعَد إلى الشام، وعاد إلى مصر فتوفى بها، عن نحو ثمانين عاماً، وصلّى عليه المستنصر.

و قيل: إنّه استطاع أن يدخل الملك أبى كاليجار فى المذهب الاِسماعيلىّ، كما أدخل غيره من الوزراء و الأُمراء، وكان يفحمهم ويقنعهم بغزارة علمه، وشدّة معرفته، فى أُصول العقائد الاِسماعيليّة، وخاصّة نبوغه فى علم التأويل الذى ترتكز عليه العقائد الفلسفيّة الاِسماعيليّة.

عظم أمر المؤيد، فى تلك البلاد فسارت سيرته فى الآفاق، ولقد استدعى إلى بيت الدعوة فى مصر، نحو عام ۴۳۸، ليلقى بعض المجالس التأويليّة_____،

۱. تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۲۴۱ـ ۲۴۳.

۲. خير الدين الزركلى: الأعلام:۱|۱۵۶.

(۳۰۶)

وليتدرب التدريب النهائى على يدى الاِمام، فوصل القاهرة ودخل القصر معززاً مكرماً. (۱)

و له تصانيف عديدة منها:

۱. المرشد إلى أدب الاِسماعيليّة.

۲. المجالس المؤيديّة.

۳. السيرة المؤيديّة.

۴. ديوان المؤيد فى الدّين.

۵. أساس التأويل، كتبه بالفارسيّة ترجمه عن العربيّة، وأصل الكتاب للقاضى النعمان.

(۲) ۶. شرح العماد.

۷. جامع الحقائق فى تحريم اللحوم والألبان.

۸. القصيدة الاسكندريّة.

۹. تأويل الأرواح.

۱۰. نهج العبادة.

وله قصيدة يذكر فيها حديث غدير خم نقتطف منها هذه الأبيات:

لو أرادوا حقیقة الدّین کانوا * تبعاً للذی أقام الرسولُ

و أتت فیه آیةُ النصّ بلغ * یوم «خم» لمّا أتی جبریل

ذاکم المرتضی علیٌّ بحق * فبعلیاه ینطق التنزیل

أهلُ بیت علیهم نزل الذکر * وفیه التحریم والتحلیل

هم أمان من العمی وصراط * مستقیم لنا وظل ظلیل_____

۱. تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۲۵۰.

۲. خیر الدین الزرکلی: الأعلام:۸|۷۵.

(۳۰۷)

کما وتوجد ترجمة له بقلمه، فی کتاب أفرده فی سیرته بین سنة ۴۲۹ وسنة ۴۵۰،و هو المصدر الوحید للباحثین عن ترجمته، طبع بمصر فی ۱۸۴ صفحة . وللأُستاذ محمد کامل حسین المصری، بکلّیة الآداب، دراسة ضافیة حول حیاة المُترجَم، بحث عنها من شتّی النواحی فی ۱۸۶ صفحة، وجعلها مقدمة لدیوانه المطبوع بمصر، ففی الکتابین غنی، وکفایة عن التبسط فی ترجمة المویَد.

(۱) ۷ ناصر خسرو (الرحالة المعروف)

(۳۹۴ ـ ۴۸۱هـ) ناصر بن خسرو، من أحفاد الإمام علی بن موسی الرضا – علیه السّلام- ،ولد فی ذی القعدة عام ۳۹۴هـ فی قصبة (قباذیان) من أعمال بلخ، وتوفی عام ۴۸۱هـ وهو خراسانی الأصل، بلخی المنشأ.

و کانت أُسرته من الأُسر الغنیّة ، وقد اهتمّ والد المترجم بتربیة ابنه وتعلیمه، فحفظ القرآن وهو لم یبلغ بعدُ التاسعة من العمر، ودرس اللغة العربیّة وآدابها، والعلوم الإسلامیّة، وعلوم النجوم والفلک والحساب والهندسة والجبر وتضلع فی الفلسفة، إلی أن أُطلق علیه الحکیم.

وکان شاعراً فحلاً فی اللغة الفارسیّة، وکان رحّالاً، ترک الإقامة فی موطنه واعتزم القیام برحلات فی بعض الأمصار، قاصداً فیها مکّة، یرافقه أخوه أبو سعید خسرو العلوی، وغلام هندی، فقد شرع برحلته فی شهر شعبان عام ۴۳۷ هـ فترک مرو وسافر إلی إقلیم آذربیجان مارّاً بنیسابور، فدامغان، فسمنان، فالری، فقزوین،

---

۱. الأمینی: الغدیر: ۴|۳۰۴ـ۳۱۲.

(۳۰۸)

ثمّ تبریز، وقد وصلها فی عشرین صفر عام ۴۳۸ هـ وبعد أن أتمّ رحلته عام ۴۴۴هـ وقد بلغ من العمر ۵۰ عاماً، وقطع فی رحلته هذه التی طالت سبع سنوات، مسافة ۲۲۲۰ فرسخاً ـ وبعد أن ـ ساقه القضاء إلی مصر، وتوطّدت الصلة بینه وبین الخلیفة الفاطمی بمصر، المستنصر باللّه، أبو تمیم معد بن علی، الذی حکم مصر من سنة ۴۲۷هـ إلی سنة ۴۷۸هـ وقد أثرت فیه دعوتهم له، فاعتنق مذهبهم علی ید أحد حُجّاب الدعوة فی القاهرة، وسمّاه بالباب واجتاز المقامات، والدرجات الخاصّة بکبار قادة هذا المذهب، حتی بلغ درجة الحُجّة، واعتبر أحد الحجج الاثنی عشر، فی إحدی الجزر الاثنی عشر، حسب تقسیمات الفاطمیین.

وعاد إلی بلخ، وصار بینه وبین علماء المذهب السنی نقاش ومعارضة، إلی أن هرب من بلخ قبیل سنة (۴۵۳هـ)، فلم یزل ینتقل من مدینة إلی مدینة، إلی أن انتهی به المطاف سنة (۴۵۶هـ) إلی مدینة «غاریمکان» الواقعة قرب مدینة بدخشان، وأقام فیها مختفیاً إلی أن وافاه الأجل عام (۴۸۱هـ) فدفن هناک، وقبره الیوم مزار للإسماعیلیّین.وقد ترک آثاراً کثیرةً نشیر إلی بعضها:

۱. «زاد المسافرین» الذی انتهی منه فی سنة ۴۵۳هـ وهو من أضخم مؤلفاته.

۲. «وجه دین» فی عقائد الإسماعیلیّة.

۳. «خوان اخوان».

۴. «دليل المتحيّرين» الذى أراد أن يثبت فيه أحقّية المذهب الفاطمى.

۵. إكسير أعظم فى المنطق، أو الفلسفة.

۶. «رسالة المستوفى» فى الفقه الاِسماعيلى.

(۱_____)

۱. أعيان الشيعة: ۱۰|۲۰۲ ـ ۲۰۴، من أراد المزيد فليراجع المصادر التالية؛ رياض العلماء:۵|۲۳۲؛ مستدركات علم رجال الحديث:۸|۵۵؛ طبقات أعلام الشيعة:۲|۱۹۸؛ الذريعة:۲۱|۱۵؛ معجم المؤلفين:۱۳|۷۰. (۳۰۹) ۸ محمد بن على بن حسن الصورى من علماء القرن الخامس

ولد فى مدينة صور، وعاش رَدْحاً من الزمن فى مدينة طرابلس، داعيّاً للفاطميين. هبط القاهرة فى عهد الاِمام المستنصر باللّه الفاطمى (۴۲۷ـ۴۸۷هـ).

صنّف قصائد كثيرة ورسائل عديدة، أشهرها «التحفة الظاهرة» و«نفحات الاَئمّة» وقد رجّح عارف تامر، أنّه مات فى حصون الدعوة الاِسماعيليّة الصوريّة بجبال «السماق» بعد تعيينه داعية للمذهب الاِسماعيلى فيها من قبل الاِمام «المستنصر باللّه».

و من أبرز تأليفاته، القصيدة الصورية، وقد ألّفها فى عصر ازدهر فيه الاَدب، وبرز إلى ميدان العلم والاَدب ثلّة من العلماء، والاُدباء، الذين قَدَّموا للمكتبة الاِسلامية العديد من المؤلفات، وجادت قرائح الشعراء بالشعر العربى الفاطمى، الذى كان فى ذلك العصر وسيلة من وسائل الدّعاية الدينيّة، وداعياً للتعبير عن التعاليم الفلسفيّة وتعدُّ القصيدة الصورية من أقدم المصادر عن الاِسماعيليّة، ومن أهم الرسائل المعبّرة عن العقائد الاِسماعيليّة، أو بالاَحرى، من الرسائل التى تُشّكل عنصراً هامّاً فى العقائد الباطنيّة،ومرجعاً يرجع إليه عند اختلاف وجهات النظر، ولذلك فقد تناقلتها الدعاة وحافظوا على سرّيتها وعدم تسرّبها.

وإليك مقاطع من قصيدته يشير فيها إلى تلك العقائد الباطنيّة ، منها:

۱. انّ الاَسماء والصفات ليس للّه سبحانه، بل للمبدأ الاَوّل:

(۳۱۰)

والعلم بالتوحيد أسمى العلم * فاصغ لما قد نال منه فهمى

فكلّما يجرى على اللسان * من سائر الاَفكار والاَديان

وسائر الاَسماء والصفات * للمُبدع الاَوّل لا للذات ۲. توحيده سبحانه:

وسائل يسأل هل هو واحد * أم أَحدُ حتى يصح الشاهد

قلنا له الواحد مبدأ للعدد * والاَحد المبدى له الفرد الصمد

والاَحد المبدع وهو الاَزل * والواحد المبدع وهو الاَوّل

أوّل من قام بتوحيد الاَحد * ودلّ بالعلم عليه من جحد

وصار للاَعداد أصلاً صدرت * عنه ومنه انبجست إذ ظهرت (۱) ۹

إبراهيم بن الحسين الحامدى (... ـ ۵۵۷هـ) إبراهيم بن الحسين الهمدانى الحامدى: من دعاة الاِسماعيليّة وعلمائهم فى اليمن، عاصر الدّولة الصليحيّة فحينما قرّرت السيدة الحرّة أروى ـ من أميرات الدّولة الصليحيّة ـ أن تُفصل الدعوة عن الدّولة فصلاً تامّاً، عقدت مؤتمراً لكبار السلاطين والدّعاة لانتخاب من يتولّى رئاسة الدّعوة، فوقع الاختيار على الداعى الذوَيب بن موسى الوادعى الهمدانى (۵۲۰ ـ ۵۳۶هـ) (۲)ليتولّى هذه المهمّة_____.

۱. القصيدة الصورية:۱۷، قسم المقدمة.

۲. كذا فى المصدر ، ولعلّ فى التاريخ تصحيف .

(۳۱۱)

وبعد أُفول نجم الدّولة الصليحيّة بوفاة السيّدة الحرّة. أصبحت الدّعوة منظّمة دينيّة بحتة يرأسها الداعى ذوَيب بن موسى، ومن الطبيعى حسب ترتيبات الدّعوة الإِسماعيليّة أن يختار من بين الدعاة داعياً مأذوناً له يساعده فى أعماله، فاختار إبراهيم بن الحسين بن أبى السعود الحامدى الهمدانى، وهو من كبار الدعاة العلماء الذين أوجدتهم مدارس الدّعوة الإِسماعيليّة المستعلية الطيبية فى اليمن.

و لمّا توفى الذوَيب خلفه مأذونه إبراهيم داعياً مطلقاً للإِمام المستور، الطيّب ابن الآمر فى اليمن وما جاورها من البلاد والهند والسند وذلك سنة ۵۳۶هـ وجعل الشيخ على بن الحسين بن جعفر الانف القريشى العبثمى، مأذوناً له، فكان له معاضداً على أمره، قائماً بنشر الدّعوة فى سرّه وجهره، ولم يعمّر على بن الحسين طويلاً فقد وافته المنية فى سنة ۵۵۴هـ فاستعان الحامدى بابنه حاتم، حيث اتخذه مأذوناً له، ونقل مقرّه إلى صَنعاء، ثمّ أعلن عدم تدخله فى سياسة الدولة، وواظب على دراسة العلوم،ونقل التراث العلمى الإِسماعيلى،وجمعه وتدريسه للدعاة التابعين لمدرسته، ووزّع الدعاة فى بلاد اليمن والهند والسند، وفيه يقول الشاعر الحارثى:

أبا حسن أنقذت بالعلم انفسا * وأمّنتها من طارق الحدثان

فجوزيت بالحسنى وكوفيت بالمنى * ودمت سعيداً فى أعزّ مكان

عمرت بصنعا دعوة طيبية * جعلت لها أسّاً وشُدت مبانى من كتبه: «كنز الولد» و«الابتداء والانتهاء»و «كتاب تسع وتسعين مسألة فى الحقائق» و«الرسائل الشريفة فى المعانى اللطيفة».

وفى عهد هذا الداعى الاَجل تعرضت الدّعوة المستعليّة الطيبية إلى هزّات عنيفة قاسيّة، لاَنّ ملوك آل زريع فى عدن مالوا إلى الدعوة المستعليّة المجيديّة،

(۳۱۲)

التى أخذت تنتشر بقوّة فى أنحاء اليمن حتى أصبح لها دعاة نشيطون فى قلب تنظيمات الدّعوة الطيبية،وفى معاقلها، كحراز، ونجران، واليمن الاَسفل، وكذلك أعلن ملوك همدان اليامیون فى صنعاء، وبلاد همدان، عن تنصّلهم من جميع الدّعوات والمذاهب.

و مع كلّ هذا فقد ظلّ الداعى إبراهيم بن الحسين الحامدى، على إخلاصه للدّعوة الطيبية، مواصلاً نشاطه حتى توفّاه اللّه فى صنعاء، فى شهر شعبان سنة ۵۵۷هجرية. (۱)

وقد طبع للمترجم له كتاب «كنز الولد» بتحقيق مصطفى غالب عام ۱۳۹۱ هـ نشرته جمعيّة المستشرقين الاَلمانيّة، والكتاب يتألف من أربعة عشر باباً، وقد استهل المقدّمة على عادة كتّاب العصر، بالاستعانة والتوكل، والشهادة، والسلام، ثمّ يذكر موضوع الكتاب والاَسباب الداعيّة لتأليفه.

قال: واعلم هداك اللّه لاَوضح المسالك ونجّاك عن المهالك، أنّ لكلّ رابع من الاتماء قوّة وتأييداً، واستطالة وتشديداً. ولكلّ سابع، أعظم وأعلى وأقوم، يقوم مقام النطق، ونحن فى دور سابع الاَشهاد، المتوجّه نحوه ملاحم آبائه وأجداده،والاشارات والرموز فى أسانيدهم. والبشارات الموصوفة بالبركات والنعم والخيرات بظهور العلوم والمعجزات، وإشراق النور، وبنبوع الاَنهار، وأزهرار الاَشجار، بالخضرة والنوّار، حتى تتصل أنواره بنور القائم - عليه السّلام- على أتمّ تمام وأحسن نظام. (۲)

و يظهر منه أنّ الإِمام السابع يقوم مقام النطق، أى يكون مع كونه إماماً، رسولاً ناطقاً فعليه يكون محمد بن إسماعيل مع كونه إماماً سابعاً، رسولاً ناطقاً، بادئاً للدور السابع، وأمّا عدّ نفسه بأنّه فى دور سابع الاَشهاد، مع أنّه كان فى_____

۱. مصطفى غالب: كنز الولد:۳۱ـ۳۳، قسم المقدمة؛ الزركلى: الاَعلام:۱|۳۶.

۲. الحامدى: كنز الولد:۵.

(۳۱۳)

الدور الثامن، لَانّ الدّور السابع ليس لمدّته أمد محدود، كما صرّح به فى كتاب «الإمامة فى الإسلام». (۱)

وأمّا فهرس أبواب كتابه هذا، فهى:

الباب الأوّل : فى القول على التوحيد، من غير تشبيه ولا تعطيل.

الباب الثانى: فى القول على الإبداع الذى هو المبدع الأوّل.

الباب الثالث: فى القول على المنبعثين عن المبدع الأوّل معاً، وتباينهما.

الباب الرابع: فى القول على المنبعث الأوّل القائم بالفعل. وما ذلك الفعل؟

الباب الخامس: فى القول على المنبعث الثانى القائم بالقوّة. وما سبب ذلك؟

الباب السادس: فى القول على الهيولى والصورة وما هما فى ذاتهما، وسبب تكثفهما وامتزاجهما؟

الباب السابع: فى القول على ظهور المواليد الثلاثة: المعدن، والنبات ،و الحيوان.

الباب الثامن: فى القول على ظهور الشخص البشرى أوّلاً، وفى كلّ ظهور بعد وفاء الكور.

الباب التاسع: فى القول على ظهور الشخص الفاضل من تحت خط الاعتدال.

الباب العاشر: فى القول على الارتقاء والصعود إلى دار المعاد إن شاء اللّه تعالى.

الباب الحادى عشر: فى القول على معرفة الحدود العلوّية والسفليّة.

الباب الثانى عشر: فى القول على الثواب والارتقاء فى الدرج إلى الجنّة الدانية والعالية، إن شاء اللّه.

الباب الثالث عشر: فى القول على اتصال المستفيد بالمفيد وارتقائه إليه واتّصاله به.

الباب الرابع عشر: فى القول على العذاب بحقيقته وكيفيته نعوذ باللّه منه_____.

۱. عارف تامر: الإمامة فى الإسلام: ۱۵۵.

(۳۱۴) ۱۰ على بن محمد الوليد (۵۲۲ـ۶۱۲هـ) «على بن محمد الوليد الأنف العبشى القرشى» الداعى المطلق الخامس للإسماعيليّة المستعليّة فى اليمن، المولود سنة ۵۲۲ هـ والمتوفى سنة ۶۱۲هـ والمنحدر من أُسرة عربيّة عريقة، كان لها شأن فى مجالات الأدب والفلسفة، وقد لعب دوراً أدبيّاً فلسفيّاً هامّاً، فى القرن السادس الهجرى، وبالرغم من المصادر القليلة عن تاريخ حياته، إلّا انّه يمكننا القول بأنّه ينحدر من أُسرة معروفة بإخلاصها للأئمّة الفاطميين. يدلنا على ذلك والده الذى كان يلقب (بالأنف) تيمّناً بأبرز عضو فى وجه الإنسان.

و لقد كان الداعى يتمتع بسمعة طيبة وعلم وافر فقد تحسنت أُمور الاتباع وأقبلوا عليه من كل حدب وصوب لسماع محاضراته والتزوّد من علومه والدراسة عليه وأيده السلاطين والأُمراء من همدان و جعل مقره مدينة صنعاء حيث اعتكف على الدراسة والتصنيف وكتابة الكتب والرسائل والمقالات التى يدافع فيها عن الدعوة ويشرح عقائدها ومعارفها الفكرية

وكان على بن الوليد أيضاً من الشعراء البارزين، ففى ديوانه القوافى العذبة والتأملات، التى تدلّ على عراقته بفن الشعر:

ما العمر إن طال للإنسان أو قصرا * بنافع فى غد أو دافعٍ ضرراً

ولا حياة الفتى تُغنى إذا هو لمْ * يكن بها قاضياً فى دينه وطرا

فإن يمتْ جاهلاً ماذا أُريد به * فبالحقيقة فى الدارين قد خسرا (۳۱۵)

أمّا مؤلفاته فنشير إلى بعض منها:

۱. «تاج العقائد ومعدن الفوائد». يتضمن مائة مسألة فى معتقدات مذهب الإسماعيليّة.

۲. «دافع الباطل وحتف المناضل» ألفه رداً على كتاب «المستظهرى».و هو أوّل كتاب ردٍّ للغزالى على الباطنيّة.

۳. «مختصر الأُصول» ويشمل شرح المقالات وكيفية انقسامها والردّ على الفلاسفة وبعض الفرق.

۴. رسالة «نظام الوجود فى ترتيب الحدود».

۵. رسالة «الإيضاح والتبيين فى كيفية تسلسل ولادتى الجسم والدين».

۶. رسالة «تحفة المرتاد وغصَّة الأضداد» فى الرد على الفرقة المجيدية وإثبات إمامة الطيب بن الآمر وذكر تسلسل الإمامة.

۷. «لبَّ الفوائد وصفو العقائد» فى المبدأ والمعاد. (۱)

۸.ديوان شعر وفيه أشعاره فى الردّ على المخالفين وفى مدائح الأئمة.

و كان وفاة هذا الداعى يوم الأحد السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ۶۱۲هـ عن عمر ناهز التسعين عاماً ودامت أيام دعوته ست سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيّام.

وقد أخذنا شيئاً من عقائدهم من كتاب «تاج العقائد» الذى يُعد أوضح كتاب وضع فى بيان عقائد تلك الطائفة، والكتاب واضح العبارة جداً، بعيد عن الانحراف والاعتساف، إلّا ما ندر، وهو يدل على أنّ طائفة الإسماعيليّة القاطنة فى اليمن كانوا بمعزل عن كثير من الزلّات المشاهدة عند غيرهم_____.

۱. تاج العقائد ومعدن الفوائد:۷ـ ۹، المقدمة، تحقيق عارف تامر.

(۳۱۶) (۳۱۷)

الفصل الرابع عشر

الفصل الرابع عشر

فى

التنظيمات السرّية الإسماعيلية

(۳۱۸) (۳۱۹) التنظيمات السرّية الإسماعيلية إنّ طابَع الأقلّية يستدعى امتلاك تنظيمات سرية يسودها التكاتف والتعاون لتصمد أمام العواصف التى تهددهم من جانب الأكثرية، ولولا ذلك لتفكّكت وانفصمت عرى حياتهم ولانصهر كيانهم المستقل.

ظهرت الإسماعيلية على مسرح الحياة فى زمان ساده روح العداء لأهل البيت - عليهم السّلام- وأتباعهم، وكانت الشيعة قذى فى عيون الخلافة العباسية، لما يسودها من روح العصيان على السلطة والخروج عليها.

هذا وما شابهه صار سبباً لدخول أئمتهم فى كهف الاستتار والتقية وإحداث تنظيمات سرية فى مختلف الأدوار لتكون حصناً حصيناً لهم ولأتباعهم، وقد ذكر التاريخ شيئاً كثيراً من تنظيماتهم ومخططاتهم المبتكرة والتى قلّما يشهد التاريخ لها من مثيل.

وهذا الكاتب الإسماعيلى مصطفى غالب يشرح لنا الصورة الدقيقة عن التنظيمات السرية فى أدوار الستر وفى عهد الدولة الإسماعيلية فى مصر والمغرب حيث يقول:

إذا أردنا أن نقارن تلك التنظيمات مع أحدث التنظيمات والتخطيطات الدعاوية العصرية المعروفة اليوم، لتبين لنا انّ الإسماعيليين كان لهم القدح المعلّى فى هذا المضمار، من حيث ابتكار الأساليب المبنية على أُسس مكينة مستوحاة من عقائدهم الصميمة، وتظهر عبقريتهم بوضوح من جهة البراعة فى تنظيم أجهزتهم الدعاوية ـ فى قلّة الوسائل فى تلك الأيام ـ ممّا جعلهم يستطيعون الإشراف بسرعة فائقة على تنسم أخبار أتباعهم فى الأبعاد المتناهية، وذلك بما

(۳۲۰)

ابتكروا من أساليب وأحدثوا من وسائل، وقد كان للحمام الزاجل الذى برع فى استخدامه الدعاة، أثره الفعّال فى نقل الأخبار والمراسلات السرية الهامة.

ولقد كان الإمام الإسماعيلى الذى يعتبر رئيس الدعوة قد وفق بين جهاز الدعاية الذى نظّمه خير تنظيم، وبين نظام الفلك ودورته،

وجعل العالم الذی کان معروفاً فی تلک الاَیام مثل السنة الزمنیة، فالسنة کما هو معروف مقسمة إلی اثنی عشر شهراً، ولذلک یجب أن یقسم العالم إلی اثنی عشر قسماً، أطلق علی کل قسم اسم (جزیرة)و جعل علی کل جزیرة من هذه الجزر داعیاً، هو المسوَول الاَوّل عن الدعایة فیها، ولقب بـ(داعی دعاة الجزیرة) أو بـ(حجة الجزیرة). وقال: إنّ الدعوة لا یمکن استقامتها إلاّ باثنی عشر داعیاً یتولون إدارتها، فکان الاِمام ینتخب الدعاة من ذوی المواهب الخارقة، والقدرة الفائقة فی بث الدعوة والعمل علی نشرها بین مختلف الطبقات وقد جعل الدعاة من (حدود الدین) إمعاناً فی إسباغ الفضائل علیهم، لیتمکنوا من نشر الدعوة وتوجیه الاَتباع دونما أیّة معارضة أو مخالفة، لاَنّ مخالفتهم ومعارضتهم تعتبر بنظر الاِمام مروقاً عن الدین، وخروجاً عن طاعة الاِمام نفسه، لاَنّهم من صلب العقیدة وحدودها.

و لمّا کان الشهر ثلاثون یوماً لذلک کان لکل داعی جزیرة ثلاثون داعیاًنقیباً لمساعدته فی نشر الدعوة، وهم قوته التی یستعین بها فی مجابهة الخصوم،وهم عیونه التی بها یعرف أسرار الخاصة والعامة، فکانوا بمثابة وزارئه ومستشاریه فی کلّ ما یتعلّق بجزیرته.

ولمّا کان الیوم أربع وعشرین ساعة، اثنتی عشر ساعة باللیل، واثنتی عشر ساعة بالنهار ، وجب لکلّ داع نقیب أربعة وعشرین داعیاً، منهم اثنی عشر داعیاً ظاهراً کظهور الشمس بالنهار، واثنی عشر داعیاً محجوباً مستتراً استتار الشمس باللیل. وبعملیة حسابیة بسیطة نجد انّعدد الدعاة الذین بثهم الاِمام الاِسماعیلی فی العالم کان حوالی ۸۶۴۰ داعیاً فی وقت واحد.

(۳۲۱) التنظیمات السّریة للدعوة الاِسماعیلیّة النزاریة

ولما انتقلت الدعوة الاِسماعیلیة النزاریة إلی فارس، أجری الاِمام النزاری بعض التعدیلات، وأوجد تنظیمات تتناسب مع ظروفه وعصره وهی علی قسمین:

۱. القسم الخاص بالدعایة الدینیة والذی ظل قریب الشبه من النظام السابق، ولو انّ عدد الدعاة تقلص ونقص، لاَنّ الاِمام النزاری جعل رتبة (الشیخ) فی دعوته بدلاً من رتبة (داعی الدعاة) وعیّن فی کلّ منطقة من المناطق الاِسماعیلیة له نواباً، وألحق بهوَلاء النواب عدداً غیر محدود من الدعاة الذین کانوا یدعون الناس للمذهب الاِسماعیلی النزاری.

۲. أمّا القسم الثانی فهو خاص بالفدائیة والجیش، وهوَلاء کانوا یتبعون مباشرة مرکز الاِمامة أو نائب الاِمام فی قطره، ویتلقّون الاَوامر والمهمات السریة منه مباشرة.

وکانت الفدائیة علی ثلاث درجات:

أوّلا: الرفاق أو المقدمون: وهم قادة الجیش والفدائیة ولهم مهمّة الاِشراف علی التدریب،و السهر علی تنفیذ المهمات العسکریة وغیر العسکریة.

ثانیاً: مرتبة الفدائیین الذین ینتقون من العناصر المخلصة المعروفة بالتضحیة والاِقدام والشجاعة النادرة، والجرأة الخارقة فیکلفّون بالتضحیات الجسدیة، وبتنفیذ أوامر الاِمام أو نائبه.

ثالثاً: المستجیبون: وهم الذین یقضون دور التدریب والتعلیم،وهوَلاء یدخلون مدارس الفدائیة، وهم فی سن مبکرة ویتلقون التدریب والتعلیم فی المدارس الخاصة بهم، علی أیدی کبار المقدمین. ویسهر الاِمام نفسه أو نائبه الشیخ علی تدریبهم وتعلیمهم. (۱)

---

۱. مصطفی غالب: فی مقدمة کتاب الینابیع:۲۱ ـ ۲۴.

(۳۲۲) (۳۲۳)

الفصل الخامس عشر

الفصل الخامس عشر فی القرامطة

(۳۲۴) (۳۲۵)

لقد ذکرنا فی الفصل الثانی من هذا الکتاب أنّ الحرکات الباطنیّة نشطت فی أواسط القرن الثانی، وکان زعیمها هو أبو الخطاب، محمد بن مقلاص، فلمّا قتل انتهی أمرهم ـ بعد فترة ـ إلی الاجتماع حول محمد بن إسماعیل، ووجدوه مرتعاً خصباً لنشر أفکارهم. فارتکزت الدّعوة الإسماعیلیّة علی تلک الأفکار فی بادیَ الأمر. وکان من نتیجة ذلک التحرک أن:

۱. اتخذ الأئمّة المستورون سوریا،وأخصّ بالذکر «السلمیة» وما حولَها مرکزاً للدّعوة، ومنها انتشرت إلی سائر الأمصار.

۲. انتشرت الدّعوة فی الیمن بزعامة ابن حوشب «منصور الیمن».

۳. أرسل ابن حوشب، أبا عبد اللّه الشیعی إلی إفریقیة حیث آلت الأحداث بعدها إلی تأسیس الخلافة الفاطمیّة.

۴. ظهور حرکة القرامطة، وهذا ما سنبحثه فی هذا الفصل.

إنّ من الإسماعیلیّة فرقة باسم المبارکیّة قالوا بإمامة محمد بن إسماعیل، بدل إسماعیل، وقد تشعبت منهم فرقة باسم القرامطة، کان لهم دورٌ مهم علی الساحة السیاسیة والعقائدیة أیّام عبید اللّه المهدی، حسب ما یذکره التاریخ وما یزال الغموض یکتنف عقائدهم، وتاریخهم والجرائم التی قاموا بها، فی أواخر القرن الثالث. ومن أجل تسلیط الضوء علی جانب من جوانب عقائدهم نستعرض ما ذکره أصحاب المقالات:

۱.قال النوبختی: إنّما سُمّیت بهذا لرئیس لهم من أهل الأنباط کان یلقب «قرمطویه» وکانوا فی الأصل علی مقالة المبارکیّة، ثمّ خالفوهم،

(۳۲۶)

فقالوا لا یکون بعد محمد النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - إلّاسبعة أئمّة، علی بن أبی طالب وهو إمامٌ رسولٌ، والحسن والحسین، وعلی بن الحسین، ومحمد بن علی، وجعفر بن محمد، ومحمد بن إسماعیل بن جعفر، وهو الإمام القائم المهدی، وهو رسولٌ.

وزعموا أنّ النبیّ - صلّی الله علیه وآله وسلّم - انقطعت عنه الرسالة فی حیاته، فی الیوم الذی أُمر فیه بنصب علی بن أبی طالب - علیه السّلام- للناس بغدیر خم، فصارت الرسالة فی ذلک الیوم فی علی بن أبی طالب، واعتلّوا فی ذلک بقول رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - :«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه» وانّهذا القول منه خروج من الرسالة والنبوّة، وتسلیم منه فی ذلک لعلی بن أبی طالب، بأمر اللّه عزّوجلّ وانّالنبیّ - صلّی الله علیه وآله وسلّم - بعد ذلک کان مأموماً لعلیّ، محجوجاً به، فلمّا مضی علیٌّ صارت الإمامة فی الحسن، کما صارت من الحسن فی الحسین ثمّ فی علی بن الحسین، ثمّفی محمد بن علی، ثمّ کانت فی جعفر بن محمد، ثم انقطعت عن جعفر فی حیاته، فصارت فی إسماعیل بن جعفر، کما انقطعت الرسالة عن محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - فی حیاته، ثمّإنّ اللّه عزّوجلّ بدا له فی إمامة جعفر، وإسماعیل، فصیّرها فی محمد بن إسماعیل، إلی أن قال:

و زعموا أنّ محمد بن إسماعیل حیٌّ، لم یمت، وأنّه فی بلاد الروم، وأنّه القائم المهدی، ومعنی القائم عندهم، انّه یبعث بالرسالة وبشریعة جدیدة، ینسخ بها شریعة محمد، وانّ محمد بن إسماعیل من أولی العزم، وأولی العزم عندهم سبعة: نوح، وإبراهیم، وموسی، وعیسی، ومحمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وعلی - علیه السّلام- ، ومحمد بن إسماعیل، علی معنیً.

قال: إنّالسماوات سبع وإنّالأرضین سبع وإنّ الإنسان بدنه سبع: یداه، ورجلاه، وظهره، وبطنه، وقلبه، وإنّ رأسه سبع: عیناه، أُذناه، منخراه، وفمه ، وفیه لسانه، کصدره الذی فیه قلبه، وإنّ الأئمّة کذلک، وقلبهم محمد بن إسماعیل واعتلوا فی نسخه شریعة محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وتبدیلها، بأخبار، رووها عن أبی عبد اللّه جعفر ابن محمد - علیه السّلام- أنّه قال: لو قام قائمنا علمتم بالقرآن جدیداً، وأنّه قال: إنّ

(۳۲۷)

الإسلام بدأ غریباً وسیعود غریباً کما بدا، فطوبی للغرباء، ونحو ذلک من أخبار القائم.

و انّ اللّه جعل لمحمد بن إسماعيل جنّة آدم (ص) ومعناها عندهم الإباحة للمحارم،وجميع ما خلق فى الدنيا، وهو قول اللّه عزّ وجلّ":وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ ("۱)أى موسى بن جعفر بن محمد، وولده من بعده من ادّعى منهم الإمامة.

وزعموا أنّ محمد بن إسماعيل، هو خاتم النبيين، الذى حكاه اللّه عزّوجلّ فى كتابه، وأنّ الدّنيا اثنا عشر جزيرة، فى كلّجزيرة حُجّة وأنّ الحجج اثنا عشر، ولكلّ حجّة داعية. ولكلّ داعية يد، يعنون بذلك أنّ اليد رَجلٌ له دلائل وبراهين يقيمها، ويُسمّون الحُجّة الأب، والدّاعية الأُم،و اليد الابن، يضاهون قول النصارى فى ثالث ثلاثة، إنّ اللّه الأب جل جلاله، والمسيح - عليه السّلام- الابن، وأُمّه مريم، والحُجّة الأكبر هو الربّ وهو الأب والدّاعية هى الأُم، واليد هو الابن.

وزعموا أنّجميع الأشياء التى فرض اللّه تعالى على عباده وسنّها نبيّه(ص) وأمر بها، لها ظاهر وباطن، وأنّجميع ما استعبد اللّه به العباد فى الظاهر من الكتاب والسنة، أمثال مضروبة وتحتها معان هى بطونها، وعليه العمل وفيه النجاة، وأنّ ما ظهر منها ففى استعماله الهلاك والشقاء، وهى جزء من العقاب الأدنى، عذّب اللّه به قوماً إذ لم يعرفوا الحقّ ولم يقولوا به، وهذا أيضاً مذهب عامّة أصحاب أبى الخطاب، واستحلّوا استعراض الناسَ بالسيف وقتلهم على مذهب الخوارج فى قتل أهل القبلة، وأخذ أموالهم، والشهادة عليهم بالكفر، واعتلّوا فى ذلك بقول اللّه عزّوجلّ":فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ("۲)ورأوا سبى النساء وقتل الأطفال، واعتلّوا فى ذلك بقول اللّه تبارك وتعالى":لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً . ("۳)

---

۱. البقرة:۳۵.

۲. التوبة:۵.

۳. نوح:۲۶.

(۳۲۸)

وزعموا أنّه يجب عليهم أن يبدأوا بقتل مَنْ قال بالإمامة مِمّنْ ليس على قولهم، وخاصّة من قال بإمامة موسى بن جعفر، وولده من بعده؛ وتأوّلوا فى ذلك قولَ اللّه تعالى": قاتِلُوا الَّذِينَ يَلوُنَكُمْ مِنَ الْكُفّارِوَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ("۱) فالواجب أن يُبدأ بهوَلاء، ثمّ بسائر الناس؛ وعددهم كثير، إلّا أنّه لا شوكة لهم ولا قوّة، وهم بسواد الكوفة واليمن أكثر ولعلّهم أن يكونوا زُهاء مائة ألف. (۲)

أقول: إنّ النوبختى أقدم مَن كتب عنهم من أصحاب المقالات، وقد عاصرهم، حيث إنّ القرامطة ظهرت سنة ۲۶۷هـ وتوفى النوبختى فى أوائل القرن الرابع حوالى سنة ۳۱۰ هـ فما ذكره عنهم أدقّممّا ذكره غيره.

۲.وقال الأشعرى: القرامطة يزعمون أنّالنبىّ نصّ على إمامة ابنه الحسن ـ وهكذا ينقل نصّ كلّ إمام على الإمام المتأخر ـ حتّى وصلت النوبة إلى نصّ جعفر علىإمامة ابن ابنه محمد بن إسماعيل.

و زعموا أنّمحمد بن إسماعيل حىٌّ إلى اليوم، ولم يمت ولاـ يموت حتّى يملك الأرض، وأنّه هو المهدى الذى تقدّمت البشارة به، واحتجوا فى ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم يخبرون فيها أنّ سابع الأئمّة قائمهم. (۳)

۳.وأمّا عبد القاهر البغدادى فلم يذكر القرامطة بالاسم، لكن نقل ما ذكره الإمام الأشعرى فى المقالات وقال: «و فرقة قالت كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إنّ جعفراً نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلمّا مات إسماعيل فى حياة أبيه، علمنا أنّه إنّما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل. (۴)

---

۱. التوبة:۱۲۳.

۲. النوبختى: فرق الشيعة:۷۲ـ۷۶.

۳. الأشعرى: مقالات الإسلاميين:۲۶.

۴. عبد القاهر البغدادى: الفرق بين الفرق:۶۳.

(۳۲۹)

يظهر ممّا ذكره النوبختى فى فرق الشيعة أنّهم كانوا يكفّرون جميع المسلمين حسب عقيدتهم، ولاَجله قاموا بقتل حجاج بيت اللّه الحرام عام ۳۱۷هـ فى عهد المقتدر باللّه.

ذكر ابن الاَثير أنّه حج بالناس فى هذه السنة (۳۱۷هـ) المنصور الدّيلمى،و صار بهم من بغداد إلى مكّة فسلّموا فى الطريق فوافاهم أبو طاهر القرمطى بمكّة، يوم التروية، فنهبَ هو وأصحابُه أموال الحُجّاج،وقتلوهم حتى فى المسجد الحرام وفى البيت نفسه، وقلع الحجر الاَسود ونفذه إلى هجر فخرج إليه ابن محلب، أمير مكّة فى جماعة من الاَشراف، فسألوه فى أموالهم فلم يشفعهم، فقاتلوه فقتلهم أجمعين، وقلع باب البيت وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات.

وطرح القتلى فى بئر زمزم، ودفن الباقين فى المسجد الحرام، حيث قُتلوا بغير كفن ولا غُسل، ولا صلى على أحد منهم، وأخذ كسوة البيت، فقسّمها بين أصحابه، ونهب دُورَ أهل مكّة.

فلما بلغ ذلك المهدى أبا محمد عبيد اللّه العلوى بإفريقية، كتب إليه، يُنكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة، ويقول: قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفرو الاِلحاد بما فعلت، وإن لم ترد على أهل مكّة وعلى الحجّاج وغيرهم، ما أخذت منهم، وتردّ الحجر الاَسود إلى مكانه، وتردّكسوة الكعبة، فأنا برىء منك فى الدنيا والآخرة.

فلمّا وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الاَسود، واستعاد ما أمكنه من الاَموال من أهل مكّة فردّه، وقال: إنّ الناس اقتسموا كسوة الكعبة، وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم. (۱_____)

۱. ابن الاَثير: الكامل فى التاريخ:۸|۲۰۷ـ ۲۰۸.

(۳۳۰)

من هذا المقطع الذى ذكرناه من كلام ابن الاَثير يظهر أنّ عبيد اللّه المهدى ينكر عليهم ما ارتكبوه من جرائم شنيعة، وأنّهم بأعمالهم الوحشيّة هذه مهّدوا الطريق للاَعداء، ليتّهموهم بالاِلحاد، والخروج عن الدين. وهذا ممّا يوجب على الباحث العلمى إذا أراد أن يخرج بنتيجة إيجابية أن يجعل للقرامطة حساباً خاصاً وأن يدرسهم دراسة موضوعية تتسم بالعلميّة وعدم الخلط .

و للاِسماعيليّة التى كانت الخلافة الفاطميّة فى مصر تتبناها حساباً آخر ولا يضربهما بسهم واحد. (۳۳۱) الملامح العامّة للقرامطة قد تعرّفت على الفرق الاِسماعيلية ، وإنّ منها القرامطة الّذين قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل وغيبته، وبذلك عطّلوا الاِمامة، وانقطعوا عن الركب الاِمامى، وحيث إنّه كان لهم دور فى الاَعصار الغابرة لا ـ بأس بذكر ملامحهم العامّة، وفرقهم، وعقائدهم، وما قاموا به من الاَحداث الاِرهابيّة، وقد وجدنا أنّ ما كتبه «طه ولى» حول تلك الفرقة فى كتابه «القرامطة أوّل حركة اشتراكية فى الاِسلام» هو أبسط ما كتب عنهم، فقمنا بتلخيص ما جاء فى هذا الكتاب من المواضيع الهامّة .

القرامطة من إحدى الفرق الباطنية الّتى شغلت السلطات العباسيّة قُرابة قرن من الزمن، وأشاعت الاضطرابَ والقلقَ فى الشرق العربى، بما خَلَقْته من أفكار ثوريّة، ما تزال آثارها باقية إلى أيّامنا الحاضرة، عبر الطوائف الدينية التى تحمل أسماءً مختلفة.

إنّ القرامطة جاءت من معنى لغوىّ وهو قَرمطَ الرجلُ فى خَطْوه، إذا قارب بين السطور فى كتابته، ويقال: إنّ حمدانَ بن الاَشعث موَسّس هذه الفرقة سُمى قرمط لقصر قامته ورجليه.

أسباب نشوء الحركة القرمطيّة وموَسّسها:

إنّ كلمة قَرمط بدأت بحمدان بن الاَشعث، وهو الذى نزل عنده الداعى الموَسِّس لهذه الفرقة: الحسين الاَهوازى، الذى جاء من ناحية خوزستان، وهذه التسمية ـ أى القرامطة ـ لم تتخذّها هذه الفرقة الباطنيّة لنفسها، وإنّما أطلقها أعداوَها عليها فى العهود المبكّرة لقيامها.

(۳۳۲)

والحديث عن العوامل التى أدّت إلى نشوء الحركة القرمطية، وقيام دولة القرامطة، ذو شجون، والخوض فيه يحتاج إلى تفصيلات، لا يتسع لها مجال هذه الدراسة، التى قصدنا بها التعريف بالقرامطة، وحركتهم بأكثر ما أمكننا من الإيجاز، دون الدخول فى التناقضات التى تميّزت بها أقوال المحققين.

كان المجتمعُ الإسلامى، فى أواخر العهد الأُموى يسير فى طريق مُظلم، وأنّ الدولة الأُمويّة الحاكمة، العربيّة النزعة والطابع، كما هو جليّ وواضح فى تاريخها لم تكن تعتمد إلّا على العناصر الخالصة التى تنحدر من أصل عربى فلم يُعِنْ بنو أُمية بغير قومهم العرب، فمنهم الولاة والقوّاد، وروَساء الدولة، والعمال وحكّام الأقاليم، والمقاطعات، فضلاً عن أنّ زمام الأسواق التجارية والمهنيّة والزراعيّة، والنفوذ والجاه، كان أيضاً بأيديهم، وبأيدى أنصارهم، ولهذا كره الموالى (غير العرب) حكمهم، وعملوا على إسقاطهم وكانوا معاول هدم فى كيان الدّولة الأُمويّة.

إنّ المجتمع الأُموى كان يقوم على سيادة العنصر العربىّ، فكان لا يتمكن أىُّ إنسان من الانتساب إلى صفوفه إلّا بطريق الولادة، ولم يكن أفراده يدفعون الضرائب عن أراضيهم، وكانوا وحدهم أصحاب الحقّ، بأن يتجنّدوا فى الأمصار، ويقبضوا الرواتب الشهرية المغرية، فضلاً عن حقّهم بالأعطية من غنائم الفتوح، ولم يكن حلول العباسيين محلّالأُمويين أكثر من مجرد تغيير الأُسرة الحاكمة.

وبذلك تبين أنّالأسباب التى أدّت إلى قيام الحركة القرمطية كانت هى أيضاً فى جوهرها حركة قوميّة إقليميّة وإقتصاديّة واجتماعيّة، ولعلّنا لا نأتى بجديد حين نقول: إنّالأُمويين بسياستهم هذه: قد مهّدوا الطريق لمن يريد ضرب الدّولة الإسلامية ، وكان أفضل وسيلة للمنفعلين بهذه الأسباب أن اتخذوا من الصراع العقائدى بين بنى أُميّة وبين بنى هاشم، ذريعة لتقويض الحكم العربى العنصرىّ، ونقض التعاليم الإسلاميّة، وذلك بادّعائهم الولاء للهاشميين فى مطالبتهم

(۳۳۳)

بحقّهم بالخلافة دون الأُمويين.

وهكذا تكون كلّ الحركات الباطنيّة توسلتْ بشعار الولاء لآل البيت النبوى، من أجل الوصول إلى هدف واحد وهو الثأر من حكام الوقت الّذين أشاعوا البدع الجاهليّة، تحت غطاء الإسلام، ومنها التركيز على العنصر العربى، والحط من الموالى المسلمين.

كان ابتداء الدّعوة القرمطيّة فى البحرين عن طريق رجل يُعرف بيحيى بن المهدى، الذى قصد بلدة القطيف، وحلّ فيها ضيفاً على رجل يُعرف بعلى بن المعلى بن حمدان، مولى الزياديّين، فأظهر له يحيى أنّه رسولُ المهدى، وكان ذلك فى سنة ۲۸۱هـ وذكر أنّه خرج إلى شيعته فى البلاد، يدعوهم إلى أمره وأنّ ظهوره قد قَرُب، فأخبر علىُّ بن المعلى، الشيعةَ من أهل القطيف، وقرأ عليهم الكتاب، الذى مع يحيى بن المهدى، المرسل إليهم من المهدىّ، فأجابوه، وأنّهم خارجون معه ، إذا ظهر أمره. ووجّه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك، فأجابوه وكان أبو سعيد الجنابىّ يبيع للناس الطعامَو يحسب لهم بيعهم.

ويقول مؤلّف «البحرين عِبر التاريخ»: إنّحمدان قرمط ابن الأشعث، هو مؤسّس حركة القرمطيين فى واسط بين الكوفة والبصرة ـ حيث أنشأ داراً للهجرة، وجعلها مركزاً لبث الدّعوة، ثمّ كلّف دعاته بإنشاء فروع للحركة، أهمّها على الإطلاق فرعُ البحرين الذى أقامه أبو سعيد الجنابى. فرق القرامطة:

القرامطة توزّعوا فى أيّام ظهورهم إلى ثلاث فرق، ومرّوا فى ثلاث مراحل، وتقلّبوا فى ثلاثة أدوار:

الفرقة الأُولى: وهى قرامطة السّواد ـ أى سواد العراق ـ وقد أطلق لفظُ السواد على هذه المنطقة لكثرة النخيل الذى يُغَطِّى أرضها، ويطلق على هذه الفرقة

(۳۳۴)

كذلك، اسم قرامطة الشمال، وأبرز دعاتهم «داندان» و«حمدان» و«عبادان» و«آل مهرويه».

الفرقة الثانية: قرامطة البحرين أو الخليج فى شطه الغربى، وأبرزُ دعاتهم آل الجنابى.

الفرقة الثالثة: قرامطة القطيف وجنوبى البصرة، وأبرز دعاتهم أبو حاتم البورانى، وأبو الفوارس، وهذا يُعدُّ من كبارهم، وله مع الخليفة العباسى «المعتضد» محاورة مشهورة، ويُعتبر من أقوى الدعاة الّذين عرفهم القرامطة فى تاريخهم. انقسام القرامطة إلى حركتين بعدما كانت حركة واحدة

عندما هلك سليمان بن الحسن الجنابى «أبو طاهر»، زعيم الدولة القرمطية فى البحرين، الذى هتك حرمة الكعبة، وقتل الكثير من الحجاج، ترك أولاداً غير أكفاء لخلافته فى الزعامة، فتنافس أخواه سعيد وأحمد على الولاية، وأدّى هذا التنافس إلى انقسام جماعة القرامطة إلى حركتين متعاديتين بعدَ أن كانوا حركة واحدة متجانسة، وكان على رأس إحدى هاتين الحركتين أبناء سليمان (أبو طاهرالجنابى) ومعهم سابور، وعمه أحمد، وانضم إليهم كبار هذه الطائفة، وكان هوَلاء خاضعين للعُبيديين فى المغرب يتلقون منهم التوجيه وينفِّذون تعاليمهم، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم «الفرقة العقدانية» أى أصحاب العقيدة.

وعلى رأس الحركة الثانية، سعيد المذكور الذى رفض التبعية للعُبيديين وآثر الاستقلال بشوَونه، ولاَجل تقوية مركزه ضد العبيديّين، الذين لم يعترفوا به، اتجه لمصانعة العباسيين الذين سارعوا لموآزرته بهدف تعميق الانقسام فى صفوف هوَلاء القرامطة، لكى يسهل التخلص منهم جميعاً، وقد أدّى هذا الانقسام الذى رافقته حروب دامية بين الحركتين إلى التعجيل بنهاية القرامطة كقوة سياسية ومذهبية.

(۳۳۵) عقائد القرامطة

إنّ عقائد القرامطة ، هى مزيج من الحق والباطل شأن كلّ فرقة زائفة، فأخذت بتبنّى الاِمامة لاَئمّة أهل البيت وإظهار الاِخلاص لهم، ورفض الحكومات الاُموية والعباسية المخالفة للقرآن والسنّة والسيرة النبوية .و إليك بعض عقائدهم بشكل موجز: ۱. نظرية الحلول عند القرامطة

والقرامطة ، قالوا بنظرية الحلول أو ما يسمى عند بعض الطوائف المعاصرة باسم حلول اللاهوت بالناسوت، فذهبوا إلى أنّأئمّتهم حلّت فيهم شخصيات الاَنبياء السابقين الذين بعثهم اللّه فى الاُمم الغابرة ابتداءً من آدم وانتهاءً بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بل أنّهم تجاوزوا الاَنبياء.

لما دخل عبيد اللّه المهدى إلى رقادة بالمغرب مدحه محمد البديل، أحد موظفى الديوان عند أبى قضاعة بقوله:

حل برقادة المسيح * حل بها آدم ونوح

حل بها أحمد المصفّى * حل بها الكبش والذبيح

حل بها ذو المعالى * و كل شىء سواه ريح ۲. الغلو عند القرامطة

تعتقد القرامطة أنّ الاِمام القائم هو محمد بن إسماعيل الذى يبعث بالرسل، ويسن شريعة جديدة ينسخ بها شريعة النبى محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - .

كما يعتقد القرامطة بأنّ روح اللّه تعالى تحل فى أجساد أئمتهم فتعصمهم

(۳۳۶)

من الزلل وترشدهم إلى صالح العمل.

وهم يعتقدون أيضاً أنّ أئمّتهم السبعة هم السبع المثانى الذين أشار القرآن الكريم إليهم، ورفعوهم إلى حدّ المغالاة. ۳. التأويل الباطنى فى تفسير القرآن

تفردت الباطنية بتفسير القرآن الكريم على طريقة التأويل الباطنى، وهو أن يتجاوز الاِنسان المعنى الظاهرى للآية ويتجه إلى فهمها عن طريق تفسير كلماتها بما يخيل إليه أنّه المقصود الحقيقى من كلام اللّه، ومن الطبيعى أن يعتمد الباطنيون هذه الطريقة لتحميل الآيات المعنى الذى يوَيد وجهة نظرهم وأفكارهم المذهبية.

إنّالتأويل بمعناه الواقعی لـدی الاِسـماعيليين يختلف عن التفسـير المعمول به لـدی عامـة الفرق الاِسـلامية الاَخری،والتفسـير معناه جلاء المعنی لکلّ کلمـة غامضة لا يفهم معناها القاریَ والتأويل باطن المعنی أو رمزه أو جوهره وهو حقيقة مسـترة وراء لفظة لا تدل عليها، ومن هنـا أعطی النظـام الاِسـماعيلی ـ ومثله القرمطی ـ الفکـری صـلاحية التفسـير للنـاطق ووهب صـلاحية التأويل للاِمام، فالناطق اعتبر ممثلاً للشـريعة والاَحکام والفقه والقانون الظاهر، والاِمام اعتبر ممثلاً للحقيقـة والتأويل،و الفلسـفة والباطن، ومن الواضح أنّ أوّل منهاج دعوا إليه هو نظـام التأويـل، فـإنّهم هـذّبوه وصـقلوه بأفکـارهم وأدخلوا فيه النظريـة العقليـة التی تشـذب الفعـل والتسـليم ليثبتوا للعـالم الاِسـلامی انّهم من العريقين فی فهم الاَُصول الاِسـلامية، فقـالوا بالبـاطن وضـرورته کمـا قالوا بالظاهر إلی جانبه، فلا يقبل الظاهر دون الباطن، ولا ينفع الباطن دون الظاهر، لاَنّ الباطن والظاهر کالجسد والروح تولد فی اجتماعهما الفوائد ومعرفة المقاصد.

إنّ للقرآن مـدلولاً، ظاهريـاًو باطنيـاً، فـالمعنی الظـاهری واللغـوی ليس هـو المقصـود بالـذات والتمسـک بهـذا المعنی يوجب العـذاب والمشقة، أمّا الاَخذ

(۳۳۷)

بـالمعنی البـاطنی فهو يوجب الانشـراح والسـعادة، لاَنّه يقضـی بترک التکاليف والاَعمال الظاهرة وکان ابن ميمون يـدس هـذه الفکرة بصورة خفية وباطنة وما کان يتظاهر بها تجاه غير الاِسماعيليين ـ القرامطة ـ ولذلک کانت هذه الطريقة مبالغ فيها. نهاية القرامطة سياسياً وعسکرياً

فی منتصف القرن الرابع الهجری دخل القرامطة النهاية لاَسباب ذاتية وأُخری خارجية، وما لبثوا أن زالوا عن مسرح الصراع فی المشرق العربی من الناحيتين السياسية والعسکرية. الاَسباب الذاتية

من الواضح أنّ الحرکة القرمطية لم تسـتطع إخفاء مقاصدها الحقيقية فی محاربة العقيدة الاِسـلامية الصـحيحة لا سـيما بعد الانتصارات المحلية لبعض زعمائها علی السلطة العباسية، فقد أساء المتأخرون من هوَلاء الزعماء التصرف بالنسبة للمجتمع الاِسلامی آنذاک، حتی أنّ العبيـديين وهـم علی منـوالهم فی الاتجـاه السياسـی والعقائـدی اضـطروا إلی أن يتـبرأوا منهم وأن يهـاجموهم عسـکرياً فی أمـاکن تواجدهم ، حيث أوعزوا إلی قائدهم العسـکری«جوهر الصقلی» بأن يذيع بياناً يستنکر فيه أعمال القرامطة ويتبرّأ من تصرفاتهم المغايرة للاِسـلام والضارة بالمسـلمين، علی أنّجوهر لم يکتف بهذا البيان بل حاربهم فعلاً علی أرض فلسـطين فی الرملة (سـنة ۳۶۸هـ)و کانت هذه المعرکة بداية النهاية بالنسـبة للحرکة القرمطية ولاَتباعها علی مختلف المستويات وفی جميع البلدان التی انتشروا فيها بقوة الدعاية التبشيرية أو بقوة السلاح والاَرهاب.

وإنّه يمکن القول بأنّ حادثة العدوان الذی قام به القرامطة علی مکة

(۳۳۸)

المکرمـة بقيـادة أبی طـاهر الجنـابی، ومـا رافق ذلـک من قتـل الحجـاج، واقتلاع الحجر الاَسود من مکانه، وأخـذه إلی هجر، إنّ هـذه الحادثـة کانت بمثابـة القنبلـة الموقوتـة التی انفجرت بعـد حين ودمرت الکيان القرامطی من أساسه، حتی أنّ أبا محمـد عبيد اللّه الذی أسـس الدولة العبيدية وکان هو نفسه قرمطی العقيدة اسـتهول هذه الحادثة وأفزعته مضاعفاتها السـلبية فی الاَوساط الاِسـلامية، فأرسـل کتاباً لنظرائه قرامطة البحرين ينکر فيه عليهم فعلتهم الشنيعة ويلوم أبا طاهر المذکور ويلعنه ويقيم عليه القيامة، بقوله:

قد حقّقت علی شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الکفر والاِلحاد بما فعلت وإن لم ترد علی أهل مکة وعلی غيرهم من الحجاج ما أخذت منهم، وترد الحجر الاَسود إلی مکانه، وترد کسوة الکعبة فأنا بریء منک فی الدنيا والآخرة.

وهذه الحادثة المشوَومة کانت (سـنة ۳۱۷هـ) و هنا فإنّنا نری من الفائـدة تسـجيل وجهة نظر القرامطة فی هذه الحادثة کما عبّر عنها أبو طاهر القرمطی الذی اقترف هذه الجريمة النکراء، وذلک من خلال الشـعر الذی قاله فی هذه المناسـبة، والرد الذی أرسـله إلی الخليفة العباسی المقتدر باللّه.

قال أبو طاهر فى تبرير اقتلاع الحجر الأَسود والعدوان على البيت الحرام:

فلو كان هذا البيت للّه ربّنا * لصب علينا النار من فوقنا صبا

لانّا حججنا حجة جاهلية * مجللة لم تبق شرقاً ولا غرباً

و انّا تركنا بين زمزم والصفا * كتائب، لا تبغى سوى ربها ربا

و لكن ربّ العرش جلّ جلاله * لم يتخذ بيتاً ولم يتخذ حجبا ومن العوامل الذاتية الأُخرى التى أضعفت القرامطة وأدّت إلى ذهاب ريحهم واضمحلال شوكتهم، الانقسام الذى فرّق أمرهم فيما بينهم، وخاصة بعد موت أبى طاهر سليمان مما اضطرهم إلى تعديل نظام (مجلس العقدانية) وتحويله (إلى مجلس السادة) الذى أوهن قيادتهم المركزية، والحروب التى شنها بعضهم على

(۳۳۹)

بعض فى عهدى أبى طاهر والاعلم خارج مركز قوتهم (البحرين) ممّا كبدهم أموالاً طائلة، وأضعف مواقفهم بعد كل معركة، وأدى إلى قيام حركات انفصالية داخل مجموعتهم لا سيما فى عمان وا ليمن. الأَسباب الخارجية

أمّا الأَسباب الخارجية التى أدّت إلى زوال الحركة كدولة ونظام ومجتمع، فإنّ المؤرخين يردّون ذلك إلى الظواهر السلبية التى عانوا منها فى أُخريات أيامهم وهى التالية:

۱. ظهور دولة بنى بويه المناوئة للقرامطة التى نجحت فى جرهم إلى حروب جانبية خلقت لهم أعداء من كلّ جانب، وخاصة من الدولة العبيدية المصرية.

۲. قلة الأَموال التى كانت بحوزتهم، فلم يعودوا يتمكنون من الاستمرار فى صرف المعتاد من العطايا على البدو ممّا أضعف موالاة هؤَلاء لهم، وتحوّلوا عنهم إلى العباسيين لهذا السبب.

۳. انقلاب قبائل إقليم البحرين نفسها عليهم، مثل: بنى عقيل وبنى تغلب، ونجاح هذه القبائل بالتغلب على بعض أطراف الدولة القرمطية مثل القطيف وما جاورها.

۴. ومن العوامل الخارجية الأُخرى التى قادت القرامطة إلى نهايتهم وتلاشيهم أنّ أسيادهم وحلفاءهم ورفاقهم فى الاتجاه المذهبى والمبادئ العقائدية، نعنى: العبيديين حكام القاهرة، انقلبوا عليهم بعد أن ضاقوا ذرعاً بتأرجحهم بين الولاء لبغداد وبين الاستسلام للقاهرة، وبخروجهم عن كلّحد، وزاد غيّهم وسفكهم للدماء وغزوا مكة وفتكوا بالحاج واقتحموا البيت الحرام، ولمّا ذهبوا فى جرأتهم إلى مهاجمة الدولة الفاطمية ذاتها فى الشام وانتزعوا منها دمشق وهاجموها فى مصر منزلها الجديد، تنكرت لهم وأنكرت ثورتهم وتبرأت منهم.

(۳۴۰) نهاية القرامطة

وقد مرت نهاية القرامطة فى مرحلتين:

الأُولى: يوم طردوا من جزيرة أوال فى البحرين

ففى سنة ۴۵۸هـ خرجت الجزيرة المذكورة عن طاعتهم ووالت العباسيين بعد سلسلة الحروب الداخلية التى خاضها المسلمون والمجاعة فى هذه الجزيرة، فقد بنى أهل البحرين مسجداً لجذب التجار إلى جزيرتهم، ولمّا فرغوا من بناء هذا المسجد آل أمر الجزيرة إلى العباسيين.

الثانية: استئصال شأفتهم نهائياً من هذه البلاد

كانت هزيمة القرامطة فى جزيرة أوال ذات أثر سلبى كبير عليهم، إذ عمد سكان الجزيرة إلى الاتصال بالسلاجقة والعباسيين فى العراق وفى سنة ۴۶۲هـ بعثت بغداد بجيوش ألحقت الهزيمة تلو الهزيمة بالقرامطة، فاضطروا للارتداد إلى الأَحساء، فلحقت بهم إلى الأَحساء وحرضوا عليهم السكان بالمنشورات التى يستحثونهم فيها على الانضواء تحت لواء العباسيين فى جهاد المبطلين القرامطة الملحدين،

وفى استئصال ذكرهم ، وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم.

فاستجاب أهالى البلاد لهذه الإثارة وانضموا إلى العساكر العباسيّة، وأصبح القرامطة محاطين بأعدائهم فى شمالى الاَحساء الذين انتصروا عليهم فى معركة الخندق سنة ۴۷۰هـ

وتعد هذه الواقعة من الوقائع الحاسمة فى تاريخ الحركة القرمطية، لاَنّها قضت على دولة القرامطة وألغت وجودها نهائياً من خارطة العالم الإسلامى.

* * *

هذا وقد لخصنا هذا المقال من كتاب طه ولى بتصرف يسير لما لمسنا منه من تطرف للحكم العربى المتمثل فى الدولة الاُموية والعباسية حيث رأى أنّهما يمثلان الدولة الإسلامية الشرعية المجسدة لاَهداف النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وآماله.

الفصل السادس عشر

الفصل السادس عشر فى فرقة الدروز

(۳۴۲) (۳۴۳)

الدروز هى جمع الدرزى، والعامة تتكلّم بضم الدال، والصحيح هو فتحها. والظاهر انّ الكلمة تركية بمعنى الخياط، وهى من الكلمات الدخيلة على العربية حتى يقال: درز يدرز درزاً، الثوب، خاطه، والدرزى: الخياط.

والدروز فرقة من الباطنية لهم عقائد سرية متفرقون بين جبال لبنان وحوران والجبل الاَعلى من أعمال حلب.

ولم يكتب عن الدروز شىء يصح الاعتماد عليه ولا هم من الطوائف التى تنشر عقائدها حتى يجد الباحث ما يعتمد عليه من الوثائق.

نعم كتب عنهم المستشرقون أشياءً لا يمكن الاعتماد عليها، وقد سبق منّا فى ترجمة الإمام الحادى عشر الحاكم باللّه انّالإسماعيلية كانت فرقة واحدة وطرأ عليهم الانشقاق بالقول بإلوهية الحاكم وغيبته وهم اليوم معروفون بالدروز، وقلنا: إنّ الحاكم استدعى الحمزة بن على الفارسى الملقّب بالدرزى وأمره أن يذهب إلى بلاد الشام ليتسلم رئاسة الدعوة الإسماعيليّة فيها، ويجعل مقرّه «وادى التيم»، ولقبه الإمام بالسيد الهادى، وتمكن الدرزىّ فى وقت قليل من نشر الدعوة الإسماعيليّة فى تلك البلاد إلى أن وصلت إليه وفاة الإمام الحاكم وتصدى ابنه الظاهر لمقام الولاية، ولكن الدرزىّ لم يعترف بوفاة الإمام الحاكم بل ادّعى انّه غاب وبقى متمسكاً بإمامته ومنتظراً لعودته، وبذلك انفصلت الدرزية عن الإسماعيليّة وكان ذلك الانشقاق عام ۴۱۱هـ. (۱)

***_____

۱. لاحظ تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ۲۳۸.

(۳۴۴) الدروز فى موسوعات دائرة المعارف

إنّ الدروز من الفرق الباطنية التى يصعب الاطلاع على عقائدهم لاَنّهم راعوا جانب الحذر والتكتم عليها، ومع ذلك فقد نقل أصحاب دوائر المعارف اُموراً عنهم، ونحن نقتطف مما جاء فيها: ۱. الدروز فى دائرة المعارف البستانية (۱)

بعد أن ذكرت الموسوعة مراكز توطّنهم وعدد نفوسهم وشيئاً من أحوالهم السياسية والآداب الاجتماعية و ما يزاولوه من المهن كالزراعة والتجارة، والحروب التى نشبت بينهم وبين غيرهم من الطوائف، قالت عن عقيدتهم ما هذا نصّه:

و إيمان الدروز، أنّ اللّه واحد، أحد، لابداءة له ولا نهاية، وأنّالنفوس مخلّدة تتقمّص بالاَجساد البشرية (التناسخ)و لابدّ لها من ثواب وعقاب يوم المعاد بحسب أفعالها، وأنّ الدنيا تكونت بقوله تعالى كونى فكانت، والاَعمار مقدّرة بقوله":وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها (۲") وأنّ اللّه عارف بكل شىء، وهم يكرمون الاَنبياء المذكورين فى الكتب المنزلة، ويؤمنون بالسيد المسيح ولكنّهم ينفون عنه الإلوهية والصلب،وأسماء بعض الاَنبياء عندهم كأسمائهم فى تلك الكتب، ولبعضهم أسماء اُخرى كالقدّيس جرجس، فإنّه

عندهم الخضر، وأسماء أنبيائهم شعيب وسليمان وسلمان الفارسى ولقمان ويحيى، وعندهم انّه لابدّمن العرض والحساب يوم الحشر والنشر. وتنقسم هذه الطائفة إلى: عقّال وجهّال. فالعقال هم عمدة الطائفة، ولهم رئيسان دينيان يسمّيان بشيخى العقّال، والاَحكام الدينية مفوضة إليهم_____.

۱. وقد طبع الجزء الذى نقلنا الترجمة عنه عام ۱۸۸۳ م ، أى ما يعادل عام ۱۳۰۱ هـ .

۲. المنافقون:۱۱.

(۳۴۵)

وعندهم للوصية نفوذ تام، فإنّ الإنسان مختار أن يوصى قبل موته بأملاكه لمن يشاء، قريباً كان أم غريباً. ولذلك قد منحتهم الدولة العلية منذ القديم قاضى مذهب لدعاوى الوصايا.

وقد أمر عقّالهم بتجنّب الشك، والشرك، والكذب، والقتل، والفسق، والزنا، والسرقة،والكبرياء، والرياء، والغش، والغضب، والحقد، والنميمة، والفساد، والخبث، والحسد،وشرب الخمور، والطمع، والغيبة، وجميع الشهوات والمحرمات والشبهات، ورفض كلّ منكر من المآكل والمشارب، ومجانبة التدخين،والهزل والمساخر والهزء والمضحكات، وجميع الاَفعال المغايرة لإرادته تعالى،وترك الحلف باللّه صدقاً أو كذباً،والسب،و القذف،والدعاء بما فيه ضرر الناس.

وعندهم انّه على كلّ موَمن التحلّى بالعفاف،و الطهارة،و الفعل الجميل، والكرم بالعلم، والمال، وخوف اللّه وطاعته، والرصانة،و صيانة العرض،و صدق اللسان، وصونه من الإفك والإثم والزور والبهتان مع استمرار ذكر اللّه وتسبيحه وتقديمه، وتقديم الصلوات والتضرعات والتوسلات لعزته تعالى.

ولا يجوز لعاقل أن يخلو بامرأة، ولا أن يرد تحيّتها ما لم يكن بينهما ثالث.

وشأنهم التهذيب وكره الزيف والترف. وكل عاقل ارتكب القتل أو الزنا أو السرقة أو غيرها من الآثام يطرد من مجلس العقال الذين يجلسون فيه للقيام بالفروض الدينية ويبقى مطروداً إلى أن تتحقّق ندامته وتوبته.

ومن شأن الدروز إكرام الضيف،و الشجاعة، والاقتصاد بالمعيشة.

ويسكنون الآن فى جبل لبنان وقضاء «راشيا» وقضاء «حاصيا» وإقليم البلان والغوطة والشام وجبل حوران وجبل الكرامل والجبل الاَعلى ومرعش وحلب والحلة والكوفة، ومنهم عشيرة بنى لام فى العراق، وفى الغرب والهند.

(۳۴۶)

وتناولنا من أحد أُدبائهم جملة أُخرى هذا ملخصها:

يوَمن الدروز بأنّ الدنيا حادثة وبوجود اللّه وان لا خالق سواه. وانّه قديم أزلى،أبدى، عادل، لا غرض لفعله، غنى لا يحتاج، وحاكم قادر لا يجب عليه شىء، إن أثاب فبفضله وإن عاقب فبعدله، غير متبعّض، ولا له حد ولا نهاية، ويعتقدون القرآن الشريف اعتقاد السنية إلاّأنّهم يخالفونهم فى تفسير بعض آياته الكريمة. ويعتقدون أيضاً أقوال حمزة وتعاليمه ويسمّونها كتب الحكمة؛ وتتضمن علم التوحيد، وكيفية خلق العالم وأسبابه وعلله، وذكر الاَنبياء، وأسمائهم وفضائلهم، والاَمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وما يجب على الإنسان وما لا يجب عليه، وإثبات المعاد والحساب والعقاب واعتقاد التناسخ، وكون النفوس معدودة محدودة لا تزيد ولا تنقص باقية أزلية لا تفنى، مستقرة فى أمكنتها غارقة فى بحر عظمة اللاهوت، تفنى الاَجساد القائمة بها وتتلاشى وهى باقية إلى الاَبد لا تفنى ولا تتغير.

وهم ينقسمون باعتبار الطريقة المذهبية إلى قسمين:

طائعون ويعرفون بالعقال، وهم السالكون بمقتضى الطريقة المذهبية، كالامتناع عن التدخين وسائر المشروبات الروحية والابتعاد عن التأنّق فى المأكولات والملبوسات وسائر اللذات الدنيوية والاقتصار على التقشف فى المعيشة.

و شراحون ويعرفون بالجهال، وهم المخالفون للعقال فى الامتناع عن التدخين والمشروبات الروحية وعن الترفّه فى المعيشة والتنعّم باللذات الدنيوية، ولذلك لا يسوغ لهم مطالعة القرآن الشريف، ولا متون الحكمة خلافاً للعقال، لاَنّ عندهم كتباً مقدسة لا يمسّها إلاّالطاهرون. والطهارة عندهم الامتناع عن سائر المحرمات والممنوعات، وإنّما يسوغ لهم تلاوة بعض شروح كتب دينية، ولهذا يقال لهم شراحون.

(۳۴۷)

و يمتاز العقال عن الجهلاء بكونهم يتعمّمون بعمامة بيضاء ويلبسون الملابس البسيطة كالقباء والعباءة، ونسبة هوَلاء العقال إلى الجهال عدداً أكثر من ثلاثة أرباع.

أمّا شعائرهم فى ختان الاَولاد والزواج والطلاق والصلاة على الجنازة فهى طبق الشعائر الاِسلامية غير انّه ليس من عوائدهم أن يتزوج أحدهم بغير امرأة واحدة، لا يسوغ التزوّج بها ثانية بعد الطلاق على الطريقة المعروفة بالرجعة، ولهم عيدان: عيد رمضان ويسمّونه بالعيد الصغير، وعيد الاَضحى ويسمّونه بالكبير، ولهم معابد كثيرة معدّة للصلوات يجتمعون فيها كلّ ليلة جمعة، ولاَكثر هذه المعابد أوقاف مخصوصة تنفق حاصلاتها على لوازم تلك المعابد. ولهم أيضاً معابد أُخرى معدّة للاَشخاص الذين يفرغون أوقاتهم لعبادة اللّه تعالى. وتسمّى هذه المعابد بـ«الخلوات» وهى كالاَديرة عند المسيحيين عددها ۴۰ فى الجبل وخلافه. (۱) ۲. الدروز فى دائرة المعارف المصرية (۲)

هذا ما يذكره بطرس البستانى ويصور لهم صورة بيضاء ناصعة ويطهّرهم عن كلّما ينسب إليهم من المنكرات، وفى الوقت نفسه يصوّر لنا الكاتب محمد فريد وجدى صورة مشوّهة عنهم حينما قال:

ظلت معتقدات الدروز فى طى الخفاء حتى استولى إبراهيم باشا بن محمد على على معابدهم فى جبل «حاصبيا» ووجد فى كتبهم كنه مذهبهم تفصيلاً منها كلمة الشهادة عندهم :(ليس فى السماء إله موجود ولا على الاَرض ربّمعبود إلاّ الحاكم بأمره).

من معتقداتهم أنّ الحاكم بأمر اللّه هو اللّه نفسه وقد ظهر على الاَرض عشر_____

۱. البستانى: دائرة المعارف : ۷|۶۷۵ ـ ۶۷۷.

۲. طبع سنة ۱۳۸۶ هجرى، ۱۹۶۷ ميلادى.

(۳۴۸)

مرات أُولاها فى العلى، ثمّفى البارز إلى أن ظهر عاشر مرة فى الحاكم بأمر اللّه، وأنّ الحاكم لم يمت بل اختفى حتى إذا خرج يأجوج ومأجوج ـ ويسمّونهم القوم الكرام ـ تجلّى الحاكم على الركن اليمانى من البيت بمكة ودفع إلى حمزة سيفه المذهب فقتل به إبليس والشيطان، ثمّيهدمون الكعبة ويفتكون بالنصارى والمسلمين ويملكون الاَرض كلّها إلى الاَبد.

ويعتقدون أنّ إبليس ظهر فى جسم آدم، ثمّ نوح، ثمّ إبراهيم، ثمّموسى، ثمّ عيسى، ثمّمحمد، وأنّالشيطان ظهر فى جسم ابن آدم، ثمّ فى جسم سام، ثمّ فى إسماعيل، ثمّ فى يوشع، ثمّ فى شمعون الصفا، ثمّ فى على بن أبى طالب، ثمّ فى قداح صاحب الدعوة القرمطية.

ويعتقدون بأنّعدد الاَرواح محدود، فالروح التى تخرج من جسد الميت تعود إلى الدنيا فى جسد طفل جديد.

وهم يسبون جميع الاَنبياء، يقولون: إنّ الفحشاء والمنكر هما أبوبكر وعمر، ويقولون: إنّقوله تعالى": إِنّما الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الاَنْصابُ وَ الاَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطان ("۱)يراد به الاَئمّة الاَربعة وانّهم من عمل محمد.

و يعتقدون بالاِنجيل والقرآن، فيختارون منهما ما يستطيعون تأويله ويتركون ماعداه، ويقولون: إنّالقرآن أُوحى إلى سلمان الفارسى فأخذه محمد ونسبه لنفسه ويسمّونه فى كتبهم المسطور المبين.

ويعتقدون أنّ الحاكم بأمر اللّه تجلّى لهم فى أوّل سنة (۴۰۸هـ) فأسقط عنهم التكاليف من صلاة وصيام وزكاة وحجّوجهاد وولاية وشهادة.

لدی الدروز طبقة تعرف بالمنزهین وهم عباد أهل ورع وزهد، ومنهم من لا یتزوج، ومن یصوم الدهر، ومن لا یذوق اللحم، ولا یشرب الخمر. (۲_____)

۱. المائدة:۹۰.

۲. محمد فرید وجدی: دائرة المعارف: ۴|۲۶ ـ ۲۸.

(۳۴۹) عقائد الدروز

وقد تناولت دائرة المعارف الإسلامیة ـ بعد أن استعرضت شیئاً من أحوالهم ومواطنهم وعاداتهم وحرفهم ـ جانباً من أبرز جوانب عقیدتهم، وهو اعتقادهم بإلوهیة الحاکم، ما هذا نصّه: ۱. اعتقادهم بإلوهیة الحاکم

وقد قام مذهب الدروز علی فکرة أنّ اللّه قد تجسد فی الإنسان فی جمیع الأزمان وهم یتصورون أنّاللّه ذاته أو علی الأقل القوة الخالقة تتکون من مبادیَ متکثرة یصدر الواحد منها عن الآخر ویتجسد مبدأ من هذه المبادیَ فی الإنسان.

فالخلیفة الحاکم وفقاً لهذه العقیدة یمثل اللّه فی وحدانیته وهذا هو السبب فی أنّ حمزة قد أطلق علی مذهبه اسم مذهب «التوحید» وهم یعبدون الحاکم ویسمّونه «ربنا» ویفسرون متناقضاته وقسوته تفسیراً رمزیاً، فهو آخر من تجسد فیهم اللّه. وهم ینکرون وفاته ویقولون إنّه إنّما استتر وسیظهر فی یوم ما وفقاً للعقیدة المهدویة.

ویلی الحاکم فی المرتبة خمسة أئمّة کبار تتجسد فیهم المبادیَ التی صدرت عن اللّه:

فالأوّل: تجسید للعقل الکلی، وهو حمزة بن علی بن أحمد الزوزنی الملقب بـ«العقل» ویرمز له بـ«الأخضر» وهو الإمام الأعظم وآدم الحقیقی.

والثانی: تجسید للنفس الکلیة وهو إسماعیل بن محمد بن حامد التمیمی الملقب بـ«النفس» ویرمز له بـ« الأزرق» وهو صهر حمزة ووکیله فی الدین.

والثالث: تجسید للکلمة التی خرجت من النفس عن طریق العقل، وهو محمد بن وهب القرشی الملقب بـ«الکلمة» ویرمزر له بـ«الأحمر» وهو سفیر

(۳۵۰)

القدرة والشیخ الرضی.

والرابع: السابق وهو سلامة بن عبد الوهاب السَّمُری الملقب بـ«السابق» ویرمز له بـ«الأصفر» أو«الجناح الأیمن».

الخامس: التالی وهو بهاء الدین أبو الحسن علی بن أحمد السموکی الملقب بـ«التالی» أو «الجناح الأیسر» ویرمز له بـ«البنفسجی» وهو آخر الحدود الخمسة وبه انغلقت الدعوة الدرزیة وصارت سریة لا علنیة.

و یلی هؤلاء الأئمّة الکبار آخرون أدنی منهم مرتبة موزعون علی ثلاث طبقات وهم: الداعی، والمأذون، والمکاسر و یعرف أیضاً بالنقیب. ویعرف الداعی کذلک بالعمل،والمأذون بالفاتح.

ومعرفة ذات اللّه وصفاته وتجلیاته فی سلسلة المبادیَ المتجسدة فی الأئمّة وهی عقائد هذا المذهب. وتتلخص آدابه فی سبعة أرکان تقوم مقام أرکان الإسلام وهی:

۱. حب الحقّ (بین المؤمنین دون غیرهم).

۲. حفظ الإخوان (الدروز).

۳. التبرؤ من العقیدة التی کان یدین بها الدرزی من قبل.

۴. الابتعاد عن الشیطان وعن الضالین والأبالسة.

۵. التوحید للحاکم فی کلّعصر ومکان.

۶. الرضا عن أفعال «ربنا» الحاکم أیاً کانت.

۷. الخضوع التام لِإرادته کما تتجلّی فی أئمته علی ما هو مفهوم.

و هذه القواعد واجبة الطاعة علی کلّ درزی رجلاً کان أو امرأة. (۱)

وقد قام بعض الباحثین بتألیف رسالة خاصة بعقائدهم أشار فیها إلی جوانب أُخری منها ـ غیر ما نقلناه آنفاً ـ وإلیک نصّ المقال بتلخیص وتصرّف_____:

۱. دائرة المعارف الإسلامیة: ۹|۲۱۷ـ ۲۱۸.

(۳۵۱) ۲. التحریف الواضح للقرآن وانّ الأنبیاء أبالسة جاءوا للظاهر

کانت عقیدة الدروز بادیَ بدء تؤمن بالقرآن وانّه من العلی الأعلی کما تؤمن بالنبی محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وبقیة الأنبیاء کموسی وعیسی وإبراهیم - علیهم السّلام- و تجلّهم کثیراً، لکن بعد ذلک صارت هذه العقیدة لا تؤمن باللّه إلّا بالحاکم ولا بالأنبیاء بل تعدهم أصل الظاهر یحرفون الناس عن الباطن والحقیقة، واستطاع (حمزة بن علی) أن یجمع من متفرقات کثیرة حتی یکتب (المصحف المنفرد بذاته) أو کثیراً من رسائل الحکمة والتی صارت فیما بعد العقیدة الدرزیة.

و یتظاهرون فی المجتمع الإسلامی بأنّهم مسلمون وینسبون أنفسهم إلی الإسلام وقد یحفظون بعض آیات القرآن والتی وردت فی «المصحف المنفرد بذاته» ویتظاهرون بإیمانهم بالقرآن والأنبیاء، وقد یعطون الرسائل الأربعة الأُولی لرسائل الحکمة التی وجدت علی قبر الحاکم بأمر اللّه الفاطمی وذلک للتمویه والتظاهر بانتسابهم إلی الإسلام.

لکنّهم یؤوّلون ما جاء فی ذلک إلی مبنی مباین ومغایر تماماً فالمسیح الحقّ هو حمزة، وبسم اللّه الرّحمن الرّحیم هی حدود حمزة، والجنة التوحید، والنار هی الشرک، والصدق هم أنبیاء الحقّ، والکذب هم الأبالسة ویقصدون بهم الأنبیاء: آدم، ثمّ نوح، ثمّإبراهیم ، ثمّموسی، ثمّ عیسی، ثمّمحمّد. ۳. إیمانهم بالتناسخ واعتباره مبدأً أساسیاً فی عقیدتهم

یؤمنون بالتقمّص حیث تنتقل روح الإنسان بعد موته إلی شخص آخر جدید وهکذا، ویتمسّکون أمام المسلمین بقوله تعالی": تُخْرِجُ الحَیَّ مِنَ المَیِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَیِّتَ مِنَ الْحَیّ ("۱")، أَمَتّنا اثْنَتَیْنِ وَ أَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْن ("۲")ویوجد فی_____

۱. آل عمران:۲۷.

۲. غافر: ۱۱.

(۳۵۲)

«المصحف المنفرد بذاته»:

«لقد کبرت فریة تخرج من أفواه الذین جحدوا إذ قالوا لن نرجع إلی خلق جدید حتی یوم الحاقة قل اخسأوا فی تقلباتکم إن تقولون إلّاکذباً».

ویعتبرون هذه الحالة وسیلة لوصول کلّ روح إلی درزی، ویتحقق بذلک المجتمع التوحیدی:إذ یعتقدون بمحدودیة عدد الأرواح، وشرار الأرواح تتقمّص أجسام الکلاب.

و من هنا ینطلق الدروز فی الإیمان بأنّ الجسد هو الذی یموت بینما النفس تبقی خالدة والتقمّص فی نظر الموحدین هو انتقال النفس بعد الموت مباشرة من جسد إنسان إلی جسد إنسان آخر والجسد هو قمیص الروح وهذا القمیص هو الذی یتغیر عند الوفاة منتقلة إلی جسد إنسان آخر. (۱)

یقول الشاعر الدرزی:

نحن الأُلی هان الممات علیهم * الروح تبقی، والقمیص یُمزّقُ ۴. إسقاط التکالیف

أمّا الصلاة فهی ساقطة عنهم، والمقصود بها هی الصلة للقلوب مع مولاهم الحاکم.

وأمّا الزكاة فتعنى: توحيد المولى الحاكم وتزكية القلوب وتطهيرها.

وأمّا الصوم فباطنه الصمت لقوله لمريم": فَكُلى وَاشْرَبى وَ قَرِّى عَيْناً ("۲) والصوم الحقيقى هو صيانة القلوب بتوحيد المولى الحاكم.

---

۱. محمد كرد على: خطط الشام: ۶|۲۶۵.

۲. مريم: ۲۶.

(۳۵۳)

أمّا الحج فهو معرفة المولى الحاكم والبيت هو توحيد المولى، ويذكرون قول المنصور:

هلم اريك البيت توقن انّه * هو البيت بيت اللّه لا ما توهمنا

أبيت من الاَحجار، أعظم حرمة * أم المصطفى الهادى الذى نصب البينا ويقصدون بالبيت هو توحيد الحاكم.

وأمّا الولاية فيقولون: إنّ الحاكم نسخها بقوله:(لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا للذى خلقهن) أى لا تسجدوا لعلى أو محمد، بل للحاكم وهو المشية إن كنتم إيّاه تعبدون.

كما أنّهم من القائلين بجواز الزواج من المحارم كالاُخت وبتعدّد الزوجات وحلية شرب الخمر. ۵. تفسير الشهادتين

إنّ شهادة (أن لا إله إلاّ اللّه) كلمتان دليل على السابق والتالى.

و هى أربعة فصول دليل على الاَصلين والاَساسين.

وهى سبع قطع دليل على النطقاء السبعة والاَوصياء السبعة والاَيام السبعة والسماوات السبعة والاَرضين السبعة والجبال السبعة والاَفلاك السبعة.

وهى ۱۲ حرفاً دليل على ۱۲ حجة أساسية.

وأمّا شهادة :(محمّد رسول اللّه) فهى ۳ كلمات دليل على ۳ حدود: الناطق والتالى فوقه والسابق فوق الكلى، وهى ۶ قطع دليل على ۶ نطقاء، وهى ۱۲ حرفاً دليل على ۱۲ حجة، وكذلك السماء ۱۲ برجاً و۱۲ جزيرة.

(۳۵۴) ۶. تقديسهم للعجل وإظهاره فى مراسمهم واحتفالاتهم

يدعى الكثير بأنّهم من عبدة العجل، والواضح فى مراسمهم واحتفالاتهم ظهور صورة العجل، وفى خلواتهم يذكرون العجل بشىء من التقديس والاِجلال، كما أنّهم يحرّمون قتله وأكله. ۷. تأويل غريب ومنحرف للاَحاديث الاِسلامية

كما أنّهم يذكرون روايات على بن أبى طالب - عليه السّلام- حول المهدى ويقولون فى تأويلها المقصود به المهدى باللّه (أوّل خلفاء الدولة الفاطمية).

ويدّعون أنّ الحاكم سيرجع فى آخر الزمان ليدين العالم ويبدد أعداءه من أمام وجهه، ويبسط ملكه على العالم،و تسبق رجعة الحاكم رجعة حمزة ليعدَّ لمجىء الاِله الحاكم ويحطم الاَضداد والاَبالسة المرتدين ويكسر الصلبان، ويهدم الكعبة التى يعتبرونها «مقطرة الكفرة» يقتل علوج الضلال وقود الزنج فى الاَغلال ونسخ الشرائع والطرائق، وظهور الحقائق وسبى النساء والاَطفال وذبح الرجال بسيف الحاكم على يد عبده القائم الناطق حمزة بن على، فينصر مستجيبيه بعساكره الجرارة فيحيى كل البشر تحت رايته.

هذه هى أبرز سمات عقيدة الدروز والتى تعتبر السرية ركناً أساسياً لها خوفاً من المتطفلين كما أنّ كشفها قد يعرضها إلى إساءة فهمها ثمّ الاستهزاء بها وهذا يجر صاحبها إلى الهلكة.

كما أنّلهذه الفرقة طقوساً خاصة بهم.

منها: الميثاق: وهو انّ كلّ من يكتمل ويصل لسن الاَربعين عليه أن يعرض دينه بحضور شاهدين ويقسم ومما يقوله:

(۳۵۵)

«آمنت باللّه ربّى الحاكم...و بجميع الحدود... وقد سلمت نفسى وذواتى ظاهراً وباطناً، علماًو عملاً، وأنا أجاهد فى سبيل مولانا سراً وعلانيةً بنفسى ومالى وولدى، واشهد مولاى هادى المستجيبين المنتقم من المشركين المرتدين حمزة بن على بن أحمد من به أشرقت الشمس الأزلية ونطقت فيه وله السحب الفضلية انّنى قد تبرأت وخرجت من جميع الأديان والمذاهب والمقالات والاعتقادات قديمها وحديثها، وآمنت بما أمر به مولانا الحاكم وأقر بأنّك أنت الحاكم الإله الحقيقى المعبود والإمام الموجود جلّذكرك». (۱)

و منها: الخلوة : وهى أماكن اجتماعهم فى جلساتهم الدينية فى ليالى الجمع ويحضرها كبارهم العقال فقط ويقودها شيخ العقل أو أكبرهم علماً. (۲)

ولعلّ ما نقلناه عن الباحثين سلط ضوءاً على جوانب من حياتهم وآدابهم وعقائدهم غير أنّ الكاتب خير الدين الزركلى ذكر فى كتابه «الأعلام» اتصاله ببعض المثقفين من الدروز وأخذ عنهم شيئاً من عقائدهم ولإكمال الفائدة ننقل ما جاء فى موسوعته، قال:

كنت قد جمعت طائفة من النصوص والمصادر للرجوع إليها عند كتابة هذه الترجمة، ومنها ما جاء فى دائرة المعارف البريطانية ۸:۶۰۳ـ ۶۰۶ مادة «دروز» ودائرة البستانى «دروز» وعرضتها على صديقى الشهيد «فوّاد سليم» وهو من مثقفى المنسوبين إلى المذهب الدرزى، فقال: إنّ فى الدائرتين البريطانية والبستانية أغلاطاً، وصحّح ما أخذته عنهما منها. وأضاف من عنده زيادات مما اشتملت عليه الحاشية السابقة.و أطلعت بعد ذلك صديقى أيضاً «فوّاد حمزة» وهو من أُسرة درزية معروفة فى لبنان، وكان يومئذٍ فى الرياض ـ بنجد ـ وانقطعت صلته بالعقيدة التى نشأ عليها، كما ذكر لى مراراً، وسألته عن رأيه فى الترجمة_____

۱. رسائل الحكمة:۱|۴۷، الرسالة رقم ۵.

۲. نقل بتصرف من رسالة فرقة الدروز، للسيد نبيل الحيدرى.

والحاشية، فكتب لى: «هذا أصحّ ما كتب فى الموضوع حتى الآن، وهو فى الحقيقة ما يذهب إليه الجماعة » ثمّقال فى رسالة أُخرى: «إنّ بعض الرسائل المقول إنّها لحمزة هى لغيره. وأكثر ما كتب هو من قلم على بن أحمد السموقى الملقب ببهاء الدين. وكتب الدروز الستة هى من وضع أربعة أشخاص:

الأوّل: الحاكم نفسه، وعدد رسائله قليل، منها «الميثاق» و«السجل» الذى وجد معلقاً على المساجد.

والثانى: حمزة، والرسائل التى تركها غير كثيرة.

والثالث: إسماعيل بن محمد التميمى الداعى المكنّى بصفوة المستجيبين وبالنفس، فله بعض الرسائل ومنها شعر اسمه«شعر النفس» وهو كملحمة.

والرابع: بهاء الدين الصابرى أى على بن أحمد السموقى، وله معظم الرسائل، وهو الذى نشر الدعوة ووطد أركانها أكثر ممن سبقه.

وقال فى رسالة ثالثة: «لا ـ شكّ فى أنّ الحسن بن هانى كان من كبار الباطنيين، ولكنّه باطنى فى مبتدأ نشوء الدعوة قبل أن تدرك مبلغها الذى عرفت به فى عصر الحاكم الفاطمى.و من الواضح أنّ الحاكميين كانوا آخر من انشق عن الإسماعيلية ولذلك تجد فى كتابات الفريقين مصطلحات واحدة، كالناطق، والأساس، وداعى الدعاة، والنقباء، والمكاسرين، والعقل، والنفس الخ البانثيون الباطنى».

وقال فى رسالة رابعة: «لقد كثر الكتاب فى موضوع الإسماعيليّة والفرق الباطنية كما كثر فيه الخلط من جانب الذين كتبوا.

والموضوع من الوجهة التاريخية جدير بالعناية لأنّ هذه الفرق الباطنية هى التى أعملت معولها فى بنيان الإسلام تحت ستار من الغيرة الدينية.وقد قرأت عن ذلك الكثير ولكن معظم الكتاب لم يتمكّنوا من بلوغ الهدف. إذ أنّ معرفة حقائق

الدعوات الباطنية لا تتيسر إلّا لمن كان مطلعاً على التاريخ الإسلامى بوقائعه الظاهرة وكان فى نفس الوقت من جماعة الداخلين فى العملية.وقد تكون كتابات بطرس البستانى وكتابات دائرة المعارف البريطانية مهمة ولكن كما ذكرت لك يصعب على من كتب أن

يتفقه كنه الدعوة مادام لا يعرف حقيقتها السرية وتفسيراتها الداخلية. (۱)

---

۱. الأعلام: ۲|۲۷۹.

(۳۵۸) أعلام الدروز حمزة بن على

(۳۷۵ ـ ۴۳۳هـ) حمزة بن على بن أحمد الفارسى الحاكمى الدرزى، من كبار الباطنية، ومن مؤسسى المذهب الدرزى، فارسى الأصل، من مقاطعة زوزن، كان قزازاً أو لبادا، وتأدّب بالعربية وانتقل إلى القاهرة واتصل برجال الدعوة السرية من شيعة الحاكم بأمر اللّه الفاطمى، فأصبح من أركانها واستمر يعمل لها فى الخفاء ويواصل رفع كتبه إلى الحاكم، حتى سنة ۴۰۸ هـ فأظهر الدعوة وجاهر بتأليه الحاكم، وقال: إنّه رسوله، وجعله الحاكم داعى الدعاة و لما هلك الحاكم وحل ابنه (الظاهر لِإعزاز دين اللّه) محلّه سنة ۴۱۱ هـ فترت الدعوة ثمّ طوردت بعد براءة الظاهر منها سنة ۴۱۴ هـ، فاضطر حمزة إلى الرحيل ولحق به بعض أتباعه إلى بلاد الشام، واستقر أكثرهم فى المقاطعة التى سمّيت بعد ذلك «جبل الدروز» فى سورية وسمّوا بالدروز. وحمزة عندهم أوّل الحدود الخمسة المعصومين، ويكنّون عنه بالعقل. وله رسائل فى مذهبهم والدعوة إلى الحاكم والردّعلى مخالفيهم منها:

۱. «الواقعة » فى الرد على الفاسق النصيرى.

۲. «الرضا والتسليم» وفيها ذكر الدرزى محمد بن إسماعيل وعصيانه.

۳. «التنزيه» لِإظهار تنزيه الإله عن كلّوصف وإدراك، وفيها ذكر وزراء الدين ومضاديهم (أبالستهم) الخمسة.

۴. «رسالة النساء».

۵. «الصبحة الكائنة».

(۳۵۹)

۶. «نسخة سجل المجتبى».

۷. «تقليد الرضى سفير القدرة».

۸. «تقليد المقتنى».

۹. «مكاتبة أهل الكدية البيضاء».

۱۰. «شرط الإمام صاحب الكشف».

۱۱. «التحذير والتنبيه».

۱۲. «البلاغ والنهاية».

۱۳. «سبب الأسباب والكنز لمن أيقن واستجاب».

وقد انقطع حمزة عن الكتابة بعد رحيله إلى الشام وانقطاع الصلة بينه وبين شيعة الحاكم فى مصر. (۱)توفى عام ۳۳۴هـ (۲) جمال الدين عبد اللّه التنوخى (۸۲۰ ـ ۸۸۴ هـ) هو أكبر شخصية علمية بين الدروز ، ولد فى عبيه سنة ۸۲۰ هـ، وتوفى فيها فى جمادى الآخرة سنة ۸۸۴هـ، تتلمذ على يد الشيخ أبى على مرعى زهر الدين، وانتقل إلى دمشق طمعاً فى مزيد من العلم اثنتى عشرة سنة وبعدها عاد إلى عبيه، يمضى وقته فى التدريس والعبادة حتى أقبل عليه التلاميذ من مختلف نواحى البلاد الدرزية، واشتهر أمره وصارت له مكانة عالية بين أكابر البلاد ومشايخها وأصبح المرجع الدرزى الوحيد لأهل عصره_____.

۱. الزركلى: الأعلام:۲|۲۷۸ـ ۲۷۹، نقل بتصرف.

۲. وقد ادّعى الكاتب الدرزى صالح زهر الدين فى كتابه «تاريخ الدروز»: ۳۸، انّحمزة اختفى بعد غيبة الحاكم بوقت قصير فى نهاية عام ۴۱۱هـ

(۳۶۰)

و يعده الدروز اليوم قطباً من أقطاب المذهب الدرزى، وانّ شروحه على بعض رسائل الدروز أو رسائل الحكمة الدرزية كما يطلق عليها تنال عناية وافرة لدى شيوخ العقل الدروز.

و له مصنفات كثيرة، منها:

۱. «اللغة العرباء» وهو معجم فى اللغة العربية على غرار «الصحاح» للجوهرى.

۲. «سياسة الأَخيار فى شرح كمالات النبى المختار».

۳. «شروحات الأَمير السيد» وهى مجموعة شروح على بعض الرسائل التوحيدية .

۴. رسالة من بين رسائل الدروز المائة واحدى عشرة (۱) قام بطبعها الكاتب الدرزى عجاج يوسف نويهض، ضمن كتابه الموسوم باسم «التنوخى الأَمير عبد اللّه والشيخ محمد أبو هلال».

والفصول التى طبعت هى فى الموضوعات التالية:

۱. فى تحريم الخمر وكلّ مسكر.

۲. فى طلب الاستفادة والمرشد الأَمين.

۳. فى النهى عن الغضب ومحقه بالاعتصام بحبل اللّه .

۴. فى آداب جوارح البدن: اللسان، العين، الأُذن، اليد، الرجل، البطن.

۵. فى اختلاف ألوان الأَطعمة.

۶. فى الحركة والرياضة قبل الطعام.

۷. فى آداب الزواج.

۸. فى ادخار المال وإنفاقه_____.

۱. عبد الرحمان البدوى، مذاهب الإِسلاميين: ۶۴۴ـ ۶۴۹، نقل بتصرف؛ وله ترجمة فى تاريخ الدروز للدكتور صالح زهر الدين: ۲۶۸.

(۳۶۱)

۹. فى النهى عن الاحتكار.

۱۰. فى الغنى نحو اللّه ونفسه والمحتاجين.

۱۱. فى معاملات البيع والشراء والقرض والوديعة.

۱۲. فى واجبات الدائن والمدين.

۱۳. فى الوصية.

۱۴. فى تربية الولد.

۱۵. شذرات من أقوال التنوخى واختياره. (۱) يوسف الكفرقوقى هو الشيخ يوسف سعيد برّو ، من كفرقوق فى راشيا ، وعرف بهذا الاسم (الكفرقوقى) نسبه لقريته. كان شاعراً دينياً ومن كبار علماء الدروز، له كتاب ضخم اسمه «دور النحو فى التوبة إلى الملك الغفور» توفى فى قرية «ينطا» بعد عودته من دمشق، ودفن فيها. (۲) محمد أبو هلال المعروف بـ«الشيخ الفاضل» (۱۰۰۵ـ ۱۰۵۰ هـ) ولد فى قرية صغيرة من جبل الشيخ تدعى «الشعيرة»، انكب على القراءة والمطالعة، وبدأ نجمه يلمع ويتألق حتى توصل لمرتبة شيخ عقل الدروز كافة_____،

۱. عجاج نويهض: التنوخى الأَمير عبد اللّه والشيخ محمد أبو هلال: الطبعة الثانية، بيروت ـ۱۹۶۳ م.

۲. صالح زهر الدين: تاريخ الدروز : ۲۶۹؛ توفيق سلمان: أضواء على تاريخ مذهب التوحيد: ۱۶۲ـ ۱۶۳، بيروت ـ ۱۹۶۳ م.

(۳۶۲)

ونال ثقتهم حتی أصبحوا یطلقون علیه اسم «الشیخ الفاضل»، وبرع فی شعره براعة فائقة، وجمیع الدروز یردّدون شعره فی اجتماعاتهم الدینیة وطقوسهم، لَانّها تمجید للخالق والمآثر الدینیة الحمیدة، هذا وقد کتب عنه وعن آدابه أحد تلامیذه ویدعی أبو علی عبد الملک، ضمن کتاب اسمه «آداب الشیخ الفاضل» وفیه وصف لسیرة شیخه الفاضل فی مرحلة تدیّنه، وهی المرحلة التی کتب فیها الشعر حیث کان یبلغ من العمر الاَربعین أو خمسة وأربعین عاماً. توفی فی بلدة عین عطا، ودفن فیها عام ۱۰۵۰هـ (۱)

---

۱. عارف أبو شقرا: ثلاثة علماء من شیوخ بنی معروف: ۸۲؛ عبد الرحمان بدوی: مذاهب الاِسلامیین: ۶۵۳ـ۶۵۷؛ الدکتور صالح زهر الدین: تاریخ الدروز : ۲۶۹ـ ۲۷۰.

الفصل السابع عشر

الفصل السابع عشر

فی الفطحیة (۳۶۴) (۳۶۵)

الفطحیة : هم القائلون بإمامة الاَئمّة الاثنی عشر مع عبد اللّه الاَفطح ابن الاِمام الصادق - علیه السّلام- یدخلونه بین أبیه الصادق وأخیه الکاظمعلیهما السّلام و قد کان عبد اللّه أفطح الرأس.

والاَفطح کما فی اللسان: عریض الرأس، ورأس أفطح ومفطّح: عریض. (۱)

وقال الطریحی: أفطح الرجلین: عریضهما (۲)وربما یفسّر باعوجاج فی الرجل.

کان عبد اللّه بن جعفر الصادق - علیه السّلام- قد ادّعی الاِمامة والوصایة، بعد رحیل أبیه، وکان هو أکبر أولاد الاِمام بعد إسماعیل المتوفی فی حیاته، فتمسّک القائلون بإمامته بحدیث رووه عن الاِمام أنّه قال:«الاِمامة فی الاَکبر من ولد الاِمام» ولم یکن حظّه من الدنیا بعد رحیل أبیه إلّا سبعین یوماً، فقد تُوفی أبوه الصادق - علیه السّلام- فی الخامس والعشرین من شهر شوال عام ۱۴۸هـ فیکون قد توفی فی خامس شهر ذی الحجة الحرام من نفس السنة وبرحیله عاد القائلون بإمامته إلی إمامة الاِمام موسی الکاظم - علیه السّلام- .

ولقد ظهرت منه أشیاء لا ینبغی أن تظهر من الاِمام لمّا امتحنوه بمسائل من الحلال والحرام ولم یکن عنده جواب، وإلیک ما وقفنا علیه من النصوص:

۱. قال الحسن بن موسی النوبختی: قالت الفطحیة: الاِمامة بعد جعفر فی ابنه عبد اللّه بن جعفر الاَفطح، وذلک أنّه کان عند مضیّ جعفر، أکبرُ وُلْدِه سناً و جلس مجلس أبیه وادّعی الاِمامة ووصیة أبیه، واعتلّوا بحدیث یروونه عن أبی_____

۱. ابن منظور: لسان العرب:۲|۵۴۵، مادة «فطح».

۲. الطریحی: مجمع البحرین:۲|۴۰۰، مادة «فطح».

(۳۶۶)

عبد اللّه جعفر بن محمد أنّه قال: الاِمامة فی الاَکبر من وُلْد الاِمام، فمالَ إلی عبد اللّه والقول بإمامته جُلَّ من قال بإمامة أبیه جعفر بن محمد غیر نفر یسیر عرفوا الحقّ فامْتَحنَوا عبد اللّه بمسائل فی الحلال والحرام من الصلاة والزکاة وغیر ذلک فلم یجدوا عنده علماً، وهذه الفرقة القائلة بإمامة عبد اللّه بن جعفر هی«الفطحیة» وسُمّوا بذلک لَانّ عبد اللّه کان أفطح الرأس، وقال بعضهم: کان أفطح الرجلین، وقال بعض الرواة: نُسِبُوا إلی رئیس لهم من أهل الکوفة یقال له عبد اللّه بن فطیح، ومال إلی هذه الفرقة جلّ مشایخ الشیعة وفقهائها ولم یشکّوا فی أنّ الاِمامة فی «عبد اللّه بن جعفر» وفی وُلْده من بعده، فمات عبد اللّه ولم یخلِّف ذکراً، فرجع عامة الفطحیة عن القول بإمامته ـ سوی قلیل منهم ـ إلی القول بإمامة «موسی بن جعفر»، وقد کان رجع جماعة منهم فی حیاة عبد اللّه إلی موسی بن

جعفر عليهما السّلام ، ثمّ رجع عامتهم بعد وفاته عن القول به، وبقى بعضهم على القول بإمامته ثمّ إمامة موسى بن جعفر من بعده، وعاش عبد اللّه بن جعفر بعد أبيه سبعين يوماً و نحوها. (۱)

۲. وقال الكشى: هم القائلون بإمامة عبد اللّه بن جعفر بن محمد، وسُمُّوا بذلك لأنّه قيل إنّه كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين، وقال بعضهم: إنّهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له «عبد اللّه بن فطيح» والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصابة وفقهائها، مالوا إلى هذه المقالة فَدَخلْت عليهم الشبهة لما روى عنهم - عليهم السّلام- أنّهم قالوا: الإمامة فى الأكبر من ولد الإمام إذا مضى إمام. ثمّ منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب، ولِما ظهر منه من الأشياء التى لا ينبغى أن يظهر من الإمام.

ثمّ إنّ عبد اللّه مات بعد أبيه بسبعين يوماً، فرجع الباقون إلّا شاذاً منهم عن_____

۱. الحسن بن موسى النوبختى:فرق الشيعة:۷۷ـ ۷۸.

(۳۶۷)

القول بإمامته إلى القول بإمامة أبى الحسن موسى - عليه السّلام- و رجعوا إلى الخبر الذى روى: أنّ الإمامة لا تكون فى الأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السّلام و بقى شذّاذ منهم على القول بإمامته، وبعد أن مات قال بإمامة أبى الحسن موسى - عليه السّلام- .

وروى عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- أنّه قال لموسى: «يا بنى انّ أخاك سيجلس مجلسى، ويدّعى الإمامة بعدى، فلا تنازعه بكلمة،فإنّه أوّل أهلى لحوقاً بى». (۱)

۳. ونقل فى ترجمة «هشام بن سالم الجواليقى» أنّه قال: كُنّا بالمدينة بعد وفاة أبى عبد اللّه - عليه السّلام- أنا ومؤمن الطاق أبو جعفر، والناس مجتمعون على أنّ عبد اللّه صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبد اللّه وذلك أنّهم رووا عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- أنّالأمر فى الكبير مالم يكن به عاهة، فدخلنا نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة فى كم تجب؟ قال: فى مائتين خمسة. قلنا: ففى مائة؟ قال: درهمان ونصف درهم. قلنا له: واللّه ما تقول فى المرجئة هذا؟!، فرفع يده إلى السماء فقال: لا واللّه ما أدرى ما تقول المرجئة.قال:فخرجنا من عنده ضُلّالاً لا ندرى إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا فى بعض أزقّة المدينة باكين حيارى لا ندرى إلى من نقصد، وإلى من نتوجه، نقول: إلى المرجئة، إلى القدرية، إلى الزيدية، إلى المعتزلة، إلى الخوارج.

قال: فنحن كذلك إذ رأيتُ رجلًا شيخاً لا أعرفه يُومى إلىّ بيده ، فخفتُ أن يكون عيناً من عيون أبى جعفر (۲) وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتّفق من شيعة جعفر فيضربون عنقه، فخفتُ أن يكون منهم، فقلت لأبى جعفر: تنحّ فإنّى خائف على نفسى وعليك، وإنّما يريدنى ليس يريدك، فتنحَّ عنى لا تُهْلَك وتُعين على نفسك. فتنحّى غير بعيد وتبعت الشيخ وذلك انّى ظننت أنّى_____

۱. الكشى: الرجال:۲۱۹.

۲. المراد أبو جعفر المنصور العباسى.

(۳۶۸)

لا أقدر على التخلّص منه، فمازلتُ أتبعه حتى ورد بى على باب أبى الحسن موسى - عليه السّلام- ثمّخلاّنى ومضى، فإذا خادم بالباب، فقال لى: أُدخل رحمك اللّه.

قال: فدخلت فإذا أبو الحسن - عليه السّلام- فقال لى ابتداءً:«لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إلىّ إلىّ إلىّ». قال: فقلتُ له: جعلتُفداك مضى أبوك؟ قال:«نعم». قال: قلت: جعلتُ فداك مضى فى موتٍ؟ قال: «نعم». قلتُ: جعلتُ فداك فمَنْ لنا بعده؟فقال: «إن شاء اللّه أن يهديك، هداك». قلت: جعلتُ فداك إنّ عبد اللّه يزعم أنّه من بعد أبيه؟

فقال: «يريد عبد اللّه أن لا يُعبد اللّه». قال: قلتُ: جعلتُ فداك فمن لنا بعده؟ فقال: «إن شاء اللّه أن يهديك هداك» أيضاً. قلت: جعلت فداك أنت هو؟ قال:«ما أقول ذلك»، قلت فى نفسى: لم أُصبْ طريقَ المسألة. قال: قلت: جعلتُ فداك عليك إمام؟ قال: «لا ». قال: فدخلنى شىء لا يعلمه إلّااللّه إعظاماً له، وهيبة أكثر ما كان يحلّ بى من أبيه إذا دخلتُ عليه، قلت: جعلتُ فداك أسألك عمّا كان يسأل أبوك؟ قال:«سل تُخبر، ولا تُذِع، فإن أذعت فهو الذبح». قال: فسألته فإذا هو بحر .

قال: قلت: جعلت فداك شيعتُك وشيعة أبيك ضُلّال فألقى إليهم وأدعهم إليك فقد أخذت علىّ بالكتمان؟ فقال:«من آنست منهم رشداً فالق عليهم، وخذ عليهم بالكتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ قال: فخرجتُ من عنده فلقيتُ أبا جعفر، فقال لى: ما وراك؟ قال: قلت: الهدى. قال: فحدثتُه بالقصة، ثم لقيت المفضل بن عمر وأبا بصير. قال: فدخلوا عليه وسلّموا وسمِعوا كلامَه وسألوه. قال: ثمّ قطعوا عليه، قال: ثمّ لقينا الناس أفواجاً. قال: وكان كل من دخل عليه قطع عليه إلّا طائفة مثل عمار وأصحابه، فبقى عبد اللّه لا يدخل عليه أحد إلّا قليلاً من الناس. قال: فلمّا رأى ذلك وسأل عن حال الناس؟ قال: فأُخبر أنّ هشام بن سالم صدّ عنه الناس. قال: فقال هشام: فأقعد لى بالمدينة

(۳۶۹)

غير واحد ليضربونى.(۱)

۴. وقال الأشعرى (۲۶۰ـ۳۲۴هـ) عند عدّ فرق الشيعة: ومنهم من يزعم أنّ الإمام بعد جعفر ابنه «عبد اللّه بن جعفر» وكان أكبرَ من خلَف من ولده وهى فى ولده، وأصحاب هذه المقالة يدعون العَمّارية، نُسِبوا إلى رئيس لهم يعرف بـ«عمّار»،و يُدعون الفطحية، لأنّ عبد اللّه بن جعفر كان أفطحَ الرجلين، وأهل هذه المقالة يرجعون إلى عدد كثير.

فأمّا زرارة فإنّ جماعة من العمّارية تدّعى أنّه كان على مقالتها، وأنّه لم يرجع عنها، وزعم بعضهم أنّه رجع إلى ذلك حين سأل «عبد اللّه بن جعفر» عن مسائل لم يجد عنده جوابها، وصار إلى الائتمام بموسى بن جعفر بن محمد، وأصحاب زرارة يدعون «الزرارية» ويدعون«التميمية». (۲)

۵.و تبعه البغدادى ولخّص كلامه قائلاً: العمارية وهم منسبون إلى زعيم منهم يسمّى عماراً، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق، ثمّ زعموا انّ الإمام بعده ولده عبد اللّه، وكان أكبر أولاده، وكان أفطح الرجلين، ولهذا قيل لأتباعه «الفطحية». (۳)

وقد خبط الرجلان فاخترعا فرقة باسم العَمّارية نسبة إلى عمار بن موسى الساباطى، مع أنّه رجل من أتباع «عبد اللّه» وأكثر ما يمكن أن يقال أنّه كان داعياً، لا صاحب مذهب.

وأمّا اتّهام الأشعرى زرارة بن أعين بأنّه كان من الفطحية مدة ثمّ رجع عنها، فليس له سند إلّا روايات ضعاف، كأكثر ما ورد فى حقّزرارة من الروايات_____

۱. الكشى: الرجال:۲۳۹ـ ۲۴۱.

۲. الأشعرى: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين: ۱|۲۷، تصحيح هلموت ريز.

۳. الفرق بين الفرق: ۶۲ برقم ۵۹.

(۳۷۰)

الذامّة.(۱)

مع أنّ الصحيح فى حقّه ما نقله الصدوق فى «كمال الدين» عن إبراهيم بن محمد الهمدانى ـ رضى اللّه عنه ـ قال : قلت للرضا – عليه السّلام– يابن رسول اللّه أخبرنى عن زرارة، هل كان يعرف حقّ أبيك؟ فقال – عليه السّلام– :«نعم»، فقلتُ له: فلمَ بعث ابنه عبيداً ليتعرف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمد – عليه السّلام– ؟ فقال: «إنّ زرارة كان يعرف أمر أبى – عليه السّلام– و نصّ أبيه عليه، وإنّما بعث ابنه ليتعرّف من أبى هلْ يجوز له أن يرفع التقية فى إظهار أمره، ونصّ أبيه عليه؟ وانّه لمّا أبطأ عنه طُولب بإظهار

قوله فى أبى - عليه السّلام- ، فلم يحب أن يقدم على ذلك دون أمره فرفع المصحف، وقال:اللّهمّ إنّ إمامى من أثبت هذا المصحف إمامتَه من ولد جعفر بن محمد - عليه السّلام- ». (۲)

۶. وقال الشهرستانى:«الفطحية قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد اللّه الأفطح، وهو أخو إسماعيل من أبيه وأُمّه، وأُمّهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن على، وكان أسن أولاد الصادق.

زعموا أنّه قال: الإمامة فى أكبر أولاد الإمام.وقال: الإمام من يجلس مجلسى، وهو الذى جلس مجلسه. والإمام لا يغسّله، ولا يصلّى عليه، ولا يأخذ خاتمه، ولا يواريه إلاّ الإمام. وهو الذى تولّى ذلك كلّه. ودفع الصادق وديعة إلى بعض_____

۱. نقل الكشى الروايات الحاكية عن أنّ زرارة كان شاكاً فى إمامة الكاظم - عليه السّلام- وانّه لما توفى الصادق - عليه السّلام- بعث ابنه «عبيد» للتحقيق عن أمر الإمامة وانّه لعبد اللّه أو للكاظم عليهما السّلام ، ثمّ إنّ زرارة مات قبل أن يرجع إليه عبيد، ونقلها السيد الخوئى قدّس سرّه فى معجمه، معجم رجال الحديث: ۷| ۲۳۰ ـ ۲۳۴،و ناقش فى اسنادها وأثبت أنّها، ضعاف، ونحن نجلّ زرارة بن أعين الذى عاش مع الإمامين أبى جعفر الباقر وأبى عبد الصادق عليهما السّلام قرابة نصف قرن ، عن هذه الوصمة.

۲. الصدوق: كمال الدين: ۷۵، ط موَسسة النشر الإسلامى.

(۳۷۱)

أصحابه وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه وأن يتخذه إماماً. وما طلبها منه أحد إلاّ عبد اللّه، ومع ذلك ما عاشَ بعد أبيه إلاّ سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكراً.(۱)

لقد غاب عن الشهرستانى مفاد قوله - عليه السّلام- : «الإمام من يجلس مجلسى»، فلو صدر منه ذلك القول، فالمراد منه ما يقوم بمثل ما كان الإمام يقوم به فى مجال بيان الأُصول والفروع، وملء الفراغ الحاصل من رحيله، لا مجرّد جلوسه فى مكانه وإن كان جاهلاً بأبسط المسائل.

كما أنّه لم يثبت أنّ عبد اللّه تولّى غسل الإمام والصلاة عليه.

وقد روى ابن شهر آشوب عن أبى بصير ، عن موسى بن جعفرعليهما السّلام أنّه قال:«فيما أوصانى به أبى أن قال: يا بنىّ إذا أنا متُّ فلا يغسّلنى أحد غيرك، فإنّ الإمام لا يغسّله إلاّ إمام، واعلم أنّ «عبد اللّه» أخاك سيدعو الناس إلى نفسه فدعه، فإنّ عمره قصير. فلمّا أن مضى غسلته...». (۲)

۷. وقال الصدوق: قال الصادق لأصحابه فى ابنه عبد اللّه:«إنّه ليس على شىء فيما أنتم عليه وانّى أبرأ منه ، برئَ اللّه منه». (۳)

۸. قال المفيد: وكان عبد اللّه بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده فى الإكرام، وكان متهماً بالخلاف على أبيه فى الاعتقاد.ويقال أنّه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة، وادّعى بعد أبيه الإمامة، واحتج بأنّه أكبر إخوته الباقين، فاتّبعه على قوله جماعة من أصحاب أبى عبد اللّه - عليه السّلام- ، ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى - عليه السّلام- ، لمّا تبيّنوا ضعفَ دعواه وقوة أمر أبى الحسن - عليه السّلام- ودلالة حقّه وبراهين إمامته، وأقام نفر

---

۱. الشهرستانى: الملل والنحل:۱|۱۶۷.ولاحظ التبصير للإسفراينى:۳۸.

۲. ابن شهر آشوب:المناقب: ۴|۲۲۴.

۳. اعتقادات الصدوق، المطبوع ضمن مصنفات المفيد: ۱۱۳.

(۳۷۲)

يسير منهم على أمرهم ودانوا بإمامة عبد اللّه وهم الطائفة الملقبة بالفطحية، وإنّما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد اللّه وكان أفطح الرجلين، ويقال انّهم لقبوا بذلك لأنّ داعيهم إلى إمامة عبد اللّه كان يقال له عبد اللّه بن الأفطح. (۱)

وقال أيضاً: وأمّا الفطحية فإنّ أمرها أيضاً واضح، وفساد قولها غير خاف ولا مستور عمّن تأمله، وذلك أنّهم لم يدّعوا نصاً من أبى عبد اللّه - عليه السّلام- على عبد اللّه، وانّما عملوا على ما رووه من أنّ الإمامة تكون فى الاَكبر، وهذا حديث لم يُرو قط إلاّ مشروطاً، وهو أنّه قد ورد أنّ الإمامة تكون فى الاَكبر مالم تكن به عاهة، وأهل الإمامة القائلون بإمامة موسى بن جعفر - عليه السّلام- متواترون بأنّ عبد اللّه كان به عاهة بالدين، لاَنّه كان يذهب إلى مذاهب المرجئة الذين يقعون فى على - عليه السّلام- وعثمان، وانّأبا عبد اللّه - عليه السّلام- قال وقد خرج من عنده:«عبد اللّه هذا مرجئ كبير» وانّه دخل عليه عبد اللّه يوماً وهو يحدث أصحابه، فلمّا رآه سكت حتى خرج، فسئل عن ذلك؟ فقال: «أو ما علمتم أنّه من المرجئة» هذا مع أنّه لم يكن له من العلم بما يتخصص به من العامة، ولا رُوى عنه شىء من الحلال والحرام، ولا كان بمنزلة من يستفتى فى الاَحكام، وقد ادّعى الإمامة بعد أبيه، فامتحن بمسائل صغار فلم يجب عنها وما أتى بالجواب، فأىّ علّة ممّا ذكرناه تمنع من إمامة هذا الرجل، مع أنّه لو لم تكن علّة تمنع من إمامته، لما جاز من أبيه صرف النص عنه، ولو لم يكن صرفه عنه لاَظهره فيه، ولو أظهره لنقل وكان معروفاً فى أصحابه، وفى عجز القوم عن التعلّق بالنص عليه دليل على بطلان ما ذهبوا إليه. (۲)

بقيت هنا أُمور :

الاَوّل: الظاهر ممّا ذكرنا أنّ أكثر القائلين بإمامة عبد اللّه بن جعفر عدلوا عن_____

۱. المفيد: الإرشاد: ۲۸۵ـ۲۸۶.

۲. العيون والمحاسن:۲۵۳.

(۳۷۳)

رأيهم، وقالوا بإمامة أخيه موسى بن جعفر بعد إمامة أبيه جعفر الصادق، وأمّا القليل منهم فقال بإمامة موسى بن جعفر بعد الاَفطح، فصار عبد اللّه الإمام السابع، وأخوه موسى الإمام الثامن، وبذلك يتجاوز عدد الاَئمّة عن الاثنى عشر، ولا أظن أنّهم وقفوا على عبد اللّه من دون الاعتقاد بإمامة الآخرين، وإلاّ كانوا واقفة لا فطحية، وسيوافيك الكلام فى المذهب الواقفى عن قريب إن شاء اللّه.

الثانى: الظاهر ممّا نقله الصدوق عن بعضهم أنّ القائلين بإمامة عبد اللّه كانوا معروفين بالشمطية كما أنّ بعض الفطحية قال بإمامة إسماعيل بن جعفر بعد رحيل عبد اللّه، وإليك نص الصدوق ناقلاً عن بعضهم:

قال: قال صاحب الكتاب: وهذه الشمطية تدّعى إمامة عبد اللّه بن جعفر بن محمد من أبيه بالوراثة والوصية، وهذه الفطحية تدّعى إمامة إسماعيل ابن جعفر عن أبيه بالوراثة والوصية وقبل ذلك إنّما قالوا بإمامة عبد اللّه بن جعفر ويسمّون اليوم إسماعيلية. لاَنّه لم يبق للقائلين بإمامة عبد اللّه بن جعفر خلف ولا بقية، وفرقة من الفطحية يقال لهم القرامطة، قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بالوراثة والوصية، وهذه الواقفة على موسى بن جعفر تدّعى الإمامة لموسى وترتقب لرجعته. (۱)

الثالث: بما أنّ أكثر القائلين بإمامة الاَفطح رجعوا عن رأيهم بعد ظهور الحقّ، فلا ينبغى أن يكون ذلك سبباً لجرحهم، نعم من بقى منهم على عقيدته، وآمن بإمامة موسى بن جعفر أو إسماعيل بن جعفر حكمهم حكم سائر فرق الشيعة إذا كانوا متثبتين فى القول، فيوَخذ برواياتهم، وإلاّ فلا.

الرابع: انّعدّ الفطحية مذهباً ونحلة، أمر غير صحيح لوجهين:

أحدهما: أنّ القول بإمامة عبد اللّه نشأ عن شبهة، دخلت فى أذهانهم، ثمّ_____

۱. الصدوق: كمال الدين: ۱۰۱ـ ۱۰۲.

(۳۷۴)

زالت الشبهة، ولم يبق إلاّالقليل.

وثانيهما: أنّ النحلة عبارة عن آراء فى الاُصول والعقائد أو فى الفروع والاَحكام تكون سبباً لتمييز طائفة عن أُخرى، وأمّا الاتّفاق فى

عامة الاَصول مع اختلاف فى أمر واحد، كالاعتقاد بإمامة عبد اللّه ، فهذا مالا يبرر عدّ القول به نحلة، والقائلون به فرقة.

نعم، من يريد تكثير النحل، وزيادة عدد الفرق، يصحّ له ذكرهم فرقة من الفرق.

الخامس: انّ الفطحية وإن اشتركت مع الواقفية فى مسألة عدم الاعتراف بالاِمام الحقيقى، ولكن الطائفة الاُولى كانت أقل تعصباً من الاُخرى بدليل أنّهم اعترفوا بإمامة موسى الكاظم - عليه السّلام- بعد رحيل إمامهم الاَفطح، لكن بين مُخطِّئَ نفسه فى الاعتقاد بإمامة الاَفطح،و بين مصوِّب إمامته مع إمامة الكاظم - عليه السّلام- إلاّ أنّ الواقفية كانت متعصبة جدّاً حيث وقفت على إمامة موسى الكاظم - عليه السّلام- و لم تتجاوزه، وجرت مناظرات بينهم وبين القطعية الذين قطعوا بإمامة ابن الكاظم، على بن موسى الرضا عليهما السّلام .

يقول المجلسى الاَوّل: واعلم أنّ الفطحية كانوا أقربَ إلى الحقّ من الواقفية، أو هم أبعد عن الحقّ من الفطحية، لاَنّ الفطحية لا ينكرون بقية الاَئمّة - عليهم السّلام- وكانوا يقولون بإمامتهم، ولهذا شُبهُوا بالحمير، بخلاف الواقفة، فإنّهم شُبهوا بالكلاب الممطورة، والشيخ ذكر الواقفية فى كتاب الغيبة وأبطل مذهبهم بالاَخبار التى نقلوها. (۱)

وقال العلاّمة المامقانى:لا يخفى عليك أنّ القول بالفطحية أقرب مذاهب_____

۱. المجلسى الاَوّل (محمد تقى): روضة المتقين:۱۴|۳۹۵.

(۳۷۵)

الشيعة إلى الحقّ من وجهين:

أحدهما: انّ كلّ مذهب من المذاهب الفاسدة يتضمّن إنكار بعض الاَئمّة - عليهم السّلام- ، ومن المعلوم بالنصوص القطعية، أنّ من أنكر واحداً منهم كان كمن أنكر جميعهم، والفطحى يقول بإمامة الاثنى عشر جميعاً ويضيف عبد اللّه بين الصادق والكاظم عليهما السّلام ، فهو يقول بإمامة ثلاثة عشر، ويحمل أخبار الاثنى عشر إماماً على الاثنى عشر مِنْ ولد أمير المؤمنين - عليهم السّلام- ، فلا يموت الفطحى إلاّ عارفاً بإمام زمانه بخلاف من ماتَ من أهل سائر المذاهب فإنّه يموت جاهلاً بإمام زمانه.

نعم من مات من الفطحية فى السبعين يوماً زمان حياة عبد اللّه بعد أبيه مات غير عارف لاِمام زمانه فمات ميتة جاهلية بخلاف من مات بعد وفاة عبد اللّه.

ثانيهما: انّكلّمذى مذهب من المذاهب الفاسدة قد تلقّى ممّن يعتقده إماماً من غير الاثنى عشر فروعاً مخالفة لفروعنا بخلاف الفطحية فإنّ عبد اللّه لم يبق إلاّ سبعين ولم يتلقّوا منه حكماًفرعياً وإنّما يعملون فى الفروع بما تلقّوه من الاَئمة الاثنى عشر، فالفطحية قائلون بالاثنى عشر، عاملون بما تلقّوه من الاثنى عشر، فليس خطأهم إلاّ زيادة عبد اللّه سبعين يوماً بين الصادق والكاظم عليهما السّلام ، وإيراث ذلك الفسقَ محلّتأمّل. (۱)

يلاحظ على الثانى: بأنّ الواقفية أيضاً مثل الفطحية لم يتلقّوا فروعاً من غير الاَئمّة، نعم انّ الفطحية أخذوا منهم جميعاً والواقفية اقتصرت على الاَئمّة السبعة، فما ذكره من الوجه الثانى لا يعد فرقاً بين الطائفتين_____.

۱. عبد اللّه المامقانى: تنقيح المقال:۱|۱۹۳، الفائدة السابعة.

(۳۷۶) مشاهير الفطحية

انّ هناك لفيفاً من رواة الشيعة وُصفوا بالفطحية، وهم بين من ثبت على القول بإمامة الاَفطح ومن رجع عنه، وإليك أسماءهم المستخرجة من كتب الرجال:

۱. أحمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن فضّال بن عمر بن أيمن.

۲. إسحاق بن عمّار بن حيّان، مولى بنى تغلب، أبو يعقوب الصيرفى الساباطى.

۳. الحسن بن على بن فضال.

۴. عبد اللّه بن بكير بن أعين بن سنسن الشيبانى الاَصبحى المدنى.

۵. عبد اللّه بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - عليه السّلام- .

۶. على بن أسباط بن سالم بياع الزطّى المقرى.

۷. الاَزدى الساباطى (كوفى).

۸. على بن الحسن بن على بن فضّال.

۹. عمار بن موسى الساباطى.

۱۰. محمد بن الحسن بن على بن فضّال.

۱۱. محمد بن سالم بن عبد الحميد.

۱۲. مصدق بن صدقة المدائنى. (۳۷۷)

الفصل الثامن عشر

الفصل الثامن عشر فى الواقفية

(۳۷۸) (۳۷۹)

التوقّف عند إمامة شخص بعد رحيل إمام ما، ظاهرة برزت عند الشيعة بين آونة وأُخرى، ولذلك صار لها إطلاقان:

الاَوّل: التوقّف بالمعنى العام من غير اختصاصه بالتوقّف على إمام خاص، فإنّ هناك طائفة توقّفت عند إمامة الحسين - عليه السّلام- ولم تتجاوز عنه وهم المعروفون بالكيسانية، كما أنّ هناك من توقّف عند إمامة الاِمام الباقر - عليه السّلام- ولم تتجاوز عنه - عليه السّلام- و هى المعروفة بالمنصورية أو المغيرية وهناك من توقّف عند إمامة الاِمام الصادق ولم يتجاوز عنه كالاِسماعيلية، وهذه الفرق حتى الزيدية من الواقفية الذين لم يعترفوا بإمامة الاَئمّة الاثنى عشر قاطبة وتوقّفوا أثناء الطريق، ومع ذلك كلّه فلا يطلق عليهم الواقفية فى كتب الرجال ولا فى الملل والنحل، وإنّما يطلق عليهم نفس أسمائهم، وقد مرّ فى الجزء السابع أنّ بعض هذه الفرق غلاة كفّار لا يعترف بهم.

الثانى: الطائفة المتوقّفة عند إمامة الاِمام موسى الكاظم - عليه السّلام- غير المعترفة بإمامة ابنه على بن موسى الرضا - عليه السّلام- و هوَلاء المعروفون بـ«الواقفية». وقد اختصت بهم هذه التسمية، فلا تتبادر من هذه التسمية إلاّ تلك الطائفة.

قال المحقّق البهبهانى: اعلم أنّ الواقفة هم الذين وقفوا على الكاظم - عليه السّلام- ، و ربما يطلق الوقف على من وقف على غير الكاظم - عليه السّلام- من الاَئمّة ...ولكن عند الاِطلاق ينصرف إلى من وقف على الاِمام الكاظم - عليه السّلام- ولا ينصرف إلى غيرهم إلاّ بالقرينة، ولعلّ من جملتها عدم دركه للكاظم - عليه السّلام- و موته قبله أو فى زمانه، مثل سماعة بن مهران وعلى بن حيان ويحيى بن القاسم. (۱)

---

۱. البهبهانى: الفوائد الرجالية:۴۰.

(۳۸۰) سبب ظاهرة التوقف

إنّ السبب الغالب لبروز فكرة التوقف بين طائفة من الشيعة هو أنّها رزحت تحت نير الحكم الاُموى والعباسى ولولا لجوئها إلى التقية واتخاذها سلاحاً لما كتب لها البقاء، حتى أنّ الاتهام بالزندقة والاِلحاد كان أخف وطأً من الاتّهام بالتشيّع فى فترة خلافة عبد الملك بن مروان وإمارة الحجاج على العراق، فكان الاَئمّة لا يبوحون بأسرارهم إلاّ لخاصتهم، حتى نرى أنّ رحيل كلّ إمام تعقبه هوة بين الشيعة برهة من الزمن إلى أن يستقرَّ الرأى على الحقّ.

هذا هو السبب الغالب لنشوء بعض الفرق بين الشيعة الذين لم يكن لديهم أىّ اختلاف فى الاَصول والفروع إلاّ فى القيادة والاِمامة.

إنّ عصر هارون الرشيد كان عصر القمع والكبت والتضييق على الشيعة وإمامهم، وكانت سياسته على غرار سياسة أبى جعفر الدوانيقى، والتاريخ يحدثنا عن السياسة التى اتبعها مع الاِمام موسى الكاظم - عليه السّلام- .

كان الاِمام مهوى قلوب الشيعة، يتلقون عنه أحكام الدين وأُصول المذهب، وربما تحمل إليه الاَموال من المشرق ومن المغرب فشق على هارون لمّا أخبره بعض جواسيسه بهذا الاَمر ، ولاَجل معالجة هذا الموقف الذى أشغل فكره، حجّ فى تلك السنة وزار قبر النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فقال: يا رسول اللّه إنّى أعتذر إليك من شىء أُريد أن أفعله، أُريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنّه يريد التشتيت بأُمّتك وسفك دمائها. ثمّ أمر به فأُخذ من المسجد فأُدخل إليه فقيّده ، وأُخرج من داره بغلان عليهما قبتان مغطاتان هو - عليه السّلام- فى إحديهما، ووجه مع كلّ واحدة منهما خيلاً، فأخذ بواحدة على طريق البصرة، والاُخرى على طريق الكوفة، ليعمى على الناس أمره، وكان فى التى مضت إلى البصرة.

وأمر الرسول أن يسلّمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور، وكان على البصرة

(۳۸۱)

حينئذٍ، فمضى به، فحبسه عنده سنة.

ثمّ كتب إلى الرشيد أن خذه منّى و سلّمه إلى من شئت وإلاّ خلّيت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجّة، فما أقدر على ذلك، حتى أنّى لاَتسمّع عليه إذا دعا لعلّه يدعو علىّ أو عليك، فما أسمعه يدعو إلاّ لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة.

فوجّه من تسلّمه منه، وحبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد فبقى عنده مدّة طويلة وأراد الرشيد على شىء من أمره فأبى.

فكتب بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه، وأراد ذلك منه فلم يفعل.

و بلغه انّه عنده فى رفاهية وسعة، وهو حينئذ بالرقة.

وقد أثار هذا الاَمر غضبَالرشيد إلى ان انتهى الاَمر بتجريد الفضل بن يحيى وضربه بسياط وعقابين. (۱)

هذا هوموقف الرشيد مع الرجل الذى كان يحترمه جلّ المسلمين وينظرون إليه بأنّه من أئمّة أهل البيت، فكيف الحال مع سواد الناس إذا اتّهموا بالتشيّع وموالاة الاِمام - عليه السّلام- ؟!

قال ابن كثير: فلمّا طال سجن الاِمام الكاظم - عليه السّلام- كتب إلى الرشيد:«أمّا بعد يا أمير المؤمنين انّه لم ينقضِ عنى يوم من البلاء إلاّ انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى يفضى بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون». (۲)

ولم يزل الاِمام ينقل من سجن إلى سجن حتى انتهى به الاَمر إلى سجن السندى بن شاهك، فغال فى سجن الاِمام وزاد فى تقييده، حتى جاء أمر الرشيد بدس السم للكاظم فانبرى السندى إلى تنفيذ هذا الاَمر، وكانت نهاية حياة الاِمام الطاهر على يده الفاجرة.

---

۱. الطوسى: الغيبة: ۲۸ـ۳۰ بتلخيص.

۲. ابن كثير: البداية والنهاية: ۱۰| ۱۹۰.

(۳۸۲)

قال أبوالفرج الاصفهانى: لمّا توفى الاِمام مسموماً خشى الرشيد ردّة فعل المسلمين عند انتشار خبر موته، فأدخل عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن على وغيره ليشهدوا على أنّه مات حتف أنفه دون فعل من الرشيد وجلاوزته، ولمّا شهدوا على ذلك اخرج بجثمانه الطاهر، ووضع على الجسر ببغداد، ونودى بوفاته. (۱)

هذه لمحة خاطفة عن حياة الاِمام موسى الكاظم - عليه السّلام- توقفك على الوضع السياسى السائد آنذاك فى العراق والحجاز، وموقف الحكومة تجاه إمام الشيعة، أفهل يمكن للاِمام التصريح بالقائد من بعده؟!

ومع ذلک کلّه فإنّ الإمام الکاظم له تنبوءات عن المستقبل المظلم الذی ینتظره بعض الشیعة، وإلیک بعض ما روی فی ذلک:

روی عن ابن سنان قال: دخلت علی أبی الحسن موسی الکاظم من قبل أن یقدم العراق بسنة، وعلیّ ابنه جالس بین یدیه، فنظر إلیّ وقال: «یا محمد أما إنّه ستکون فی هذه السنة حرکة، فلا تجزع لذلک» قال: قلت: وما یکون جعلنی اللّه فداک فقد أقلقتنی؟ قال: «أصیر إلی هذا الطاغیة ، (۲)أما إنّه لا یبدأنی منه سوء ومن الذی یکون بعده» (۳)قال: قلت: وما یکون جعلنی اللّه فداک؟ قال:«یضل اللّه الظالمین ویفعل اللّه ما یشاء» . قال: قلت: وما ذلک جعلنی اللّه فداک؟ قال:«من ظلم ابنی هذا حقّه، وجحده إمامته من بعدی کان کمن ظلم علیّ بن أبی طالب - علیه السّلام- إمامته وجحده حقّه بعد رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - » قال: قلت: واللّه لئن مدّ اللّه لی فی العمر لَاسلِّمن له حقّه، ولَاقرّن بإمامته.

قال: «صدقت یا محمد یمدّ اللّه فی عمرک وتسلِّم له حقّه - علیه السّلام- وتقرّله بإمامته وإمامة من یکون بعده»، قال: قلت: ومن ذاک؟ قال: «ابنه محمد»، قال_____:

۱. أبوالفرج الاصفهانی:مقاتل الطالبیین:۵۰۴.

۲. یرید به المهدی العباسی.

۳. یرید به موسی بن المهدی.

(۳۸۳)

قلت: له الرضا والتسلیم. (۱)

روی الکشی عن الحکم بن عیص، قال: دخلت مع خالی سلیمان بن خالد علی أبی عبد اللّه - علیه السّلام- فقال: «یا سلیمان من هذا الغلام؟» فقال: ابن اختی، فقال: «هل یعرف هذا الَامر؟» فقال: نعم، فقال: «الحمد للّه الذی لم یخلقه شیطاناً ـ ثمّقال: ـ یا سلیمان عوِّذ باللّه ولدک من فتنة شیعتنا» فقلت: جعلت فداک وما تلک الفتنة؟! قال: «إنکارهم الَائمّة - علیهم السّلام- و وقوفهم علی ابنی موسی - علیه السّلام- ، قال: ینکرون موته ویزعمون أن لا إمام بعده، أُولئک شرّالخلق». (۲)

إلی غیر ذلک من الروایات التی جمعها الشیخ الطوسی فی کتاب «الغیبة» ممّا تدل علی تنصیص الإمام الکاظم - علیه السّلام- علی إمامة ولده علی بن موسی الرضا - علیه السّلام- غیر انّ حبَّ المال آل بالبعض إلی إنکار إمامته ، وقد رویت فی ذلک روایات نذکر بعضها:

روی الطوسی فی «الغیبة» بسنده عن یعقوب بن یزید الَانباری، عن بعض أصحابه، قال: مضی أبو إبراهیم - علیه السّلام- وعند زیاد القندی سبعون ألف دینار، وعند عثمان بن عیسی الرواسی ثلاثون ألف دینار وخمس جوار، ومسکنه بمصر.

فبعث إلیهم أبو الحسن الرضا - علیه السّلام- أن احملوا ما قِبَلکم من المال، وما کان اجتمع لَابی عندکم من أثاث وجوار، فإنّی وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا میراثه ولا عذر لکم فی حبس ما قد اجتمع لی ولوارثه، قبلکم، وکلام یشبه هذا.

فأمّا ابن أبی حمزة فإنّه أنکره ولم یعترف بما عنده، وکذلک زیاد القندی.

وأمّا عثمان بن عیسی فانّه کتب إلیه إنّ أباک ـ صلوات اللّه علیه ـ لم یمت وهو حی قائم، ومن ذکر أنّه مات فهو مبطل، واعمل علی أنّه قد مضی کما تقول: فلم یأمرنی بدفع شیء إلیک، وأمّا الجواری فقد اعتقتهنّو تزوجت بهنّ. (۳_____)

۱. الطوسی: الغیبة:۳۳ـ۳۴.

۲. الکشی: الرجال: ۳۸۹؛ البحار: ۴۸|۲۶۵، الحدیث ۲۴.

۳. الطوسی: الغیبة:۶۴ـ ۶۵، الحدیث ۶۷.

(۳۸۴)

روی الکشی، عن یونس بن عبد الرحمان، قال: مات أبو الحسن ولیس من قُوامه أحد إلاّ ـ وعنده المال الکثیر، فکان ذلک سبب

وقوفهم وجحودهم موته، وكان عند على بن أبى حمزة ثلاثون ألف دينار. (۱)

روى الصدوق فى «العلل» عن يونس بن عبد الرحمان قال: مات أبو الحسن - عليه السّلام- و ليس من قوّامه أحد إلّا وعنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته، وكان عند زياد القندى سبعون ألف دينار، وعند على بن أبى حمزة ثلاثون ألف دينار، قال: فلمّا رأيت ذلك وتبيّن الحق وعرفت من أمر أبى الحسن الرضا - عليه السّلام- ما علمتُ تكلّمت ودعوت الناس إليه، قال: فبعثا إلىّ، وقالا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنتَ تريد المال فنحن نغنيك وضمِنا لى عشرة آلاف دينار، وقالا لى: كف، فأبيت وقلت لهم: إنّا رُوينا عن الصادقين - عليهم السّلام- أنّهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يُظهر علمَه، فإن لم يفعل سُلب منه نور الإيمان، وما كنت لَأدع الجهاد فى أمر اللّه على كلّحال، فناصبانى وأضمرا لى العداوة.

وروى أيضاً عن أحمد بن حماد قال: أحد القَوّام، عثمان بن عيسى الرواسى ، وكان يكون بمصر، وكان عنده مال كثير وست جوارى، قال: فبعث إليه أبو الحسن الرضا - عليه السّلام- فيهن وفى المال، قال: فكتب إليه أنّ أباك لم يمت، قال: فكتب إليه : إنّ أبى قد مات، وقد اقتسمنا ميراثه، وقد صحّت الَاخبار بموته، واحتج عليه فيه، قال: فكتب إليه: إن لم يكن أبوك مات، فليس لك من ذلك شىء، وإن كان قد مات على ما تحكى، فلم يأمرنى بدفع شىء إليك، وقد اعتقت الجوارى وتزوجتهنّ. (۲)

إلى غيرها من الروايات الدالّة على أنّ سبب التوقف كان حبّ الجاه والمال_____ .

۱. الكشى: الرجال:۳۴۵.

۲. الصدوق: علل الشرائع:۲۳۵.

(۳۸۵) الواقفية فى كتب الملل والنحل

جاءت الواقفية فى كتب الملل والنحل على وجه الإجمال، وهذا يعرب عن عدم وجود دور بارز لهم فى عصر الغيبة، وستوافيك القائمة التى ذكرنا فيها بعض أسماء الرواة من الواقفية.

قال النوبختى ـ بعدما بيّن أنّ الشيعة انقسمت بعد رحيل الإمام الكاظم - عليه السّلام- إلى فرقتين، وبيّن الفرقة الثانية بالبيان التالى ـ:

۱. وقالت الفرقة الثانية: إنّ موسى بن جعفر لم يمت، وإنّه حىّ، ولا يموت حتى يملك شرق الَارض وغربها، ويملَاها كلها عدلاً كما ملئت جوراً، وإنّه القائم المهدى، وزعموا أنّه خرج من الحبس ولم يره أحد نهاراً ولم يعلم به، وأنّ السلطان وأصحابه ادّعوا موته، وموّهوا على الناس وكذبوا، وأنّه غاب عن الناس واختفى، ورووا فى ذلك روايات عن أبيه جعفر بن محمد عليهما السّلام أنّه قال: هو القائم المهدى فإن يدهده رأسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فإنّه القائم.

وقال بعضهم: إنّه القائم وقد مات، ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع، فيقوم ويظهر، و زعموا أنّه قد رجع بعد موته إلّا أنّه مختف فى موضع من المواضع حى يأمر وينهى، وأنّأصحابه يلقونه ويرونه، واعتلّوا فى ذلك بروايات عن أبيه، أنّه قال: سمّى القائم قائماً، لَانّه يقوم بعدما يموت.

وقال بعضهم: إنّه قد مات، وإنّه القائم، وإنّ فيه شبهاً من عيسى بن مريم ـ صلى اللّه عليه ـ وانّه لم يرجع، ولكنّه يرجع فى وقت قيامه فيملَا الَارض عدلاً كما ملئت جوراً، وإنّ أباه قال: إنّ فيه شبهاً من عيسى بن مريم، وإنّه يقتل فى يدى ولد العباس فقد قتل.

وأنكر بعضهم قتله، وقالوا: مات ورفعه اللّه إليه، وإنّه يردّه عند قيامه، فسمّوا هوَلاء جميعاً الواقفية لوقوفهم على موسى بن جعفر على أنّه الإمام القائم،

(۳۸۶)

ولم يأتمّوا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره.

وقد قال بعضهم ممّن ذكر أنّه حى: إنّ الرضا - عليه السّلام- و من قام بعده ليسوا بأئمّة، ولكنّهم خلفاوَه واحداً بعد واحد إلى أوان خروجه، وإنّ على الناس القبول منهم والانتهاء إلى أمرهم.

وقد لقّب الواقفةَ بعضُ مخالفیها ممّن قال بإمامة علی بن موسی «الممطورة»وغلب علیها هذا الاسم وشاع لها، وکان سبب ذلک انّعلیّین إسماعیل المیثمی ویونس بن عبد الرحمان ناظرا بعضهم، فقال له علی بن إسماعیل وقد اشتد الکلام بینهم: ما أنتم إلّا کلاب ممطورة، أراد أنّکم أنتن من جیف، لاَنّ الکلاب إذا أصابها المطر فهی أنتن من الجیف، فلزمهم هذا اللقب فهم یُعرفون به الیوم، لاَنّه إذا قیل للرجل انّه ممطور فقد عرف أنّه من الواقفة علی موسی بن جعفر خاصة، لاَنّ کل من مضی منهم فله واقفة قد وقفت علیه، وهذا اللقب لاَصحاب موسی. (۱)

۲.وقال الشیخ الاَشعری ملخصاً لما قاله النوبختی ما هذا نصه:

الصنف الثانی والعشرون من الرافضة یسوقون الإمامة حتی ینتهوا إلی جعفر بن محمد ویزعمون أنّجعفر بن محمد نصّ علی إمامة ابنه موسی بن جعفر، وأنّ موسی بن جعفر حیّلم یَمت ولا یموتُ حتی یملک شرقَالاَرض وغربها، حتی یملاَ الاَرض عدلاً وقسطاً کما ملئت ظلماًوجوراً، وهذا الصنف یُدْعون «الواقفة»لاَنّهم وقفوا علی «موسی بن جعفر»و لم یتجاوزوه إلی غیره، وبعض مخالفی هذه الفرقة یدعوهم «الممطورة» وذلک أنّرجلاً منهم ناظر «یونس بن عبد الرحمان» ویونس من القطعیة الذین قطعوا علی موت موسی بن جعفر، فقال له یونس: أنتم أهون علیّمن الکلاب الممطورة، فلزمهم هذا النبز. (۲)

---

۱. النوبختی: فرق الشیعة:۸۰ـ۸۲، وفی ذیل کلامه إشارة إلی القسمین من الوقف کما ذکرناه.

۲. الاَشعری: مقالات الإسلامیین:۲۸ـ ۲۹.

۳.وقال البغدادی معبّراً عن الواقفة بالموسویة: هوَلاء الذین ساقوا الإمامة إلی جعفر، ثمّزعموا أنّالإمام بعد جعفر، کان ابنه موسی بن جعفر، وزعموا أنّموسی بن جعفر حیّ لم یمت وانّه هو المهدی المنتظر، وقالوا إنّه دخل دارَالرشید ولم یخرج منها، وقد علمنا إمامته وشککنا فی موته فلا نحکم فی موته إلّابیقین.

فقیل لهذه الفرقة الموسویة: إذا شککتم فی حیاته وموته، فشُکُّوا فی إمامته ولا تقطعوا القول بأنّه باق وأنّه هوالمهدیّ المنتظر، هذا مع علمکم بأنّ مشهد موسی بن جعفر معروف فی الجانب الغربی من بغداد ویُزار.

و یقال لهذه الفرقة موسویة لانتظارها موسی بن جعفر .

ویقال لها الممطورة أیضاً، لاَنّ یونس بن عبد الرحمان القمّی کان من القطعیة (الذین قطعوا علی موت موسی بن جعفر) وناظر بعض الموسویة فقال فی بعض کلامه : أنتم أهون علی عینی من الکلاب الممطورة. (۱)

۴.وقال الشهرستانی ـ بعد أن ذکر الإمام موسی بن جعفر وانّه دفن فی مقابر قریش ببغداد ـ: اختلفت الشیعة بعده...

فمنهم من توقّف فی موته، وقال: لا ندری أمات أم لم یمت؟ ویقال لهم الممطورة، سمّاهم بذلک علی بن إسماعیل فقال: ما أنتم إلّا کلاباً ممطورة.

و منهم من قطع بموته ویقال لهم القطعیة.

و منهم من توقّف علیه، وقال: إنّه لم یمت، وسیخرج بعد الغیبة، ویقال لهم الواقفة. (۲)

إنّ ظاهرة الوقف بعد رحیل الإمام الکاظم - علیه السّلام- کانت أمراً خطیراً یهدّد_____

۱. البغدادی: الفرق بین الفرق:۶۳.

۲. الشهرستانی: الملل والنحل: ۱۶۹، ولاحظ التبصیر للاسفرائینی:۳۸، حیث عبّر عنهم بالموسویة.

کیان الشیعة، وتماسکها وانسجامها، وقد کانت الواقفة تتمسک بشبه، ربما تغری البسطاء من الشیعة، وتصدّهم عن القول بامتداد

الاِمامة إلی عصر الاِمام المنتظر. ولعلّه لَاجل خطورة الوقف، ربما نری وجود الحث المتزاید علی زیارة الاِمام الرضا - علیه السّلام- من النبی والوصیّ والصادق والکاظم - علیهم السّلام- لیلفتوا نظر الشیعة إلیه ولا یغفلوا عنه.

فقد روی عنه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - أنّه قال: «ستدفن بضعة منّی بأرض خراسان، لا یزورها موَمن إلّا أوجب اللّه له الجنّة، وحرّم جسده علی النار». (۱)

کما توجد روایات کثیرة عن أئمّة أهل البیت - علیهم السّلام- توَکد وتحث علی زیارة الاِمام الرضا - علیه السّلام- و تبیّن فضلها. (۲) ولعلّ تلک الروایات تهدف إلی رفع الشبهات التی أوجدتها الواقفة فی ذلک العصر، ولولا انّ الرضا هو الاِمام القائد بعد أبیه ، لما کان لهذا الحث وجه، وقد جابه الاِمام الرضا تلک الزوبعة بعظات بالغة، ومناظرات قیّمة، قام فیها بإزالة الالتباس عن شبههم.

وقد جمعها العالم الحجة الشیخ ریاض محمد حبیب الناصری فی کتابه«الواقفیة» ، حیث بلغت ثمانی مناظرات.و من أراد الوقوف علی مضامینها فعلیه الرجوع إلی ذلک الکتاب القیّم الذی طرح فیه الواقفیة ودرسها دراسة تحلیلیة رائعة. (۳)

---

۱. الصدوق: الفقیه:۲|۳۵۱، الحدیث ۳۶.

۲. راجع الکافی:۴|۵۸۴؛و الفقیه:۲|۳۴۸ـ۳۵۱؛ والتهذیب:۶|۸۴.

۳. الواقفیة:۱|۱۵۱ـ۱۶۳، ولقد رجعنا إلی ذلک الکتاب فی دراسة هذه الطائفة فشکر اللّه مساعیه.

(۳۸۹) مشاهیر الواقفیة

یظهر من مراجعة الکتب الرجالیة، انّعدد الواقفیة لم یکن قلیلاً وقد ذکر الشیخ الطوسی فیهم حوالی أربعة وستین شخصاً، فمن مشاهیرهم:

۱. سماعة بن مهران.

۲. جعفر بن سماعة.

۳. الحسن بن محمد بن سماعة.

۴. زرعة بن محمد الحضرمی.

۵. زیاد بن مروان القندی.

۶. داود بن الحصین.

۷. درست بن أبی منصور.

۸. عثمان بن عیسی الرواسی.

۹. علی بن أبی حمزة البطائنی.

۱۰. علی بن الحسن الطاطری.

۱۱. حنان بن سدیر الصیرفی.

۱۲. یحیی بن القاسم الحذاء.

۱۳. یحیی بن الحسین بن زید.

۱۴. سعد بن خلف.

(۱)

---

۱. وقد استخرج محقّق رجال الطوسی، أسماء الذین وصفوا بالوقف فیه ، تحت فهرست المنسوبین إلی المذاهب الفاسدة. رجال

الطوسى: ۵۸۹ـ۵۹۱.

(۳۹۰)

ثمّإنّ هناك لفيفاً آخر من الواقفية ذكرهم النجاشى فى رجاله، وليس فيهم اسم سماعة بن مهران، ولا ولده جعفر، ولا سبطه محمد، و ربما تردّد بعضهم فى عدّ سماعة من الواقفية، إذ لو كان كذلك لما خفى على مثل النجاشى، ولا على ابن الغضائرى.

وقد جمع الشيخ الناصرى أسماء الموصوفين بالوقف من الكتب الرجالية وغيرها، غير أنّ كثيراً منهم رجعوا عن الوقف.

ومن العجب العجاب انّسبعة أشخاص من أصحاب الاِجماع، رُمُوا بالوقف، وهوَلاء هم:

۱. أحمد بن محمد بن أبى نصر.

۲. جميل بن دراج.

۳. حماد بن عيسى.

۴. صفوان بن يحيى.

۵. عثمان بن عيسى.

۶. يونس بن عبد الرحمان.

۷. عبد اللّه بن المغيرة.

و أظن أنّاتّهامهم بالوقف ربما يعود إلى فحصهم وتريّثهم فى الاِمام الذى يعقب الاِمام الكاظم - عليه السّلام- بعد رحيله. ولو كان هذا هو المنطلق لوصفهم بالوقف فلا يوجد أى مبرر لهذا الرمى والوصف، وعلى أية حال فإنّهم رجعوا عن الوقف، حتّى أنّ يونس بن عبد الرحمان كان فى الصف المقدّم لمكافحة الوقف وهو الذى وصف الواقفية بالكلاب الممطورة كما فى بعض الروايات، وهذا ما يثير الشكوك حول وصفه وزملائه بالوقف.

(۳۹۱)

ثمّ إنّ هناك ردوداً بين الطائفتين ذكرها الطوسى فى «الفهرست» و«الغيبة» فمن الكتب الموَلّفة فى نصرة الواقفية:

۱. «نصرة الواقفة»لعلى بن أحمد العلوى الموسوى، ذكره الشيخ.

(۱)

۲. «الصفة فى الغيبة على مذهب الواقفة» لعبد اللّه بن جبلة.

(۲)

۳. رسالة لعلى بن الحسن الطاطرى فى نصرة مذهبه.

(۳)

وهناك ردود من الاَصحاب على تلك الموَلفات، ذكرها النجاشى فى رجاله، نذكر منها ما يلى:

۱. الرد على الواقفة لاِسماعيل بن على بن إسحاق بن سهل بن نوبخت.

(۴)

۲. الرد على الواقفة للحسن بن موسى الخشاب.

(۵)

۳. الرد على الواقفة للحسين بن على البزوفرى.

(۶)

۴. الرد على الواقفة لفارس بن حاتم بن ماهويه القزوينى.

(۷)

بقى الكلام فى رجال الواقفة الذين وردت أسماؤهم فى الكتب الرجالية، وكان لهم دور فى نقل الحديث وتدوينه، فإليك فهرس أسمائهم، وأمّا الكلام عن تراجمهم وحالاتهم فموكول إلى محله_____.

۱. الطوسى: الغيبة:۲۹.

۲. النجاشى: الرجال: ۲|۱۳ برقم ۵۶۱.

۳. الطوسى: الفهرست:۱۱۸ برقم ۳۹۲.

۴. النجاشى: الرجال: ۱|۱۲۱ برقم ۶۷.

۵. النجاشى: الرجال:۱|۱۴۳ برقم ۸۴.

۶. النجاشى: الرجال: ۱|۱۸۸ برقم ۱۶۰.

(۷) ۷. النجاشى: الرجال: ۲|۱۷۴ برقم ۸۴۶.

(۳۹۲)

۱. إبراهيم .۲. أبو جبل.

۳. أبو جعدة. ۴. أبو جنادة الأَعمى.

۵. أحمد بن أبى بشر السرّاج. ۶. أحمد بن الحارث.

۷. أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمّار.

۸. أحمد بن زياد الخزّاز. ۹. أحمد بن السرى.

۱۰. أحمد بن الفضل الخزاعى.

۱۱. أحمد بن محمد بن على بن عمر بن رباح بن قيس بن سالم القلاء السوّاق.

۱۲. إدريس بن الفضل بن سليمان الخولانى.

۱۳. إسحاق بن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد اللّه البجلى الكوفى.

۱۴. إسماعيل بن أبى بكر محمد بن الربيع بن أبى السمّال الأَسدى.

۱۵. إسماعيل بن عمر بن أبان الكلبى.

۱۶. أُميّة بن عمرو الشعيرى. ۱۷. بكر بن محمد بن جناح.

۱۸. جعفر بن المثنى الخطيب.

۱۹. جعفر بن محمد بن سماعة بن موسى بن رويد.

۲۰. جندب بن أيوب. ۲۱. جهم بن جعفر بن حيان.

۲۲. الحسن بن على بن أبى حمزة سالم البطائنى.

۲۳. الحسن بن محمد بن سماعة، أبو محمد الكندى الصيرفى الكوفى.

۲۴. الحسين(من أصحاب الإمام الكاظم - عليه السّلام-).

۲۵.الحسين بن أبى سعيد هاشم بن حيّان المكارى.

۲۶. الحسين بن قياما. ۲۷. الحسين بن كيسان.

۲۸. الحسين بن المختار، أبو عبد اللّه القلانسى.

(۳۹۳)

۲۹. الحسین بن مهران بن محمد، أبو نصر السکونی.

۳۰. الحسین بن موسی.

۳۱. حصین بن المخارق بن عبد الرحمان بن ورقاء بن حبشی بن جنادة.

۳۲. حمید بن زیاد بن حمّاد بن حمّاد بن زیاد هوار الدهقان.

۳۳. حنان بن سدیر بن حکیم بن صهیب الصیرفی.

۳۴. داود بن الحصین الاَسدی.

۳۵. دُرست بن أبی منصور محمد الواسطی.

۳۶. زرعة بن محمد الحضرمی.

۳۷. زکریا بن محمد، أبو عبد اللّه الموَمن.

۳۸. زیاد بن مروان الاَنباری القندی.

۳۹. زید بن موسی. ۴۰. سعد بن أبی عمران الاَنصاری.

۴۱. سعد بن خلف. ۴۲. سلمة بن حیّان.

۴۳. سماعة بن مهران بن عبد الرحمان الحضرمی.

۴۴. عبد اللّه بن جبلة بن حیّان بن أبجر الکنانی.

۴۵. عبد اللّه بن عثمان الحنّاط. ۴۶. عبد اللّه بن القاسم الحضرمی.

۴۷. عبد اللّه بن القصیر. ۴۸. عبد اللّه النخّاس.

۴۹. عبد الکریم بن عمرو بن صالح الخثعمی.

۵۰. عبید اللّه بن أبی زید أحمد بن عبید اللّه بن محمد الانباری.

۵۱. عثمان بن عیسی، أبو عمرو العامری الکلابی الرواسی.

۵۲. عثمان بن عیسی الکلابی، مولی لبنی عامر، ولیس بالرواسی.

۵۳. علی بن أبی حمزة البطائنی.

(۳۹۴)

۵۴. علی بن جعفر بن العباس الخزاعی المروزی.

۵۵. علی بن الحسن بن محمد الطائی الجرمی المعروف بالطاطری.

۵۶. علی بن الخطّاب. ۵۷. علی بن سعید المکاری.

۵۸. علی بن عمر الاَعرج الکوفی.

۵۹. علی بن محمد بن علی بن عمر بن رباح السوّاق، ویقال: القلاّء.

۶۰. علی بن وهبان. ۶۱. عمر بن رباح الزهری القلا.

۶۲. عنبسة بن مصعب العجلی.

۶۳. عیسی بن عیسی الکلابی مولی بنی عامر ـ ولیس بالرواسی ـ

۶۴. غالب بن عثمان. ۶۵. الفضل بن یونس الکاتب البغدادی.

۶۶. القاسم بن إسماعیل القرشی، أبو محمد المنذر.

۶۷. القاسم بن محمد الجوهری. ۶۸. محمد بن بکر بن جناح.

۶۹. محمد بن الحسن بن شمّون. ۷۰. محمد بن عبد اللّه الجلّاب البصری.

۷۱. محمد بن عبد اللّه بن غالب الاَنصاری البزاز.

۷۲. محمد بن عبید بن صاعد. ۷۳. محمد بن عمر.

۷۴. محمد بن محمد بن علی بن عمرو بن رباح.

۷۵. مقاتل بن مقاتل بن قیاما. ۷۶. منصور بن یونس بزرج.

۷۷. موسی بن بکر الواسطی. ۷۸. موسی بن حماد الطیالسی الذرّاع.

۷۹. هاشم بن حیان، أبو سعید المکاری.

۸۰. وهیب بن حفص، أبو علی الجریری.

۸۱. یحیی بن الحسین بن زید بن علی بن الحسین - علیه السّلام- .

۸۲. یزید بن خلیفة الحارثی. ۸۳. یوسف بن یعقوب.

خاتمة المطاف

خاتمة المطاف فی النصیریة

(۳۹۶) (۳۹۷)

الکتابة عن النصیریة کسائر الفرق الشیعیة أمر صعب لا سیما وانّهم اضطروا إلی التخفّی والانطواء علی أنفسهم، وعاشوا فی ظل التقیة، ومن یتصفّح التاریخ یجد أنّه لا مندوحة لهم من التکتّم والتحفّظ فی عقائدهم، فمعاجم الفرق ملیئة بذمّهم وتفسیقهم وتکفیرهم، وقد أخذ بعضهم عن بعض، ولا یمکن الاعتمادعلی ما نقلوه عنهم إلّا بالرجوع إلی کتب تلک الفرقة أو التعایش معهم فی أوطانهم حتی ینجلی الحقّ لیقف الاِنسان علی مکامن عقائدهم وخفایا أُصولهم، ونحن نسرد قبل کلّ شیء ما ذکرته معاجم الفرق فی هذا المقام من دون أیّ تعلیق مسهب. النصیریة فی معاجم الملل والنحل

۱. ولعلّ أوّل من ذکرهم من أصحاب المقالات هو الشیخ الحسن بن موسی النوبختی من أعلام القرن الثالث، ویظهر منه أنّها نشأت بعد وفاة الاِمام الهادی - علیه السّلام- عام ۲۵۴هـ فقال:

وقد شذّت فرقة من القائلین بإمامة علی بن محمد فی حیاته، فقالت بنبوّة رجل یقال له محمد بن نصیر النمیری، وکان یدّعی أنّه نبی، بعثه أبو الحسن العسکری - علیه السّلام- ، وکان یقول بالتناسخ والغلو فی أبی الحسن، ویقول فیه بالربوبیة، ویقول بالاِباحة للمحارم ویحلّل نکاح الرجال بعضهم بعضاً فی أدبارهم، ویزعم أنّ ذلک من التواضع و التذلّل، وأنّها إحدی الشهوات والطیبات، وأنّ اللّه عزّ وجلّ لم یحرّم شیئاً من ذلک، وکان یقوی أسباب هذا النمیری، محمد بن موسی بن

(۳۹۸)

الحسن بن الفرات. (۱)

أقول: ما ورد من النسب فی هذا الکلام ممّا یستبعده العقل جداً، إذ کیف یمکن أن یتبنی أحد فی حاضرة الخلافة الاِسلامیة هذه المنکرات التی لا یرتضیها أیّ إنسان ساذج؟! ولو کان داعیاً إلی هذه الاُمور فی أجواء نائیة بعیدة ربّما یسهل تصدیقه.

۲. وقال الکشی (من أعلام القرن الرابع): وقالت فرقة بنبوة محمد بن نصیر الفهری النمیری، وذلک أنّه، ادّعی أنّه نبی، وأنّ علی بن محمد العسکری أرسله، وکان یقول بالتناسخ والغلو فی أبی الحسن، ویقول فیه بالربوبیة، ویقول بإباحة المحارم ویحلّل نکاح الرجال بعضهم بعضاً فی أدبارهم، ویقول: إنّه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطیبات، وإنّ اللّه لم یحرّم شیئاً من ذلک. وکان محمد ابن موسی بن الحسن بن فرات یقوی أسبابه ویعضده، وذکر أنّه رأی بعض الناس محمد بن نصیر عیاناً وغلام له علی ظهره، فرآه علی

ذلک، فقال: إنّ هذا من اللذات وهو من التواضع للّه وترک التجبّر، وافترق الناس فيه بعده فرقاً. (۲)

۳. وقد ذکر الاَشعری المتوفّی (۳۲۴هـ) من أصناف الغالية، أصحاب الشريعی، وقال: يزعمون أنّ اللّه حلّ فی خمسة أشخاص، ثمّ انتقل منه إلی ذکر النميرية، وقال: إنّ فرقة من الرافضة يقال لهم النميرية أصحاب النميری يقولون إنّ البارئ کان حالاًّ فی النميری. (۳)

۴. وقال البغدادی المتوفّی (۴۲۹هـ)، فی فصل عَقَده لبيان الفرقة الشُريعية أتباع الشريعی والنميرية أتباع محمد بن نصير النميری، ونقل نفس ما نقله الاَشعری فی حقّ الرجلين و لم يزد عليه شيئاً_____.

۱. فرق الشيعة:۹۳.

۲. رجال الکشی: ۴۳۸.

۳. مقالات الاِسلاميين: ۱|۱۵.

(۳۹۹)

ومن قارن کتاب الفرق بين الفرق مع کتاب مقالات الاِسلاميين يجد أنّه صورة ملخّصة من الثانی، غير أنّه زاد فی بيان الفرق سبّاً وذمّاً غير لائق بشأن الکاتب. (۱)

۵. وقد عقد الشيخ الطوسی المتوفّی (۴۶۰هـ) فصلاً لمدّعی البابية عدّ منها الشريعی، ومحمد بن نصير النميری.

قال:کان محمد بن نصير النميری من أصحاب أبی محمد الحسن بن علی عليهما السّلام فلمّا توفی أبو محمد، ادّعی مقام أبی جعفر محمد بن عثمان أنّه صاحب إمام الزمان، وادّعی له البابية، وفضحه اللّه تعالی بما ظهر منه من الاِلحاد والجهل، ولعن أبی جعفر محمد بن عثمان له وتبرّأه منه، واحتجابه عنه وادّعی ذلک الاَمر بعد الشُريعی.

ثمّ قال: قال أبو طالب الاَنباری: لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر (رض) وتبرّأ منه فبلغه ذلک، فقصد أبا جعفر (رض) ليعطف بقلبه عليه، أو يعتذر إليه، فلم يأذن له وحجبه وردّه خائباً.

ثمّ نقل عن سعد بن أبی عبد اللّه ما نقلناه آنفاً عن النوبختی.

ثمّ قال: فلمّا اعتلّ محمد بن نصير العلّة التی توفی فيها، قيل له وهو مثقل اللسان: لمن هذا الاَمر من بعدک؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يدروا من هو؟فافترقوا بعده ثلاث فرق، قالت فرقة: إنّه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد ابن محمد بن موسی بن الفرات، وفرقة قالت: إنّه أحمد بن أبی الحسين بن بشر بن يزيد، فتفرّقوا فلا يرجعون إلی شیء. (۲)

ثمّ إنّ الشيخ أخرج فی أسماء أصحاب الهادی - عليه السّلام- ، محمد بن حصين_____

۱. انظر الفرق بين الفرق:۲۵۲.

۲. الطوسی: الغيبة: ۳۹۸ـ ۳۹۹.

(۴۰۰)

الفهری، وقال: ملعون ولعلّه محمد بن نصير، فالحصين تصحيف لنصير. (۱)

وأخرج فی أصحاب الاِمام العسکری محمد بن موسی الصريعی، وقال المعلق:وفی بعض النسخ الشريعی، وهو أوّل من ادّعی البابية حسب تنصيص الشيخ الطوسی فی الغيبة، ولم يذکر فی أصحاب العسکری محمد بن نصير النميری. (۲)

۶. وقال الاسفراينی المتوفّی (۴۷۱هـ): الفرقة التاسعة منهم الشريعية والنميرية، و الشريعية أتباع رجل کان يدعی شريعاً، وکان يقول: إنّ اللّه تعالی حلَّ فی خمسة أشخاص فی محمد، وعلی، وفاطمة، والحسن والحسين، وکانوا يقولون: إنّ هوَلاء آلهة ولهوَلاء الخمسة خمسة أضداد، إلی أن قال: وکان النميری، خليفته وکان يدعی لنفسه مثله بعده وجملة النميرية والشريعية والخطابية وکانوا يدعون إلهيّة جعفر الصادق . (۳)

ولا يخفى وجود التناقض فى كلامه حيث فسر الشريعية بالاعتقاد بالاَلوهية فى الخمسة الطاهرة آخرهم الحسين - عليه السّلام- وقال فى ذيل كلامه: إنّ الطوائف الثلاث: النميرية ـ الشريعية ـ الخطابية كانوا يدّعون إلهية جعفر الصادق.

ومع ذلك كلّه فما ذكره مأخوذ من الفرق بين الفرق والمقالات وكأنّ الجميع عيال على الاَشعرى.

۸. وقال ابن أبى الحديد المتوفّى (۶۵۵هـ) فى فصل عقده لذكر الغلاة من الشيعة والنصيرية وغيرهم: إنّالنصيرية: فرقة أحدثها محمد بن نصير النميرى، وكان من أصحاب الحسن العسكرى - عليه السّلام- ، إلى أن قال: وكان محمد بن نصير من_____

۱. الطوسى: الرجال: أصحاب الإمام الهادى - عليه السّلام- برقم ۳۹.

۲. الطوسى: الرجال: أصحاب الإمام العسكرى - عليه السّلام- برقم ۱۹.

۳. التبصير فى الدين:۱۲۹.

(۴۰۱)

أصحاب الحسن بن على بن محمد بن الرضا، فلمّا مات ادّعى وكالة لابن الحسن الذى تقول الإمامية بإمامته ففضحه اللّه تعالى بما أظهره من الإلحاد والغلو، والقول بالتناسخ، ثمّادّعى أنّه رسول ونبى من قبل اللّه تعالى، وأنّه أرسله على بن محمد ابن الرضا، وجحد إمامة الحسن العسكرى وإمامة ابنه، وادّعى بعد ذلك الربوبية وقال بإباحة المحارم. (۱)

۹. وقد بسط الكلام الشهرستانى (۴۷۹ـ ۵۴۸هـ) فى النصيرية والإسحاقية وعدّهم من جملة غلاة الشيعة وقال: لهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبّون عن أصحاب مقالاتهم، وبينهم خلاف فى كيفية إطلاق اسم الإلهية على الاَئمة من أهل البيت ـ إلى أن قال ـ : «قالوا ولم يكن بعد رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - شخص أفضل من على (رضى اللّه عنه)، وبعده أولاده المعصومون وهم خير البرية، فظهر الحقّ بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم.

وإنّما أثبتنا هذا الاختصاص «لعلى» رضى اللّه عنه دون غيره لاَنّه كان مخصوصاً بتأييد إلهى من عند اللّه تعالى، فيما يتعلق بباطن الاَسرار. قال النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أنا أحكم بالظاهر، واللّه يتولّى السرائر» وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وقتال المنافقين إلى على رضى اللّه عنه.

وعن هذا شبهه بعيسى بن مريم - عليه السّلام- ، فقال - صلّى الله عليه وآله وسلّم - :«لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى بن مريم - عليه السّلام- ، لقلت فيك مقالاً». (۲)

۱۰.وقال العلاّمة الحلّى (۶۴۸ـ ۷۲۶هـ): محمد بن الحصين الفهرى من أصحاب أبى الحسن الثالث الهادى - عليه السّلام- كان ضعيفاً ملعوناً. (۳)

---

۱. شرح نهج البلاغة:۸|۱۲۲، ولا يخفى أنّ ابن أبى الحديد تفرّد بإنكار النميرى إمامة الحسن العسكرى - عليه السّلام- وإمامة ابنه مع أنّه كان يدّعى البابية لابن العسكرى سلام اللّه عليهم.

۲. الملل والنحل: ۱|۱۶۸ـ ۱۶۹.

۳. الخلاصة:۲|۲۵۲ برقم ۲۲.

(۴۰۲)

والعجب أنّه عنونه تارة أُخرى، وقال: محمد بن نصير بالنون المضمومة والصاد المهملة، قال ابن الغضائرى: قال لى أبو محمد بن طلحة بن على بن عبد اللّه بن غلاله، قال لنا أبو بكر بن الجعابى: كان محمد بن نصير من أفاضل أهل البصرة علماً وكان ضعيفاً بدو النصيرية وإليه ينسبون. (۱)

ولعلهما شخصان مختلفان.

۱۱. وقال الجرجانی المتوفّی (۸۱۶هـ): النصیریة الذین قالوا إنّ اللّه حلّ فی علی (رض). (۲)

والباحث فی کتب الرجال لاَصحابنا یجد أنّها تعج بما رواه الشیخ فی کتاب الغیبة، والکشی فی رجاله. (۳) النصیریة فرقة بائدة إذا کانت النصیریة هی التی عرّفها أصحاب المعاجم وغیرهم، فهذه الفرقة قد بادت لا تجد أحداً یتبنّی أفکارها بین المسلمین، إلاّ إذا کان مغفّلاً أو مغرضاً، وربّما تکون بعض هذه النسب ممّا لا أصل له فی الواقع، وإنّما اتهمت بها بعض فرق الشیعة من قبل أعدائهم، فإنّ خصومهم من العباسیین شنّوا حملة شعواء ودعایات مزیفة ومضلّلة ضدهم، حتی یجد الباحث أنّالکتّاب والموَلّفین المدعومین من قبل السلطات لا یألون جهداً فی اتهامهم بأرخص التهم فی العقیدة والعمل حتی صارت حقائق راهنة فی حقّ هوَلاء، وتبعهم غیر واحد من أصحابنا لحسن ظنّهم بما کتب حولهم_____.

۱. الخلاصة: ۲|۲۵۷ برقم ۶۱.

۲. التعریفات: ۱۰۶.

۳. انظر تنقیح المقال: ۳|۱۹۵.

(۴۰۳) محمد بن نصیر النمیری شخصیّة قلقة

الحقّ أن یقال إنّ ابن نصیر شخصیة قلقة، یکتنفها کثیر من الغموض، فتارة یعدّونه من أفاضل أهل البصرة علماً وأنّه ضعیف (۱)وأُخری من أصحاب الاِمام الجواد - علیه السّلام- (۲) وأُخری أنّه من أصحاب الاِمام العسکری - علیه السّلام- وأنّه غال (۳)وطوراً عدّوه فهریاً بصریاً مع أنّ هذین لا یجتمعان. (۴)

وأخیراً تحیّروا فی أمر هذا الرجل ووضعوا اسمه فی قائمة المشترکات. (۵)

ثمّ إنّ کتّاب الفرق ذکروا رجالاً کان لهم دور فی حیاة ذلک الرجل، منهم:

الشریعی أبو محمد، وقد عرفت ما قیل حوله؛ وابن فرات، وهو الذی ذکر النوبختی أنّه کان یقوی عضد محمد بن نصیر، ومن الموَکد أنّ هذا الرجل ینتمی إلی أُسرة شیعیة عریقة کان لها مرکز ونفوذ فی البلاط العباسی.وتقلّد جمع منهم الوزارة، منهم:

۱. أبو الحسن علی بن محمد بن الفرات تسنّم عرش الوزارة ثلاث مرّات، خلع وحبس خلالها، فقد تسلم الوزارة بین سنة ۲۹۶و۲۹۹هـ ،ثمّ فی سنة ۳۰۴، وثالثة فی سنة ۳۱۱-۳۱۳هـ وقد اتّهموه بموَازرة الاَعراب البوادی الذین نهبوا بغداد، وکذلک اتهم بالزندقة وصودرت أمواله وذلک أیّام المقتدی باللّه_____

۱. المامقانی: تنقیح المقال: ۳|۱۹۵.

۲. الطوسی: الرجال: أصحاب الاِمام الجواد برقم ۱۰ و ۲۶.

۳. الطوسی: الرجال: أصحاب الاِمام العسکری - علیه السّلام- برقم ۲۰.

۴. الکشی: الرجال: برقم ۳۸۳.

۵. المامقانی: تنقیح المقال: ۳|۱۹۶.

(۴۰۴)

العباسی.(۱)

۲. أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وزیر الراضی باللّه العباسی.

۳. أبو أحمد المحسن بن الوزیر أبی الحسن.

۴. جعفر بن محمد أخو الوزیر علی بن محمد. (۲)

هذه هی النصیریة وهذه هی کلمات أصحاب المعاجم فی حقّها ونحن علی شکّ فی صدق هذه النسب، لاَنّ أکثر من کتب عنهم یعدّون خصوماً لهم، ومن کتب عنهم من غیر خصومهم لم یعتمد علی أصل صحیح، فلا یبعد أن تکون هذه الفرقة علی فرض

وجودها فى عصرها من الفرق البائدة التى عبث بها الزمان. العلويون وأصل التسمية بالنصيرية

إنّ هناك أقلاماً مغرضة حاولت أن تنسب العلويين المنتشرين فى الشام والعراق وتركيا وإيران إلى فرقة النصيرية البائدة اعتماداً على أُمور ينكرها العلويون اليوم قاطبة.

وأظن أنّ السبب فى ذلك هو جور السلطات الظالمة التى أخذت تشوّه صحيفة العلويين وتسودّها، فأقامت فيهم السيف والقتل والفتك والتشريد، ولم تكتفِ بل أخذت بالافتراء عليهم لتنفّر الناس من الاختلاط بهم، وأنّهم زمرة وحشية هجمية، ممّا زاد فى انكماش هذه الطائفة على نفسها، لذا نجد من المناسب الكتابة عنهم حسب ما كتبوه عن أنفسهم.

أمّا سبب تسمية العلويين بالنصيرية لأنّه لما فتحت جهات بعلبك وحمص استمد أبو عبيدة الجراح نجدة، فأتاه من العراق خالد بن الوليد، ومن مصر عمرو_____

۱. الصابى: كتاب الوزراء:۲۴۷.

۲. الصابى: كتاب الوزراء:۲۴۷.

(۴۰۵)

ابن العاص، وأتاه من المدينة جماعة من أتباع على - عليه السّلام- وهم ممّن حضروا بيعة غدير خم، وهم من الأنصار، وعددهم يزيد عن أربعمائة وخمسين، فسمّيت هذه القوة الصغيرة، نصيرية، إذ كان من قواعد الجهاد تمليك الأرض التى يفتحها الجيش لذلك الجيش نفسه، فقد سميت الأراضى التى امتلكها جماعة النصيرية: جبل النصيرية، وهو عبارة عن جهات جبل الحلو وبعض قضاء العمرانية المعروف الآن ثمّ أصبح هذا الاسم علماً خاصاً لكلّ جبال العلويين من جبل لبنان إلى أنطاكية. (۱)

وهذا الرأى أقرب إلى الصواب، ذلك أنّ المؤرّخين الصليبيّين أطلقوا على هذا الجبل اسم «النصيرة» ويبدو انّ هذا الاسم قد حرّف إلى نصيرية و الذى يعزز القناعة بصحة هذا الرأى هو أنّإطلاق اسم نصيرية على هذا الجبل، لم يظهر إلاّ أثناء الحملات الصليبية، أى بعد عام ۴۹۸هـ، وإذا كان معنى ذلك أنّ اسم نصيرية قد تغلّب على اسم الجبل فى زمن الشهرستانى.

وثمة آراء أُخرى قليلة ترى أنّ تسمية نصيرية نسبة إلى نصير غلام الإمام علىّ بن أبى طالب - عليه السّلام- .ويبدو لنا خطل هذه الآراء، خاصة وأنّ التاريخ لم يذكر أنّ للإمام على غلاماً يدعى نصيراً. (۲)

أهم عقائدهم

حسب المصادر المطّلعة على حالهم، فإنّ عقائد العلويين لا تختلف عن عقائد الشيعة الاثنا عشرية الإمامية، وهى معروفة مسجّلة. (۳)

---

۱. محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين:۸۷ـ ۸۸.

۲. هاشم عثمان: العلويون بين الأُسطورة والحقيقة:۳۵ـ۳۶.

۳. على عزيز آل إبراهيم: العلويون والتشيع: ۹۱ـ۹۷، الدار الإسلامية، بيروت، ۱۴۰۳هـ|ـ۱۹۹۲م؛ وراجع العلويون بين الأُسطورة والحقيقة لهاشم عثمان، وعقيدتنا وواقعنا لعبد الرحمان الخير.

(۴۰۶)

وما يوجب السكون والاطمئنان فى ذلك أنّ جميع المؤلفين وأرباب كتب الفرق و المذاهب عدّوهم من الشيعة الإمامية الاثنا عشرية على الرغم ممّا نسبوا إليهم ورموهم بالغلو والتطرّف والباطنية وأمثال ذلك ممّا ستأتى الإشارة إليه.

فالعلويون يؤمنون برسالة محمد بن عبد اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ولا يشكّون بإمامة ابن عمه على بن أبى طالب والأئمة الأحد عشر من صلبه - عليهم السّلام- وينطقون بالشهادتين عن إيمان فحصنهم شهادة أنْ لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - والموالاة لآل بيته والصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد فى سبيل اللّه والمعاد فى اليوم الآخر، وكتابهم القرآن، ما

زاغوا عن هواه ولانهجوا منهجاً غير شريعته، ولهم مراجع دينية عرفوا بتمسّكهم بالدين وإقامة شعائرهم الدينية الإسلامية، ويطرحون كلَّ حديث لم يشر إليه القرآن وجاء مخالفاً له، كما وأنّهم لا يؤيّدون قول من يقول بصحّة تأويل الآيات التى بحق محمد وآل محمد - عليهم السّلام- ، ويحترمون كل الشرائع السماوية، ويقدّسون كلَّ الأنبياء، ولا يشكّون بصحّة ما أُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أُوتى موسى وعيسى والنبيون من ربّهم، وهم للّه مسلمون، ولم يعصوا الرسول فى عمل ولم يخالفوه فى قول، ويحصرون كلمة العلم الكاملة بأهل البيت، ويعتمدون على جعفر بن محمد الصادق - عليه السّلام- فى أبحاثهم الدينية وتأويل القرآن والفقه والفتوى، فلا شافعى ولا حنبلى ولا مالكى ولا حنفى عندهم، وكلّهم للّه حنفاء متّبعون ملّة أبيهم إبراهيم، وهو الذى سمّاهم المسلمين ويعبدون اللّه تعالى لا يشركون فى عبادته حداً. (۱)

ونترك الحديث إلى أحد كتابهم وهو الشيخ عبد الرحمان الخير يتحدث عن عقيدتهم فى أُصول الدين وفروعه، حيث يقول:

أُصول الدين خمسة، وهى:

التوحيد و العدل والنبوّة والإمامة والمعاد_____.

۱. أحمد زكى تفاحة: أصل العلويين وعقيدتهم:۴۷_ ۴۸.

(۴۰۷)

التوحيد: نعتقد بوجود إله واحد خالق للعالم المرئى وغير المرئى، لا شريك له فى الملك متصف بصفات الكمال، منزّه عن صفات النقص والمحال":لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ وَهُوَ السَمِيعُ الْبَصِير (" الشورى| ۱۱).

العدل: نعتقد بأنّ اللّه تعالى عادل منزّه عن الظلم، وعن فعل القبيح والعبث، لا يكلّف البشر غير ما هو فى وسعهم وطاقتهم ولا يأمرهم إلّا بما فيه صلاحهم ولا ينهاهم إلّا عمّا فيه فسادهم ولو جهل كثير من العباد وجه الصلاح والفساد فى أمره ونهيه سبحانه.

النبوّة: نعتقد بأنّ اللّه سبحانه يصطفى من خيرة عباده الصالحين رسلاً لإبلاغ رسالته إلى الناس، ليرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ويحذّروهم عمّا فيه فسادهم فى الدنيا والآخرة.

ونعتقد بأنّ الأنبياء كثيرون، ذكر منهم فى القرآن الكريم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً، أوّلهم سيدنا آدم - عليه السّلام- وآخرهم سيدنا محمد بن عبد اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وشريعته هى آخر الشرائع الإلهية وأكملها، ونعتقد بأنّها صالحة لكلّ زمان و مكان.

ونعتقد بعصمة جميع الأنبياء من السهو والنسيان، وارتكاب الذنوب عمداً وخطأ قبل البعثة، وبعدها، وأنّهم منزّهون عن جميع العيوب والنقائص، وأنّهم أكمل أهل زمانهم وأفضلهم وأجمعهم للصفات الحميدة، صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين.

الإمامة: نعتقد بأنّ الإمامة منصب تقتضيه الحكمة الإلهية لمصلحة البشر فى موازرة الأنبياء بنشر الدعوة الإلهية، وفى القيام بعدهم بالمحافظة على تطبيق أحكامها بين الناس وبصون التشريع من التغيير والتحريف والتفسيرات الخاطئة.

ولذلك نعتقد اقتضاء اللطف الإلهى بأن يكون الإمام معيّناً بنص إلهى وأن يكون معصوماً مثل النبى سواء بسواء ليطمئن المؤمنون إلى الاقتداء به فى جميع أعماله وأقواله.

(۴۰۸)

ونعتقد بأنّ الإمام بعد نبينا محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - هو سيدنا الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام، ومن بعده ابناه الحسن والحسين، ثمّتسعة من ذرية الحسين - عليه السّلام- ، آخرهم المهدى عجّل اللّه فرجه، وعجل به فرج المؤمنين.

المعاد: نعتقد بأنّ اللّه سبحانه يعيد الناس بعد الموت للحساب، فيجزى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته.

كما ونؤمن بكل ما جاء فى القرآن الكريم، وبما حدّث به النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من أخبار يوم البعث و النشور والجنّة والنار والعذاب والنعيم والصراط والميزان وغير ذلك ممّا أثبته كتاب اللّه وحديث رسوله الصحيح.

وأمّا فروع الدين: فكثيرة أهمّها الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد. (۱) الجبر والاختيار والتفويض

يقول أحد كتّابهم فى هذا الصدد:

عقيدة المسلمين العلويين فى هذه المسألة هى طبق ما جاء عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب - عليه السّلام- وهو ينفى الجبر والإهمال، وقد منح اللّه العباد القوّة على أفعالهم وأوكلهم فيها إلى نفوسهم فعلاً وتركاً بعد الوعد والوعيد، قال - عليه السّلام- فى نهج البلاغة: «إنّ اللّه سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً، وكلّف يسيراً ولم يكلف عسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء لعباً ولم ينزل الكتاب عبثاً، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار».

وقد شنع الأمير الشاعر المكزون السنجارى على القائلين بالجبر ووصفهم بأنّ عبيد اللات خير منهم قال_____:

۱. عبد اللّه الخير: عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين العلويين: ۲۰-۲۳، نقل بتلخيص.

عبيد اللات فيما جاء عنهم * يسبّون الإله بغير علم

وأما المجبرون فعن يقين * يسبّون الإله بكل ظلم ويقول أيضاً:

إذا كان فعلى له مرادا * فلم بما قد أراد يعصى

ولم دعانى إلى أُمور * منى لها الخلف ليس يحصى ومن احتجاجه على القائلين بالجبر قوله:

قل لمن قال إنّ بارى البرايا * ليس فى خلقه مريد سواه

من ترى ان أراد بالعبد سوءاً * راح فى العبد كارهاً ما قضاه

اتقوا اللّه ذاك أمر محال * أن يرى ساخطاً رضاه رضاه

وإذا لم يكن فقد ثبت القو * ل لعبد ومان فى مدعاه. (۱) ما حيك حولهم

وفى غياب المصادر الموثوقة، نسب مناوئوهم عقائد وآراء شتى إلى العلويين نشير فى ما يلى إلى بعضها:

۱. الاعتقاد بالحلول والغلو فى حقّ الأئمّة سيّما الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام.(۲)

۲. التناسخ. (۳)

۳. نبوّة النميرى محمد بن نصير. (۴)

---

۱. على عزيز الإبراهيم: العلويون والتشيع: ۷۶-۸۳.

۲. الشهرستانى: الملل والنحل: ۲|۲۵، ۲۶، سليمان الاذنى: الباكورة السليمانية: ۸۷.

۳. النوبختى : فرق الشيعة: ۹۳ ـ ۹۴.

۴. نفس المصدر .

۴. شركة الإمام على مع رسول اللّه فى نبوته. (۱)

۵. إباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً. (۲)

۶. افتراقهم إلى ثلاث فرق فى خلافة محمد بن نصير النميرى. (۳)

۷. عبادة السماء والشمس والقمر على تقاليد الفينيقيين والاعتقاد بوجود الأئمّة - عليهم السّلام- فيها. (۴)

وهذه الافتراءات والتهم إنّما تهدف إلى شىء واحد وهو تأليب الناس عليهم دون أن تستند إلى مصدر أو مستند أو وثيقة. ودون أن

يتجشّم المؤلّفون لتحقيقها، فإنّ مؤلّفى الفرق والملل والنحل كان همّ أكثرهم توسيع رقعة الخلاف، وخلق أكبر عدد ممكن من الفرق وطرح أشياء غريبة عجيبة وغير معقولة ولا مشروعة. رميهم بالغلو والتطرّف

أُمُّ الاتهامات ضدّهم هى تهمة الغلو وتأليه الإمام على - عليه السّلام- حيث يكرره المؤلفون من قديم وجديد. (۵)

ويترآى أنّ رميهم بالغلو والتطرف كان ردّ فعل من مناوئيهم حيث كان يرميهم هؤلاء بالتقصير فى حقّ على بن أبى طالب - عليه السّلام- أو عدم الإيمان بفضائله وأفضليته من سائر الصحابة، حتى عدائهم له بتحريض من خلفاء الأُمويين_____،

۱. المصدر نفسه.

۲. الشهرستانى : الملل والنحل:۲|۲۵ـ۲۶.

۳. النوبختى: فرق الشيعة:۱۱۵ـ۱۱۶، الرازى فخر الدين: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:۶۱.

۴. النوبختى: فرق الشيعة:۱۱۵ـ۱۱۶، وراجع: القلقشندى: صبح الأعشى:۱۳|۲۲۲ـ ۲۵۳.

۵. الدكتور عبد الرحمان بدوى: مذاهب الإسلاميين: ۲|۴۲۵، دار العلم للملايين ، بيروت ـ ۱۹۷۳م.

(۴۱۱)

فقابلوا تهمة بتهمة. ولا غرو فى ذلك فانّ النزاع السياسى والعسكرى بين العشائر العلوية وخصومهم من الأُمويين والعباسيين والعثمانيين الذين كانوا يتمتعون بالسلطة الرسمية تسبب فى شن حرب إعلامية نفسية ضدّهم وسلب الشرعيّة عنهم حتى يبرّر ذلك التنكيلَ بهم والفتكَ الذريع بحقهم، وقد أجاد شاعرهم الأمير حسن المكزون السنجارى حينما أنشد:

قد بدت البغضاء منهم لنا * كما منالهم بدا الحب

وما لنا إلاّ موالاتنا * لآل طه عندهم ذنب أعود للحديث عن عقيدة العلويين، فأقول ليس للعلويين مذهب خاصّ بهم يختلف عن مذهب أهل البيت - عليهم السّلام- كما يحاول أن يصوّر ذلك بعض الجهّال السذّج، وإنّما هم شيعة إمامية اثنا عشرية يتمذهبون بمذهب أهل البيت - عليهم السّلام- ويعولون عليه فى أحكامهم ومعاملاتهم، إلاّ أنّ ثمة معتقدات علوية متميّزة سوف أحاول التركيز عليها باختصار.

أ. الطريقة الجنبلائية

يقال أحدثها فى الشيعة العلويين رجل اسمه أبو محمد عبد اللّه الجنبلانى المعروف بالجنّان، ويعتقد بعض العلويين أنّه من روَسائهم الكبار، ومن أعلم أهل عصره فى التصوّف، وكان يقيم فى العراق العجمى فى بلدة جنبلا، ومن هنا اشتهر بالفارسى، ويقال إنّه سافر إلى مصر وهناك أدخل الحسين بن حمدان الخصيبى فى طريقته، وقد تبعه الأخير إلى جنبلا عند عودته فأخذ عنه الأحكام الصوفية والفلسفية وعلوم النجوم والهيئة وبقية العلوم العصرية. (۱)

والخصيبى أحد مشايخ العلويين الكبار وقد خلّف الجنبلانى فى رئاسة_____

۱. على عزيز إبراهيم العلوى: العلويون فدائيو الشيعة المجهولون:۲۸ـ ۲۹.

(۴۱۲)

مشيخة الطريقة وعنه يقول صاحب كتاب تاريخ العلويين:

كان دأب السيد حسين بن حمدان الخصيبى ووكلاؤه فى الدين إرشاد بعض أفراد بقيّة الأديان إلى دين الإسلام، وهؤلاء يبقون بصفة أفراد مسلمين شيعة أى جعفرية، والذين يشاهد فيهم الكفاءة يدخلهم فى الطريقة الجنبلائية. (۱)

من هنا نعلم أنّ الرجل كانت غايته أن يدعو الناس إلى مذهب أهل البيت كما هو ظاهر، وأنّ الطريقة الجنبلائية ليست سوى معتقد صوفى كبقية المعتقدات الصوفية المكتومة لدى أكثر فرق المسلمين. ب. العقيدة فى الباب

يرى العلويون أنّ الأئمّة - عليهم السّلام- هم أوصياء الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ولمّا كانت الأئمّة - عليهم السّلام-

یحصون علوم الاَوّلین والآخرین کان لابدّ لهم من باب یوَخذ فیه عنهم مصداقاً، ولذلک اتبعوا الاَثر فاتخذوا باباً لکلّ منهم، والاَبواب هم:

۱. الإمام علی بن أبی طالب - علیه السّلام- باب مدینة العلم التی هی النبی، وبابه سلمان الفارسی.

۲. الإمام الحسن المجتبی - علیه السّلام- بابه قیس بن ورقة المعروف بالسفینة.

۳. الإمام الحسین الشهید - علیه السّلام- بابه رشید الهجری.

۴. الإمام علی زین العابدین - علیه السّلام- بابه عبد اللّه الغالب الکابلی.

۵. الإمام محمد الباقر - علیه السّلام- بابه یحیی بن معمر بن أُمّ الطویل الشمالی.

۶. الإمام جعفر الصادق - علیه السّلام- بابه جابر بن یزید الجعفی.

۷. الإمام موسی الکاظم - علیه السّلام- بابه محمد بن أبی زینب الکاهلی.

۸. الإمام علی الرضا - علیه السّلام- بابه المفضل بن عمر.

۹.الإمام محمد الجواد - علیه السّلام- بابه محمد بن مفضل بن عمر_____.

۱. محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۲۰۸.

(۴۱۳)

۱۰. الإمام علی الهادی - علیه السّلام- بابه عمر بن الفرات، المشهور بالکاتب.

۱۱. الإمام حسن العسکری - علیه السّلام- بابه أبو شعیب محمد بن نصیر النمیری.

۱۲. الإمام الحجّة محمد المهدی - علیه السّلام- فلم یکن له باب. المحنة والاضطهاد المتواصل

الشیعة عموماً کانوا یعتقدون عدم استحقاق الحکام العباسیین الذین استندوا إلی وسادة الخلافة، وکانوا یضطهدون الشعوب الإسلامیة باسم الدین، ومن جملة هوَلاء العلویون، فعمدت السلطة إلی قمعهم وتشریدهم وتعذیبهم، ونشیر فیما یلی إلی بعض محنهم ومعاناتهم:

۱. أیّام المتوکل العباسی اشتد الضغط علی أتباع أهل البیت - علیهم السّلام- ، فهاجر جمع غفیر منهم إلی أقاصی البلاد کبلاد خراسان وبلاد الاَکراد، وذلک عام ۲۳۶هـ ، حیث أمر باستحضار أئمّة أهل البیت - علیهم السّلام- إلی العراق.وفی القرون التالیة، هجم الجیش العباسی بمعاونة جماعة من المتعصبین من حی الرصافة ببغداد علی حیٍّ آخر یسمی الکرخ، فنهبوا الدور، وأحرقوا المکتبات و المحلات التجاریة والبیوت (۱)

حیث أمر الخلیفة المنتصر بقتل الشیع ضحیتها أربعون ألفاً.

۲. أیام السلطان المملوکی محمد بن قلاوون فی عام ۱۳۰۵م أمر بتسییر حملة عسکریة عظیمة إلی جبال کسروان (جونیه حالیاً بقرب بیروت) فی لبنان لإبادة الطوائف الشیعیة هناک، ومن جملة من فتک بهم العرب العلویون الذین کانوا فی شمال لبنان، ولا سیما فی القنیطرة و العاقورة ونواحی البترون وعکا ثمّ امتدوا إلی کسروان، والذین تخلّصوا من الموت رحلوا إلی الشمال، أی جهات

---

۱. أحمد علی حسن: المسلمون العلویون فی لبنان:۳۰، ط ۱ ، ۱۹۸۹م، بیروت؛ الشیخ محمود صالح: النبأ الیقین عن العلویین:۱۵۴،موَسسة البلاغ ، بیروت ـ ۱۹۸۷م.

(۴۱۴)

اللاذقیة وانطاکیة. (۱)

۳. أیام السلطان سلیم العثمانی صدرت فتوی بطلب السلطان، اشتهرت بالفتوی الحامدیة، فقتل علی إثرها عدد کثیر من الشیعة فی حلب وجبال العلویین (۲)ذی هذا بالإضافة إلی تعذیبهم، وکان ذلک بعد انتصار ۱۵۱۶م فی معرکة مرج دابق، فزجّ السلطان بنصف

ملیون من الشعب الترکی لمواجهة العلویین.

۴. حوالی نهایة القرن الثامن عشر وعلی أثر مقتل طبیب انکلیزی استحضر سلیمان باشا وتسلّم ولایة طرابلس فقتل من قتل من العلویین. (۳)

۵. أیام ثورة الشیخ صالح العلی، فی شهر ایار عام ۱۹۲۱ م قام الفرنسیون بحرب دون هوادة ضد الشعب العلوی وقتلوا جمعاً غفیراً منهم، وانتهت المعارک بانتصار الفرنسیین، وقیام الحکم الانتدابی فی البلاد. (۴)

هذا مع غض النظر عن المعارک الدامیة بینهم وبین الفرنج الصلیبیین والقراصنة الذین کانوا یهاجمون الساحل الشامی وحدود الاَراضی الاِسلامیة منذ القرن الثانی إلی أواخر أیام العثمانیین فیأخذون ضحایا من العلویین. (۵)وإضافة إلی المعارک الداخلیة والحروب الاَهلیة الطائفیة التی کانت تتأجّج نیرانها بدسائس أصحاب السلطة أو المستعمرین والصلیبیین؛ کما نشاهد فی حروب العلویین والاِسماعیلیة، والحروب القبلیة بین العشائر العلویة. (۶)

---

۱. المصادر نفسها.

۲. عبد الحسین شرف الدین :الفصول المهمة فی تألیف الاُمّة: المقدمة؛ علی عزیز إبراهیم: العلویون والتشیع: ۴۳؛ محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۳۹۶ـ ۴۰۲ و۴۴۵.

۳. محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۴۴۵.

۴. الشیخ محمود الصالح: النبأ الیقین عن العلویین:۱۶۹.

۵. محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۴۲۳ـ ۴۲۶ وص ۳۰۸.

۶. محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۴۲۳ـ ۴۲۶ وص ۳۰۸.

(۴۱۵) الخلط بین العلویین و الاِسماعیلیین والقرامطة

هذا الاشتباه والخلط حصل لکثیر من الباحثین منهم ابن تیمیة فی فتواه المشهورة حیث رمی الجمیع بنبل واحد (۱)مدّعیاً أنّ الملاحدة الاِسماعیلیة والقرامطة والباطنیة والخرمیة والمحمدة أسماء لطائفة واحدة. (۲)

علی الرغم من أنّ الخلافات العقائدیة والمناوشات العسکریة لم تترک مجالاً للخلط والاشتباه، فنذکر فیما یلی الحروب الطاحنة التی قامت بین العلویین والاِسماعیلیة علی سبیل الاِیجاز:

۱. فی أیام حسن الصباح سکنت قوی الاِسماعیلیین جبل القصیرة واستأجرت قلعة القدموس حتی استولوا علی قلاع العلویین فی مصیاف والعلیقة والخوابی وأبو قبیس وصهیون، وفی عام ۵۲۰هـ استولوا علی قلعة بانیاس، ولما هجم علیهم المسلمون من کلّ ناحیة عندما رأوا عدم مساعدتهم، حالف الاِسماعیلیون الصلیبیین وسلّموهم قلعة بانیاس عام ۵۲۳هـ

۲. تداوم العداء بعد ذلک بین العلویین والاِسماعیلیین حتی سنة ۹۷۷هـ حیث هجم علیهم العلویون واستولوا علی قلاعهم ولکن سرعان ما أنجدت الحکومة العثمانیة الاِسماعیلیین وأعادت لهم مواقعهم.

۳. فی خلال سنة ۱۱۱۵هـ جاءت عشیرة بنی رسلان واستولت علی قلعة مصیاف، وقتلت جمیع الذکور الکبار، وسکنت مدّة ثمان سنین، وهذه العشیرة من العشائر العلویة_____.

۱. راجع نصّالفتوی فی رسائل ابن تیمیة؛ وتجدها کاملة فی مذاهب الاِسلامیین لعبد الرحمان بدوی : ۲|۴۴۵.

۲. نفس المصدر: ۴۵۱.

(۴۱۶)

۴. ثمّ هاجمت بعض القوات العثمانیة القلاع لنجدة الاِسماعیلیین وقذفوهم بالمدافع وسلموا القلعة للاِسماعیلیین.

۵. تکررت هذه المناوشات حتی لم یبق للاِسماعیلیین سوی القدموس.

(۱)

وممن شهد بذلک من المحقّقین، الدکتور عارف تامر فی کتابیه القرامطة، ومعجم الفرق الاِسلامیة.

(۲)

۶. کانت هناک محاولات للتقریب بین عقائد الاِسماعیلیة والعلویین باءت بالفشل بمساعی مشایخ العلویین العلماء علی رأسهم حاتم الطویانی سنة ۷۴۵هـ

(۳)

أهمّ العشائر العلویة

العشائر العلویة الرئیسة أربع: الحدادیون والنمیلانیون والرشاونة والخیاطیون، وتقسم کلّ واحدة من هذه العشائر إلی أفخاذ وبطون، وترجع الثلاث الاُولی منها إلی عشیرة المحارزة البشازعة التی هی أقدم العشائر جمیعاً.

(۴)

ومن عشائرهم نواصرة وقراحلة ورشاونة ورسالنة، جرویة باشوطیة ومقاورة، ومهالبة.

فهم یرجعون فی نسبهم إلی فرعین رئیسیین_____:

(۱) ۱ محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۳۳۸ـ۳۴۰.

۲. عارف تامر:معجم الفرق الاِسلامیة:۱۲۸ فمابعد.

۳. محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۳۷۸.

۴. الدکتور وجیه محی الدین: مجلة النهضة العلویة؛ أحمد زکی تفاحة: أصل العلویین وعقیدتهم: ۲۴ـ۲۵، المطبعة العلمیة، النجف الاَشرف ـ ۱۳۷۶ه |ـ۱۹۵۷م.

(۴۱۷)

۱. فرع القبائل الیمنیة (العرب القحطانیین) من همدان وکندة.

(۱)

۲. فرع القبائل الشامیّة والعراقیة من غسّان وبهرا وتنوخ.

(۲)

الذین اعتنقوا المذهب الشیعی فی وقت مبکر. بعض قبائلهم کالمحارزة یدّعون أنّهم هاشمیون، وبعضهم ازداد عددهم بهجرة قبائل طی (نهایة القرن الثالث الهجری) وغسّان الذین دفعتهم الحروب الصلیبیة ومعهم الاَمیر حسن بن المکزون (ت۶۳۸هـ) من جبل سنجار فی العراق إلی منطقة الشام فی المنطقة الممتدة من طبریة وجبل عامل حتی حلب.

(۳)

العشائر العلویة کانوا یسکنون بادیة الشام أوّلاً ثمّ نزحوا إلی دیار ربیعة فی الجزیرة الفراتیة، وفی العهد العثمانی ترکوا بلادهم وسکنوا بیلان، اضنه وانطاکیة وقسم منهم سکنوا منطقة الکلبیة بقرب اللاذقیة فی سوریا وقسم آخر منهم فی جبال البهرة مع الاِسماعیلیین، وتسمی جبال لکام، وقسم آخر منهم فی جند الاَردن وطبریا بالقدس المحتلة.

ومعظم العلویین یحتشدون فی سلسلة الجبال الممتدة من عکار

(۴)جنوباً إلی طوروس شمالاً، ویتوزع بعضهم فی محافظات حمص، حماة ودمشق وحوران کیلیکیا ولواء الاسکندرون فی سوریا، ویوجد فی المهاجر الاَمریکیة أکثر من ربع ملیون علوی فضلاً عن الموجود منهم فی لبنان والعراق وفلسطین وإیران. (۵)

وکذلک فی أوربا من ترکیا والیونان و بلغاریا إلی آلبانیا السفلی.

(۶)

---

۱. تاریخ الیعقوبی:۳۲۴،طبع لیدن.

۲. الهمدانی: صفة جزیرة العرب:۱۳۲، وراجع تاریخ العلویین: لمحمد أمین غالب الطویل: ۳۴۹ـ ۳۵۶.

۳. محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۳۵۶.

۴. فی لبنان و کذلک یتواجدون فی وادی التیم، وفی جبال الظنیین(راجع لبنان من الفتح العربی إلی الفتح العثمانی للدکتور محمد علی ملی).

۵. عبد اللطیف یونس: الثورة العلویة؛ الدکتور سامی النشار: نشأة الفکر الفلسفی فی الإسلام.

۶. هاشم عثمان: العلویون بین الأسطورة و الحقیقة:۴۰ـ ۴۱.

(۴۱۸) أعلام العلویین ۱. إسحاق الأحمر (... ـ ۲۸۶هـ) إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعی، أبو یعقوب، الملقب بالأحمر، من أهل الکوفة، رئیس الطائفة الإسحاقیة، وإلیه نسبتهم وکانوا بالمدائن علی نحلة النصیریة، وکان إسحاق یطلی بصره بما یغیره فسمی الأحمر، وقیل: لبرص فیه. ذکره الذهبی فی رجال الحدیث وطعن به وبالغ فی ذمه، عمل کتاباً فی التوحید سماه «الصراط».

(۱) ۲. المنتجب العانی (۳۳۰ـ۴۰۰هـ) محمد بن الحسن العانی الخدیجی المضری، أبو الفضل، المنتجب، ولد فی عانة عام ۳۳۰هـ وإلیها نسبته، ونشأ فیها وفی بغداد حیث استقر مدّة، ثمّ انتقل إلی حلب وسکنها ثمّغادرها إلی جبال اللاذقیة واتصل بحسین بن حمدان الخصیبی وتلقی عنه العقیدة والطریقة وأصبح من دعاتها، وله دیوان شعر کان شاعراً وجدانیاً غزیر المعانی باطنیاً.

(۲)

---

۱. میزان الإعتدال: ۱|۱۹۶ برقم ۷۸۴؛ البدایة والنهایة:۱۱|۸۲؛ لسان المیزان:۱|۳۷۰؛ تاریخ بغداد:۳|۲۹۰و۶|۳۷۸؛ الأعلام:۱|۲۹۵.

۲. الزرکلی: الأعلام:۶|۸۲؛ بروکلمان: تاریخ الأدب العربی: ۳|۳۵۸؛ الدکتور أسعد أحمد علی: فن المنتجب العانی وعرفانه:۳۷، دار النعمان، بیروت ـ ۱۹۶۸م.

(۴۱۹) ۳. الحسین بن حمدان الخصیبی (۲۶۰ـ ۳۵۸هـ) ومن أعظم رجالات العلویین وعلمائهم الحسین بن حمدان الخصیبی الجنبلائی

(۱) وکنیته أبو عبد اللّه، ولد فی جنبلا سنة ۰۶ سبع سنین، وحفظه وهو ابن عشر، وحج وهو ابن عشرین، وأتی حلب سنة ۳۱۵هـ وتوفی فیها عام ۳۵۸هـ وقبره یعرف بالشیخ یبرق. (۲)

وشهد وفاته بعض تلامذته ومریدیه، منهم: أبو محمد القیس البدیعی، وأبو محمد الحسن بن محمد الاعزازی، وأبو الحسن محمد بن علی الجلی.

وأقوال المؤرخین المعاصرین عنه کثیرة بین متحامل علیه وحاقد، وبین ملتزم فی الصمت، منهم: النجاشی، وابن الغضائری، وصاحب الخلاصة من المتحاملین علیه.

وفی الفهرست لابن الندیم: الحسین بن حمدان الخصیبی الجنبلانی یکنّی أبا عبد اللّه، روی عنه التلعکبری وسمع منه فی داره بالکوفة سنة ۳۳۴هـ وله فیه إجازة.

وفی لسان المیزان: الحسین بن حمدان بن خصیب الحصیبی أحد المصنفین فی فقه الإمامیة، روی عنه أبو العباس بن عقدة وأثنی علیه وأطراه وامتدحه، کان یؤم سیف الدولة ابن حمدان فی حلب.

(۳)

وفی أعیان الشیعة للعلاّمة السید محسن الاَمین العاملی ترجمة للخصیبی_____

۱. جنبلاء محدوداً بضمتین وثانیة ساکنة، کورة ومنزل بین واسط والکوفة فی العراق.

۲. محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۱۹۸؛ الطبرسی النوری: نفس الرحمن:۱۴۲ـ۱۴۴.

۳. علی عزیز الاِبراهیم: العلویون والتشیع:۱۲۹.

(۴۲۰)

مفادها امتداحه والثناء علیه وکلّ ما نسب إلیه من معاصریه وغیرهم لا أصل له ولا صحّة وإنّما کان طاهر السریرة والجیب وصحیح العقیدة. (۱)

ومن أهم مصنفاته:

۱. کتاب الهدایة الکبری فی تاریخ النبی والاَئمّة ومعجزاتهم وقد قدّم کتابه هذا إلی سیف الدولة الحمدانی.

(۲)

وهذا الکتاب یشتمل علی أربعة عشر باباً فی مناقب الرسول - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وأهل بیته، أوّلها باب رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ، وثانیها باب السیدة الزهراء - علیها السّلام- ، واثنا عشر باباً لکل إمام منهم باب من علی إلی المهدی - علیهم السّلام- ، غیر انّه توسع فی باب المهدی (عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف). وقد عدّ فی هذا الکتاب أسماء رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ، و أسماء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب - علیه السّلام- ، وأسماء فاطمة الزهراء و الحسن والحسین والاَئمة التسعة من ذریة الحسین - علیهم السّلام- فی السریانی والعبرانی والعربی و جمیع اللغات المختلفة بجمیع أسمائهم وکناهم والخاص والعام منهم، وأسماء اُمهاتهم ومواطنهم وأولادهم ودلائلهم وبراهینهم فی الاَوقات، ووفراً من کلامهم وشاهدهم وأبوابهم والدلالة من کتاب اللّه عزّ وجلّ والاَخبار المرویة المأثورة بالاَسانید الصحیحة، وفضل شیعتهم.

۲. الاِخوان ۳. المسائل ۴. تاریخ الاَئمة ۵. الرسالة ۶. أسماء النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وأسماء الاَئمة.

(۳_____)

۱. محسن الاَمین العاملی: أعیان الشیعة: ۵|۴۹۰ـ۴۹۱.

۲. الذریعة:۲۵|۱۶۴؛ أحمد زکی تفاحة: أصل العلویین وعقیدتهم:۵۵؛ المامقانی: تنقیح المقال: ۱|۳۲۶.

۳. أعیان الشیعة: ۵|۴۹۱.

(۴۲۱) ۴. المیمون الطبرانی (۳۵۸ ـ ۴۲۶هـ) سرور بن القاسم الطبرانی ، أبو سعید، الملقب بالمیمون شیخ العلویین فی اللاذقیة، ورئیس الطریقة المعروفة عندهم بالجنبلانیة، ولد فی طبریا وإلیها نسبته، وانتقل إلی حلب فتفقه بفقه العلویین أصحاب الخصیبی والجنبلانی، وصنف کتاباً فی مذهبهم، ثمّرحل إلی اللاذقیة والتف حوله من فیها منهم واستمر إلی أن توفی ودفن بها علی شاطئ البحر فی مسجد الشعرانی.

(۱) ۵. الحسن بن مکزون السنجاری (۵۸۳ ـ ۶۳۸هـ) هو الاَمیر حسن بن یوسف مکزون ابن خضر، ینتهی نسبه إلی المهلّب بن أبی صفرة الاَزدی ولد عام ۵۸۳هـ فی سنجار العراق، یعدّه العلویون فی سوریة من کبار رجالهم، کان مقامه فی سنجار أمیراً علیها، واستنجد به علویو اللاذقیة لیدفع عنهم شرور الاِسماعیلیة سنة ۶۱۷هـ فزحف إلیهم سنة ۶۲۰هـ وأزال نفوذهم، ثمّ تصوّف وانصرف إلی العبادة، ومات فی قریة «کفر سوسة» عام ۶۳۸هـ بقرب دمشق، وقبره معروف فیها.

(۲)

له دیوان شعر، وکتاب تزکیة النفس فی العبادات الخمس، وهو صاحب_____

۱. الزركلى: الأعلام: ۳|۸۱؛ ترمانينى: أحداث التاريخ الإسلامى:۲|۱۱۳۲.

۲. الزركلى : الأعلام:۲|۲۲۷.

(۴۲۲)

نزعة فلسفية روحية تميل نحو فلسفة محى الدين العربى فى تفسير القرآن على رأى المتصوفين، وأنّه يعارض ابن الفارض فى تائيته فى جملة قصائده التى مطلعها:

لبّيت لما دعتنى ربّة الحجب * وغبت عنى بها فى شدّة الطرب

(۱)

إلى غير ذلك من الشخصيات التى ذكرها أصحاب التراجم.

* * *

تم الجزء الثامن من

«موسوعة بحوث فى الملل والنحل»

ولاح بدر تمامه فى اليوم

الثانى من شهر رمضان المبارك

من شهور عام ۱۴۱۸

على يد الفقير إلى اللّه جعفر السبحانى

ابن الفقيه محمد حسين الخيابانى التبريزى تغمده اللّه بواسع رحمته

حامداً للّه ومصلياً على النبى والآل

راجياً عفو ربّه وغفرانه

يوم المساق يوم تلتف الساق بالساق_____

۱. أحمد زكى تفاحة: أصل العلويين وعقيدتهم:۲۹ـ۳۰؛ يونس رمضان: تاريخ المكزون:۲|۳۴۰ـ ۳۴۱؛ أسعد أحمد على: معرفة اللّه، و المكزون السنجارى: ۱|۵۱۰ـ ۵۱۱، دار الرائد العربى، بيروت، ۱۹۷۲م.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب

الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹